

فَوَائِدُ الْوَفِيَّاتِ

وَالذَّيْلُ عَلَيْهَا

تأليف

محمد بن شاکر الکتبی

(- ۷۶۴ هـ)

المجلد الثالث

تحقيق

الدكتور احسان عباس

دار صادر

بيروت

المكتفي بالله

علي بن أحمد بن طاححة بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ؛ هو أمير المؤمنين المكتفي بالله ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور ، الهاشمي العباسي ، ولد سنة أربع وستين ومائتين ، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين .

كان معتدل القامة دريًّا اللون أسود الشعر حسن الوجه ؛ بويح له بالخلافة عند موت والده في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين ، وكانت أيامه ست سنين ونصف ، ومات شاباً في ذي القعدة ، وخلف مائة ألف ألف دينار عيناً ، وأمتعة وعقاراً وأواني بمثلها ، وثلاثة وستين ألف ثوب وكان يلقب « المترف » لنعمة جسمه وحسنه ، وكان نقش خاتمه « اعتمادي على الذي خلقتني » .

ومن شعره :

من لي بأن تعلم ما ألقى فتعرف الصبوة والعشقا
ما زال لي عبداً وحبِّي له صيرني عبداً له حقاً
أعتق من ربي ولكنني من حبه لا آمن العتقا

وله أيضاً :

٣٣٤ - الزركشي : ٢٣١ والروحي : ٥٩ وتاريخ الخلفاء : ٤٠٥ والفخري : ٢٣٢ و خلاصة الذهب المسبوك : ٢٣٧ وراجع التواريخ العامة كالطبري والمسعودي وابن الأثير ... الخ ؛ وقد وردت في ر .

تلطف في رسولك يا أميري فأني من رسولك في غرور^١
أحمّله رسالاتي فينسى ويبلغك القليلَ مع الكثير
وأرسلُ مَنْ إذا لحظته عيني حكى لي طرفهُ ما في ضميري
إذا كان الرسول كذا بليداً تقطعت الجوانح في الصدور
وفي المكتفي هذا يقول ابن المعتز :

قايسَت بين جماها وفعالها فإذا الملاحَةُ بالخيانة لا تفي
والله لا كلّمَها لو أنها كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي
وما أحسن قول ابن سناء الملك^٢ :

ومليّةٌ بالحسن يسخرُ وجهها بالبدر ، يهزأ ريقها بالقرقفِ
لا أرتضي بالشمس في تشبيها والبدر ، بل لا أكتفي بالمكتفي

٣٣٥

الحريري شيخ الطائفة

علي بن الحسن بن منصور ، الشيخ أبو الحسن الحريري ؛ قال الشيخ شمس الدين : شيخ الفقراء الحريرية أولي الطيبة والسماعات والشاهد ، كان له شأن عجيب ونبا غريب ، وهو حورانِي من عشيرة يقال لهم « بنو الزمان » بقرية بُسر^٣ ، وقدم

١ ر : غروري .

٢ ديوان ابن سناء الملك : ٤٧٧ .

٣٣٥ - ذيل الروضتين : ١٨٠ والبداية والنهاية ١٣ : ١٧٣ والشذرات ٥ : ٢٣١ وعبر الذهبي ٥ :

١٨٦ والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٦٠ ؛ ووردت في ر .

٣ بسر : من قرى حوران .

دمشق صبيياً ونشأ بها ، وذكر هو أنه من قوم يعرفون ببني قرقر ، وكانت أمته دمشقية من ذرية الأمير قرواش بن المسيب العقيلي ، وكان خاله صاحب دكان في الصاغة ، توفي والده وهو صغير ، ونشأ في حجر عمه ، وتعلم صناعة العتّابي وبرع فيها حتى فاق الأقران ، ثم صحب الشيخ أبا علي المغربي خادم الشيخ رسلان . قال الحافظ سيف الدين ابن المجد : علي الحريري وطىء أرض الجبل ولم يمكنه المقام به ، والحمد لله ، كان من أفن شيء وأضره على الإسلام ، تظهر منه الزندقة والاستهزاء بأوامر الشرع ونواهيها ، بلغني من الثقات عنه أشياء يستعظم ذكرها من الزندقة والجرأة على الله تعالى ، وكان مستخفاً بأمر الصلاة وانتهاك الحرمات .

ثم قال : حدثني رجل أن شخصاً دخل الحمام ، فرأى الحريري في الحمام ومعه صبيان حسان بلا ميازير ، فجاء إليه وقال : ما هذا ؟ فقال : كأن ليس سوى هذا ، وأشار إلى أحدهم : تمدّد على وجهك ، فتمدّد ، فتركه الرجل وخرج هارباً مما رأى .

قال الشيخ شمس الدين : رأيت جزءاً^١ من كلامه من جملته : إذا دخل مردي بلد الروم فتنصر وأكل لحم الخنزير وشرب الخمر كان في شغلي . وسأله رجل : أي الطرقات أقرب إلى الله حتى أسير فيه ؟ فقال له : اترك السير وقد وصلت ، وهذا مثل قول العفيف التلمساني :

فكسوف تعلم أن سيرك لم يكن إلا إليك إذا بلغت المتزلا

وقال لأصحابه : بايعوني على أن نموت يهود ونحشر إلى النار حتى لا يصاحبني احد لعلة ؛ وقال : ما يحسن بالفقير أن ينهزم من شيء ، وإذا خاف من شيء قصده ؛ وقال : لو قدم عليّ من قتل ولدي وهو بذلك طيب كنت أطيب منه . ومن شعره في ذلك الجزء :

أمردٌ يقدم مداسي أخيرٌ من رضوانكم
وربع قحبه عندي أحسنٌ من ولدانٍ
قالوا انت تدعى صالح دع عنك هذي الخندقه
قلت السماعُ يصلح لي بالشمع والمردان
ما اعرف لآدم طاعه إلا سجود الملايكه
وما أعرف آدم عصي الله يعظّم الرحمان

وله :

إن كنت أقمجي^١ تقدم وإن كنت رمّاح انتبه
وإن كنت حشوالمخده اخرج ورد الباب
أوذا اشتهي قبل موتي أعشق ولو صورة حجر
أنا مشكل محير والعشقُ بي مشغول

ومن شعره :

كم تتعبنى بصحبة الأجسادِ كم تسهرني بلذة الميعادِ
جدُّ لي بمدامة تقوي رمقي والجنةُ جدُّ بها على الزهادِ

وكان يلبس الطويل والقصير والمدورة والمفرج والأبيض والأسود ، والقلنسوة وحدها ، وثوب المرأة ، والمطرز والملون .

وذكر بهاء الدين يوسف بن أحمد بن العجمي أن القاضي مجد الدين ابن العديم حدثه عن أبيه قال : كنت أكره الحريري وطريقه ، فاتفق أن حججت وحبج الحريري ومعه جماعة ومردان ، فأحرموا وبقوا تبدو منهم في الإحرام أمور منكرة ، فحضرت يوماً عند أمير الحاج ، فجاء الحريري ، واتفق حضور إنسان بعلبكي

١ أوقجي (بالتركية) : رامي السهام .

ومعه ملاعق ، ففرق علينا كل واحد ملعقتين ملعقتين ، وأعطى الشيخ علي الحريري واحدة ، فأعطاه الجماعة ملاعقهم تكرمة له ، وأما أنا فلم أعطه ملعقتي ، فقال لي : يا كمال الدين ، لم لا توافق الجماعة ؟ فقلت : ما أعطيك شيئاً ، فقال : الساعة نكسرهما^١ ، قال : والملعقتان على ركبتي ، قال : فنظر إليهما وإذا بهما قد انكسرتا كل واحدة شفتين ، فقلت : ومع هذا فلا أرجع عن أمري فيك ، وهذا من الشيطان ، أو قال : هذا حال شيطاني .

وذكر النسابة في تعاليقه قال : وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة أمر الصالح بطلب الحريري واعتقاله ، فهرب إلى بسر ، وسببه أن ابن الصلاح وابن عبد السلام وابن الحاجب أقتوا بقتله لما اشتهر عنه من الإباحة وقذف الأنبياء والفسق وترك الصلاة ، وقال الملك الصالح : أعرف منه أكثر من هذا . وسجن الوالي جماعة من أصحابه ، وتبرأ منه أصحابه وشتموه ، ثم طلب وحبس بعزتا^٢ ، فجعل أناس يترددون إليه ، فأذكر الفقهاء ذلك ، وسألوا الوزير ابن مرزوق أن يعمل الواجب فيه ، وإلا قتلناه نحن ، وكان ابن الصلاح يدعو عليه في أثناء كل صلاة بالجامع جهراً ، وكتب جماعة من أصحابه بالبراءة منه .

ولما مات سنة خمس وأربعين وستمائة سن^٣ أصحابه المحيا^٣ في شهر رمضان كل ليلة سبعة وعشرين ، وهي من ليالي القدر ، فيحيون تلك الليلة الشريفة بالدفوف والشبابات والملاح بالرقص إلى السحر ، وفي ذلك يقول علاء الدين الوداعي^٤ :

حاز الحريريُ فضلاً لميتٍ ما تهبها

١ ر : فكسرها .

٢ كذا وردت في : ، وكذلك هي عند ابن كثير وقال أنها قلعة عزتا .

٣ المحيا : أصبح اسماً لكل ليلة تحييها جماعة من الناس ، فهي عند الشيعة في ٢٧ من رجب (انظر شوذوب) .

٤ هـ علي بن النعمان بن ابراهيم وسيترجم المؤلف له (انظر رقم : ٣٦٢) .

في كلّ ليلةٍ قدرٍ يرى له الناس حياً

وفيه يقول سيف الدين المشد^١ :

سمعت بأن حبركم^٢ علياً^٣ حباه الله منه بالحبور
إذا حضر السماعَ يتيه عجباً بما أوتيته من عزم الأمور
فلا تولوه تعنيفاً ولوماً فما تدرون أسرارَ الصدور
ومن ذا في السماع له مقام إذا سُمعتْ مقاماتُ الحريري

ورثاه النجم ابن إسرائيل بقصيدته التي أوّها :

خطبٌ كما شاء الإلهُ جليلٌ ذُهبتْ لديه بصائرٌ وعُقولٌ
ومصيبةٌ كسفتْ لها شمس الضحى وهفاً بيدر المكرماتِ أقولٌ
وكبا زنادُ المجد وانفصمتْ عرى الـ هلياء واغتال الفضائلَ غُولٌ
وتنكرتْ سبيلُ المعارفِ واغتدتْ غُفلاً^٤ وأقفر ربعها المأهول
ومضتْ بشاشةُ كل شيءٍ وانقضتْ فالوقت قبض والزمان عليل
وعلا ملاحظات الوجود سماجةً^٥ ونخفيفٌ تلك الكائنات ثقيل
والروضُ أغبرٌ والمياه أواجنٌ ومعاطفُ الأغصانِ ليس تميل
والشمعُ والألحانُ لا نورٌ ولا طربٌ وليس على الشهود قبول
خطبٌ ألمٌ بكل قطرٍ نعيه كادت له شمٌ الجبالِ تزول
فعلى المعاني والعلوم كآبةٌ وعلى الحقائق ذلةٌ وخمول
والسالكون سبط عليهم حيرةٌ وغوى لهم نهجٌ ، وضل^٦ سبيل
والعارفون تنكرتْ أحوالهم فحجابٌ عين قلوبهم مسدول
ودنان خمر الحب قد ختمت وبا ب الحانٍ مهجورٍ الفينا مملول

١ هو علي بن عمر بن قزل التركماني ، وستأتي ترجمته (رقم : ٣٤٥) .

٢ ر : خيركم علي .

٣ ر : وظل .

ما كنت أعلم والحوادثُ جمةٌ
 أن الدجى لبس الحداد توقعاً
 أو أن صوبَ المزن حين همى على
 أو أن صوت الرعد حنةٌ فاقد
 أو أن قلبَ البرق يخفقُ روعةً
 أإمامنا يا أوحدَ العصرِ الذي
 يا سيداً ملك القلوبَ فكلها
 من يبردُ المهجَ الحرارَ ومن لها
 أمّن يدل السالكين إلى حمى
 أمّن يقول الحق لا متخوفاً
 أمّن يحل المشكلات بلفظةٍ
 أمّن يفى بضممان حان مدامةٍ
 أمّن يبيح المفلسين سلافها
 أمّن يهيم به الجمالُ صبايةً
 يصبو إليه قلب من هو عند أر
 من كل فتاك اللواظ ما رنا
 نشوان عسّال المعاطف فاتر ال
 بهواه لا يصغي لقول مفندٍ
 وغريرة الألاحظ ناعمة الصبا
 حوراء مائة المعاطف طرفها
 كل يهيم بجهه ، وكذلك من

والناسُ فيهم عالم وجهول
 لمصابه قدماً وذاك قليل
 عفر الثرى دمعٌ عليه يسيل
 فقد العلا فله عليه عويل
 لسماع ما ناعي علاه^١ يقول
 ما إن له فيمن نراه عدليل
 عن حق طاعة أمره مسئول
 ببلوغ آمال الوصال كفيل
 ليلي وقد ضل^٢ السبيل دليل
 حيث النفوس على السيوف تسيل
 يرضى بها المنقول والمعقول
 حبلُ النجاة بدنّها موصول
 ويجول بين دنائها ويصول
 فكأنما رب الجمال جميل
 باب القلوب معشّق مقبول
 إلا تشحّط في الدماء قتيل
 أجفان خمر رُضابه معسول
 أبداً ولا يثنيه عنه عدول
 ريا الإزار وخصبرها مهزول
 سيف على عشاقها مسلول
 ملك الإرادة أمره المفعول

١ ر : عليه .

٢ ر : ظل .

مولاي دعوةً من دعته مصيبةٌ غطَّتْ عليه فعقله معقول
 حاشا عُلَاكَ من الممات وإنما هي نُقْلَةٌ فيها المنى والسول
 ناداك مَنْ أَحْبَبْتَهُ فَأَجَبْتَهُ وَأَتَاكَ مِنْهُ بِالْقَبُولِ رَسُولُ
 وحننت نحو حماك حنَّةً صادقٍ لم يقطعه عن حماك بديل
 فخلعت هيكلك السعيد مطهراً تبدو عليه نضرةٌ وقبول
 جسد خلا وحلا وخفَّ كأنما قد ضم منه الحامل المحمول
 حتى حللت محلك الأعلى الذي ما بعده بُعْدٌ ولا تحويل
 فهناك عرسٌ للوصال مجدِّدٌ وسعادة تبقى وليس تزول
 جادت ثراك من السحائب ثرةً وكفت دموع قد وكفن همول
 وتعاهدتك تحيةً وكرامةً منه يروح بها صباً وقَبُولُ
 وعدت علينا من حماك تحيةً وبحسبنا من تترك التقبيل
 واتفق أن ليلة وفاته كانت شاتية مثلجة ، فقال ابن إسرائيل :

بكت السماء عليه ساعةً دفنه بمدامع كاللؤلؤ المثور
 وأظنها فرحت بمصعد روجه لما سمت وتعلقت بالنور
 أو ليس دمع الغيث يهمي بارداً وكذا تكون مدامع المسرور

٣٣٦

المسعودي صاحب التاريخ

علي بن الحسين بن علي ، أبو الحسن المسعودي المؤرخ ، من ذرية عبد الله

١ ر : نظرة .

٣٣٦ - لسان الميزان ٤ : ٢٢٤ والفهرست : ١٥٤ ورجال النجاشي : ١٧٨ ومعجم الأدباء ١٣ : =

ابن مسعود رضي الله عنه ؛ قال الشيخ شمس الدين : عداده في البغداديين ، وأقام بمصر مدة ، وكان اخبارياً علامّة صاحب غرائب وملح ونوادر ، مات سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

وله من التصانيف كتاب « مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف والملوك » وكتاب « ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور » وكتاب « الرسائل والاستذكار لما مرّ في سالف الأعصار » وكتاب « التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم » وكتاب « التنبيه والإشراف » وكتاب « خزائن الملك وسرّ العالمين » وكتاب « المقالات في أصول الديانات » وكتاب « أخبار الزمان ومن أباده الخلدان » وكتاب « البيان في أسماء الأئمة » وكتاب « الخوارج » .

٣٣٧

ابن هندو

علي بن الحسين بن هندو ، أبو الفرج الكاتب الأديب الشاعر ، له رسائل مدونة ، وكان أحد كتاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة ، وكان متفلسفاً ، قرأ كتب الأوائيل على أبي الحسن العامري بنيسابور ، ثم على أبي الخير بن الخمار ، وكان يلبس الدراعة على رسم الكتاب ؛ وكانت وفاته بجزان في سنة عشرين وأربعمائة .

وكان به ضرب من السوداء ، وكان قليل القدرة على شرب النبيذ ، فاتفق أنه

.....
= ٩٠ وطبقات السبكي ٢ : ٣٠٧ والنجوم الزاهرة ٣ : ٣١٥ وانظر بروكلمان ٣ : ٥٧ (الترجمة العربية) ؛ وقد وردت الترجمة في ر .
٣٣٧ - اليتيمة ٣ : ٣٩٧ وابن أبي أصيبعة ١ : ٣٢٣ وتتمة اليتيمة ١ : ١٣٤ والزركشي ٢٣١ : ؛ ووردت في ر .

كان يوماً عند أبي الفتح بن احمد كاتب قابوس ، فتناشدوا الأشعار ، وحضر
الغداء فأكلوا وانتقلوا إلى مجلس الشراب ، فلم يطق ابن هندو المساعدة على ذلك ،
فكتب في رقعة ودفعها إليه :

قد كفاني من المدام شميمٌ صالحتني النهي وتاب الغريمُ
هي جهدُ العقولِ سُمِّيَ راحاً مثل ما قيل للديغ سليم
إن تكنُ جنةَ النعيمِ ففيها من أذى السكرِ والحمارِ جحيم
فلما قرأها ضحك ، وأعفاه من السكر .

ومن شعره :

أرى الخمر ناراً والنفوس جواهرأ فإن شربت أبدت طباع الجواهرِ
فلا تفضحنَ النفس يوماً بشربها إذا لم تثق منها بحسن السرائر
وقال ١ :

عابوه لما التحى فقلنا عبتم وغبتم عن الجمالِ
هذا غزالٌ ولا عجيب تولدُ المسك في الغزال
وقال ٢ :

حلتُ وقاريَ في شادنٍ عيونُ الأنام به تُعقدُ
غدا وجهه كعبةً للجمالِ ولي قلبه الحجر الأسود
وقال ٣ :

ضعتُ بأرضِ الريِّ في أهلها ضياعَ حرفِ الراء في اللثغة
صرتُ بها بعدَ بلوغِ المنى أجهد أن تبلغ بي البلغة
وقال ٤ :

١ اليتيمة ٣ : ٣٩٨ .
٢ التتمة ١ : ١٣٧ .
٣ التتمة ١ : ١٤٢ .
٤ اليتيمة ٣ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

لا يُؤيسنك^١ عن مجد تباعده^٢ فإن للمجد تدرجاً وترتياً^٣
إن القناة التي شاهدت رفعتها تنمي وتنبت^٤ أنبوباً فأنبوباً
وقال :

وساق تَقَلَّدَ لما أتى حمائل زقٍّ ملاء شمولاً
فلله درك من فارسٍ تَقَلَّدَ سيفاً يَتَقَدُّ العقولاً
وقال :

كل مالي فهو رهنٌ ، ما له^١ من فكاك في مساءٍ وابتكارٍ
ففؤادي أبدأ رهنٌ هوى وردائي أبدأ رهن عقار
فدع التفتيدَ يا صاح لنا إنما الربح لأصحاب الخسار
لو ترى ثوبي مصبوغاً بها قلت ذميّاً تبدى في غيار
ولقد أمرحُ في شرخ الصبا مَرَحَ المهرةِ في اثني العذار
وقال :

كفى فؤادي عذاره حرقة وكفّ عينٍ بدمعها غرقه^٢
ما خطّ حرف من العذار به إلا حي من جماله ورقه
وقال ٤ :

يا من محياه كاسمه حسن^١ إن غاب عني فليس لي وسن^٢
قد كنت قبل العذار في محن حتى تبدى فزادت المحن
يا شعرات جميعها فن^٣ يتيه في وصف كنهها الفطن
ما غيروا من^٤ عذاره سفهاً قد كان غصناً فأورق الغصن

١ اليتيمة : يوحشك ؛ ر : يوسنك .

٢ اليتيمة : وتدرجياً .

٣ اليتيمة : فتصعد . ٤ التتمة ١ : ١٣٨ .

وقال :

أوحى لعارضة العذارُ فما أبقى على ورعي ولا نسكي
وكأن نملأً قد دببن به غمست أكارعهنَّ في مسك

وقال :

قولوا لهذا القمر البادي مالك إصلاحي وإفصادي
زودُ فؤاداً راحلاً قبلةً لا بدَّ للراحل من زاد

وقال :

قالوا اشتغل عنهم يوماً بغيرهمُ وخادع النفس إن النفس تنخدعُ
قد صيغ قلبي على مقدار حبههمُ فما لحب سواه فيه متسعُ

قال الثعالبي^١ : قد اتفق لي معنى بديع لم أقدر أني سبقت إليه ، وهو :

قلبي وجدأً مشتعلٌ على الهموم مشتملٌ
وقد كست جسمي الضني ملابسُ الصبِّ الغزل
إنسانةٌ فتانةٌ بدر السما منها خجل
إذا زنتُ عيني بها فيالدموع تغتسل

حتى أنشدت لابن هندو :

يقولون لي ما بال عينك إذ رأته محاسنَ هذا الظبي أدمعها هطلُ
فقلت : زنتُ عيني برؤية وجهه فكان لها من صوبِ أدمعها غُسل

أخذ هذا المعنى ابن الساعاتي فقال^٢ :

جفني الذي يرد الكرى متأسناً كلفُ بفاتر جفنه المتوسنِ

١ اليتيمة : ٣ : ٣٩٨ .

٢ لم يرد البيهتان في المطبوعة ، وانظر ديوان ابن الساعاتي ١ : ٢٥١ .

ولقد زنت عيني برؤية وجهه جهلاً ورجم الدمع حدّ المحصن
وما أحسن ما استعمل السراج الوراق هذا المعنى فقال :

ودموعٍ في إثرهنّ دماء كأنسكاب الوليِّ بعد الوسمي
يتراكضن بين شهبٍ وحميرٍ والغواني يبكين حولي بدهم
وزناء العيون تطهيره من شُهْبِ الدمعِ في الظلام برجم

وقال الشريف العقيلي^١ :

اقتضت حمرةً خدّه باللحظ طرفي إذ رنا
فجلدته بدموعه والحدُّ يلزم من زني

وقال سيف الدين المشدّ :

تنبأ دمعي في ضلالة شعره ألم تره في فترة الجفن يرسلُ
إذا ما زني إنسانٌ عيني بنظرة إلى حسنه يوماً فبالدمع يُغسلُ

وقال السراج الورّاق :

يا نازح الطيف مُرُّ نومي يعاودني فقد بكيتُ لفقد النازحين دما
أوجبت غسلاً على عيني بأدمعها فكيف وهي التي لم تبلغ الحُلما

وقال العفيف التلمساني :

قالوا أتبكي من بقلبك دارهُ جهل العواذلُ داره بجميبي
لم أبكه لكنّ لرؤية حسنه طَهَّرتُ أجفاني بفيض دموعي
والأصل في هذا قول مجنون ليلى^٢ :

يقول رجال الحي : تطمع أن ترى بعينك ليلى مُتٌ بساء المطامع

١ ديوان العقيلي : ٢٧٥ .

٢ ليس في ديوانه .

وكيف ترى ليلي بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع ؟

ولابن هندو من المصنفات كتاب « مفتاح الطب » و « المقالة المشوقة في المدخل إلى علم الفلك » . كتاب « الكلم الروحانية من الحكم اليونانية » و « الوساطة بين الزناة واللاطاة » هزلية ، وديوان شعره .

٣٣٨

الشريف العقيلي

علي بن الحسين بن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن محمد العقيلي ، ينتهي إلى عقيل ابن أبي طالب ، ذكره ابن سعيد في كتاب « المغرب » وساق له قطعة كبيرة من شعره ، وله أرجوزة طويلة ناقض فيها ابن المعتز في أرجوزته التي ذم فيها الصَّبوح ومدح الغبوق . ومن شعره ^١ :

استجلى بكرًا عليها من الزجاجِ رداءً
فوجهُ يومك فيه من الملاحَةِ ماء

ومنه ^٢ :

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء ولا تضح ضحىً إلا بصهباء
أدرك حجيج الندامى قبل نقرهم إلى منى قصفهم مع كل هيفاء

٣٣٨ - المغرب (قسم مصر) ١ : ٢٠٥ والبيئمة ١ : ٤٣١ والزركشي : ٢٣١ وخطط المقرئبي ٢ :

١٦٣ والخريدة (قسم مصر) ٢ : ٦٢ وله ترجمة في الوافي ، وقد نشر ديوانه الدكتور زكي

المحاسني رحمه الله (ط. البايي الحلبي ، القاهرة ، دون تاريخ) ووردت الترجمة في ر .

١ الديوان : ٤٢ والمغرب : ٢٠٨ .

٢ الديوان : ٤٢ والمغرب : ٢٠٧ .

وعُجِّ على مكة الروحاء مبتكرآ
وقال ١ :

وقائل : ما الملك ؟ قلت : الغنى
فقال : لا بل راحة القلب
وصونُ ماء الوجه عن بذله
في نيسل ما ينفد عن قرب
وقال ٢ :

قم هاتما ورديةً ذهبيةً
أو ما ترى حسنَ الهلال كأنه
تبدو فتحسبها عقيقاً ذابا
لما تبدى حاجباً قد شابا
وقال ٣ :

وبركة قد أفادنا عجبا
من حولِ فوارةٍ مركبة
ما ماج من مائها وما أنسكبا
قد انحنى ظهرُ مائها تعباً
وقال ٤ :

ولما أقلعت سفنُ المطايا
جرى نظري وراءهمُ إلى أن
بريح الوجد في لجج السرابِ
تكسر بين أمواج الهضاب
وقال ٥ :

وهات زواهر الكاسات ملى
فكبيرُ الجوِّ يوقد نارَ برق
إلى الحافات بالذهبِ المذابِ
إذا خمدت تدخُنُ بالضباب

١ الديوان : ٥٠ والمغرب : ٢٠٩ .

٢ الديوان : ٥٥ والمغرب : ٢١٠ .

٣ الديوان : ٤٩ والمغرب : ٢٠٩ .

٤ الديوان : ٦٥ والمغرب : ٢١١ .

٥ الديوان : ٥٤ والمغرب : ٢١٠ .

٦ الديوان : فهات بواتق .

وقال ١ :

يا من يدلسُ بالخضابِ مشييه^٢ إنَّ المدلسَ لا يزال مريباً
هبُ ياسمينَ الشيبِ عاد بنفسجاً أيعود عرجونُ القوامِ قضييماً

وقال ٣ :

أذهبتُ فضةَ خدهِ بعتابي ونثرتُ دُرَّ دموعه بخطابي
ظيُّ جعلتُ كناسه قلبي فلم أعقلُ لصيدِ سواه قبل طلاي
فزها عليٌّ ومرَّ يسحبُ ذيلَه بين التكبرِ منه والإعجابِ
فحلفتُ أني إن ظفرتُ بنخده لأرصعنَّ مدامه بجباب

وقال ٤ :

اشربُ على ذهبيّةٍ صفراء كالذهبِ المذابِ
فاجلنارِ خلوقه قد غاب في مسكِ الضبابِ

وقال ٥ :

أعتق من المهمِ رِقَّ قلبي بعائقِ ثوبها^٦ الزجاجُ
بين رياضِ مُزخرفاتِ للماءِ في خلجها اختلاجِ
فليس يدنو إليك غصنٌ بمفرقٍ ليس فيه تاجِ

وقال ٧ :

-
- ١ الديوان : ٥٤ والمغرب : ٢٠٩ .
 - ٢ الديوان والمغرب : شبيهه بخضابه .
 - ٣ الديوان : ٦٦ والمغرب : ٢١٢ .
 - ٤ الديوان : ٦٧ .
 - ٥ الديوان : ٩١ والمغرب : ٢١٦ .
 - ٦ الديوان : حشوها .
 - ٧ الديوان : ١٠٨ والمغرب : ٢٢١ .

يا ذا الذي يبسم عن مثل ما
ومن له خد^١ غدا حائزاً
اثنِ عنانَ الهجرِ عن عاشقٍ
قد طال ركضُ الدمعِ في خده
لائحه يلمع في عقدهِ
شقائقَ النعمانِ من ورده
وقال^٢ :

سوالفُ سوسنٍ وخذودُ وردٍ
محاسنُ ليس ترضى عن نديمٍ
وأعينُ نرجسٍ وجباهِ غدرٍ
إذا لم يقضِ واجبها بشكرٍ
وقال^٣ :

قد أوقد الزهر مصابيحهُ
فأغنِ بالراح ندامى غدّوا
وصير القُضبَ فوانيسا
من المسراتِ مفايسا
ما دام قد صار نعام الربى
من نِعَمِ السُّحبِ طواويسا
وقال^٤ :

أهيفُ يستعطف لحظ القنأه
إذا الشني عَصفتُ ريجه
ان كان غضبان بأعطافه
تسلاطمتُ أمواجُ أردافه
وقال^٦ :

والأقحوانُ غصونهُ
ومراودُ الأمطارِ قد
بيضُ النواصي والمفارقُ
كحلت بها حدقُ الحدائقِ

١ ر : خدأ .

٢ الديوان : ١٧٥ : والمغرب : ٢٢٩ .

٣ الديوان : ١٨٣ : والمغرب : ٢٢٩ .

٤ الديوان : ٢١٥ : والمغرب : ٢٣٠ .

٥ الديوان والمغرب : الفتى .

٦ الديوان : ٢١٥ : والمغرب : ٢٣٠ .

وقال ١ :

مُنْعَمٌ حَلِيَّةُ اللِّحَاطِ إِذَا أَقْبَلَ تَجْرِي إِلَيْهِ فِي طَلْقِ
كَأَنَّمَا وَجْهَهُ لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنَ الْحَسَنِ مَوْسِمُ الْحَدَقِ

وقال ٢ :

أَنْزَلَ بِصَبْحِ الْوَصْلِ عَيْشِي فَقَدْ وَارِثٌ لِمَنْ أَفْلَاكُ أَجْفَانِهِ
صَيَّرَهُ لَيْلٌ الْقَيْلِ مَظْلَمًا تَطْلُعُ مِنْ أَدْمَعِهِ أَنْجَمًا

وقال ٣ :

أَلَدُ مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ مَذَاقَةٌ فَلَا تَلْبَسِ الْوَدَّ الَّذِي هُوَ سَادِحٌ
مَوْدَةٌ مِنْ إِنْ ضَيَّقَ الدَّهْرُ وَسَّعَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِالْمَكْرَمَاتِ مَرْصَعَا

وقال ٤ :

نَاحَتْ فَوَاحَتْ سُحْبٌ وَكَرَّهَا الْفَلَكُ وَأَنْجَمٌ النَّبْتُ تُجَلِي فِي مَلَابِسِهَا
بِكَأُوهَا لَطَوَاوَيْسِ الرَّبِيِّ ضَحِكٌ جَيْدِ السَّمَاءِ الَّتِي أَقْمَارُهَا الْبَرْكُ
وَالْوَرْدُ مَا بَيْنَ أَنْهَارٍ مَدْرَجَةٍ كَأَنَّهُ شَفَقٌ مِنْ حَوْلِهِ حَبِكُ
فَسَقْنَا مِنْ عَصِيرِ الْكَرَمِ صَافِيَةً كَأَنَّمَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ مَنْسَبِكُ
يَبْدِي الْمَزَاجَ عَلَى حَافَاتِهَا حَبِيْبًا كَأَنَّهُ مِنْ حَرِيرٍ أَبْيَضٍ شَبِكُ

وقال ٥ :

رَشَاءُ تَنْعَمُ الْعَيْونُ بِمَا فِي مَا التَّقَى حَسَنَهُ بِنَا قَطُّ إِلَّا
خَدَّهَ مِنْ شَقَائِقِ النِّعْمَانِ رَدَّْنَا عَنْ مَحْجَةِ السَّلْوَانِ

١ الديوان : ٢١٥ والمغرب : ٢٣٣ .

٢ الديوان : ٢٦٠ والمغرب : ٢٤٠ .

٣ الديوان : ١٩٩ .

٤ الديوان : ٢٣١ والمغرب : ٢٣٤ .

٥ الديوان : ٢٧٢ والمغرب : ٢٤٥ .

وقال ١ :

جعلتُ مهجتي الفداء لغصنٍ إن تثنى تثنى القلوبُ إليهِ
كلما لاح وجهه في مكانٍ كثرت زحمة العيون عليهِ

وقال ٢ :

قَطَعَ قلبي بمدية التيه وذَرَ من ملح صده فيه
ولفه في رفاق جفوتيهِ وقطع البقلَ من تجنيه
وقال لي كل فقلتُ آكلُ ما أمرض قلبي به وأوذيه ؟!

وقال ٣ :

نحن المحاسن في الدنيا إذا سفرت حتى إذا ابتسمتُ كنا ثناياها
عصابة ما رأى جيد الزمان له قلائدًا هي أبهى من سجاياها
لم يخاق الله شيئاً قطُّ أكثرَ من حاجات قصادها إلا عطاياها

٣٣٩

نجم الدين القحفازي

علي بن داود بن يحيى بن كامل بن يحيى بن جبارة بن عبد الملك ، ينتهي نسبه
لى الزبير بن العوام ، الشيخ الإمام العلامة الفريد الكامل ، نجم الدين أبو الحسن ابن

١ الديوان : ٢٩٣ والمغرب : ٢٤٨ .

٢ المغرب : ٢٤٩ .

٣ المغرب : ٢٤٩ .

٣٣٩ - الزركشي : ٢٣٢ والدرر الكامنة ٣ : ١١٦ وبغية الوعاة : ٣٣٧ والبداية والنهاية ١٤ :

٢١٤ والدارس ١ : ٥٤٨ وذيل العبر : ٢٤٥ (وفيات ٢٤٥) وتاريخ أبي الفدا ٤ : ١٤٢

(القحفيزي) ؟ ووردت في ر .

القاضي عماد الدين القرشي القحفازي ، شيخ أهل دمشق في عصره خصوصاً في العربية ؛ قرأ عليه الطلبة وانتفع به الجماعة ، وله النظم والنثر والكتابة المليحة الفائقة ، وله التنديب الحلو والنوادر الظريفة والحكايات المطبوعة .

سمعته يوماً يقول لمنصور الكتبي رحمه الله تعالى : يا شيخ منصور ، هذا أوان الحجاج ، اشترى لك منهم مائتي جراب وارمها خلف ظهرك إلى وقت موسمها تكسب فيها جملة ، فقال : والله الذي يشتغل عليك في العلم يحفظ حرافاً قدره عشر مرات .

وأشدد يوماً للجماعة الذين يشتغلون عليه لغزا وهو :

يا أيها الخبير الذي علم العروض به امتزج
أبنُ لنا دائرةً فيها بسِيطٌ وهزج

ففكر الجماعة زماناً ، فقال واحد منهم : هذه الساقية ، فقال : دورت فيها زمانا حتى ظهرت لك ، يريد أنه ثور يدور في الساقية .

وقيل إنه لما عمر الأمير سيف الدين تنكز ، رحمه الله تعالى ، الجامع الذي له بدمشق المحروسة عينوا له شخصاً من الحنفية يلقب بالكشك ليكون خطيباً ، فلما كان يوماً وهو يمشي في الجامع أجروا له ذكر الشيخ نجم الدين القحفازي وذكر فضائله ، وأنه في الحنفية مثل الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني في الشافعية ، فأحضره وتحدثا ، ثم قال له وهم في الجامع يمشون : إيش تقول في هذا الجامع ، فقال : مليح وصحنٌ مليح ، ولكن ما يليق أن يكون فيه كشك ؛ فأعجب ذلك الأمير سيف الدين تنكز ورسم له بخطابة الجامع المذكور ، ثم بعد مدة رسم له بتدريس الركنية فباشرها مديدة ثم نزل عنها وقال : لها شرط لا أقوم به ، ومعلومها في الشهر جملة ، تركه تورعاً .

وكان يعرف الاسطربلاب جيداً ويحلل التقاويم ، وكان فريد عصره ، وكان يشغل في مذهب الحنفي ، وفي « مختصر ابن الحاجب » وفي « الحاجبية » و « المقرب »

ويعرفهما جيداً إلى الغاية، وفي « ضوء المصباح » وغيره من كتب المعاني والبيان .
مولده ثالث عشر جمادى الأولى سنة ثمان وستين وستمائة ، ووفاته في شهر
سنة أربع وأربعين وسبعمائة ؛ ومن شعره في جارية اسمها قلوب :

عائبي في حبكم عاذلٌ يزعم نصحي وهو فيه كذوبٌ
وقال ما في قلبك اذكره لي فقلت في قلبي المعنى قلوب

وقال في ملبح نحوي :

أضمرتُ في القلب هوى شادنٍ مشتغل في النحو لا يُنصِفُ
وصفتُ ما أضمرتُ يوماً له فقال لي المضمُرُ لا يوصف

ولما ظفر قازان سنة تسع وتسعين وستمائة ثم جاء في سنة اثنتين وسبعمائة فكسر،
وقازان اسم القِدْرِ ، فقال الشيخ نجم الدين :

لما غدا قازان فخراراً بما قد نال بالأمس وأغراه البطرُ
جاء يُرجي مثلها ثانيةً فانقلب اللدستُ عليه فانكسر
وقال عند قدوم الحاج ، وأنشدت بدار الحديث الأشرفية :

يا نياق الحجيج لا ذُقْتِ سهداً بعدها لا ولا تجشمت ونحداً
لا فدَيْنا سواك بالروح منّا أنت أولى من بات بالروح يفدى
يا بنات الذميل كيف تركنَّ شعابَ الغضا وسلعٍ ونجداً
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً بوجوهٍ رأيت معالمَ سُعدى

ولما ذهب بدر الدين ابن بصخان^١ مع الجفال إلى مصر أقام هناك فكتبت^٢ إليه :

١ المطبوعة: نصحاف ، وفي السلوك (٢ : ٦٣٨) : المقرئ، بدر الدين محمد بن أحمد بن نصحان
الدمشقي شيخ القراء بها توفي سنة ٧٤٣ عن خمس وسبعين سنة؛ وأثبتته الجزري (٢ : ٥٧) بصخان ،
وقال إنه كان ممن انجفل بعد قازان سنة سبعمائة إلى مصر وأقام بها ست سنين ؛ وضبطه انصفاً
(الوافي : ٢ : ١٥٩) بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة وبعد الحاء المعجمة ألف ونون ، وله
ترجمة في بغية الوعاة : ٨ والدرر الكامنة ٣ : ٣٩٨ ، وورد الاسم صحيحاً في ر . ٢ كذا في ر .

يا غائباً قد كنتُ أحسبُ قلبه بسوى دمشقَ وأهلها لا يعلقُ
إن كان صدك نيلُ مصرٍ عنهمُ لا غروَ فهو لنا العدوُّ الأزرقُ

وكان في فقهاء الشافعية شخص يسمى شهاب الدين التعجيزي وينظم شعراً
في زعمه ، فعمل أبياتاً في شخص كان يحبه وكتبها إليّ أولها :

أيها المعرضُ لا عن سبنا أصلحك الله وصالي الأربا
وفي هذا ما يغني عن باقيها ، فكتبت إليه :

يا شهاباً أهدى إليّ قريضاً خالياً عن تعسفِ الألغازِ
جاءني مؤذناً برققة طبعٍ حين رشحته بباب المجازِ
إن تكن رمتَ عنه مني جزاءً فأقلني فلست ممن أجازي
ومن شعر شهاب الدين المذكور :

يا سنن يا شيعاً إني بينكم وسطٌ مذنباً لا إلى هولي ولا ثمت
وفي القيامة على الأعراف منقعدٌ وأنتظرُ منكم من يدخل الجنّت
فإن دخلتم فإني داخلٌ معكم وإن صُفِعْتُمْ فإني قاعدٌ سكّت

٣٤٠

ابن ظافر الأزدي

علي بن ظافر بن حسين الفقيه ، الوزير جمال الدين أبو الحسن الأزدي المصري

١ يريد : يا سنة يا شيعة .

٢ هولي : عامية « هؤلاء » .

٣٤٠ - الزركشي : ٢٠٩ وابن الشعار ٤ : ٤٠٣ ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٦٤ ؛ وانظر مقدمة غرائب
التنبهات على عجائب التشبيهات ، تحقيق الدكتورين سلام والجويدي (القاهرة ١٩٧١) ومقدمة =

ابن العلامة أبي منصور ، ولد سنة سبع وستين وخمسمائة ، وتفقه على والده ؛ وتوفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة^١ .

قرأ الأدب وبرع فيه ، وقرأ على والده الأصول ، وبرع في علم التاريخ وأخبار الملوك ، وحفظ في ذلك جملة وافرة ، ودرس بمدرسة المالكية بمصر بعد أبيه ، وترسل إلى الديوان العزيز ، وولي وزارة الملك الأشرف ، ثم انصرف عنه ودخل مصر ، وولي وكالة بيت المال مدة ، وكان متوقد الخاطر طلق العبارة ، ومع تعلقه بالدنيا له ميل كثير إلى أهل الآخرة ، محبباً لأهل الدين والصلاح .

أقبل في آخر عمره على مطالعة الأحاديث النبوية وأدمن النظر فيها ؛ روى عنه القوصي وغيره ، وله تواليف : منها « الدول المنقطعة » وهو كتاب مفيد جداً في بابه ، و « بدائع البدائه » والذيل عليه ، و « أخبار الشجعان » و « أخبار الملوك السلجوقية » و « أساس السياسة » و « نفائس الذخيرة » ولم يكمل ولو كمل ما كان في الأدب مثله ، وكتاب « التشبيهات » ، وكتاب « من أصيب » وابتدأ بعلي رضي الله عنه ، وغير ذلك .

ومن شعره :

إني لأعجب من حبي أكتّمه جهدي وجفني بفيض الدمع يعلنه
وكون من أنا أهواه وأعشقه يخرب القلب عمداً وهو يسكنه
وأعجب الكلّ أمراً أنّ مبسمه من أصغر الدرّ جرماً وهو أئمنه
وله أيضاً :

كم من دمٍ يوم النوى مطلولٍ بين رسوم الحبيّ والطلولِ^٢

= الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم علي بدائع البدائه .

١ في ياقوت سنة ٦١٣ ويبدو أنه أصوب .

٢ ر : والطلول .

بانوا فلا جسمَ ولا ربيعَ لهم إلا رماه البين بالتحول
يا راحلين والفؤادُ معهم مسابقٌ في أول الرعيْل
ردوا فؤادي إنه ما باعكم إياه إلا طرفي الفُضولي
ورُبَّ ظبي منكم يُخاف من سطوة عينيه أسودُ الغيل
أنا منهُ الوجهُ حتى كدتُ أن أقولَ ، لولا الدينُ ، بالحلول
ينقصُ بالعلةِ كلُّ كاملٍ في الحسن غير لحظه العليل

وقال في « بدائع البدائه »^١ : اجتمعنا ليلةً من ليالي رمضان بالجامع ، فجلسنا
بعد انقضاء الصلاة للحديث ، وقد وقد فانوس السحور ، فاقترح بعض الحضور^٢
على الأديب أبي الحجاج يوسف بن علي المعروف^٣ بالنعجة أن يصنع قطعةً في
فانوس السحور ، وإنما طلب بذلك لإظهار عجزه ، فصنع :

ونجم من الفانوس يُشرقُ ضوءُه ولكنه دون الكواكب لا يسري
ولم أر نجماً قطُّ قبل طلوعه إذا غاب يَتهى الصائمين عن الفطر

فقلتُ له : هذا التعجبُ لا يصح ؛ لأننا قد رأينا نجوماً لا تدخل تحت الحصر
ولا تخصي بالعدد إذا غارت تنهى^٤ الصائمين عن الفطر وهي نجوم الصباح ،
فأسرف الجماعة في تقريره ، وأخذوا في تمزيق عرضه وتقطيعه ، فصنع أيضاً :
هذا لواءُ سحورٍ يستضاء به وعسكر الشهب في الظلماء جرارُ
والصائمون جميعاً يهتدون به كأنه علم في وسطه نار

ولما أصبحنا سمع من كان غائباً من أصحابنا ما جرى بيننا ، فصنع الرشيد

١ انظر بدائع البدائه : ٢٧٢ .

٢ بدائع : الحاضرين .

٣ بدائع : المنبوز .

٤ ر : نهى .

أبو عبد الله محمد بن منانور^١ رحمه الله تعالى :

أحبُّ بفانوسٍ غداً صاعداً وضوؤه دانٍ من العينِ
يقضي بصومٍ وبفطرٍ معاً فقد حوى وصف المسالين
وصنع الفقيه أبو محمد العقيلي^٢ :

وكوكب من ضرام الزندِ مطلعته تسري النجومُ ولا يسري إذا رقبا
يراقب الصبحَ خوفاً أن يفاجئه فإن بدا طالعاً في أفقه غربا
كأنه عاشقٌ وافي على شرفٍ يرعى الحبيبَ فإن لاح الرقيبُ خبا
ثم إنني صنعت بعد ذلك :

ألست ترى شخصَ المنارِ وعوده عليه لفانوس السحور هيبُ
كحامل منظوم الأنابيبِ اسمر عليه سنانٌ بالدماء خضيب
ترى بين زهرِ الزهرِ منه شقيقةٌ لها العودُ غصنٌ والمنارُ كثيب
وتبدو كخذٍ أحمرٍ والدجى لَمى بدا فيه ثغرٌ للنجوم شتِيب
كأن لزنجيِّ الدجى من هيبه ومن خفقه قلبٌ عراه وجيب
تراه يراعي الشهبَ ليلاً فإن دنا طلوعُ صباحٍ حان منه غروب
فهل كان يراها لعشقٍ ففر إذ درى أن روميَّ الصباح رقيب
وقلت في اختصار المعنى الأول من هذه القطعة :

انظر إلى المنارِ والـ فانوس فيه يرفعُ
كحاملٍ رمحاً^٣ سنا نه خضيبٌ يلمع

وقلت :

١ بدائع : منانور .

٢ بدائع : القلمي .

٣ ر : رمح .

أَلستَ ترى حَسَنَ المَنارِ ونورَه^١ يرفَعُ من جَنحِ الدَجَنَّةِ أَسَطارا
[تَراه إذا جَنَّ الظلامُ مَراقِباً^٢] له مُضَرمًا في قلبِ فانوسه نارا^٢
كصَبَّ بِنُجودٍ من بَني الزَنجِ سامِها وصَلا وقد أبَدى لِترغِب^٣ دَينارا
وقات :

وليلةِ صومٍ قد سَهرتُ بِجَنحِها على أَنها من طَيبِها تَفضُلُ الدَهرِ
حَكى اللَّيلُ فيها سَقفَ سَاجٍ مَسمراً من الشَهبِ قد أَضَحتُ مَساميرَه تَبرِ
وقام المَنارُ المَشرِقُ اللَونَ حَاملًا^٤ لِفانوسه واللَيلِ قد أَظَهرَ الزَهرِ
كَمَا قامَ روميٌّ بِكأسِ مَدامَةٍ وحيًا بِها زَنجيةٌ وُشِحتُ دَرا
وحيثُ صَنعتُ هَذهَ القَطمَ صَنعَ شَهابُ الدينِ يعقوب :

رَأيتُ المَنارَ وجَنحُ الظلامِ من الجَوى يَسدُّ أَسَطارَه^٤
وحلَّقَ في الجَوى فانوسَه^٤ فَذَهَبَ بِالنُّورِ أَقطارَه
فَقَلتُ المَحلِقُ قد شَبَّ في ظلامِ الدَجى لِلقَري ناره
وخلتُ الثَريا يَدًا والنجومِ ورقًا غدا البَدرُ قَسطارَه
وخلتُ المَنارَ وفانوسَه فَيَ قامَ بِصرفِ دَينارَه

وَأَنشدني كَمالُ الدينِ ابنُ نَبيهِ لِنَفسِه^٤ :

حَيدًا في الصَيامِ مَثدنةُ الجَا معَ واللَيلِ مُسبِلُ أذِيارَه^٤
خَلتَها والفانوسُ إِذَ رَفعتَه صائِدًا واقفمًا لِصَيدِ الغَزالَه

وَأَنشدني أَبُو القاسمِ نَفظويَه لِنَفسِه :

١ بدائع : وضوءه .

٢ لم يرد البيت في ر

٣ ر : ليرغب .

٤ لم يردا في ديوانه .

يا حَبْدًا رُؤْيَةَ الْفَانُوسِ فِي شَرْفٍ لِمَنْ يَرِيدُ سَحُورًا وَهُوَ يَتَقَدُّ
كَأَنَّهَا اللَّيْلُ وَالْفَانُوسُ مُرْتَمِعٌ فِي الْجَوِّ أَعُورٌ زَنْجِيٌّ بِهِ رَمَدٌ
وَلَهُ أَيْضًا :

نَصَبُوا لَوَاءً لِلْسَحُورِ وَأَوْقَدُوا مِنْ فَوْقِهِ نَارًا لِمَنْ يَتَرَصَّدُ
فَكَأَنَّهُ سَبَابَةٌ^١ قَدْ قُمِعَتْ ذَهَبًا فَأُومِتَ فِي الدَّجَى تَشْهَدُ
وَأُنْشَدَنِي أَبُو يَحْيَى السُّيُولِيُّ^٢ لِنَفْسِهِ :

وَلَيْلَةٌ مُلِئَتْ أَسْدَافُهَا لِعَسَا وَاسْتَوْضَحَتْ غُرًّا^٣ مِنْ زَهْرِهَا شَنْبَا
وَلَاحِ كَوْكَبُ فَانُوسِ السَّحُورِ عَلَى إِنْسَانٍ مُتَّقِلَتِهَا النُّجُجَاءُ وَاشْتَهَبَا
حَتَّى كَأَنَّ دُجَاهَا وَهُوَ مُلْتَهَبٌ زَنْجِيَّةٌ حَمَلَتْ فِي كَتَمَتِهَا ذَهَبَا
وَصَنَعَ أَبُو الْعَزِّ مَظْفَرَ الْأَعْمَى :

أَرَى عِلْمًا لِلنَّاسِ فِي الصُّومِ يُنْصَبُ عَلَى جَامِعِ ابْنِ الْعَاصِ أَعْلَاهُ كَوْكَبُ
وَمَا هُوَ فِي الظُّلْمَاءِ إِلَّا كَأَنَّهُ عَلَى رَمَحِ زَنْجِيٍّ سَنَانٌ^٤ مَذْهَبُ
وَمَنْ عَجِبَ أَنْ الثَّرِيًّا سَمَاؤَهَا مَعَ اللَّيْلِ تَلْهِي كُلَّ مَنْ يَتَرَقَّبُ
فَطُورًا تَحْيِيهِ بَبَاقَةَ نَرْجَسٍ وَطُورًا يَحْيِيهَا بِكَأْسٍ تَلْهَبُ
وَمَا اللَّيْلُ إِلَّا قَانِصٌ لُغْزَالَةٍ بِفَانُوسِ نَارٍ نَحْوَهَا يَتَطَلَّبُ
وَلَمْ أَرْ صِيَادًا عَلَى الْبَعْدِ قَبْلَهُ إِذَا قَرَبْتُ مِنْهُ الْغُزَالَةَ يَهْرَبُ
وَمَنْ شَعَرَ ابْنَ ظَافِرٍ :

وَقَدْ بَدَتِ النُّجُومُ عَلَى سَمَاءِ تَكَامَلِ صَحُوحِهَا فِي كُلِّ عَيْنِ

١ ر : شبابة .

٢ بدائع : المستولي .

٣ ر : غرراً .

٤ ر : سناناً .

كسقفٍ أزرقي من لازوردٍ بدت فيه مسامرٌ من بلجين

ومنه :

والليلُ فرعٌ بالكواكبِ شائبٌ فيه مَجَرَّتُهُ كمثلِ المِفرقِ
ولربِّما يأتي الهلالُ يبسِّره متصيِّداً حوتَ النجومِ بزورقِ
حتى إذا هبَّتْ على الماءِ الصَّبَا والآحَ نورَ تمامه بالمشرقِ
أبدى لنا علماً بهيجاً مُذهَباً قد لآحَ في تجعيدِ كَمِّ أزرقي
وحكى بُرَادَةَ عَسْجِدِ قَدْرَامِ صَا نَعْمَا يُؤَلَّفُ بَيْنَهَا بِالزُّبُقِ

٣٤١

تقي الدين ابن المغربي

علي بن عبد العزيز بن علي بن جابر ، الفقيه الأديب البارع ، تقي الدين ابن المغربي البغدادي الشاعر المالكي ؛ كان من أظرف خلق الله تعالى ، وأخفهم روحاً ، وله القصيدة الدبديية المشهورة التي أولها « يا ددبه تدبدي » ؛ وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وثمانين وستمائة ، ومن شعره يصف مجلساً تقضى له بالمحوّل :

يا مغاني اللهو والطربِ بأبي أفدي ثراكِ وبني
لا تَعَدَّاهُ الغمامُ ولا حاد عنه صَيَّبُ السحبِ

٣٤١ - الزركشي : ٢٠٩ والبدر السافر : ١٧ وقال فيه : سمع الحديث من عبد الصمد بن أبي الجيش وأبي طالب علي بن الأنجب الساعي وأبي الفضل بن محمد وأبي عبد الله محمد بن الكتار وغيرهم وتفقه على السراج الشارمساحي المالكي ونظر في اللغة والعربية ؛ وكان حسن الشكل حسن الأخلاق ؛ وانظر الحوادث الجامعة : ٤٤٧ ؛ ووردت الترجمة في ر .

١ ر : روح .

حبذا دارٌ عهدتُ بها كلَّ معسول اللمي شنب
 حيث كانتُ قبلَ فرقتنا فلكاً يجري على شُهْب
 ونصيبي من وصلهمُ واصلاً نحوي بلا نصَب
 في بساتين المحوّل لا في قفار الجزع واللب
 بين أشجارٍ تفوقُ على شجراتِ الضال والكثب

منها :

صفعوني لا عدمتهمُ وأضاعوا حرمةَ الأدب
 فعلوا بالرأس ما فعلوا وأحالوني على الذئب
 كان في رأسي وأسفلهم شبةٌ من حكمةِ الجرب

وقال يصف حال المستنصرية والفقهاء ، وكان قد قيل لهم : من يرضى
 بالخبز وحده وإلا فما عندنا غيره :

حاشا لست المدارس ومن بها يضرب المثل
 تهون من بعد ذلك التعظيم والتشريف
 مستنصريةٌ سبيكه قد كنت في عصر الصبا
 واليوم قد صرت بهرج مزيفه تزييف
 ما زال نخلك يرجم حتى في الرطب الجني
 وما بقى في قراحك غير الكرب والليف
 ذكرت بيتاً ظريفاً^١ من كان وكان^٢ البغادده

١ الزركشي : ظريفاً .

٢ كان وكان : فن زجلي اخترعه البغداديون ، له وزن واحد وقافية واحدة (من عروض المجتث)
 ولكن الشطر الاول من البيت أطول من الشطر الثاني ولا تكون قافيته إلا مردفة قبل حرف
 الروي بأحد حروف العلة ، وكان أولاً مقصوراً على الحكايات والخرافات ثم توسعوا فيه فنظموها فيه
 المواضع والزهديات والأمثال والحكم (العاقل الحالي : ١٤٨ - ١٤٩) .

وكل معنى يندرُ من الظريف ظريف :
أيُست ما أكثرُ زبونك ما اخلى فراشك من العشي
ذي زحمة الباقلائي وكلهم برغيف

وقال [في] شخص اسمه علوان وينعت بالصفني :

علوان° لا شك اسمك وأنت تنعت بالصفني
فإن سئلت عن اسمك قول الصفني علوان

وقال زجل في الخلاعة والمجون :

الوقت يا نديمي قد طاب واعتدل°
والشمس منذ ليالي قد حلت الحمَل
فأنهض إلى الحميا واستنهض الصباح°
فالبدرُ والثريا الكاس والحباب
والوقت قد تهبنا ومجلس الشراب

فيه كل ما تريده فأنهض على عجل
ما قد بقي يعوزه غيرك وقد كمل

أنهب زمان وصلك وإنه الذي نهك
واسعد بقرب خلك وأبلغ منه منك
فبعد يوم لعلك لا تستطيع ذاك

والتد فالليالي ما بيننا دول
لقمة تكون حنظل وأخرى تكن^١ عسل

مالك كدى^٢ محير لا تهدي الطريق

٢ ر : كدى .

١ الزركشي : تكون .

هل أدخل الصغير أو قال ما أطيق
 ادفع ولا تفكر تا يزعق الحريق
 دع يشتكي لعمه دع يفعل ايش فعل
 ما ريت قط لوطي مصلوب على دقل^١
 من أين للعروس مثل^٢ ذا العذار
 لمنية النفوس ودرة البحار
 زها على الشمس مذ تم واستدار
 فاترك كلام سفله بحرفته^٣ اشتغل
 وادي العروس^٤ عنده أشرف من الجبل
 لا تهو من أضعاعك لا كان ولا استكان
 واعتز باقتناعك إن الهوى هوان
 كن عبد من أطاعك لا تنتظر فلان
 فالوقت سيف مجرد قاطع بيد بطل
 والعاقل المجرب يبطش بمن حصل
 لا تغفلوا يا ولدي عن طيب العناق
 واوصوا بذلك بعدي لسائر الرفاق
 المغربي جدي وأنا من العراق
 وقد علمت أني في صنعة الزجل
 مثل الذي بجهله يبخر لزلزل

١ الدقل : صاري السفينة .

٢ الزركشي : شبيه .

٣ هذه هي القراءة عند الزركشي ، وفي ر : بحرفته .

ما لفتت العمايم إلا على العقول
نعشق وأنت نايم وتدعي الفضول
قم واسمع الحمايم فإنها تقول
يا من دنا حبيبه انهض^١ بلا كسل^٢
واشف الغليل^٣ منو بالضم^٤ والقبل

وقال أيضاً :

لا بدّ نظهّر بين الناس قلندري^١ مخلوق الراس
نلبس عوض هذا الكتان جلنك^٢ من صوف الخرفان أو دلق^٣ أو نصيح عريان
نغدو نيدرؤز^٤ مع أجناس مخلقين الروس أكياس
ما يعرفوا إلا الخضره^٥ والبنك^٦ لا شرب الخمره مثقالها بالفي جره
وعندهم منها أكياس دانق يقاوم سبعين كاس
من قبل ما نغدو مسطول نهتم في أمر المأكول ونطلع السوق بالكجكول^٧
نطلب على الله من رواس^٨ وباقلاني مع هراس^٨

١ القلندرية أو القرندلية : طائفة من الصوفية .

٢ الجلنك (من التركية) : زينة فضية توضع في العمامة تمييزاً للمحارب ، وفي الفارسية مادة حريرية تطرز بالذهب أو الفضة أو لا تطرز ، وكلا المعنيين لا يحدد ما يعنيه الزجاج ، إذ هو يقصد فروة من الصوف أو ما أشبهه .

٣ الدلق : ضرب من الرداء طويل مؤلف من خرق الجوخ المختلفة الألوان ، وهو مما يلبسه القرندلية ، (انظر قاموس الملابس لدوزي ، الترجمة العربية ١٥٠ - ١٥٢) .

٤ الدرؤزة : احترام الطواف من أجل الكدية .

٥ ر : الخضرة ، والخضره (الخضراء) يعني بها الخشيشة .

٦ أقدر أنه نوع من الخشيشة ، وهو الذي لا يزال يعرف في السودان باسم « البتقو » .

٧ تكتب أيضاً : الكشكول .

٨ الرواس : بائع الرؤوس ، والهراس : بائع الهريسة .

لمن لقينا قلنا أي جان خره بدي كي درويشان همه غريبان سرکردان^١
 يدعون لك وقت الاغلاس^٢ فهم صحيحين الأنفاس
 وننقد العالم جيد نقول لذي المال يا سيد نريد كرامه للمسجد
 رطيل^٣ شيرق^٣ في الجلاس^٤ لنشعله بين الجلاس
 كأنكم بي يا خلان وأنا مجرد كالشيطان فقد قوي عندي ذالشان
 وقد فشر^٥ في اذني الخناس حتى ملا صدري وسواس
 فلا تقولوا يا فقوس نرى جميع أمرک معكوس المغربي ختلف^٦ منحوس
 ما خلف إلا اغلب دعاس والشبل من نسل الهرماس
 لكنني أصلي^٦ سقمون كشيح^٧ كالدر^٧ المكنون قد صرت في عشقه مجنون
 وهل على مثلي من باس إن هام بالقد الميأس
 مثل القمر أبيض أزهر بعارض كالأس أخضر من تاه في عشقه يعذر
 لو باس قارون ذاك الآس هون^٨ على قلبو الإفلاس
 دعنا نلذ العيش دعنا مع رفقة جازوا المعنى فأعقل الناس من غنى
 كش البهار^٩ واصمي^٩ بالطاس ولا تقف مع قول الناس

-
 ١ المعنى : نقول لمن لقينا : يا سيدي أعط. الدراويش من نورك فانهم غرباء هائمون على وجوههم .
 (سرکردان = مستذلون ، أفاقون ، هائمون) .
 ٢ ر : الاغلاس ، والمعنى وقت الغلس . ٣ الشيرق : زيت الشيرج (السبرج) .
 ٤ ر : الجلاس ؛ والجلاس : القنديل (دوزي = وأخذ سيرج للجلاس وزيت السراج) .
 ٥ كذا في ر ؛ وفي المطبوعة : فسا ، وهو أنسب للمعنى .
 ٦ كذا في ر ؛ وفي المطبوعة : اسي .
 ٧ كشيح : لعله يعني أهيف الكشح . ٨ في المطبوعة : النهار .
 ٩ الصمي : الشرب ؛ وفي القصيدة الساسانية (اليتيمة ٣ : ٣٥٩) وما نفك من صمي .

وأما قصيدته الدبديية فإنها غاية وهي طويلة جداً ذكر فيها فنون وأولها :

أي دبديه° تدبدي أنا علي بن المغربي
تأدي ويحك في حق أمير الأدب
وأنت يا بوقاته° تألفي تركبي
وأنت يا سناجقي يوم الوغى ترتبي
وأنت يا عساكري يوم اللقا تأهبي
ها قد ركبتُ للمسيه ر في البلاد فاركبي
ها قد برزتُ فاركبي في ألف ألف مقنّب
أنا الذي أسدُ الشرى في الحرب لا تحفل^١ بي
إذا تمطيت وفرقة ت عليهم ذنبي
أنا الذي كل الملو ك ليس تخشى غضبي
فمن رأى للهديا ن موكباً كموكبي
أنا امرؤ أنكر ما يعرف أهل الأدب
ولي^٢ كلامٌ نحوهُ لا مثل نحو العرب
لكنه منفردٌ بلفظه المهذب
يصافع الفراء في ال نحو بجلدٍ ثعلب
ويقصدُ الثلثَ في نتفٍ سبالٍ قطرب
وإن سألتَ مذهبي فمذهبي المجرب
آكلُ ما يحصل لي ورغبتني في الطيب^٣
وأشربُ الماء ولا أردّ ماء العنب

١ ر : تحفل ، وأثبت ماورد عند الزركشي .

٢ ر : مولى ، والتصويب عن الزركشي .

٣ الزركشي : الطلب .

وألبسُ القطنَ ولا أكره لبس القصب^١
 وإن ركبت دابة وال^٢ فتعلي مركبي
 وكل قصدي خلوة تجمعي وللصبي
 في البيت أو في روضة أزهارها كالشهب
 ونجتي بنت الكروم أو بني القنب
 ونبتي نأخذ في الشكوى وفي التعتب
 حتى إذا ما جاد لي برشف ذلك الشنب
 حكمته في الرأس إذ حكمني في الذنب

٣٤٢

الاربلي الشاعر

علي بن عثمان بن علي بن سليمان ، أمين الدين السليماني الإربلي الصوفي الشاعر ؛ كان من أعيان شعراء الناصر ابن العزيز ، وكان جندياً فتصوف وصار فقيراً ، توفي بالقيوم وهو في معترك المنايا سنة سبعين وستمائة ؛ ومن شعره قصيدة في كل بيت نوع من البديع ، وهي :

بعض هذا الدلال والإدلال حال بالهجر والتجنب حالي

(الجناس اللفظي)

حيرت إذ حزت ربع قلبي وإذا لا لي صبر أكثرت من إذذالي

(الجناس الخطي)

١ ر والزركشي : القصب .

٢ في المطبوعة : أو لا .

٣٤٢ - الزركشي : ٢١٤ وفي نسبه الليماني (بدل السليماني) وحدد وفاته في العشر الأخير من جمادى الأولى سنة ٦٧٠ ؛ وانظر ابن الشعار ٥ : ١٤٤ ؛ والترجمة في ر .

رقّ يا قاسي الفؤاد لأجفان قصار أسرى ليالٍ طوال
(الظباق)

شارحاتٍ بدمعها مجمع البحرين في حبّ مجمع الأمثال
(الاستعارة)

نفت النوم في هواك قصاصاً حيث أدى منها خداع الخيال
(المقابلة)

أنا بين الرجاء والخوف في حبّك ما بين صحةٍ واعتلال
(التفسير)

لست أنفك في هواك ملوماً في مُعادٍ يسومني ومُوال
(التقسيم)

عُمُرٌ ينقضي وأيامي الأيا مٌ بالهجر والليالي الليالي
(الإشارة)

ليس ذنبي سوى مخالفة اللأ حين فيه ، وآخيتة العذال
(الإرداف)

سالباً بزتي وما هي إلا ال عمر رفقا بهذه الأسمال
(المثالة)

طلبٌ دونه منالُ الثريا وهوى دونه زوالُ الجبال
(الندو)

وغرامٌ أقله يذهلُ الآ ساد في خيسها عن الأشبال
(المبالغة)

أنا أخفي هواك صوتاً وإن بدت طعين القنا جريح النبال
(الكناية والتعريف)

فشمالي لم تستعن يميني ويميني لم تستعن بشمالي
(العكس)

لذّ طول المطالٍ منك ولولا ال حبّ ما لذ منك طول المطال
(التذييل)

نخت عهدي فدام وجددي فهل يك	بتُّ ضدي يوماً بطيب الوصال
	(الترصيع)
لك الحاظُّ مقلتين شباها	كالخسام الهندي غيب الصقال
	(الإيغال)
كملت وصفها بمدحٍ عليّ	في عليّ ربّ الحجى والكمال
	(التوشيح)
ماجدٌ بعض فضله بذله الما	ل ، وقلّ الذي يجود بمال
	(رد العجز على المصدر)
يفعل المكرماتٍ طبعاً فإن ج	ود أفنى رغائب الآمال
	(التعميم والتكميل)
طال شكري نداه حتى لقد أف	حم فضل، لا زال ذا إفضال
	(الالتفات)
هو ما لم يزل وذلك أبقى	عصمة المرملين ذي الأطفال
	(الاعتراض)
ذو وداد للأصفياء بعيد	عن زوال وهل به من زوال
	(الرجوع)
أقرب الأنواء تخصب منه الـ	أرض أم سيبٌ جوده الهطال
	(تجاهل المعارف)
جاد حتى للمكتفين فأثروا	فنداه كالماء في سيمال
	(الاستطراد)
جامعُ العلم والفصاحةِ والحلـ	م وحسن الأخلاق والأفعال
	(جميع المؤتلف والمختلف)
لا يعدّ الفعل الجميل لدنيا	ه ولكنّ ^٢ يعدّه للمال
	(السلب والإيجاب)

١ ر : المؤمن ذاك .

٢ ر : ولكنه .

ليس فيه عيبٌ يعدده الحسد	ادُّ إلا العطاء قبل السؤال
(الاستثناء)	
عالم أن مَنْ يعيش كمن زا	ل وإن دام والورى في زوال
(المذهب الكلاوي)	
يُجسَّتلى وجهه الكريم من الح	ب ويغضى عنه من الإجلال
(التشهير)	
أيها الصاحبُ الذي نلتُ منه	ما أرجي فاليوم حالي حال
(المحاوره)	
عابن الناظمون شعري ولا يذ	هب فضل المعنى بلبس النصال ^١
(الاستشهاد والاحتجاج)	
هي آلٌ للمدح في مجدك السا	مي المعاني وغيرها لمع آل
(التعطف)	
آبَ يومُ الهناء بالخير في ربه	حك يحكي نوالك المتوالي
(المضاعف)	
فلك المدح دائماً ولشانيه	لك القَطوعان مننصلي ونصالي
(التعزيز)	
أعجز الواصفون ^٢ فضلك فاجعل	شين شكري فيه كشين بلال
(التلطف)	

وقال وهو حسن بديع :

أضيفَ الدجى معنّى إلى ليلٍ شعره
وحاجبه نونُ الوقايةِ ما وَقَّتْ
وقال :

وتعجبني حاجبٌ نونها
دللاً مع الجمع لا تنفتح

١ كذا في ر .

٢ كذا في ر والمطبوعة .

وقال :

تَمَوَّجَ تَحْتَ الْحَصْرِ أَسْوَدُ شَعْرِهِ
فَإِيَاكَ وَالْحَيَاتِ فِي كُثْبِ الرَّمْلِ
ولولم يقم بالحسن مرسل صدغه
لما نزلت في خده سورة النمل

وقال :

وما غرني في حبكم لمع خافق
شموس وعودي بالوصال لديكم
لآل ولكن برد ماء لآلي
تعلقت من مكذوبها بحبال

وقال :

بدر تم له على الخد خال
كتب الحسن بالمحقق معنا
في احمرار ينشق منه الشقيق
ه ولكن عذاره تعليق

وقال :

يعذلني عاذلي عليك ولا
فعاذلي ظل في هواك كمن
يحصل مني إلا على التعب
يقرأ تبّت على أبي هب

٣٤٣

عفيف الدين ابن عدلان

علي بن عدلان بن حماد بن علي ، الإمام العلامة عفيف الدين أبو الحسن
الربيعي الموصلبي النحوي المترجم ؛ ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ،
وتوفي سنة ست وستين وستمائة ، سمع ببغداد وأخذ عن أبي البقاء وغيره ،

١ ر : والزركشي : على .

٣٤٣ - الزركشي : ٢١٥ وابن الشعار ٥ : ١١٦ وبنية الوعاة : ٣٤٣ ؛ والترجمة في ر .

وسمع من ابن الأخضر وابن منينا وجماعة ، وسمع منه ابن الظاهري والدمياطي والشريف عز الدين والدواداري ، وأقرأ العربية زماناً وتصدر بجامع الصالح بالقاهرة ، وكان علامة في الأدب من أذكىء بني آدم ، انفرد بحل المترجم والألغاز ، وله في ذلك تصانيف : منها كتاب « عقلة المجتاز في حل الألغاز » ، ومصنف في حل المترجم للملك الأشرف .

وكتب إلى علم الدين السخاوي بدمشق بالبادين ، قول الحسين بن عبد السلام في المعنى^١ :

ربما عالج القوافي رجالاً في القوافي فتلتوي وتلينُ
طاوعتهمُ عين وعين وعين وعصتُهُمُ نون ونون ونون

فحلّهما ابن الحاجب ، فقال : قوله « عين وعين وعين » يعني نحو غديـ^١ ويدٍ ودَدٍ ، لأنها عينات مطاوعات في القوافي ، مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة ؛ لأن وزن غديـ^١ فع ، ووزن يدٍ فع ، ووزن دَدٍ فع ، وقوله « وعصتُهُم نون ونون ونون » الحوت يسمى نون^٢ ، والدواة لأنها تسمى نوناً ، والنون الذي هو الحرف ، وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي ؛ إذ لا يلتئم واحد منها مع الآخر .

ونظم ابن الحاجب :

أي غدم مع يدٍ دَدٍ ذو حروف طاوعت في الروي [وهي عيون]^١
ودواة والحوت والنون نونا تٌ عَصَتُهُمُ وأمرها مستبين

وقال عفيف الدين : أنشدني إسماعيل المسمول الذي ينسب إلى صلاح

الدين الإربلي :

وما بيتٌ له في كلِّ عضوٍ عيونٌ ليس تنكرها العقولُ

١ انظر أخبار وتراجم أندلسية : ٤٧ وابن خلكان ٣ : ٢٤٩ والنبيث ١ : ٣٤ . ٢ كذا في ر .

إذا بسطوه تلقاه قصيراً وإن قبضوه تبصره طويل

فقلت : هذه شبكة صياد طيور ، فأخذ يباهت ، فقلت : قد نزلته ، ولا يلزمي
أكثر من هذا ، فأخذ في المباهتة ، فقلت : هذا في خركاه ، فاعترف أنه هو .
وكتب إليه ناصر الدين ابن النقيب ملغزاً في سيف :

يا عفيفَ الدينِ يا مَنْ دقَّ في الفهمِ وجلاً
والذي سموه في الناسِ عليّاً وهو أعلى
يا أبا الفضلِ الذي فيهِ لنا القِدْحُ المَعْلَى
أي شيء طعمه مُرٌّ وإن كان محلّي
وهو شيخ لا يصلي وَلَكُمْ بالضربِ صلّي
ما له عقل وكم منه استفاد الناسُ عقلاً
جفنه من غير سهدٍ ما يذوقُ النومَ أصلاً
وهو ما يحسن قولاً ولقد يحسن فعلاً
وهو إن تعكسه قيِّمٌ سٌ فصحفه وإلاً
وهو مطبوعٌ نحيفٌ عند ما يلقاك سلاً
ولكم بددٌ جمعاً ولكم شتتٌ شملاً
ولكم قد سبق العذ لَ وكم قَطَعَ وصلاً
فأبن عنه بأجلى منه في اللفظِ وأحلى
وابقَ في إيوانِ عزٍّ وبناءٌ ليس يبلى

فكتب عفيف الدين الجواب :

ناصرَ الدينِ الذي فا ق جميعَ الناسِ فضلاً
والذي وافق في الإله م الذي وافق فعلاً
والذي أشعاره أشهى من الحلي وأحلى

١ ر : الحل .

هو حلوه في فم النا	س وفي العينين يُجلى
إن تسلني عن رقيق	لك يجلى حين يجلى
هو أنثى في زمان	ويرى في ذلك فحلا
يشرب الماء ولا يأ	كل إلا اللحم أكلا
والندى يؤذيه والنا	رُ له إلفٌ فيصلي
وهو يُعمي العين لا ش	لك متى ما كان كحلا
محرمٌ في كل وقت	ما رآه الناس حلاً
أعجميٌ وفصبحٌ	جمع الوصفين كلا
وهو كالمرآة يبيدي	مثل رأي الشكل شكلا
ولوعٌ برقه الخلد	بُ لا يمطر وبلا
وعليه أبد الده	ر ذبابٌ ما تولى
وهو مثلُ الناس في النش	أة مذ قد كان طفلا
ويرى شرخاً وشيخاً	بعد ما قد كان كهلا
سبق التصحيف ذا الش	يء وشف الأذن حلاً
قلت لما جاعني : أه	لا بدأ للغز وسهلا
لغز كالشمس قد دة	ت معانيه وجلاً

١ كذا في ر .

٢ ر : جل .

ابن الزقاق البلنسي

علي بن عطية بن مطرف ، أبو الحسن اللخمي البلنسي الشاعر المشهور ،
المعروف بابن الزقاق ؛ أخذ عن ابن السَّيِّدِ ، واشتهر ومدح الأكابر ،
وجوّد النظم ، وتوفي وله دون الأربعين في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ،
ومن شعره ^١ :

كلما مال بها سكرُ الصبا مال بي سكرُ هواها والتصابي
أشعرتُ في عبراتي خجلاً ^٢ إذ تجلت فتغطت بالنقاب
كذمكاه الدّجنِ مهما هطلتُ عبّرةُ المزن توارتُ بالحجاب
وقال ^٣ :

وأغيد طاف بالكؤوسِ ضحىً فحثّها والصبح قد وضحا
والروض بيدي لنا شقائقه وآسُهُ العنبريُّ قد نفحا
قلنا وأين الأقاح ؟ قال لنا أودعته ثغرَ مَنْ سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحد ما قال فلما تبسم افتضححا
وقال ^٤ :

٣٤٤ - الزركشي : ٢١٦ والتكملة رقم ١٨٤٤ والذيل والتكملة ٥ : ٢٦٥ والمطرب : ١٠١ والمغرب :
٢ : ٣٢٣ وصفحات متفرقة من نفع الطيب ، وقد نشر ديوانه بتحقيق الأنسة عفيفة ديراني
(دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤) ؛ وهذه الترجمة مما ورد في ر .

١ الديوان : ٨٧ .

٢ الديوان : بخلا .

٣ الديوان : ١٢٤ .

٤ الديوان : ١٢٩ .

ألمت فبات الليلُ في قِصرِ بها
وبتُ وقد زارت بأنعم ليلةٍ
على عاتقي من ساعديها حمائلٌ
وقال ١ :

وحببَ يومَ السبتِ عنديَ أني
ومن أعجب الأشياءِ أني مسلمٌ
ينادمني فيه الذي كنت أحببتُ
وقال أيضاً ٢ :

بذلت لها من أدمع العينِ جوهرًا
فقلت وأبدت مثله إذ تبسمت
وقدماً حكاها في الصيانة والسترِ
غنيتُ بهذا الدر عن ذلك الدر
وقال ٣ :

سقتني يمينها وفيها فلم أزلُ
ترشفتُ فاها إذ ترشفتُ كأسها
يجاذبني من ذلك أو هذه سكرُ
فلا والهوى لم أدرِ أيهما الخمر
وقال ٤ :

وشهرٍ أدرنا لارتقابِ هلاله
إلى أن بدا أحوى المدامعِ أحورِ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً
أتطلبك الأبصار في الجوّ ناقصاً
وأنت كذا تمشي على الأرض كاملاً
وقال ٥ :

١ الديوان : ١١٣ .

٢ الديوان : ١٦١ .

٣ الديوان : ١٧٨ .

٤ الديوان : ٢٣٨ .

٥ الديوان : ٢٧٤ .

وساق يحثُ الكأسَ حتى كأنما
سقاني بها صِرْفَ الحميِّا عشيةً
هضيمُ الحشا ذو وجنةٍ عندميةٍ
فأشربُ من يمينه ما فوقَ خده
وقال ٢ :

أديراها على الزهر المندى
وكأسُ الراح تنظرُ عن حجاب
وما غربتُ نجومُ الأفقِ لكن
فحكم الصبح في الظلماء ماضٍ
تنوب لنا عن الحدقِ المِراض
نقلن من السماء إلى الرياض
وقال ٣ :

وعشية لبستُ رداءً شقيقٍ
لو أستطيعُ شربتها كلفاً بها
أبقتُ بها الشمسُ المنيرة مثل ما
تزهى بلون اللخدودِ أنيقٍ
وعدلتُ فيها عن كؤوسِ رحيق
أبقى الحياءُ بوجنةِ المعشوق
وقال ٤ :

يفضحُ البدرَ كمالاً إن بدا
أطلعتُ خجلته في خده
والدُّمى العُفرَ جمالاً إن رمقُ
شفقاً في فلق تحت غسق
وقال ٥ :

ومهفهفٍ أحوى اللمى ذي مقلة
فعلت شمائله العذاب بمهجتي
تزري ظباها بالكميِّ الفارسِ
فعل النُّعامي بالقضيب المائسِ

١ الديوان : قطاف .

٢ الديوان : ١٩٧ .

٣ الديوان : ٢٠٦ .

٤ الديوان : ٢٠٨ .

٥ الديوان : ١٩٢ .

كالغُصْنِ هزَّ على كَثِيبِ أَهْمِيلٍ كالصبحِ أطلَع تحت ليلِ دَامِسِ
وقال ١ :

ومقلّةِ شادنٍ أودتْ بنفسِي كأن السقمَ لي ولها لباسٌ
يَسْئَلُ اللّحظُ منها مَشْرِفِيًّا لقتلي ثم يغمدُه النعاسُ
وقال ٢ :

كم زورةٍ لي بالزوراءِ خُصَّتْ بها عُبَابِ بَحْرِ من الليلِ الدجوجيِّ
وكم طرقتُ قبابَ الحيِّ مرتديًّا بصارمٍ مثل عزمي هندوانيِّ
والليلُ يسترني غريبٌ سدفته كأنني خفّر في خدِّ زنجيِّ
وقال ٣ :

زارت على شَحَطِ المزارِ متيمًّا بالرقمتينِ ودارها تيماءُ
في ليلةٍ كشفت ذوائبها بها فتضاعفتْ بعقاصها الظلماءُ
والطيفُ يخفي في الظلامِ كما اختفى في وجنة الزنجيِّ منه حياءُ
وقال في حمامٍ ٤ :

رُبَّ حَمَامٍ تَلْظِي كتلْظي كلِّ وامقٍ
ثم أذرى عبراتٍ دمعها° بالوجدِ ناطقٍ
فغداً منه ومنِّي عاشق في جوفِ عاشقٍ

وقال ، وأوصى أن تكتب على قبره ، وهي آخر شعر قاله ، رحمه الله تعالى ٦ :

١ الديوان : ١٩٠ .

٢ الديوان : ٢٨٠ .

٣ الديوان : ٦٣ .

٤ الديوان : ٢١٥ .

٥ الديوان : صوبها .

٦ الديوان : ٢٠٥ .

أإخواننا والموتُ قد حال دوننا وللموت حكمٌ نافذٌ في الخلائقِ
سبقتكمُ للموتِ والعمرُ طيه وأعلم أن الكلَّ لا بدَّ لاحقي
بعيشكمُ أو باضطجاعي في الثرى ألم نك في صفوٍ من العيش رائقِ
فمن مرَّ بي فليمضِ بي مترحِّماً ولا يكُ منسياً وفاءً الأصادقِ

٣٤٥

سيف الدين المشد

علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني الياروقي، الأمير سيف الدين المشد صاحب الديوان المشهور؛ ولد بمصر سنة اثنتين وستمائة، وتوفي بدمشق سنة ست وخمسين وستمائة، ودفن بقاسيون. اشتغل في صباه، وقال الشعر الرائق، وتولّى شدّ الدواوين بدمشق للناصر يوسف بن العزيز مدة، وكان ظريفاً طيب العشرة تام المروءة، وهو ابن أخي فخر الدين عثمان أستاذ دار الملك الكامل، ونسيب الأمير جمال الدين ابن يغمور، روى عنه الديماطي والفخر ابن عساكر، وكانت وفاته يوم تاسوع فقال الكمال العباسي^١:

أيا يومَ عاشورا جُعِلت مصيبةٌ لفقد^٢ كريمٍ أو عظيمٍ مَبَجَّلِ
وقد كان في قتلِ الحسين كفايةً فقد جلَّ بالرزءِ المعظمِ في علي

٣٤٥ - الزركشي : ٢١٧ والبدر السافر : ٢٠ وكانت وفاته عشية الأحد تاسع المحرم وقيل يوم عاشوراء من السنة المذكورة في ترجمته ؛ وانظر البداية والنهاية ١٣ : ١٩٧ والنجوم الزاهرة ٧ : ٦٤ وعبر الذهبي ٥ : ٢٣٣ والشذرات ٥ : ٢٨٠ ؛ والترجمة ثابتة في ر .

١ البدر السافر : الكمال ابن عبد الرحمن القيسي .

٢ البدر : لقصد .

وقال تاج الدين ابن حواري يرثيه :

أأخيَّ أيُّ دُجُنَّةٍ أو أزمه
نبكي عليه وليس ينفعنا البكا
من للقوافي والمعاني بعده
من ذا لباب العلم غير عليه الـ
عاشورُ يومٌ قد تعاضم ذنبه
لم يكفه قتلُ الحسين وما جرى

كانت بغير السيف عنا تنجلي
نبكي على فقد الجواد المُفضّل
من للمواضي والرماح الذُبُل
عالي المحلِّ ومَن حلَّ المشكل
إذ حلَّ فيه كلُّ خطبٍ مُعْضِل
حتى تعدَّى بالمصاب على علي

ومن شعر سيف الدين المشدِّ رحمه الله تعالى :

باكرُ كؤوسِ المدامِ واشربْ
ولا تحفُ للهمومِ داءً
من يدِ ساقٍ له رُضابُ
يعجبي خالُ وجنتيه

واستجلِ وجهَ الحبيبِ واطربْ
فهي دواءٌ له مجرب
كالمسك لا بل جنّاه أطيب
والمسكُ في الجلتارِ أعجب

وقال في مليح مُعدّر :

وأغسِدَ لما لاحَ خطُّ عذاره
رأيتُ به التفاحَ أنبت سوسناً

على خدهٍ إزددتُ منه تعجبا
فأصبح مسكياً وكان مخضبا

وقال أيضاً :

غرامي بكم أحلى من الأمنِ في القلبِ
وشوقي إليكم كلَّ يومٍ وليلة
وإني وإن شطّطتُ بي السدارُ عنكم
أأحبابنا إن قرّبَ الله داركم
ذكرتُ زماناً كان يجمع بيننا
فواهاً له لو عاد للوصل مرةً

وودّي لكم أصفى من المنهل العذبِ
يزيدُ على حالِ التباعد والقرب
تقلّبي الأشواقُ جنباً إلى جنب
نذرتُ بأني لا أعود إلى العتب
ففاضت دموعي واستطار له قلبي
وأعطيه ما أبقى التفرق من لي

وكم^١ ليلة هبت من الغور نفحة
عليكم سلام الله مني تحية
برياكم^٢ طيباً فقلت لها هبي
شدا عرفها كالمسك والمندل الرطب

وقال :

لئن تفرقنا ولم نجتمع
فهذه العينان مع قربها
وزادت الفرقة عن وقتها
لا تنظر العين إلى أختها

وقال :

أقصى مرادي في الهوى
وراحتي في قدح
بأن تحلوا ساحتي
أنظره في راحتي

وقال :

لعبت بالشطرنج مع أهيف
أحل عقد البند من خصره
رشاقة الأغصان من قدّه
وألثم الشامات من خدّه

وقال في أرمد :

وشادن همت فيه وجدا
لم ينتقص حسنه ولكن
لما غدت مقلناه رمدا
نرجس^٣ عينيه صار وردا

وقال :

يا جيرة الحي من جرعاء كاظمة
لا تسألوا عن حديث الدمع كيف جرى
طرفي لبعدكم^٤ ما التذ بالنظر
فقد كفى ما جرى منه على بصري

وقال في ملبح نصراني :

وبني غرير^٥ يحاكي الظبي ملتفتاً
أغن^٦ أغيد^٦ عقلي فيه قد حارا

١ الزركشي : فكم .

٢ الزركشي : أحور .

يصبو الحبابُ إلى تقبيل ميسمه
وتكنسي الراح من خديّه أنوارا
من آل عيسى يرى بعدي يقربه
ولم يخفُ من دم العشاق أوزارا
لأجله ١ أصبح الراووقُ منعكفاً
على الصليب وشدّ الكاسُ زانارا
وقال لغزاً في رمح :

أي شيء يكونُ مالاً وذخراً
راقَ حسناً عند اللقاء ومخبرُ
أسمر القدُّ أزرقُ السنِّ ووصفاً
إنما قلبه بلا شكٍّ أحمر
وقال لغزاً في هاروت :

ما اسمٌ إذا صحفته
فهو نبيٌّ مرسلُ
وهو إذا عكسته
كتابه المنزل

وقال :

أساودُ شعره لسببِ فؤادي
وأمتُ بين أحشائي تجولُ
كأنَّ الشعرَ يطلبني بدين
فكم يجفو عليَّ ويستطيل

وقال :

الحمد لله في حلّي ومُرتحلي
على الذي نلت من علمٍ ومن عملٍ
بالأمس كنت إلى الديوان منتسباً
واليوم أصبحت والديوانُ ينسبُ لي

وقال :

فصلٌ كأنَّ البدر فيه مطربُ
يبدو وهالته لديه طارهُ
والشمسُ في أفقِ السماء خريدهُ
والجوُّ ساقٍ والأصيلُ عقاره
وكان قوس الغيم جنكٌ مذهبُ
وكانما صوب الحيا أوتاره

وقال في مليحة عمياء ، وهو بديع :

١ الزركشي : من أجله .

فخان فيها الزمنُ الغادرُ
في ظلمةٍ لا يهتدي حائر
وهكذا قد يفعل الباتر
واحسرتنا لو أنه ناظر^١

علقتها نجلاءً مثلَ المهيا
أذهب عينيها فإنسانها
تجرح قلبي وهي مكفوفة^٢
والزرجسُ الغضُّ غداً ذابلاً

ولبعضهم في عمياء وقد أحسن :

ما شأنها ذاك في عيني ولا قدحا
لا تنظر الشيبَ في فؤدي إذا وضحا
ولإنما اعجبُ لسيفٍ مُغمَدٍ جرحا
ونام ناظوره سكرانَ قد طفحا
والزرجسُ الغضُّ فيه بعد ما انفتحا

قالوا تعشقتها عمياء قلتُ لهم
بل زاد وجدِّي فيها أنها أبدأ
إن يجرح السيفُ مسلولاً فلا عجب
كأنما هي بستانٌ خلوت به
تفتَحَ الوردُ فيه من كمائمه
ومن شعر المشدِّ :

وشحوبُ جسمي في الغرامِ علانيه
حُرِّقُ عن الواشين ليست خافيه
جسداً بكم مُضنئى ونفساً باليه
تجري شرائعها وعيني داميه
أبدأً وأشواقِي إليهم باديه
رَفَضَ الكرى ودموعها متواليه
وقطوفُ صدغيه عليها دانيه
إلا لكونِ عذاره من غاليه

سِرِّي باللسنةِ الدموعِ علانيه
أخفي الهوى ويُدِّيعه يومَ النوى
يا نازحين عن الهوى خلِّفتمُ
وسكنتمُ غورَ الحشا فمدامعي
وأنا الفداءُ لحاضرين بمهجتي
لي مقلةِ إنسانها في حبهم
وبمهجتي من وجنتاه^٢ جنة
ما بعثُ روحي في هواه رخيصةً
وقال :

ما كنتُ أقنعُ من وصالك بالمني

لو كان قلبك مثلَ عطفك ليِّنا

١ ر : ناظر .

٢ ر : جنتاه .

لكنَّ خصرَكَ مثلُ جسمي ناحل
يا هاجري ظلماً بغير جنايةٍ
قيدتَ طرفي منذ تسلسلَ دمعهُ
لا تحمِ قَدَّكَ عن حنايا أضلعي
علمتني كيف الغرامُ ولم أكن
وقال من أبيات :

بدر يُرِيني ثغرُهُ دائماً
تلاعبُ الشَّعْرِ على ردفه
برقاً له في كلِّ قلبٍ وميضُ
أوقع قلبي في الطويل العريض
وقال :

في كل يوم لأرباب الهوى شان
دموعهم كالغواذي وهي هاملة
يبكون في الوصل خوف الهجر من شغفٍ
لا يعرفون سلوًّا يهتدون به
وجدُ قديم وتبريحُ وأشجانُ
وفي حشاياهمُ للحبِّ نيران
فكل أوقاتهم همُّ وأحزان
هيئات أين مع العشاق سلوان
وقال ذوبيت :

كم قلتُ لقاتلي الذي تيسمي
هل معجزةٌ فقال من ساعته
إذ قال أنا نبيُّ هذا الزمنِ
من ينظرني لوقته يعشقتني

٣٤٦

دبيران

علي بن عمر بن علي ، العلامة نجم الدين الكاتب ، دبيران - بفتح الدال

٣٤٦ - تاريخ مختصر الدول : ٢٨٧ وتاريخ الفلك : ٣٦ ؛ والترجمة في ر .

وكسر الباء الموحدة وسكون الياء وبعدها راء وألف ونون - القزويني المنطقي
الحكيم صاحب التصانيف ؛ توفي في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وستمائة ،
ومولده في رجب سنة ستمائة . ومن تصانيفه « العين » في المنطق ،
و « الشمسية » و « جامع الدقائق » و « حكمة العين »^١ ، وله كتاب جمع
فيه الطبيعي والرياضي وأضافه إلى العين ليكون حكمة كاملة ، وله غير ذلك .

٣٤٧

المنشئء الاربلي

علي بن عيسى بن أبي الفتح ، الصاحب بهاء الدين ابن الأمير فخر الدين
الإربلي المنشئ الكاتب البارع ؛ له شعر وترسل ، كان رئيساً ، كتب لمتولي
إربيل ابن صلايا ثم خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب
الديوان^٢ ، ثم إنه فسّر سوقه في دولة اليهود ، ثم تراجع بعدهم وسلم ولم
ينكب ، إلى أن مات سنة اثنتين وتسعين وستمائة . وكان صاحباً تجمل
وحشمة ومكارم ، وفيه تشيع ، وكان أبوه والياً بإربل .
ولبهاء الدين مصنفات أدبية مثل « المقامات الأربع »^٣ و « رسالة الطيف »
المشهورة ، وغير ذلك^٤ ، وخلف لما مات تركته عظيمة بنحو ألفي ألف

١ طبع بقازان سنة ١٣١٩ ومعه شرحه لميرك البخاري .

٢٤٧ - الزركشي : ٢١٩ والهدر السافر : ٢١ وقال : وكان شيعياً إلا أنه متأدب مع علماء السنة
ويوافقهم في عقائدهم ، وكان كريماً متواضعاً وله مجلس ببغداد يجلس فيه طرفي النهار ويجتمع عنده
الفضلاء وتجري بينهم بحوث في أنواع من العلوم ؛ وهذه الترجمة ثابتة في ر .

٢ يعنى علاء الدين الجويني .

٣ هي البغدادية والدمشقية والحلبية والمصرية .

٤ ورد في الهدر السافر من مؤلفاته : « كشف الغمة في معرفة الأئمة » .

درهم تسلّمها ابنه أبو الفتح ومحمّها ومات صعلوكا .

ومن شعر بهاء الدين :

أيا هاجري من غير جرمٍ جنينتهُ
أجرني رعاك الله من نار جفوةٍ
وكن مُسْعدي فيما أَلّقي من الأسي
أأظما غراماً في هواك ولوعةً
وحقك يا من تُهتُ فيه صبايةً
وحقك لا أنسى العهودَ التي مضت

ومن دأبه ظلمي وهجري فديتهُ
وحرّ غرام في البعاد اصطليته
فهجرك يا كلّ المئى ما نويته
ولي دمعُ عينٍ كالسحاب بكيته
ووجداً ومن دون الأنام اصطفيته
قديماً ولا أسلو زماناً قضيته

ومنه :

كيف خلاصي من هوى شادنٍ
بعاده نارِي التي تُتَقَى
ما اتسعت طُرُقُ الهوى فيه لي
ليت ليالي وصله عُدُنَ لي

حكّمه الحسنُ على مهجتي
وقربه لو زارني جنّي
إلا وضّاقتُ في الجفا حيلتي
يا حسرتا أين الليالي التي

وقال :

وجهه والقوام والشعر الأس
بدر تم على قضيبٍ عليه

ودُ في بهجة الجبين النضيرِ
ليلٌ دَجْنٍ من فوق صبح منير

وقال :

حُثّه سائقُ الغرامِ فحنّاً
ودعاه الهوى فلبّى سريعاً
رام صبراً فلم يُطعه غرامُ
وجفا لذة الكرى في رضى الحب

وجفا منزلاً وخلفَ مَعْنَى
وكذا شيمةُ المحبّ المعنى
غادرَ القلبَ بالصباية رَهنا
فأرضى قلباً وأسخط جفنا

أسهرتُ مقلتيه في طاعة الوج
مدِ عيونٌ على المحصبِ وسنى

كل ظاهي الوشاح رَيَّان من مسا
 ما على الدهر لو أعاد زماناً
 وعلى مَنْ أَحَبَّ لو شفع الحسد
 وبروحي أفدي رشيقَ قوامٍ
 يتجنى ظلماً فيحدثُ لي وج
 ما ثنائي عنه العذولُ وهل يث
 كيف أسلو بدرأً يشابهه البد
 لي معنى فيه وفي صاحب الدي

وقال :

طاف بها والليلُ وَحَفُّ الجناح
 وفاز بالراحةِ عَشَّاقُه
 ظيُّ من التركِ له قامة
 عارضُه آسٌ وفي خدّه
 أطعت فيه صهوتي والهوى
 عاطيته صهباءٌ مشمولة
 فسكَّنتُ سَوْرته وانتشى
 فبت لا أعرف طيبَ الكرى
 فهل على مَنْ بات صباً به

وقال أيضاً :

غَزَّالَ النقا لولا ثناياك واللَّحْمِ
 ولولا معانٍ فيك أوجِبَنَ صهوتي
 لما بتُّ صباً مستهاماً متيماً
 لما كنتُ من بعد الثمانين مغرماً

١ ر : معاني .

أيا جنة الحسن الذي غادر الحشا
جرّيت على رسم من الجور واضح
أمالك رقي كيف حللت جفوتي
وحرمت من حلو الوصال محلا
بحسن الثني رقي من صبابة
ورققاً بمن غادرته غرض الردى
كلفت بساجي الطرف أحوى مهفهف
يفوق الطّبا والغصن طرفاً وقامة
فناظره في قصتي ليس ناظراً
ومشرف صدغ ظلّ في الحكم جائراً
وعارضه لم يرث لي من شكاية

بفرط التجافي والصدود جهنما
أما آن يوماً أن ترق وترحما
وعدت لقتلي بالبعاد متمما
وحللت من مرّ الجفاء محرّما
أسلّت بها دمعي على وجني دما
إذا زار عن شحط بلادك سلما
يمس فينسك القضيب المنعما
وبدر الدجى والبرق وجهاً ومبهما
وحاجبه في قتلي قد تحكما
وعامل قد بات أعدى وأظلما
فتمت دموعي حين لاح منمنما

٣٤٨

أبو القاسم التنوخي

علي بن المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم ، أبو القاسم التنوخي ؛
ولد يوم الثلاثاء نصف شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وتوفي في
شهور سنة سبع وأربعين وأربعمائة ؛ وكان شيعياً معتزلياً ، وكان ساكناً
وقوراً ، وكان يدخله من نيابة القضاء ودار الضرب وغيرهما كل شهر مائتا

١ ر الزركشي : التي .

٣٤٨ - الزركشي : ٢٢٠ وابن خلكان : ٤ : ١٦٢ وتاريخ بغداد : ١٢ : ١١٥ وشروح السقط : ١٥٩٣ ؛

ووردت الترجمة في ر .

٢ ر : مائتين .

دينار فيمر الشهر وليس معه شيء ، كان ينفق على أصحاب الحديث ، وكان الخطيب والصولي^١ وغيرهما يبيتون عنده ، وكان ثقة في الحديث محتفظاً^٢ في الشهادة ، محتاطاً صدوقاً ، وتقلد قضاء عدة نواح منها المدائن وأعمالها وأذربيجان والبردان وقرميسين .

وكان ظريفاً نبيلاً جيد النادرة ، اجتاز يوماً في بعض الدروب فسمع امرأة تقول لأخرى : كم عمر بنتك يا أختي ؟ فقالت : رزقتها يوم صفع القاضي وضرب بالسياط ، فرفع رأسه إليها وقال : يا بطراء صار صفعي تاريخك ، ما وجدت تاريخاً غيره !!

وكان أعمش العينين لا تهدأ جفونه من الانخفاض والارتفاع والتغميض والانفتاح ، وفيه يقول ابن بابك :

إذا التنوخى^٣ انتشى وغاص ثم انتعشا
أنخى عليه إن مشيت وهو يخفى إن مشيت
فلا أراه قسلة ولا يراني عمسنا

ودفع إليه رجل^٤ رقعة وهو راكب ، فلما فضها وجد فيها :

إنّ التنوخى به أبنة كأنه يسجد للفيش
له غلامان ينيكانه بعة الترويح في الخيش

فقال : ردّوا زوج القحبة ، فردّوه فقال له : يا كشخان يا قرنان يا زوج ألف قحبة ، هات زوجتك وأختك وأمك إلى داري وانظر ما يكون مني . وبعد ذلك احكم بما يكون مني ، قفاه !! فصفعوه . وكان يوماً نائماً ، فاجتاز واحد غثّ وأزعجه مما يصبح : شرك النعال

١ ر : والصوري .

٢ ر : محتفظاً .

شراك النعال ، فقال لغلامه : اجمع كل نعل في البيت وأعطها^١ لهذا يصلحها
ويشتغل بها ، ثم نام . وأصلحها الإسكافي واشتغل بها إلى آخر النهار ومضى
لشأنه . فلما كان في اليوم الثاني فعل كذلك ولم يدعه ينام ، فقال للغلام :
أدخله ، فأدخله فقال له : يا ماص^٢ بظر أمه ، أمس أصلحت كل نعل
عندنا ، واليوم تصيح على بابنا ، هل بلغك أننا نتصافع بالنعال ونقطعها ؟ !
قفاه قفاه ، فقال : يا سيدي أتوب ولا أعود أدخل إلى هذا الدرب أبدا .
وهذا أبو القاسم من أهل بيت كلهم فضلاء ، ذكر ابن خلكان أباه^٣
المحسن وجده القاضي التنوخي الكبير ، رحمه الله تعالى وعفا عنهم .

٣٤٩

القليوبي الكاتب

علي بن محمد بن أحمد بن حبيب القليوبي الكاتب ، قال ابن سعيد المغربي :
وصفه ابن الزبير في كتاب « الجنان » بالإجادة في التشبيهات ، وغلا في
ذلك إلى أن قال : إن أنصف لم يفضل عليه ابن المعتز ، وذكر أنه أدرك
العزیز العبيدي ومدح قوادته وكتابه ، وتوفي في أوائل دولة الظاهر العبيدي .
ومن شعره :

وصافيةٍ بات الغلامُ يديرها على الشرب في جنح من الليل أدعج
كأنَّ حبابَ الماء في وجناتها فرائدُ در في عقيق مدحرج
ولا ضوءٌ إلا من هلالٍ كأنما تفرق منه الغيمُ عن نصف دُمُج

١ ر : وأعطها .

٢ ر : أبوه .

٣ - الزركشي : ٢٢٠ والبدر السافر : ٢٢ .

وقد حال دون^١ المشتري من شعاعه
كأن الثريا في أواخر ليلها
وميض^٢ كمثل الزئبق المرجح
تحيّة^٣ ورد فوق زهر بنفسج
وقال أيضاً :

في ليلة أنف كأن هلاها
كفّلَ الزمان لأختها بزيادة
وكأنما كيوان نُقْرة^٤ فضة
تتطاوَلُ الجوزاء تحت جناحه
ليل كمثل الروض فتّح جناحه
أحييته حتى رأيت صباحه
والشمس من تحت الغمام كأنها
وَقَالَ :

وكانّ السماء مصحفُ قارٍ
أو كانّ النجوم زهرُ رياضٍ
وكانّ النجومَ رسمُ عشورٍ
قد أحاطت من بدرها بغدير
وقال :

نجمت نجومُ الزهرِ إلا أنها
وكانما الجوزاء منها شاربٌ
في روضة فلكية الأنوارِ
وكانما المريخ كأسُ عقارٍ
وقال :

ألا فاسقنيها قد قضى الليلُ نجبهُ
وقام لشوّالٍ هلالٌ مبشرٌ

١ البدر السافر : وقد جال نحو .

٢ البدر : نجية .

٣ في ر والمطبوعة : نوره ، والتصويب عن البدر والزرکشي .

٤ في ر والمطبوعة : ثنرة ؛ والتصويب عن البدر السافر .

بدا مثل عرق السام واسترجعت له
إلى أن رأيناه ابن سبيح كأنما
صروف الليالي فرصة^١ وهو مقمر
على الأفق منه طيلسان^٢ مقور
وقال :

وصفراء من ماء الكروم كأنما
كأن حباب المساء في وجناتها
دُجى الليل منها في ردا^٣ معصفر
من الدرّ إكليل^٤ على تاج يعصر^٥
إذا اعترضتها العين نيران^٦ عسكر
مطالعا منها معادن^٧ جوهر
وسائط در^٨ في قلائد عنبر
على الأفق منها غصن^٩ ورد منور
ذبول^{١٠} الدجى عن مائه المتفجر
تراها بأفاق السماء كأنما
ومنطقة^{١١} الجوزاء تبدو كأنها^{١٢}
وبانت بعيني^{١٣} الثريا كأنما
فبت أراعي^{١٤} النجم حتى تشمرت

٣٥٠

ابن حريق البلنسي

علي بن محمد بن أحمد بن سلمة بن حريق ، أبو الحسن المخزومي البلنسي
الشاعر ؛ كان متبحراً في اللغة والأدب ، حافظاً^٥ لأشعار العرب وأيامها ،

١ الزركشي : قرضه .

٢ في حاشية الزركشي : صوابه : قيصر .

٣ ر والزركشي : كأنما .

٤ الزركشي : الفجر .

٣٥٠ - الزركشي : ٢٢١ وابن الشعار : ٤ : ٣٦٦ والبدر السافر : ٢٣ والتكملة رقم : ١٨٩٥

وزاد المسافر : ٦٤ وشرح مقصورة حازم : ١٤٢ وصفحات متفرقة في النفع ، والذيل والتكملة

٥ : ٢٧٥ والمغرب : ٢ : ٣١٨ ومولد ابن حريق سنة ٥٥١ ؛ والترجمة في ر .

٥ ر : حافظ .

اعترف له بالسبق بلغاء وقته ؛ قال ابن الانباري : توفي سنة اثنتين وعشرين
وستمائة .

ومن شعره في ملبح أعور :

لم يَشْنِكَ الذي بعينك^١ عندي أنت أعلى من أن تعاب وأسنى
لُطْفُ اللهِ رَدَّ سَهْمين سَهْمًا رَأْفَةً بِالْعِبَادِ فَازدَدت حَسَنًا

ولشمس الدين محمد بن العفيف التلمساني - الآتي ذكره إن شاء الله
تعالى - في مثله :

كان بعينين فلما طغى سحرهما^٢ رُدَّ إلى عينِ
وذاك من لطفٍ بعشاقه ما يضرب الله بسيفين

ومن شعر ابن حريق :

وكاتب ألفاظه وكتبه بغيضةٌ إن خطَّ أو تكلمنا
تري أناساً يتمنون العمى وآخرين يحمدون الصمما

وقال وقد زاره محبوبه فجاء مطر وسيل منعه من العود :

يا ليلةً جادتُ الأماني فيها على رغم أنف دهري
للقطر فيها عليَّ نُعْمى يقصرُ عنها طويلُ شكري
إذ بات في منزلي حبيبي وقام في أهله بعذري
يا ليلةَ السيل في الليالي لأنت خيرٌ من ألف شهر

وقال :

يا صاحبيَّ وما البخيل بصاحبي هذي الخيام فأين تلك الأدمعُ
أعمرُّ بالعَرَصاتِ لا نبكي بها وهي المعاهدُ منهم والأربُعُ

١ ر : بعينيك .

٢ ر : بسحرها .

يا سعدُ ما هذا القيام وقد نسأوا أتقيمُ من بعد القلوبِ الأضلع ؟
هيهاتٍ لا ریحُ السواعجِ بعدهم رهوٌ ولا طير الصبابةِ وقَّع^١
وأبى الهوى إلا الحلول بلعلعٍ ويح المطايا ، أين منها لعلع
لم أدر أين ثوَّوًا فلم أسأل بهم ريحاً تهبُّ ولا بريقاً يلمع
وكانهم في كلِّ مدرجٍ ناسمٍ فعليه مني رقةٌ وتضرع
فإذا منحتهمُ السلامَ تبادرت تبليغه عني الرياحُ الأربع

٣٥١

ابن نبيه الشاعر

علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى ، الأديب الشاعر البارع
كمال الدين ابن النبيه المصري ، صاحب الديوان المشهور ؛ مدح نبي أيوب ،
واتصل بالملك الأشرف موسى وكتب له الإنشاء ، وسكن بنصيبين ،
وتوفي بها في حادي عشرين جمادى الأولى^٢ سنة تسع عشرة وستمائة ؛
وهذا ديوانه المشهور هو انتقاه من شعره ، لأنه كله منقى منقح ، الدررة
وأختها ، وإلا فما هذا شعر منّ° لا نظم إلا هذا الديوان الصغير .
ومن شعره ما ذكره القوصي في ملبح يشتغل بعلم الهندسة^٣ :

١ البدر : يرفع .

٣٥١ - النجوم الزاهرة ٦ : ٢٤٣ والشذرات ٥ : ٨٥ وحسن المحاضرة ١ : ٥٦٦ والزرکشي :
٢٢١ وابن الشعار ٤ : ٣٠٥ ؛ وانظر مقدمة ديوانه تحقيق الدكتور عمر أسعد (بيروت :
١٩٦٩) ؛ والترجمة في ر .

٢ ر : الأول .

٣ الديوان : ٤٧٢ .

وبي هندسي الشكل يسبيك لحظه
ومذ خط بيكار الجمال عذاره
وقال ١ :

تعلمت علم الكيمياء بجهه
فصعدت أنفاسي وقطرت أدمعي
غزال يجسمي ما يجفنيه من سقم
فصحّ بذا التدبير تصفيرة الجسم
وقال في مليح يهودي رآه بدمشق فأحبه ٢ :

من آل إسرائيل علّفته
قد أنزل السلوى على قلبه
أسقمني بالصدّ والتهيه
وأنزل المنّ على فيه
وقال ٣ :

بدر تم له من الشعر هاله
قصر الليل حين زار ولا غر
يا نسيم الصبا عساك تحملا
كل معسولة المرافف بيضا
عانتني كصارمي وأدارت
إنّ بالرقمتين ملعبه لهُو
معلم معلم وشى بسطه الزه
وكأن الحمام فيه قيان
وكأن القصب شمر للرقه
من رآه من المحيين هاله
وغزال غارت عليه الغزاله
ت لنا من سكان نجد رساله
ء حمته سمر القنا العساله
معصميه في عاتقي كالحماله
بسطة دوحه علينا ظلاله
ر وحاكته ديمه هطاله
أعربت لحنها على غير آله
ص سحيراً عن ساقه أذباله

١ الديوان : ٣٩٠ .

٢ الديوان ٣٨٩ .

٣ الديوان : ٤٧٣ .

٤ ر : عاتقي .

٥ ر : عربت .

إن خوضَ الظلماءَ أُطِيبُ عندي من مطايا أمست تشكّيٰ كلاله
فهي مثلُ القسيِّ شكلاً ولكن هي في السبق أسهمٌ لا محاله
تركتها الحداة بالخفض والرف ح حروفاً في جرها عمّاله
ولشهاب الدين التلعفري قصيدة في هذا الوزن وهي :

أيُّ دمع من الجفون أسالته ° إذ أتته من النسيم رسالته °
حمّلتها الرياض أسرارَ عرفٍ أودعتها السحاب الهطاله
منها :

يا خليلي وللخيل حقوق ° واجباتُ الأحوال في كل حاله
سلّ عتقيق الحمى وقل إذ تراه خالياً من ظبائه المختاله
أين تلك المرافف العسلياً ت وتلك المعاطف العساله
وليال قضيتها كلالٍ بغزال تغار منه الغزاله
بابليّ الحافظ والريق والأل فناظ ، كلٌّ مدامةٌ سلساله
وطويلُ الصدود والشعرِ والمط ل ، ومن لي بأنّ يديم مطاله
وسقيمُ الجفون والعهدِ والحصه ر فكلٌّ تراه يشكو اعتلاله
ونقيّ الجبين والحد والثغ ر فطوبى لمن حسا جرياله
من بني الترك كلما جذب القو س رأينا في وسطه بدر هاله
يقعُ الوهم حين يرمي فلا ند ري يداه أم عينه التباله
قلت لما لوى ديون وصالي وهو مشرٍ وقادر لا محاله
بيننا الشرعُ قال سر بي فعندي من صفاتي لكل دعوى دلاله
وشهودي من خال خدي ومن قد ي شهود معروفة بالعداله
أنا وكتّ مقلتي في دما الخلا ق فقالت قبلت هذي الوكاله

١ الديوان : باتت بكل .

ومن شعر ابن نبيه^١ :

رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمر
خذوا حذراً من خارجي عذاره
غلام^٢ أراد الله إطفاء فتنة
فزرفن بالأصداغ جنة خده
أخوض عباب الموت من دون ثغره
غزال^٣ رخيم^٤ الدل في يوم سلمه
دري^٥ يحمل الكأس في يوم لذة
أهيم به في عقده أو نجاده
وصامة^٦ الخلخال أن^٧ وشاحها
لها معصم^٨ لولا السوار^٩ يصدده
دعني إلى السلوان^{١٠} عنه بجها
بأي^{١١} اعتذار^{١٢} ألتقي حسن^{١٣} وجهه
وقال^{١٤} :

فاكر صبوحك^{١٥} أهنا العيش باكره
والليل^{١٦} تجري الدراري في مجرته
وكوكب^{١٧} الصبح^{١٨} نجاب^{١٩} على يده
فأنهض^{٢٠} إلى ذوب^{٢١} ياقوت^{٢٢} لها حبب^{٢٣}
حمراء^{٢٤} في وجنة الساق^{٢٥} لها شبه

١ الديوان : ٢٨٧ .

٢ الديوان : عوارضه .

٣ ر : وظامته .

٤ الديوان : وذا يشتكي .

٥ الديوان : ٩١ .

ساق تَكُونُ من صبح ومن غسقٍ
مُفْلِحُ الثَّغْرِ معسولُ اللَّمَى غَنَجٌ
مهفهفٌ القَد يندى جسمه ترفاً
بيضٌ سوائفه لُعَسٌ مراشفه
تعلمتُ بانهُ الوادي شمائله
كأنه بسواد الصدغ^١ مكتحلٌ
نبيٌّ حُسْنٌ أظلمته ذوائبه
فلو رأته مقلنا هاروت آيته الـ
قامت أدلةٌ صدغيه لعاشقه
خذُ من زمانك ما أعطاك مغتتماً
فالعمرُ كالكاسِ تُسْتَحَلِي أوائله

وقال ٢ :

طاب الصبوح لنا فهالك وهات
كم ذا التواني والشباب مطاوعٌ
قم فاصطبح من شمس طاسك^٣ واغتنق
صفراء صافيةً توقد بردها
ينسلُّ من قار الظروف؛ حبابها
عذراء واقعها المأجُ أما ترى
يسعى بها عبيلُ الروادفِ أهيفٌ
يهوي فتسبقه أساود شعره

١ الديوان : الليل .

٢ الديوان : ١٢٣ .

٣ الديوان : كاسك .

٤ ر : الضروف .

يدري منازل نيراتِ كؤوسه
وقال أيضاً^١ :

أماناً أيها القمر المطلّ
يزيد جمال وجهك كل يومٍ
وما عرف السقامُ طريقَ جسمي
يميل بطرفه التركيّ عني
إذا نُشِرتْ ذوائبه عليه
وقال أيضاً^٢ :

حديثٌ دمي عن غرامي سُجون
عجبت من صحة أخبارها
بمهجتي أحورٌ قد جمعت
مِغْنِيطسُ الخلال على خده
ساومته في فمه^٣ قبلةً
أدرُ دنائير فقد نثرت
عوذُ جناني من جنون الهوى
وقال أيضاً^٤ :

صُنْ ناظراً متربّياً لك^٥ أن يرى
يا من حكى في الحسن صورةَ يوسفٍ

١ الديوان : ٢٥٥ .

٢ الديوان : ٤٧٣ .

٣ الديوان : سألته يمنحي .

٤ الديوان : ٢٤٧ .

٥ ر : لكى .

تتشو العيون لحده فيردها
يا قاتلَ الله الجمالَ فإنه
يا غُصنَ بانٍ في نفا رملٍ لقد
ما ضرَّ طيفك أن أكونَ مكانه
أثرى لأيامي بوصلك عودةً
زمناً شربتُ زلالَ وصلك صافياً
ملكنتك فيه يدي فحين فتحتها
وقال ١ :

لمالك والحدُّ النضرُ
أخذتني يا تاركي
أحلتَ سلواني على
ونمت عن ذي أرقٍ
وماء عينيّ التقى
ما نُصبتُ أشراكُ أُل
قلبي على التركِ
وليَّ عهد البدر إن
خلعتُ إذ بايعته
في خلقه وخلقه
نزهةٌ ٢ أحداق الوري ٣
إن طريقَ ناظري
ماءُ الحياة والخضرُ
أخذتَ عزيزٍ مقتدر
ضامنِ قلبٍ منكسر
إذا غفا النجم سهر
فيك لأمرٍ قد قادر
حافظك إلا للحدِّ
لذا البدويّ يفتخر
غاب فإني منتظر
عِدَارَ مَنْ لا يعتذر
طبع الغزال والنمر
فحيثما سار تسير
إلى محيَّاه خطر

١ الديوان : ٤٢٢ .

٢ الديوان : ترعاه .

٣ الديوان : القنا .

وقال^١ :

قم يا غلامٌ ودعْ مقالةَ مَنْ نَصَحَ
خفيت^٢ تباشيرُ الصباحِ فسقِّي
صهباء ما لمعتْ بكفٍّ مديرها
هي صفوة الكرم [الكريم]^٣ فما سرت
من كفٍّ فتان القوام بوجهه
ولى بشعر كالظلام اذا دجا
يهتر كالغصن الرطيب على النقا
الزرجس الغض استحي من طرفه
فكأنه متبسمٌ بعقوده
فالدريكُ قد صدعَ الدجى لما صدحُ
ما طُلَّ في الظلماء من قدحِ القدح
لمقطَّبٍ إلا تهللَ وانشرح
سراؤها في باخلٍ إلا سمح
عذرٌ لمن خلع العذار أو اطرح^٤
وأتى بوجه كالصباح اذا وضع
ذا خَفَّ في طي الوشاح وذا رجح
وبخده زهر الأفاح قد اتضح^٥
أو بالثايا قد تقلد واتشح

وديوان شعره كله من هذا الأسلوب ، وهو موجود في أيدي الناس ،
سأحه الله تعالى .

٣٥٢

علاء الدين الباجي

علي بن محمد بن خطاب ، الشيخ علاء الدين الباجي المغربي الأصولي

١ الديوان : ٢٠٨ .

٢ ر : حفت ، وفي المطبوعة : لاحت ؛ وأثبت ما في الديوان .

٣ سقطت من ر .

٤ الديوان : أو افتضح .

٥ ر : اتقح .

٣٥٢ - البدر السافر : ٢٤ والدرر الكامنة ٣ : ١٧٦ وطبقات السبكي ٦ : ٢٢٧ والشذرات ٦ : ٣٤

وحسن المحاضرة ١ : ٤٤٤ والأسنوي ١ : ٢٨٦ ؛ والترجمة في ر .

المصري؛ ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، وتوفي سنة أربع عشرة وسبعمائة ؛
ختصر كتاب « المحرر » و « علوم الحديث » و « المحصول » في أصول
الفقه و « الأربعين » .

وكان عمدة في الفتوى ، وتخرج به الأصحاب ، وممن أخذ عنه العلامتان
قاضي القضاة تقي الدين السبكي وأثير الدين أبو حيان ، وكان ديناً صَيِّناً
وقوراً ، ومن شعره :

رئى لي عُدَّلي^١ إذ عاينوني وسحبُ مدامعي مثل العيونِ
وراموا كحل عيني قلت كفوا فأصلُ بليتي كحلُ العيونِ

وقال ذوبيت :

بالبلبل والهزار والشحور يسبى طرباً قلبُ الشجي المغرور
فأنهضُ عجلًا وأنهب من اللذة ما جادت كرمًا به يد المقدور

٣٥٣

أبو سعد ابن خلف

علي بن محمد بن خلف ، أبو سعد الكاتب النيرماني — ونيرمان قرية
من قرى الجبل بالقرب من همدان — ؛ كان من جلة الكتاب الفضلاء ،
والرؤساء النبلاء ، وكان يخدم في ديوان بني بُوَيَّه ببغداد ، وصنف لبهاء
الدولة « المنشور البهائي » في مجلدة ، وهو نثر كتاب « الحماسة » ؛ وتوفي

١ البدر : عودي .

٣٥٣ - الزركشي : ٢٢٣ (وهو ينقل أيضاً عن ابن النجار في الذيل) والبيهية ٣ : ٢٢٤ والثنية ١ :
١٢٦ ومجم البلدان (نيرمان) وورد فيه « أبو سعيد محمد بن علي بن خلف » ؛ والترجمة في ر .

سنة أربع عشرة وأربعمائة .

ومن شعره القصيدة المشهورة وهي :

خليليّ في بغداد هل أنتما ليا على العهد مثلي أم غدا العهدُ باليا
وهل ذرّفتُ يوم النوى مقلتاكما عليّ كما أمسي وأصبح باكيا
وهل أنا مذكورٌ بخيرٍ لديكما إذا ما جرى ذكرٌ لمن كان نائيا
وهل فيكما من إنٍ تنزل منزلاً أنيقاً وبستاناً من النور حاليا
أجدّ له طيبُ المكان وحسنه منىً يتمناها فكنتُ الأمانيا^١
كتابي عن شوقٍ شديدٍ إليكما كأنّ على الأحشاء منه مكاويا
وعن أدمعٍ منهلّةٍ ، فتأملا كتابي تبّ آثارها في كتابيا
ولا تيأسا أن يجمع الله بيننا كأحسن ما كنتا عليه تصافيا
« فقد يجمع الله الشيتين بعد ما يظنّان كلّ الظنّ أن لا تلاقيا^٢
ولما تفرقنا تطيرتُ أن أرى مكانك مني - لا خلا منك - خاليا
فضمتمته ورداً كرياًك ريجه يذكرني منك الذي لست ناسيا
ولا تطلبا صوني إذا ما تغننا تسرّ وفوز جادتا لي الأغانيا
« وخبرتماني أن تيماء منزلٌ ليلي إذا ما الصيف ألقى المراسيا »
« فهندي شهور الصيف عنا قد انقضت فما للنوى ترمي بليلي المراميا^٣
فدّى لك يا بغدادُ كلّ مدينة من الأرض حتى نخطي ودياريا
فقد سرتُ في شرق البلاد وغربها وطوّفت نخلي بينها وركابيا
فلم أر فيها مثلَ بغداد منزلًا ولم أر فيها مثل دجلة واديا

١ البيت والذي قبله من قول الشاعر :

ولما نزلنا منزلا طله الندى
أجد لنا طيب المكان وحسنه

٢ للمجنون ، ديوانه : ٢٩٣ .

٣ البيت والذي قبله للمجنون ، ديوانه : ٢٩٣ ، ٣٠٠ .

ولا مثلَ أُمّها يَ أرقَّ شَمائلاً
وكم قائلٍ لو كان ودك صادقاً
« يقيم الرجالُ الموسرون بأرضهم
وأورد له ابن النجار في تاريخه :

يا ظالمي قسماً عليك بجرمة الـ
لا تسفكنّ دمي فإني خائفٌ
وإذا مررتَ على زرود فلا تُغرِّ
بالله واسترّ وردَ خدك فيه لا
وأورد له أيضاً :

عجباً لضرسك كيف يشكو علةً
هذا نظيرُ سقام ناظرِكَ الذي
أو عقربي صدغيك إذ لدغا الوري
ويجنّيه من ريقك الدرياقُ
عافاك وابتليتُ به العشاق
وحَمَاك من حَمَتَيْهِمَا الخلاق

٣٥٤

الصاحب بهاء الدين ابن حنا

علي بن محمد بن سليم، الصاحب الوزير الكبير بهاء الدين ابن حنا المصري ،
أحدرجال الدهر حزمًا وعزمًا ورأيًا ودهاء وخبرة وتصرفًا ، استوزره
الظاهر وفوض إليه الأمور ، ولم يكن على يده يد ، وقام بأعباء المملكة ،
وكان واسع الصدر عفيفاً نزهاً لا يقبل لأحد شيئاً إلا أن يكون من الصلحاء

٣٥٤ - تاريخ ابن الفرات ٧ : ١٢٥ وعبر الذهبي ٥ : ٣١٥ والشذرات ٥ : ٣٥٨ والسلوك ١ :
٦٤٩ ؛ والترجمة في ر .

والفقراء ، وكان قائلاً بهم : يُحسّن إليهم ويحترمهم ويدر عليهم الصّلات ، وقد قصده غير واحد بالأذى فلم يجدوا ما يتعلقون به عليه ، ووزر بعد الظاهر لابنه السعيد ، وزادت رتبته ، وله مدرسة وبر وأوقاف . ابتلي بفقد ولديه : فخر الدين ومحيي الدين فصبر وتجلد ، وعاش أربعاً وسبعين سنة ، وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة .

وحكي أن من جملة سعادته أولّ وزارته أنه نزل إلى دار الوزير الفائزي ليتبع ودائعه وذخائره ، فوجد ورقةً فيها أسماء من أودع عنده أمواله ، فعرف الحاضرون كلّ من سمي في الورقة ، وطلب وأخذ المال منه ، وكان في جملة الأسماء مكتوب : الشيخ ركن الدين أربعون ألف دينار ، فلم يعرف الحاضرون من هو الشيخ ركن الدين ، ففكر الصاحب زماناً وقال : احفروا هذا الركن ، وأشار إلى ركن في الدار ، فحفروه فوجدوا الذهب .

وكان يتبّه قبل الأذان للصبح ، ويشرب قدحاً فيه ثماني أواق شراب بالمصري ، ويأكل طيري دجاج مصلوقة ، فإذا أذن صلّى الصبح وركب إلى القلعة ، وأقام طول نهاره لا يأكل شيئاً في المباشرة ويظن أنه صائم ، وهو في الحقيقة صائم لا يحتاج إلى غذاء مع ذلك الشراب والدجاج ، وكان الملك الظاهر يعظمه ويدعوه يا أبي .

وحكي أن الأمراء الكبار اشتوروا فيما بينهم أنهم يخاطبون الملك الظاهر في عزل الصاحب بهاء الدين ، وكانوا قد قرروا أن ابن بركة خان هو الذي يفتح الباب في ذلك ، والأمراء يرأسلونه ، فبلغ السلطان ذلك ، وكانوا قد عزموا على مخاطبته في بكرة ذلك النهار في الخدمة ، فلما جاءوا ثاني يوم ادعى السلطان أنه أصبح به مغس منه عن الجلوس للخدمة ، فجلس الأمراء إلى أن تعالي النهار ثم خرج إليهم جممدار وقال لهم : باسم الله ادخلوا ، فدخلوا يعودون السلطان ، فوجدوه متقلق ، فجلسوا عنده ساعة ، فجاءه خادم وقال : خوندا كان مولانا السلطان قد دفع إليّ في وقتٍ قعبة صيني

فيها حلاوة يقطين وقال لي : دعها عندك فإن هذه أهداها لي رجل صالح ، وهي تنفع من الأمراض ، فقال السلطان : نعم ، أحضرها ، فأحضرها ، فأكل منها شيئاً قليلاً ، وادعى أنه سكن ما يجده من الألم ، ففرح الأمراء وسرُّوا بذلك ، فقال : يا أمراء تعرفون الذي أهدى إلي هذه الحلاوة ؟ فقالوا : لا ، قال : هذا أبي الصاحب بهاء الدين ، فسكتوا ، فلما خرجوا قال بعضهم لبعض : إذا كان يعتقد أن طعامه يشفي من المرض أي شيء تقولون فيه ؟ !

٣٥٥

علاء الدين ابن غانم

علي بن محمد بن سلمان بن حمائل ، الشيخ الفاضل البليغ الكاتب الشاعر ، صدر الشام بقية الأعيان ، الشيخ علاء الدين ابن غانم - تقدم تمام نسبه في ترجمة أخيه الشيخ شهاب الدين^١ - ؛ توفي بتبوك سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، وله ست وثمانون سنة .

كان حسنة من حسنات الزمان ، وبقية مما ترك الأعيان ، ذا مروءة فانت الواصف ، وجود أنجل الغمام الواكف ، تأذى من الدولة مرات ، وما رجّع عما له في الخير والعصية من كرات .

قال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل : ما أعرف أحداً في الشام إلا ولعلاء

٣٥٥ - الزركشي : ٢٢٣ والدرر الكامنة ٣ : ١٧٨ والشذرات ٦ : ١١٤ والبداية والنهاية ١٤ :

١٧٨ والسلوك ٢ : ٤٢٦ وذيل العبر : ١٩٥ ؛ ووردت الترجمة في ر .

١ انظر الترجمة رقم : ٥٠ .

الدين ابن غانم في عنقه منةٌ قلدها بصنيعه أو جاهه أو ماله ، وكان الشيخ كمال الدين بن الزمكاني يكرهه^١ ويقول : ما أدري ما أعمله بهذا علاء الدين ابن غانم ؟ إني من أردت أن أذكره عنده بسوء يقول : ما في الدنيا مثل علاء الدين ابن غانم .

[وكانت كراهته له بسبب ، وهو أنه شغل منصب القضاء بدمشق ، فكتب جمال الدين الأفرم نائب السلطنة مطالعة يذكر فيها من يصلح للقضاء ، فعين الشيخ صدر الدين ابن الوكيل وابن الزمكاني وابن الشريشي وغيرهم ، وكتب في الحملة نجم الدين بن صصرى ، وكان بين ابن صصرى وابن غانم تودد عظيم وإدلال وعشرة عظيمة ، وكان عند الأفرم حجرة عربية ليس لها نظير ، وكان يجيها ، وكان سلالر والحاشنكير كل منهما قد طلبها وهو يدافع عنها ، ولا تسمح نفسه بفراقها ، فأخذ ابن غانم علامة الأفرم وكتب عليها كتابا بخطه يقول لسلار : أحب أن تجعل ولاية قضاء القضاة لابن صصرى وشكرانه ، ولك الحجرة التي طلبتها ، وسير المطالعة ، فلم يشعر إلا وتقليد ابن صصرى قد كتب ، ولم يكن في ظن أحد ذلك ، فتغيظ ابن الزمكاني وابن الوكيل لذلك وعز عليهما ، وباشر ابن صصرى القضاء ، ثم بعد ذلك طلبت الفرس وقيل له : قد أجبتنا سؤالك إلى ما أردت ، وسير لنا ما ذكرت من الفرس ، فقال : أنا لم أعلم بذلك ولا لي غرض ، فسيروا إليه المطالعة فوجدت بخط ابن غانم ، فرسم إليه في الغد برايه ليقطع في بكرة النهار يده ، وشاع ذلك ، فلما أن كان سحر ذلك اليوم طلبه الأفرم وقال له : من أول الليل إلى آخره كلما أردت النوم يأتيني شخص في يده رمح — قال أو حربة — ويقول : لا تعرض لابن غانم بسوء وإلا أقتلك بهذه الحربة ، وقال له : ما حملك على ذلك ؟ قال : حيي لابن صصرى ، ولا عدت إلى مثلها ،

١ ر : يكرهه .

فعفا عنه وخلع عليه ، وكمد عداه لذلك ، واستقل ابن صصرى بالقضاء ،
 وعظمت منزلة ابن غانم عند ابن صصرى مع عظمها قبل ذلك ، وكان زائد
 الإدلال عليه وتضاعف إدلاله ، وكان ابن صصرى إذا عزل لا يولي ،
 وإذا ذاكر في أمر لا يرجع عنه ، واتفق أن قاضي نوى كان له أعداء
 تكلموا فيه بسوء ، جرحوه بالباطل وتحاملوا عليه عند قاضي القضاة نجم
 الدين ، فاستحضره وعزله وانتهره في المجلس ، وخرج من بين يديه منكسر
 الخاطر ، وكان علاء الدين بن غانم يقرأ بين المغرب والعشاء في السبع بالحائط
 الشمالي ، عند باب النظامين ، فقبل لذلك الرجل : مالك إلا علاء الدين
 ابن غانم فله إدلال عظيم على القاضي ، وأعلموه أنه بين العشاءين يقرأ في
 السبع المذكور ، فاتفق أن ذلك الرجل جاء إلى علاء الدين ولم يكن يعرفه ،
 فسأله عن علاء الدين وقال : لي إليه حاجة فدلّني عليه ، فقال علاء الدين :
 قل لي حاجتك ، فإن كان يمكن قضاؤها تحدثت لك مع ابن غانم فهو ما
 يخالفني إن شاء الله تعالى ، فقال له : يا مولانا أنا والله فقير الحال ولي عائلة ،
 ورجل كبير ، والله ما معي درهم ولا ما أتعشى به وبكى وقال : أنا قاضٍ
 من قضاة البرّ ، وكان بعض من يحسدني وشى عنده ونقل إليه بأنني ارتشي ،
 وحمله علي فاستحضرني وعزّلني ، والله ما لي درهم واحد ولا دابة أحضر
 عليها أهلي ، وقصدت أن أجلس بين الشهود فما مكنتني ، فقبل لي : إن
 علاء الدين ابن غانم واسطة خير ، وله عليه إدلال عظيم ، ودلوني إلى هذا
 المكان ، وبكى ، فقال له : اقعد هنا لأكشف لك خبر ابن غانم ، وأرجو
 من الله إصلاح أمرك ، فأجلسه وانطلق من وقته فدخل على ابن صصرى وكلمه
 بإدلاله بحيث قال له : أنت قاسي القلب ، وأنت أنت ، فقال له : ما
 الخبر ؟ فقال : هذا القاضي الفلاني ، أي شيء ذنبه حتى عزلته ؟ فقال :
 من صفته كذا وكذا وقيل عنه كذا وكذا ، فقال : والله كذب عليه ، وأنا
 والله ما أعرفه ، ودل عليّ ، وحلف أنه ما ارتشي قط ولا له ما يتعشى

به ، ورقّ قلبي له ، ووالله العظيم لا خرجت من عندك حتى توليه
وظيفته ، وتكتب تقليده وتكتب عدوه فقال : هذا ما يمكن ، ومالي عادة
إذا عزلتُ أحداً أعود إليه ، فقال : والله ما أخرج حتى توليه ، وإن لم تسمع
مني لا عدت أكلمك أبداً ، فلم يزل حتى ولأته من ساعته ، وكتب تقليده
وأشهد عليه بذلك ، فقال : وتعطيه عمامتك وفرجيتك خلعة عليه ، فلم
يمكنه مخالفته ، ثم قال : وتكتب له على الصدقات خمسمائة درهم ، ففعل
ذلك جميعه ، وأتى إلى منزله فأخذ ثوباً ودلقاً له ووضع الجميع في بُقجة
وأتى إليه وهو ينتظره ، فحين رآه قال له : ايش قال لك ابن غانم ؟ فأخرج
التوقيع ، وكان في ذهنه أن يسعى له في الجلوس بين الشهود ، فلما قرأ التوقيع
كاد يموت فرحاً ، ثم أعطاه العمامة والفرجية والخمسمائة وقال : هذا من
قاضي القضاة ، وهذا الدلق والغلالة مني ، فأكبّ على يديه يقبلهما ، فلم
يمكنه وقال : أنا والله ما عملت معك هذا إلا لله تعالى ، فابتهل بالدعاء له .

وله من هذا وأشباهه ما لا يكاد ينضب ، ولو بسطت مناقبه ل طال الفصل^١ .
وكان وقوراً مليح الهية منور الشبية ، ملازم الجماعة مطرح الكلف ؛ حدث
عن ابن عبد الدايم والزين خالد وابن النشي وجماعة ؛ وكان بيته رحمه
الله تعالى مأوى كل غريب ، وبابه مقصد كل ملهوف . وله النظم والنثر ،
وملحه شعراء عصره ؛ وكان آخر من بقي من رؤساء دمشق .

كتب إلى العلامة شهاب الدين محمود :

لقد غبتَ عنا والذي غاب بحسود^٢ وأنت على ما اخترت من ذلك محمود^٢
حللتنا محلاً بعد بعدك مُمَحِلًا به كلُّ شيءٍ ما خلا الشرَّ مفقود
به الباب مفتوح إلى كلِّ شقوةٍ ولكنَّ به بابُ السعادةِ مسدود

١ ما بين معقنين لم يرد في ر والزركشي ، وهو في المطبوعة .

٢ ر : مجهود .

فكتب إليه شهاب الدين محمود الجواب :

أحبابنا بنتم وشطّ مزاركم برغمي وحالت دون وصلكم البيدُ
وروّعتمُ روضَ الحمى بفراقكم فشابت نواصي بانهِ وهُو مولود
ومن لم تهجه الورقُ وجدأ عليكمُ توهّم أن النوحَ في الدوح تغريد

وكتب إليه الشيخ نجم الدين الصفدي :

شنتَ الأسماعَ بالنظم الذي قد حكى الأنجم في ظلماتها
وبدا كالشمسِ إلا أنه زاد في النور على لألائها

فأجاب :

ليس للمملوك إلا مدحه في معاليك وفي آلائها
وبحارُ الفضل تجري منك لي فمقالي قطرةٌ من مائتها

وقال رحمه الله تعالى : عتني شهاب الدين محمود وهو صاحب الديوان
وقال : بلغني أن جماعة كتاب الإنشاء يذموني وأنت حاضر ما تردّ غيبي ،
فكتبت إليه :

ومن قال إن القومَ ذموك كاذبٌ وما منك إلا الفضلُ يوجدُ والجودُ
وما أحدٌ إلا لفضلك حامدٌ وهل عيبَ بين الناس أو ذمٌّ محمود
فأجاب بأبياتٍ منها :

علمتُ بأنّي لم أذمّ بمجلسٍ وفيه كريمُ القومِ مثلك موجودُ
ولستُ أركي النفسَ إذ ليس نافعي إذا ذمّ مني الفعلُ والإسم محمود
وما يكره الإنسان من أكلِ لحمه وقد آن أن يبلى ويأكله الدود

قال : ولم يكن [بعد] ذلك إلا أيام قلائل حتى توفي ، رحمه الله تعالى ،
وأكله الدود .

ومن شعر علاء الدين ابن غانم لما أمسك كراي المنصوري نائب الشام^١ :

أنا راضٍ بحالتي لا مزيد وبأن لا أزال عبدَ الحميدِ
لي^٢ في أمرِ كافلِ الملكِ بالشا م عطاتُ للحازمِ المستفيدِ
جاءه بالتقليدِ أرغونُ بالأمه سِ وولّى وعاد بالتقييدِ

ومنه :

وكم سرحة لي بالرني زَمَنَ الصبا أشاهدُ مرأى حسنها متمليا
ويسكرني عَرَفُ الشدا من نسيمها فأفضي هوىً من طيبه حتفَ أنفيا
وأسأل فيها ميسمَ الروضِ قبلةً فيبرز من أكمامه لي أيديا
فليله روضٌ زرتَه متزهاً فأبدى لعيني حسنَ مرأى بلا ريبا
غدا الغصنُ فيه راقصاً ونسيمه يكرّ على من زاره متعدّيا
ترجّلت الأشجارُ والماءُ خرّاً إذ نسيم الصبا أضحى به متمشيا
تغني لديه الورقُ والغصنُ راقصٌ فيعرق وجهُ الأرضِ من كثرة الحيا

وقال :

فعدّ نفسك من أهل القبور بها فعن قليلٍ إليها سوف تنتقل
واذ كرمصارع قومٍ قد قضوا ومضوا كأنهم لم يكونوا بعد ما رحلوا
يا ليت شعري ما قالوا وقيل لهم وما الذي قد أجابوا عندما سئلوا

ومن ثمره في صفة قلعة ذات أودية ومحاجر : لا تراها العيون لبعده
مرّماها إلا شزرا ، ولا ينظر ساكنها العدد الكثير إلا نَزْراً ، ولا يظنّ
ناظرها إلا أنها طالعة بين النجوم بما لها من الأبراج ، ولها من الفرات خندق^٣

١ كان الأمير سيف الدين كراي المنصوري حتى سنة ٦٩٩ مستقراً في نيابة صغد ؛ ولما تواترت
الأخبار بنزول غازان على الشام وجه مع آخرين لمواجهة ، ويبدو أن القبض عليه تم بعد ذلك .

٢ ر : أنا .

٣ ر : خندقاً .

يحفها كالبحر إلا أن هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ، ولها وادٍ لا يقي
لنقحة الرمضاء ولا حرَّ الهواجر ، وقد توعَّرت مسالكة فلا يُداس فيه
إلا على المحاجر ، وتفاوت ما بين مرآه العلي وبين قراره العميق ، ويقتحم
راكبه الهولَ في هُبوطه فكأنما خرَّ من السماء أو تخطفه الطير أو تهوي به
الريح في مكان سحيق .

٣٥٦

ابن خروف النحوي

علي بن محمد بن خروف ، نظام الدين أبو الحسن ابن خروف الاندلسي ؛
حضر من إشبيلية ، وكان إماماً في العربية ، محققاً مدققاً ماهراً مشاركاً في
علم الأصول ، صنف شرحاً لكتاب سيويه جليل الفائدة ، حملة إلى صاحب
الغرب فأعطاه ألف دينار ، وشرحا للجُمَل ، وكتاباً في الفرائض ، وله
ردٌّ على أبي زيد السهيلي وعلى جماعة في العربية . أقرأ النحو بعدة بلاد ،

٣٥٦ - الزركشي : ٢٢٤ والبدر السافر : ٢٩ وابن الشعار ٤ : ٤٠٩ وصلة الصلة : ١١٤ والتكملة
رقم : ١٨٩٤ وزاد المسافر رقم : ٦ ومسالك الأبيصار ١١ : ٤٨٠ والذيل والتكملة ٥ : ٣٩٦ ونفح
الطيب ٢ : ٦٤٠ ؛ وهذا ابن خروف هو علي بن محمد بن يوسف قرطبي هاجر إلى المشرق ، وأقام
بجلب وفيها توفي متردياً في بئر حوالي سنة ٦٢٠ ؛ وهناك ابن خروف آخر وهو علي بن محمد
ابن علي ، اشبيلي ، وهو الإمام المشهور بالنحو ؛ وقد خلط الكتبي بينهما هنا ، إذ ان هذا النحوي هو
الذي شرح كتاب سيويه وتوفي سنة ٦٠٩ وقد وردت ترجمته في صلة الصلة : ١٢٢ والتكملة رقم :
١٨٨٤ وبرنامج الرعي : ٨١ ومعجم الأدباء ١٥ : ٧٥ وابن خلكان ٣ : ٣٣٥ ؛ وهذا الخلط
الذي وقع فيه الكتبي وقع فيه أيضاً ابن الساعي في الجامع المختصر : ٣٠٦ والسيوطي في البنية :
٣٥٤ ؛ قلت : وهذه الترجمة في ر .

١ ر : وكتاب .

وأقام في حلب مدة ، واختلَّ عقله بأخرة حتى مشى في الأسواق عُرْيَانًا
باديَ العورة مكشوف الرأس ، وتوفي سنة تسع وستمائة .
ومن شعره في كاس :

أنا جسمٌ للحميِّمِ والحميِّمِ ليَ روحُ
بين أهل الظرف أغدو كلَّ يومٍ وأروح

وقال في صبي مليح حبسه القاضي :

أقاضي المسلمين حكمتَ حكماً أُنِي وجهُ الزمانِ به عبوسا
حبستَ على الدراهم ذا جمال ولم تحبسه إذ سلبَ النفوسا

وكتب إلى قاضي القضاة محيي الدين ابن الزكي يستقيه من مُشاركة
مارستان نور الدين ، وكان بوابه يسمى السيد ، وهو في اللغة الذئب :

مولاي مولاي أجرتني فقد أصبحتُ في دار الأسي والحُتوفِ
وليس لي صبر على منزلٍ بوابه السيدُ وجددي خروف
ودعاهُ نجم الدين ابن اللهيِّب إلى طعامه فلم يجبه ، وكتب إليه :

ابنُ اللهيِّب دعاني دعاءَ غيرِ نبيهِ
إن سيرتُ يوماً إليه فوالدي في أبيه

وقال فيه :

يا ابن اللهيِّب جعلتَ مذهبَ مالكٍ يدعو الأنامَ إلى أهلك ومالك
بيكي الهدى ملءَ الجفونِ وإنما ضحك الفسادُ من الصلاح الهالك

وقد قال فيه أيضاً :

لابن اللهيِّب مذهبُ في كلِّ غيٍّ قد ذهبُ
يتلو الذي يبصره « تبت يدا أبي لُهب »

وكتب إلى القاضي بهاء الدين بن شداد يطلب منه فروة قرّض^١ :

بهاء الدين والدنيا ونوء المجد والحسب
طلبتُ مخافة الأنوا ء من نعماك جلدَ أبي
وفضلك عالم أني خروفٌ بارعُ الأدب
حلبتُ الدهرَ أشطُرَه وفي حلبٍ صفا حلبي

وقال في نيل مصر :

ما أعجبَ النيلَ ما أحلى شمائله في ضفتيه من الأشجار أدواحُ
من جنة الخلد فيّاضٌ على ترع تهبُّ فيها هبوبَ الريح أرواح
ليست زيادته ماء كما زعموا وإنما هي أرزاقٌ وأرواح

وقال :

واشربوا كلَّ صباح لبناً واشربوا كلَّ أصيل عَسَلَا
واعلسوا^٢ ذاك إلى أعدائكم من قسيّ النَّبلِ أو رُقشِ الفلا

وقال :

لا ترجونَ لثلي من هذه الراح تَوْبَه
فإنما هي ليلى وإنما أنا توبه

قال القوسي : وقع ابن خروف في جب بحلب ليلاً فمات ، وذلك في سنة تسع وستمائة ، رحمه الله تعالى .

٢ طلس : أطمع أو شوى .

١ انظر ابن خلكان ٧ : ٩٤ .

٣٥٧

مجد العرب

علي بن محمد بن غالب ، أبو فراس العامري المعروف بمجد العرب ؛
شاعر جال ما بين العراق والشام ومدح الملوك والأكابر ، ولبس أخيراً لبس
الأتراك ، وتوفي بالموصل سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .
ومن شعره :

أمتعِبَ ما رَقَّ من جسمه بحمل السيوفِ وثقلِ الرماحِ
علام تكلَّفتَ حملانها وبين جفونك أمضى السلاح
وقال أيضاً :

فارق تجيدُ عِوضاً عن تفارقه في الأرضِ وانصبَّ تلاقِ الرشدِ في النَّصبِ
فالأسدُ لولا فراق الغاب ما فرستُ والسهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يصب

٣٥٨

ابن الأعمى

علي بن محمد بن المبارك ، الأديب كمال الدين ابن الأعمى الشاعر ،
صاحب المقامة التي في الفقراء المجردين ، وكان شيخاً كبيراً من بقايا شعراء

٣٥٧ - الزركشي : ٢٢٥ ؛ والترجمة في ر .

١ ر والزركشي : تلاقى .

٣٥٨ - الزركشي : ٢٢٥ والشذرات ٥ : ٤٢١ ؛ والترجمة ثابتة في ر .

الدولة الناصرية ، انقطع في آخر عمره بالقليجية^١ ، وكان مقرئاً بالترربة الأشرافية ، ووالدهُ الشيخ ظهير الدين الأعمى كان خطيب القدس ؛ وكانت وفاة كمال الدين سنة اثنتين وتسعين وستمائة .

ومن شعره :

أنا في حالة النوى والتداني لستُ أثني عن الغرام عناني
لا يرومُ السلوُّ قلبي ولا يف ترُّ عن ذكر من أحبُّ لساني
وسواء إذا المودَّة دامت نظري بالعيان أو بالحنان
فاقتربُ الديار لفظٌ وقربُ ال ودٌ معنيٌّ ، فاسلك سبيلَ المعاني
لستُ ممن يرضى بطيف خيال قانعاً في هواهمُ بالهوان
إنَّ طيفَ الخيال دلَّ على أنَّ الكرى قد يُلم بالأجفان
غير أني تشتاقُ عيني إلى من حلَّ من مهجتي أعزَّ مكان
وبروحي ظيباً تغار غصونُ ال بان منه ويخجل النَّيران
ذوقوام يغنيه عن حمليه الرم حَ وجفن وسانه كالسنان
كتب الحسنُ فوق خديهِ بين ال ماء والنار فيهما جنتان
حرس الوردُ منهما نرجسَ اللح ظِ فليمُ سيَّجوه بالريحان
عارضُ عودته . ياسينُ لما أن تبدى كالنمل أو كالدخان
يلبس الحسن كلَّ وقتٍ جديداً^٢ فلهذا أخلقتُ ثوب التواني
يا خليلي خليلاني ووجدي وامزجا لي بذكره واسقياني
وإذا ما قضيت سكرأ من الوج لا فلا تحزنا ولا تدفناي
فأيادي ذا الناصر المَلِكِ تحيي ني كإحيائها الندى وهو فاني

وقال يذم دار سكناه ويبالغ فيها :

١ المدرسة القليجية : كانت داخل البابين الشرقي وباب توما ، بناها مجاهد الدين بن قليج محمد ، وقد ضاعت معالمها (الدارس ١ : ٤٣٤) .

٢ ر : وقتاً .

دار سكنتُ بها أقلُّ صفاتها
 الخيرُ عنها نازحٌ متباعدٌ
 من بعض ما فيها البعوضُ عدمته
 وتبيت تُسعدُها براغيثُ متى
 رقصٌ بتيقِظٍ^١ ولكن قافه
 وبها ذبابٌ كالضبابِ يسدُّ عي
 أين الصوارمُ والقنأ من فتكها
 وبها من الخطاف ما هو معجز
 تعشي العيون بمرها ومجيشها
 وبها خفافيش تطير نهارها
 شبهتها بقنافذ مطبوخة
 شوكتها فاقت على سُمِّ القنأ
 وبها من الجرذان ما قد قصرت
 فترى أبا غزوان منها هارباً
 وبها خنافسٌ كالطنافسِ أفرشت
 لو شمَّ أهلُ الحرب متن فسوها
 وبنات وردان وأشكالٌ لها
 متزاحم متراكم متحارب
 وبها قرادٌ لا اندمالَ لجرحها
 أبدا تمص دماءنا فكأنها
 وبها من النملِ السليماني ما
 لا يدخلون مساكننا بل يحطمو

١ في المطبوعة : بتنقيص .

٢ ر : فالعقرو .

ما راعني شيء^١ سوى وزغاتها
 سجت على أوكارها فظننتها
 وبها زنابير تُظنُّ عقارباً
 وبها عقاربٌ كالأقارب رتّباً
 فكأنما حيطانها كغرابيل
 كيف السبيل إلى النجاة ولا نجا
 السم في نفثاتها والمكر في
 منسوجة بالعنكبوت سماؤها
 ولقد رأينا في الشتاء سماءها
 فضجيجها كالرعد في جنباتها
 والبوم عاكفة على أرجائها
 والنار جزء من تلهب حرّها
 قد رمت من قبل أن يلقي لآدم
 شاهدت مكتوباً على أرجائها
 لا تقربوا منها وخافوها ولا
 أبداً يقول الداخلون بيابها
 قالوا إذا نذب الغراب منازلنا
 وبدارنا ألفا غراب ناعق
 صبراً لعل الله يُعقب راحة
 دار تبيت الجن تحرس نفسها
 كم بت فيها مفرداً والعين شو
 وأقول: يا رب السموات العلى
 فنعوذ بالرحمن من نرغاتها
 وورق الحمام سجن في شجراتها
 لا براء للمسموم من لدغاتها
 فينا حمانا الله لدغ حُماتها
 أطلعن رؤسهن من طاقاتها
 ولا حياة لمن رأى حياتها
 فلتاتها والموت في لفتاتها
 والأرض قد نسجت ببزاقاتها
 والصيف لا تنفك من صعقاتها
 وترابها كالوبل في خشباتها
 والآل يلمع في ثرى عرصاتها
 وجهم تُعزى إلى لفحاتها
 أمنا حواء في عرفاتها
 ورأيت مسطوراً على عتباتها
 تلقوا بأيديكم إلى هلكاتها
 يا رب نجّ الناس من آفاتها
 تتفرق السكان من ساحاتها
 كذب الرواة فأين صدق رواها
 للنفس إذ غلبت على شهواتها
 فيها وتندر باختلاف لغاتها
 قاً للصباح تسخ من عبراتها
 يا رازقاً للوحش في فلواتها

أسكنتني بجهنم الدنيا ففي أخراي هب لي الخلد في جناتها
واجمع بمن أهواه شملي عاجلاً يا جامع الأرواح بعد شتاتها
وكتب إلى الملك الحافظ^١ يستهدي نطعاً :

يا ملكاً قد خلقت كفه للفرق بين الضر والنفع
وملكاً صبرني عبده لإحسانه في القول والصنع
وماجداً أنوار أسيافه مشرقة في ظلم النفع
نحن بحمد الله في عيشة مرضية بالعقل والشرع
إذا شعبنا بعد طول الطوى ليس لنا نقل سوى الصفع
والشغل قد دار على رسمه والوقت محتاج إلى النطع

وله في حمام ضيق شديد الحر ليس فيه ماء بارد :

إن حمامنا الذي نحن فيه قد أناخ العذاب فيه وخيسم
مظلم الأرض والسما والنواحي كل عيب من عيبه يتعلم
حرج بابه كطاقة سجن شهد الله من يجز فيه يندم
وله مالك غدا خازن النأ ربلي مالك أرق وأرحم
كلما قلت قد أطلت عذابي قال لي احسأ فيه ولا تتكلم
قلت لما رأته يتلظى ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

وأهدى إليه صاحب صحن حلاوة ولم يكن جيداً ، فكتب إليه :

إن في صحنك المسمى حلاوه رقة تورث القلوب قساوه
كم حفرتنا فلم نجد غير أرض ال صحن يبسأ كمثل أرض السماوه
لست أدري من سكر كان أم من عسل حين لم تشبه نداوه
غير أنني رأيت صحناً صغيراً ما عليه من النعيم طلاوه

١ هو محمد بن شاهنشاه بن بهرام شاه الأيوبي أبو عبد الله غياث الدين ، توفي بدمشق سنة ٦٩٣ (ابن

الفرات ٨ : ١٨٩) .

شبهته العيون حين أتانا وجه مولودة عليه غشاوه
لا تكن تحسبُ الصداقة هذا ليس هذا صداقةً بل عداوه

٣٥٩

ابن بسام البغدادي

علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام ، أبو الحسن البغدادي ،
أحد الشعراء ، ابن أخت ابن حمدون النديم ، وله هجاء خبيث ، استفرغ
شعره في هجاء والده ، وهجا جماعة من الوزراء كالقاسم بن عبّيد الله
و [أبي] جعفر ابن الزيات .
وتوفي سنة اثنتين وثلاثمائة .

وهو من بيت كتابة ، وله من الكتب كتاب « أخبار عمر بن أبي
ربيعة » وكتاب « المعاقرين » وكتاب « مناقضات الشعراء » وكتاب « أخبار
الأحوص » وديوان رسائله .
ومن شعره في وزارة بني الفرات :

إذا حكم النصارى في الفروجِ وتاهوا بالبغال وبالسُروجِ
فقل للأعور الدجال هذا أوانك إن عزّمتَ على الخروجِ

وقال : كنت أتعشق غلاماً لخالي أحمد بن حمدون ، فقامت ليلة لأدبّ

٣٥٩ - ليست هذه الترجمة مستدركة على ابن خلكان ، فقد وردت عنده ٣ : ٣٦٣ « علي بن محمد
ابن منصور بن نصر » وانظر الفهرست : ١٥٠ ومعجم المرزباني : ١٥٤ وتاريخ بغداد : ١٢ :
١٦٣ ومعجم الادباء : ١٤ : ١٣٩ واللباب (البسامي) والهدايا والتحف : ١٣٩ واعتاب الكتاب :
١٨٨ ومروج الذهب : ٤ : ٢٩٧ والزركني : ٢٢٥ ؛ وقد وردت الترجمة في ر .

عليه ، فلما قربت منه لسبتي عقرب ، فصرخت فانتبه خالي وقال : ما تصنع ها هنا ؟ فقلت : جئت لأبول ، فقال : صدقت ، في است غلامي ، فقلت لوقي :

ولقد سريتُ على الظلام لموعدِ حصلته من غادر كذابٍ
فإذا على ظهر الطريق مُعدَّةٌ سوداء قد عرفت أوان ذهابي
لا بارك الرحمن فيها عقرباً دبابَةً دبتُ على دَبَّابٍ

فقال خالي : قبحك الله ، لو تركت المجون يوماً لتركته في هذا الحال .
وقال : كنت أتقلد البريد في أيام عبيد الله بن سليمان بن وهب ، والعاملُ
بها أبو عيسى أحمد بن محمد بن خالد ، فأهدى إلي ليلة عيد الأضحى بقرة ،
فاستقللتها ورددتها وكتبت إليه :

كم من يدٍ لي إليك سالفةٍ وأنت بالحق غيرُ معترفٍ
نفسك أهديتها لأذبحها فصننتها عن مواقع التلف

٣٦٠

علاء الدين ابن الكلاس

علي بن محمد ، علاء الدين الدواداري ، يعرف بابن الريس وابن الكلاس ؛
كان جندياً بدمشق ، رأيته بسوق الكتب غير مرة ؛ كان فاضلاً أديباً ناظماً
ناثراً ، له تعاليق ومجامع تدل على حسن اختياره فيها على فضله^١ ؛ توفي ببطين
٣٦٠ - الزركشي : ٢٢٦ والجواهر المضية ٢ : ٣٠٦ والدرر الكامنة ٣ : ١٩٧ ؛ وعند الزركشي
أنه توفي سنة ٧٢٨ وذكر أنه دخل في الهندية وحصل له إقطاع جيد ببلقة دمشق ، قال : وبلغني
أن له تاريخاً ؛ وهذه الترجمة في ر .

١ كذا وردت العبارة في ر .

— قريةٍ من قرى صفد — في سنة ثلاثين وسبعمائة .

ومن شعره :

خليليّ ما أحلى الهوى وأمره^١ وأعلمني بالخلو منه وبالمر
بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتما أرقّ من الشكوى وأقسى من الهجر
وقال أيضاً :

تقدّمتُ فضلاً من تأخر مدّة^٢ وبوادي الحيا طلّ وعقباه وابل^٣
وقد جاء وترّاً في الصلاة مؤخرّاً به ختمت تلك الشفوع الأوائل
وقال :

فكرتُ في الأمر الذي أنا قاصد^٤ تحصيله فوجدته لا ينجح^٥
وعلمت من نصف الطريق بأنّ من أرجوه يقضي حاجتي لا يفلح
وقال لغزاً في رغيّف :

ومستدير الوجه كالترس^٦ يجلسُ للناسِ على كرسي
يدخل مثل البدر حمامه وبعدها يخرجُ كالشمس
يوصلُ السلطانَ في دسته واللصّ في هاوية الحبس
لو غاب عن عنتره^٧ ليلةً وهتّ قوى عنتره العبسي

وقال :

من مبلغ غريب^٨ أن رحيله جلب السرورَ وأذهبَ الأحزانا
والناسُ من فرط الشماتةِ خلفه كسروا القدورَ وأوقدوا النيرانا
وقال :

وأهيف تحكي البدرَ طلعةً وجهه وإن لم يكن^٩ في حسن صورته البدرُ

١ الزركشي : غريل .

خلوتُ به ليلاً يدير مدامةً و جنحُ الدجى دون الرقيب لنا ستر
 فلما سرتُ كأسُ الحميا بعطفه ومالت به تيهاً ورنحه السكر
 هممت بلثمُ الثغر منه فصدني عذارٌ له في منع تقبيله عذر
 حيمتي ثغره المعسول نملُ عذاره ومن عجبٍ نملُ يُصانُ به ثغر

٣٦١

علاء الدين الشاعر المنجم

علي بن محمود بن حسن بن نبهان بن سند ، علاء الدين أبو الحسن اليشكري
 الربعي البغدادي الأصل البصري المولد ، الشاعر المنجم ؛ ولد سنة خمس
 وتسعين وخمسائة ، وتوفي سنة ثمانين وستمائة .

سمع بدمشق من ابن طبرزد والكندي ، أخذ عنه الدياتي وغيره ،
 وسمع منه البرزالي ، وكانت له يد طولى في علم الفلك وحل التقاويم ،
 مع النظم وحسن الخط ، وكانت وفاته بدمشق .
 ومن شعره :

ولما دهاني الخطبُ من كل وجهة وأصبح حالي حائلاً متبدلاً^٢
 عكفتُ على الأفلاك أرجو معونةً بها أو بسعد للكواكب يُجسّلى
 فخاطبتُ منها المشتري بعد زهرة فما ازددتُ إلا حيرةً وتقللاً
 أما والعلا لو كنتُ خاطبتُ عاقلاً لأصغى إلى ما قلته وتأملاً

١ الزركشي : برشف ؛ ر : يلم .

٣٦١ - الزركشي : ٢٢٦ والشذرات ٥ : ٣٦٧ والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٥٠ وابن الشعار ٥٨ : ٤
 ووردت الترجمة في ر .

٢ ر : متبدلاً .

ولكن خطابي أطلساً^١ غير سامع
فلا فلئكُ التدوير للقول يرعوي
مقالي له [. . .]^٢
ولا الكوكب الدرّي يفهم مقولا
أوجهُ وجهي نحوه متوسلا^٣
وليس سوى الخلاقِ جل جلاله
وقال :

إني أغار من النسيم إذا سرّى
وأود لو سهّدتُ لا من علةٍ
بأريج عرفك خيفةً من ناشقٍ
خوفاً عليك من الخيال الطارقِ
وقال :

من لي بمقتبل العذارِ كأنه
وتخالُ جمرَ الحدِّ يحرقُ خاله النَّدَّ
مسكٌ بوردةٍ خدّه مفتوتُ
مدّيّ إلا أنه ياقوت
وقال أيضاً :

وسرّب من الغيد الحسان عرّضن لي
تكحلن سحراً واعتجرن دياجياً
فخلتُ ظباءً بالصريم نوافرا
ولحن صباحاً وابتسمن جواهرها
وسلبن غصوناً أو لبسن مرائرا
وقدرفعت خُمراً وجرت غداثرا
فغادرن قلبي في الحبائل واقعاً
وان كان لي بالصباية طائرا
وقال في صبي لعب وعرق وأخذ المرأة ينظر وجهه فيها :

لما غدا تعباً وكنداً
ل وَجْهَهُ عَرَقُ المِرَاحِ
أخذ المرأة فاجتلى
في الورد نوار الأقاح
لا بل حباب قد طفا
من وجنتيه فوق راح

١ ر : أطلس .

٢ بياض في ر ؛ وفي المطبوعة : ما ساعني متأهلاً ؛ ولا معنى له ؛ والبيت ساقط من الزركشي .

٣ ر : مترسلا .

وقال :

ولما أتاني^١ العاذلون عدمتهم
وقد بهتوا لما رأوني شاحباً
وما منهم^٢ إلا للحميمي قارض^٣
وقالوا به عين^٤ فقلت وعارض

وقال :

أشمت من عرف الصبا المتضوع
وافي يقص^١ علي أخبار الغضا
طيباً تأرج عن ظباء الأجرع
وترنمت ورق^٢ الحمام السجع
ورسرى عليلاً إذ براه هواهم^٣
فسقى حيا جفني إذا ضن^٤ الحيا
أوطان لهو^٥ قد قضت أوطارنا
وبهجتي قاس^٦ علي وإنه
جدلان مقبل الشباب بطرفه
متنع^٧ لما سألت^٨ وصاله
لقضيتي في الحب سقم^٩ شاهد^{١٠}

وقال :

ومعدّر^١ غاض الجمال بوجهه
وعذاره بالتنف^٢ يصبح واقعاً
من بعد ما قد كان ليس بغائض^٣
فكان^٤ عارضه أصيب^٥ بعارض

وقال :

لا تضع^١ بالفصاد من دمك الطيب^٢
فهو إن حال ريقة^٣ كان خمراً
ب^٤ واستبقه^٥ فما ذاك رشد^٦
وإذا جال في الحدود فورد^٧

١ ر : أتوني .

٢ ر : ظن .

٣ ر : دار .

وقال ذوبيت :

يا ليلة وصلنا سقتك السحبُ عودي فعسى يقرّ هذا القلبُ
إذ طاب عتابنا فيما فوزيَ لو أكثرت ذنوباً كي يطولَ العتب

وقال أيضاً :

أهوى قمرأً تحار منه الحورُ كالصبح سنأً وفرعه ديجورُ
يزورُ مقطباً إذا أبصرني^١ كالكأسِ إذا عاينها المخمور

وقال :

قم نشرها فقد أضاء الشرقُ والصبحُ فقد بدا لنا ينشَقُ^٢
قم نسلب روح الزقّ حتى نحيا سكرأً ويموت بالفراق الزق

٣٦٢

علاء الدين الوداعي

علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر بن زيد ، الأديب البارع المقرئ
المحدث الكاتب المنشئ ، علاء الدين الكندي المعروف بالوداعي كاتب
ابن وداعة ؛ ولد سنة أربعين وستمائة تقريباً ، وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة .
تلا بالسبع على القاسم الأندلسي ، وطلب الحديث ونسخ الأجزاء ،
وسمع من الخشوعي والكفرطابي والصدر البكري وعثمان ابن خطيب

١ ر : انصرفي .

٣٦٢ - الزركشي : ٢٢٧ والدرر الكامنة ٣ : ٢٠٤ والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٣٥ والشدرات ٦ :

٣٩ والبداية والنهاية ١٤ : ٧٨ ولسان الميزان ٤ : ٢٦٣ ودول الإسلام ٢ : ١٦٩ وذيل العبر :

٨٧ والدارس ١ : ١١٤ ؛ ووردت الترجمة في ر .

القرافة والنقيب ابن أبي الجن وابن عبد الدايم وغيرهم ، ونظر في العربية ، وحفظ كثيراً من أشعار العرب ، وكتب المنسوب ، وخدم موقفاً بالحصون ، وتحول إلى دمشق ، وهو صاحب « التذكرة الكندية » الموقوفة بالسميساطية في خمسين مجلداً^١ بخطه ، فيها عدة فنون ، وتوفي ببستانه عند قبة المسجف ، وكان شيعياً ، وكان شاهداً بديوان الجامع الأموي ، وولي مشيخة النفيسية^٢ وكانت له ذؤابة بيضاء إلى أن مات .

ومن شعره فيها :

يا عائباً مني بقاء ذؤابتي مهلاً فقد أفرطت في تعييبها
قد واصلتني في زمان شيبتي فعلام أقطعها زمان مشيبيها ؟

وقال :

من زار بابك لم تبرح جوارحه تروي محاسن ما أوليت من من
فالعين عن قرة والكف عن صلة والقلب عن جابر والأذن عن حسن

وقال :

وذو دلالٍ أحورٍ أهيفٍ أصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكاساته وقال ساقى قلت في وسطي

وقال :

ولم أريد الوادي ولا عدتُ صادراً مع الركب إلا قلت يا حادي النوق
فديتك عرج بي وعرس هنيهة لعل أبل الشوق من أبل السوق

وقال :

١ كذا في ر .

٢ نسبة إلى النفيس إسماعيل بن محمد الحراني الذي وقفها داراً للحديث ؛ وقد درس فيها الوداعي عشر

سنين إلى أن مات (انظر المدارس ١ : ١١٤) .

لا أرى لَقَطَ عارضيه قبيحاً يا عدولاً^١ عن حبه ظل ينهى
وجهه روضة وغير عجيبٍ أنه يلقط البنفسج منها
وقال أيضاً :

أتيت إلى اللقاء أبغي لقاءكم فلم أركم فازداد شوقي وأشجاني
فقال لي الأرقامُ من أنت راصدٌ لرؤياه قلتُ الشمسُ قالوا بحسبان
وقال :

لنا صاحبٌ قد هذب الشعرَ طبعُهُ فأصبح عاصيه على فيه طيِّعاً
إذا خمَّسَ الناسُ القصيدَ لحسنه فحقَّ لشعرٍ قاله أن يسبعا
وقال :

قل للذي بالرفض أتهمني أضل^٢ الله قصده
أنا رافضيُّ العن الشيخين أباه وجده

وقال :

قالوا حبيبك قد دامت ملاحظته وما أتاه عذارٌ إنَّ ذا عجبُ
فقلت خداه تبرُّ والعذار صدأ وقد زعمتم بأن لا يصدأ الذهب
وقال :

رَوِّ بمصرٍ وبسكانها شوقي وجدد عهدي البالي
وصف لي القرط وشنف به سمعي وما العاطل كالحالي
وارو لنا يا سعدُ عن نيلها حديثَ صَفْوَانِ بنِ عسال
فهو مرادي لا يزيد ولا ثورا وإن رقا وراقا لي

وقال في مליح سمين كثير الشعر :

تعشقت فلاحاً بنيرب جلقٍ ففي حسنه لا في الرياض تفرجي

١ ر : عدول . ٢ ر : أظل .

وقالوا اسألُ عنه فهو عبَلٌ ومشعرٌ وما هو إلا من جبال البنفسج

وقال :

سمعتُ بأن الكحل للعين قوةٌ لتقوى على سَحِّ الدموع على الذي أذاقوه دونَ الماءِ حرّاً البواتر

وقال :

سئل الورد عندما استقطروه قال ما لي جنابة غير أني لمْ كذا عذوبك بالنيرانِ جئت بعض السنين في رمضان

وقال :

لا نال من وصلك ما يسومه حاشا حشاه أن يبيت ليلةً واوحشةَ الصبِّ الذي أنيسهُ النوم لا يلوي على جفونه هذا وما يشكو سوى عذوله وكيف يسلو عن غزالٍ دمعه إن لم يكن في الحسن عن بدر الدجى قباؤه سماؤه عذاره كالأقحوان والبروق ثغره طوبى لمن يسعده زمانه إن كان قد أصغى لمن يلومهُ مقفرةً من الهوى رسومه أنينه ودمعه حميمه وصبره يلوي به غريمه فكم بما يسوءهُ يسومه عقيقه ووده صريمه خليفةً فإنه قسيمه هالته أزراره نجومه أشمه إن شيتُ أو أشيمه وذاك في ندييه نديمه

وقال :

كلما دغدغتُ أكفُ الجنوبِ خصرَ نهرٍ وعطفَ غصنٍ رطيبٍ إنثنى الغصن ضاحكاً بالأزاهيه ر وزاد الغديرُ في التقطيب

١ ر : لا .

وإذا هم أن يُقَبَّلَ خدَّ الـ
خال أن النيلوفرَ الغضَّ والر
سورد شوقاً ثغرُ الأفاح الشنوب
جس أذن الواشي وعين الرقيب
وقال :

ويومٍ لنا بالنيرين رقيقةً
وقفنا على الوادي نحيه بكرة^١
وقد هبَّ علويُّ النسيم فلم تزلْ
ومالت بنا الجردُ العتاق إلى رَشَاً
من الترك تقري الطارقين جفانهُ
يرنحه سكرُ الدلالِ فينثني
إذا تاهتِ الأبصارُ في ليلِ شعره
حواشيه خالٍ من رقيب يشينهُ
فردتْ علينا بالرؤوس غصونه
تغازلنا من كلِّ نهرٍ عيونه
جديدِ العذارِ رائقات فنونه
وتفري قلوبَ العاشقين جفونه
فينهضه من شعره زرجونه
هداهنَّ من فرقِ الصباح جبينه
وقال :

ليس لي بالصدود منك يدانِ
وإذا ما أردتُ كتمانَ وجدي
حرَّ قلبي من برد قلبك عني
وعذولي لما رأى منك إعرأ
وغرامي هو العذاب وما في
ودماء سقت^٢ سماء خدودي
فتكرَّمْ بعطفة والتفاتِ
وقال :

الزهر في الأكمام راح مُمْتَطِّباً
وغدت تبشره بإقبالِ الحيا
والريحُ قد خطرت عليه بذيلها
حتى تبسم ضاحكاً من قولها

١ الدرر الكامنة : وقفنا نسلنا على الدوح غدوة .
٢ ر : شقت .

وقال :

إن أسرع العارضُ في وجنته فأسرعتْ تَعْيِيههُ اللوائِمُ
فما نباتُ خده أولُ من قد دخل الجنةَ وهو ظالم

وقال :

هيهات ما أنا بالمفِيقِ من الهوى ما دام يسكرني بحسنِ فائقِ
متناسبٍ في حسنه متجانسٍ برشيق قامته وطرفِ راشقِ
سقياً لوادي النيرين فكم لنا من صباح فيه الغداة وغابقِ
أيامَ ليس لنا عدوٌّ أزرقٌ غير البنفسج والخزامى العابقِ
كلا ولا للغانيات مُشاققٌ في حمرةِ الوجنات غيرُ شقائقِ
والغصنُ يُلحِفُنَا بظلِّ ساكنِ والنهرُ يلقانا بقلب خفاقِ

٣٦٣

ابن سعيد المغربي

علي بن موسى بن سعيد المغربي الغماري الأديب نور الدين ، ينتهي
نسبه إلى عمار بن ياسر ؛ ورد من الغرب وجال في الديار المصرية والعراق
والشام ، وجمع وصنف ونظم ، وهو صاحب كتاب « المغرب في أخبار
المغرب » و « المشرق في أخبار المشرق » و « المرقص والمطرب »

١ الزركشي : يلحظنا .

٣٦٣ - المغرب ٢ : ١٧٨ واختصار القلح : ١ والديباج المذهب : ٢٠٨ وتاريخ السلامي : ١٤٥
وبقية الوعاة : ٣٥٧ ومسالك الأبصار ٨ : ٣٨٢ والذيل والتكملة ٥ : ٤١١ والنفع ٢ : ٢٦٢
والزركشي : ٢٢٨ والبدر السافر : ٣٥ ؛ وهذه الترجمة وردت في ر .

و « ملوك الشعر » ؛ توفي بدمشق في شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة^١ .
 حكى أنه كان يوماً في جماعة [من] شعراء عصره المصريين ، وفيهم أبو
 الحسين الجزار ، فمروا في طريقهم بمليح نائم تحت شجرة ، وقد هب
 الهوا فكشف ثيابه عنه فقالوا : قفوا بنا لينظم كل منا في هذا شيئاً ، فابتدر
 الأديب نور الدين فقال :

الريح أقودُ ما يكون لأنها^٢ تبدي خفايا الرِّدْفِ^٣ والأعكانِ
 وتميلُ الأغصانَ عند هبوبها حتى تقبلَ أوجهَ الغدرانِ
 فلذلك العشاقُ يتخذونها رسلاً^٤ ، إلى الأحباب والأوطانِ

فقال أبو الحسين : ما بقي أحد منا يأتي بمثل هذا . وقال :

لله من أقطار جلقَ روضة راقَتْ لنا حيث السحابُ يُراقُ
 وتلوتنُ أزهارها فكأنما^٥ نزلتْ بها الأحبابُ والعشاقُ

وقال :

أنا من علمت بشوقه ذكر الحمى وتُساقُ روجي والركابُ تساقُ
 أخلصتُ في حبي وكم من عاشقٍ في ما ادعاه من الغرامِ نفاق
 يدعوا الحمامُ وترقصُ الأغصانُ من طربِ بهم وتصفقُ الأوراقُ
 وحدي جمعتُ من الهوى مثلَ الذي جمعوا كذاك تقسمُ الأرزاقُ

وقال أيضاً :

في جلق نزلوا حيث النعيم غدا مطولاً وهو في الآفاق مختصرُ

١ الأرجح أن وفاة ابن سعيد تأخرت عن هذا التاريخ ، وإنها كانت في حدود ٦٨٥ ، فقد ترجم له ابن رشيد في رحلته (الورقة ١٦٩ من نسخة الاسكوريال رقم ١٧٣٧) وذكر أنه لقيه بتونس ؛ وهذا يجعل وفاته متأخرة عن التاريخ الذي ذكره المؤلف .

٢ الزركشي : رأيت فانها .

٣ الزركشي : الصدر .

٤ ر : رسل . ٥ ر : فكأنها .

فكل وادٍ به موسى يفجره وكلّ روض على حافاتهِ الخضير
وقال :

يا غصن روض سقته أدمعي مطراً
طال انتظاري لوعد لا وفاء له
وقال في جزيرة مصر^١ :

تأمل لحسن الصالحية إذ بدت
ووافى إليها النيلُ من بعد غاية
وعانقها من فرطِ شوقٍ محبها
وقال :

إن للجهة في قلبي هوى
يرقصُ الماءُ بها من طربٍ
وتودُّ الشمسُ لو باتت بها
وقال :

إذا الغصونُ غدّتْ خفاقةَ العذب
وطارِحِ الورقِ في أوراقها طرباً
وانهضُ إلى أمٍّ أنسٍ بنتِ دسكرةٍ
وانظر إلى زينة الدنيا وزخرفها
ولالأزاهرِ أحداقُ محدّقة
وقال أيضاً :

أسكان مصرٍ جاور النيلُ أرضكم
وكان بتلك الأرضِ سحرٌ وما بقي

١ النفع ٢ : ٢٦٩ .

وقال ١ :

يا واطيء الرجس ما تستحي أن تطأ العين بالأرجل
قابل جفوناً بجفونٍ ولا تبثدل الأرفع بالأسفل

وقال :

انظر إلى الغيم كيف يبدو وقد أتى مسبل الإزار
والبرق في جانبيه يذكي أنفاسه وهو كالشرار
ما طاب هذا النسيم إلا والجو من عنبر و نار

وقال :

أتى عاطل الجيد يوم النوى وقد حان موعدنا للفراق
فقلدته بلآلي الدموع ووشحته بنطاق العناق

٣٦٤

صاحب شذور الذهب

علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف ، أبو الحسن الأنصاري الأندلسي الجياني نزير فاس ؛ ولي خطابة فاس ، وهو صاحب كتاب «شذور الذهب في صناعة الكيمياء» توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .
لم ينظم أحد في الكيمياء مثل نظمه بلاغة معاني وفصاحة ألقاظ وعذوبة تراكيب ، حتى قيل فيه : إن لم يعلمك صنعة الذهب ، علمك صنعة الأدب ،

١ النفع ٢ : ٢٦٩ ، ٢٧١ .

٣٦٤ - يعرف بابن النفقات ، وقال ابن عبد الملك (٥ : ٤١٢) إنه كان حياً سنة خمس وتسعين ؛ وانظر التكملة رقم : ١٨٧٧ والنفع ٣ : ٦٠٥ .

وقيل هو شاعر الحكماء وحكيم الشعراء ، وقصيدته الطائية أبرزها في ثلاث
مظاهر : مظهر غزل ، ومظهر قصة موسى ، والمظهر الذي هو الأصل
في صناعة الكيمياء ، وهذا دليل على القدرة والتمكن ، وأولها :

بزيتونة الدهنِ المباركة الوسطى غنينا فلم نبدلها بالأثلِ والخمطاً
صفوناً فآتسنا من الطور نارها تُشَبُّ لنا وهناً ونحن بذي الأرتى
فلما أتيناها وقترَبَ صبرنا على السيرِ من بعدِ المسافة ما اشتطاً
نحاول منها جذوةً ما ينالها من الناس من لا يعرف التبص والبسطاً
هبطنا من الوادي المقدس شاطئاً إلى الجانب الغربي نمتل الشرطاً
وقد أرج الأرجاء منها كأنها لطيب شذاها تحرق العود والقسطاً^١
وقمنا فألقينا العصا في طلابها إذا هي تسعى نحوها حية رقطاً
وثار لطيفُ النقع عند اهترازها وأظلم من نور الظهيرة ما غطى
ومد إليها الفيلسوفُ يمينه فجاذبها أخذاً وأوسعها ضغطاً
فصارت عصاً في كفه وأحبها فأخرجها بيضاء تجلو الدجى كشطاً
فلم أر ثعباناً أذلّ لعالم سواها ، ولا منها على جاهل أسطى
هي المركبُ الصعبُ المرام وإنها ذلولٌ ولكن لا لكل من استمطى
فأعجيبُ بها من آيةٍ لمفكرٍ يقصر عن إدراكها كل من أخطا
وتفجيرها من صخرةٍ عشرَ أعين وثنين تسقي كل واحدة سيطاً
وتفليقها رهواً من البحر فاستوى طريقاً فمن ناج ومن هالك غمطاً
فتلك عصانا لا عصا خيزرانةٍ على أنها في كف ممسكها ألتاً
وقد كان للزيتون فيها قساوةٍ ولكن لين الدهن صيرها نقتاً
تسيل بماء الخدِّ أبيض صافياً إذا ما شرطناها على ساقها شرطاً
ومن قبل ما أغرى أبانا بدوقها

١ عند هذا البيت ينتهي ما بقي من القصيدة والترجمة في ر .

قَطَفْتُ جَنَاهَا واعتصرت مياهها
ولينة الأعطاف قاسية الحشا
كأن عليها من زخاريف جلدها
توصل إبليسُ بها في هبوطه
أمتُ بها حياً وسودت أبيضاً
وأحييتُ تلك الأرضَ من بعد موتها
كأن العيونَ الثابتاتُ بخصرها
كأن من البدر المنير مشابهاً
كأن من الصلغ الذي فوق خدها
ظفرتُ بها بالنفس من جِسْمِ أمها
وأرضعتها بالدر من ثدي بنتها
فحلتُ به روح الحياة كأنما
وصيرتها بنتاً وصيرت بنتها
فحالت هناك البنتُ والأم فضةً
له منظر كالشمس يعطي ضياءه
فهذا الذي أعيا الأنام فأضمروا
وهذا هو الكنز الذي وضعوا له
وتخليصه سهلٌ بغير مشقة
أبا جعفر خذها إليك يتيمةً
ولكنني لما رأيتك أهلها
ومن شعره أيضاً في الصناعة :

لقد قلبت عيناى عن عينه قلبي
يهمُّ القى الشرقي منها بغادة
بلينة الأعطاف قاسية القلبِ
تشوق إلى شرق وترغب عن غرب

هي الشمسُ إلا أنها قمرية هي البدر إلا أنه كامن الشهب
إذا الفلكُ الناريُّ أطلع شهبها على الذروة العليا من الغُصْنِ الرطب
تراعت عروساً برزة الوجه تبتغي رفاقاً وكانت خلف ألف من الحجب
فزوجها بكرةً أحاها لأمها أبوها رجاءً في المودة والقرب
فعاد بها حياً وكان فراقها له سبباً إذ مات من شقة الحب
فجنَّ هوَّى لما استجنت بنفسه وطار فقالت بعد جهْدٍ له حسي
ولما ننته عن طبيعته التي بدت عنه إلا أن تناهبها قلبي
تعالى عن الأشباه لوناً وجوهرأ وجل فلم ينسب إلى طينة التراب

٣٦٥

ابن عصفور

علي بن مؤمن بن محمد بن علي ، العلامة ابن عصفور النحوي الحضرمي
الإشبيلي حامل لواء العربية بالأندلس ؛ أخذ عن الأستاذ أبي الحسن الدبّاج ،
ثم عن الأستاذ أبي علي الشَّلَوِيِّين ، وتصدّى للاشتغال مدة ، ولازم الشَّلَوِيِّين
عشر سنين إلى أن ختم عليه كتاب سيبويه ، وكان أصبر الناس على المطالعة
لا يمل ذلك ، وأقرأ بإشبيلية وشريش ومالقة ولورقة ومُرْسِيَّة .
قال ابن الزبير^١ : لم يكن عنده ما يؤخذ عنه سوى العربية ولا تأهل

٣٦٥ - الذيل والتكملة ٥ : ٤١٣ وصلة الصلة : ١٤٢ وبغية الوعاة : ٣٥٧ والزرکشي : ٢٣٣
وله ترجمة مسهبة في رحلة ابن رشيد (الورقة : ٩١ من نسخة الاسكوريال رقم : ١٧٣٧) ؛ وقال
ابن عبد الملك إنه توفي سنة ٦٥٩ ؛ وقال ابن الزبير : انه توفي في عشر السبعين وستمئة ؛ ولعل
تعيين وفاته سنة ٦٦٩ أدق ، وما ورد عند ابن عبد الملك سهو .
١ في المطبوعة : ابن الأثير ، والتصويب عن الزرکشي ، والنص موجود في صلة الصلة .

لغير ذلك ، قال : وكان يخدم الأمير أبا عبد الله محمد بن أبي بكر الهنتائي .
ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، وتوفي سنة تسع وستين وستمائة ،
بتونس ؛ ولم يكن بذلك في الورع ، كان الشيخ تقي الدين ابن تيمية يدعي
أنه لم يزل يُرْجَم بالنارنج في مجلس الشراب إلى أن مات .
ومن تصانيفه كتاب « الممتع » وكتاب « المفتاح » وكتاب « الهلال »
وكتاب « الأزهار » وكتاب « إنارة الدياجي » وكتاب « مختصر الغرة »
وكتاب « مختصر المحتسب » وكتاب « السالف والعدار » وكتاب « شرح
الجمال » وكتاب « المقرب »^١ في النحو ، يقال : إن حدوده كلها مأخوذة
من الجزولية ، وكتاب « البديع » شرح الجزولية و « شرح المتني »
و « سرقات الشعراء » و « شرح الأشعار الستة » و « شرح المقرب »
و « شرح الحماسة » وهذه الشروحات لم يكملها ، وله غير ذلك .
ومن شعره :

لما تدنست بالتخليط في كبري وصرت مُغرَى برشف الراح واللّمسِ
رأيت أن خضاب الشيب أستر لي إنَّ البياضَ قليلُ الحمل للدنسِ

٣٦٦

ابن ماكولا

علي بن هبة الله بن جعفر بن علكان بن محمد بن دُلف بن القاسم بن

١ نشر بتحقيق الاستاذ الجوارى والجبوري (الجزء الأول، بغداد ١٩٧١) وبتحقيق الدكتور فخر
الدين قباوة (حلب) .

٣٦٦ - ليست هذه الترجمة من المستدرک علی ابن خلکان فقد وردت ترجمة ابن ماكولا في الوفيات
(٣ : ٣٠٥) وانظر المنتظم ٩ : ٥ ومعجم الادباء ١٥ : ١٠٢ وتذكرة الحفاظ : ١٢٠١ =

عيسى ، المعروف بابن ماکولا ؛ كان أبوه وزير جلال الدولة بن بُوَيه ، وكان عمه أبو عبد الله الحسين بن جعفر^١ قاضي القضاة ببغداد ، وكان عالماً حافظاً متقناً ، وكان يقال عنه : الخطيب الثاني .
قال ابن الجوزي : سمعت شيخنا عبد الوهاب يقدر فيه ويقول :
يحتاج إلى دين^٢ .

صنف كتاب «المختلف والمؤتلف» جمع فيه بين كتاب الدارقطني وعبد الغني والخطيب وزاد عليهم زيادات كثيرة ، وله كتاب «الوزراء» . وكان نحوياً مجوداً شاعراً صحيح النقل ، ما كان في البغداديين في زمانه مثله ؛ سمع أبا طالب بن غيلان وأبا بكر بن بشران وأبا القاسم بن شاهين وأبا الطيب الطبري ، وسافر إلى الشام والسواحل وديار مصر والجزيرة والثغور والجبال ، ودخل بلاد خراسان وما وراء النهر ، وجمال في الآفاق . ولد بحكرا سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وتوفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة ؛ قال الحميدي : خرج إلى خراسان ومعه غلمان له تُرك ، فقتلوه بجرجان وأخذوا ماله وهربوا ، وطاح دمه هدراً .
ومن شعره :

ولما تفرقنا تباكت قلوبنا فممسك دمعٍ عند ذلك كساكبه^٣
فيا نَفسِي الحَرِيّ البَسي^٣ ثوب حسرة فراقُ الذي تهوينه قد كساك به
وقال أيضاً :

فؤاد ما يفيق من التصابي أطاع غرامه وعصى النواهي

= وابن الأثير ١٠ : ١٢٨ وعبر الذهبي ٣ : ٣١٧ والشذرات ٣ : ٣١٨ والرسالة المستطرفة :

١١٦ والزركشي : ٢٣٤ ومقدمة الإكمال ؛ والمشهور في نسبه علي بن هبة الله بن علي بن جعفر .

١ ابن خلكان : الحسين بن علي بن جعفر .

٢ كذا وردت العبارة عند الزركشي ؛ وفي معجم الأدباء : « العلم يحتاج إلى دين » .

٣ في المطبوعة : اكتسي ؛ وما أثبتته موافق للزركشي ومعجم الأدباء .

وقالوا لو تَصَبَّرَ كان يسلو وهل صَبَرَ يساعد والنوى هي
وقال أيضاً :

علمتي بهجرها الصبر عنها فهي مشكورة على التقيح
وأرادت بذلك قبَّحَ صنيع فعلته فكان عينَ المليح

وقال أيضاً :

أقول لقلبي قد سلا كلُّ واحدٍ ونَقَضَ أثواب الهوى عن مناكبه
وحبك ما يزدادُ إلا تجلداً فيا ليت شعري ذا الهوى مَنْ مناك به

وقال أيضاً :

تجنبْتُ أبوابَ الملوك لأنني علمتُ بما لم يعلم الثقلانِ
رأيتُ سهيلاً لم يحدِّ عن طريقه من الشمس إلا من مقام هوان

٣٦٧

نجم الدين الحلبي

علي بن يحيى بن بطريق ، نجم الدين أبو الحسن الحلبي الكاتب ؛ كتب
بالديار المصرية أيام الدولة الكاملية ، ثم اختلَّت حاله فعاد إلى العراق ومات
ببغداد سنة اثنتين وأربعين وستمائة ؛ وكان فاضلاً أصولياً .

قال القوسي : أنشدنا لنفسه بدمشق وكتب بها إلى ابن عنين ، وكان
به جَرَبٌ انقطع بسببه في داره :

مولاي لايتَّ في همي وفي نصبي ولا لقيتَ الذي ألتقى من الحربِ

٣٦٧ - الزركشي : ٢٣٤ .

هذا زماني^١ أبو جهلٍ وذا جربي أبو معيظ وذا قلبي أبو هب
وأنشدني لنفسه وقد بلغه أن الملك الأشرف أعطى الحلبي سيفاً محلياً
فقتل به وتشبه بالحليص بيئص :

تقلد راجحُ الحلبيُّ سيفاً محلياً واقتنى سمر الرماحِ
وقال الناس فيه فقلتُ كفوا فليس عليه في ذا من جناح
أيقدر أن يُغيرَ على القوافي وأموالِ الملوكِ بلا سلاح
وقال أيضاً :

لي على الريق كل يوم ركوبٌ في غبار أغص منه بريقي
أقصد القلعة السحوق كأني حَجَرٌ من حجارة المنجنيق
فدوابي تحفى وجسمي يضني هذه قلعة على التحقيقِ

٣٦٨

[ابن الذروي]

علي بن يحيى ، القاضي الوجيه المعروف بابن الذروي ؛ شاعر مجيد ، وكانت
وفاته بالديار المصرية سنة [. . .]^٢ ومن شعره :

جُنَّ به العاذلُ لما رآه وعاد يستعذرُ مما جناه

١ في المطبوعة : زمان ، والتصويب عن الزركشي .

٢٦٨ - الخريدة (قسم مصر) ١ : ١٨٧ وذكر المحقق هناك أن له ترجمة في المغرب لابن سعيد
(قسم مصر) ٢ : ١٧٠ (من نسخة دار الكتب المصرية) وابن سعيد ينقل عن كتاب السيل
والذيل للعماد وعن ديوان ابن الذروي ، وانظر كتاب الروضتين ٢ : ٢٧ والزركشي : ٢٣٤
وصفحات متفرقة من بدائع البدائه ؛ وبقي جزء يسير من هذه الترجمة في ر .
٢ بياض في المطبوعة ، وكذلك عند الزركشي ، وذكر محقق الخريدة أنه توفي سنة ٥٧٧ .

أناه كي يهدي إلى سلوة
وهل يطبعُ القلبُ تقيدهُ
الحبُّ بالكتمانِ عقلِ فإن
وما على العاذلِ من مغرمِ
هويته كالروضِ في حسنهِ
ينور وجهاً وابتساماً ، فما
إن لم يكن بدرأً على بانه
أنكر من قَتليَ الحافظهُ
وَشَقَنِي سَقَمًا فما ضره
وقال أيضاً :

ألمَّ وطرف النجم قد كاد يغمض
سرى لي من أقصى الشأم وبيننا
هدته من الأشواقِ نارُ دخانها
وأداه للعشاقِ دمعٌ تقطرت
له الله من طيفٍ متى ذقتُ هجعةً
يواصلني عمن هو الدهرَ هاجر
وما شاقني إلا تألقُ بارقِ
وللغيمِ مسكٌ في ذرانا مطبقِ
وقد أشرب الصهباء من كفِّ شادن
يروقك خد منه لثم أحمر
فللحسن من هذا شقيق مذهب^٢

خيالٌ إذا دبَّ الكرى يتعرَّضُ
فياف على الساري تطول وتعرض
همومٌ عليه صبغةَ الليل تنفض
مرائرنا في مائه فهي عرَمَضُ
أتني به خيلُ الأمانِي تركض
ويقبل لي عمن هو الدهرَ معرض
أرقتُ له والجوُّ بالصبح يجرض
وللطلِّ كافورٌ لدينا مرضض
حلاه على شرب المدام تحرَّض
ويصيبك^١ ثغر منه للرشف أبيض
وللطيب من ذا أقحوان مفضض

١ المطبوعة : نصيبك ، والتصويب عن الزركشي .

٢ المطبوعة : مهذب ، وما أثبتته عن الزركشي .

وندمان صدق قد بلوت وكلهم
لودك يصفني أو لنصحك يمحض
وقال أيضاً :

يا بانُ إن كان سكان الحمى بانوا
ويا حمائمُ إن سَجَّعتِ مسعدة
أبكي الأحبة أو أبكي منازلهم
قد كان في تلك أوطار نعمت بها
من لي بأقمار أنس في دجى طرر
تلك القدودُ مع الأردافِ إن خطرتُ
سقوا من الحسن ماءً واحداً فبدا
يا يومَ توديعهم ماذا به ظفرت
جئنا فولّى بها الإعراضُ من حذرٍ
من كل قانيةِ الخدين ناهدة
يدلُّ في وجنتيها الجلتارُ على
كم طرّتُ شوقاً إليها في الرياح ضنى
وقال أيضاً :

ما بين وجهك والهلل سوى
لله منظرٌ من كلفتُ به
والنجمُ منه إذا هوى وروى
ما الغصنُ هزته الجنوب إذا
لام العذولُ وقد رآه وكم
يا من غدا بنوَاهُ يوعدني
انظر إلى جسمي يذوبُ ضنى

وقال من أبيات :

أنّ الأهله لا تميّتُ هوى
ماذا من الحسنِ البديعِ حوى
ما ضلّ مثلي عاشقٍ وغوى
ما السكر هز قوامه ولوى
عاوٍ على البدر المنير عوى
ليكن عقابك لي بغير نوى
وانظر تجد قلبي يفتُ جوى

أنت المنى والمنايا للأنام فإن
قال العواذل كم تعنى . به أسفاً
يا من تعَطَّفتِ الصدغان منه على
إن كان عندك عدوى كلَّ ذي جَنَفِ
أقولُ والفجرُ قد لاحتْ بشائره
والليلُ خلفُ عصا الجوزاءِ من خَوَرِ
راهنْتَ يا نجمُ جفني في السهادِ وقد
أردتِ آمينَ قلوبِ الناسِ أو أخفِ
فقلت : يا أسفي إن حُلْتُ عن أسفِ
ذلي وما قلبه القاسي بمنعطفِ
فإن عندي بلوى كلَّ ذي دَنَفِ
والجوُّ قد كادُ يكسى حلة السدفِ
فذاك في عمره للشيبِ والخرفِ
بدا بأجفانك التسهيدُ فاعترفِ

ودخل الوجيه ابن الذروي إلى الحمام ومعه ابن وزير الشاعر ، فقال
ابن وزير^٢ :

لله يومي بحمام نعمت بها^٣
كأنه فوق شفاف الرخام ضحى
فقال ابن الذروي :

وشاعرٍ أوقد الطبع الذكي^٤ له
أقام يُعْمِلُ أياماً قريحته^٥
ولا بن الذروي في الحمام :

إن عيش الحمام أطيّب عيش^٧ غير أن المقام فيها قليل^٦

١ المطبوعة : كان ؛ والتصويب عن الزركشي .

٢ انظر بدائع البدائع : ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛ وابن وزير هو النجيب هبة الله بن وزير ؛ الحريرة -

قسم مصر - ٢ : ١٤٣ .

٣ البدائع : به .

٤ البدائع : الذكاء .

٥ البدائع : يجهد .. رويته .

٦ البدائع : وفسر .

٧ البدائع : عيش هي .

فهيّ مثل الملبك^١ يّصفي لك الو دّ ولكنّ وده مستحيل
جنة تكره^٢ الإقامة فيها وجحيم يطيب فيه الدخول
فكأن الغريق فيها كلّيم وكان الحريق فيها خليل
وفيه يقول ابن المنجم :

لا تحسبنّ الوجيه حين كسا بُردتَه للغلام من غلظه
والله ما لَقَه ببرده إلا لأخذ القضيّب من وسطه

٣٦٩

[ابن القفطي]

علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى ، وزير حلب ،
القاضي الأكرم الوزير جمال الدين أبو الحسن ابن القفطي ، أحد الكتاب
المشهورين ، وكان أبوه القاضي الأشرف كاتباً أيضاً ؛ ولد بقفط من الصعيد
الأعلى بالديار المصرية وأقام بحلب ، وكان يقوم بعلوم من اللغة والنحو والفقّه
والحديث وعلوم القرآن والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح
والتعديل ؛ ولد سنة ستين^٣ وخمسمائة وتوفي سنة ست وأربعين وستمائة .

١ ر : ملوك .

٢ ر : يكره .

٣٦٩ - الزركشي : ٢٣٤ وابن الشعار : ٥ : ١ ومعجم الأدباء ١٥ : ١٧٥ ومرآة الجنان ٤ :

١١٦ وبنية الوعاة : ٣٥٨ والشذرات ٥ : ٢٣٦ والطالع السعيد : ٤٣٦ وحسن المحاضرة

١ : ٥٥٤ ومعجم البلدان (قفط) . والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٦١ والحوادث الجامعة : ٢٣٧

وانظر مقدمة المحقق على إنباء الرواة ؛ وقد وردت هذه الترجمة في ر .

٣ معجم الأدباء : ثمان وستين .

وكان صدرأً محتشماً كامل السؤدد ، جمع من الكتب ما لا يوصف وقصيد بها من الآفاق ، وكان لا يحب من الدنيا سواها ، ولم يكن له دار ولا زوجة ، وأوصى بكتبه للناصر صاحب حلب وكانت تساوي خمسين ألف دينار ، وله حكايات غريبة في غرامه بالكتب ، وهو أخو المؤيد ابن القفطي .

ومن شعره ١ :

ضدان عندي قصرًا همي وجّهٌ حييٌ ولسان وقاح
 إن رمت أمراً خانني ذو الحيا ومقول يطمعني في النجاح
 فأثني في حيرةٍ منهما لي مخلب ماضٍ وما من جناح
 شبه جبان فر من معرك خوفاً وفي يمانه غضب الكفاح

وله من التصانيف كتاب « الضاد والظاء » وهو ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى والخط . كتاب « الدر الثمين في أخبار المتيمن » . كتاب « من ألوت الأيام عليه فرفته ثم التوت عليه فوضعتة » . كتاب « أخبار المصنفين وما صنّفوه » . كتاب « أخبار النحويين » كبير . كتاب « أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين » . ست مجلدات . كتاب « تاريخ المغرب » . كتاب « تاريخ اليمن » . كتاب « المحلى في استيعاب وجوه كلاً » . كتاب « إصلاح خلل صحاح الجوهري » . كتاب « الكلام على الموطأ » لم يتم . كتاب « الكلام على صحيح البخاري » لم يتم . « تاريخ محمود بن سبكتكين وبيته ٢ » . « كتاب تاريخ السلجوقية » . كتاب « الإيناس في أخبار آل مرداس » . كتاب « الرد على النصارى وذكر مجامعهم » . كتاب « مشيخة تاج الدين الكندي » . كتاب « نهضة الخاطر ونزهة الناظر ، في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب » .

١ معجم الأدباء : ١٧٩ - ١٨٠ .

٢ معجم الأدباء : وبنيه .

ابن الصفار المارديني

علي بن يوسف بن شيبان ، جلال الدين المارديني المعروف بابن الصفار؛ مولده بماردين سنة خمس وسبعين وخمسمائة، ومات مقتولاً، قتلته التتار لما دخلوا ماردين سنة ثمان وخمسين وستمائة .

خدم بكتابة الإنشاء الملك المنصور ناصر الدين أرتق صاحب ماردين، وتولى كتابة أشرف دُنيسر ثماني عشرة سنة؛ كان شاعراً مجيداً، وله فضل وأدب ، وصنف كتاباً يحتوي على آداب كثيرة وسماه كتاب « أنس الملوك » وله شعر رائق منه من قصيدة :

أنا ما سلوتُ وبرقُ فيه خُلِبُ أسلو وعارضه أمامي سائلُ؟ !
يسعى بإبريقين : ذا من ثغره يُحيي وذا من مقلتيه قاتل
فمتى تقوم قيامتي بوصاله ويضم شملينا معاًدُ شاملُ؟
وأكون من أهلِ الخطايا : خدّه ناري وصدغاه عليّ سلاسل

وقال أيضاً :

مشوقٌ إذا ما ارتاح هيجه الحب وصبُّ لوبلِ الدمع في خدّه صبُّ
إذا نفحته من صبا الشوق نفحة صبا نحوها والمدنف الصبُّ قد يصبو
بروحي ريم قد رمّني جفونهُ بأسهم لحظ كان برجاسها القلبُ
نضا عضبَ جفنيه عليّ عذاره فمن مهجتي جفنٌ ومن لحظه غضب
يعذبُ قلبي ظالماً عذبُ ظلمه ولكن تعذيبي المرشفه عذب

٣٧٠ - الزركشي : ٢٣٥ والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٥٢ وابن الشعار ٥ : ٢٥٩ .

١ ر الزركشي : ثمانية عشر .

نصبتُ لضيفِ الطيفِ منه حباتلاً
وما كنتُ أدري أنه رافضِ الهوى
تجمعتِ الأضدادُ فيه ولم يكن
ففي خدّه نار وفي الثغر جنة
وفي قده لين وفي القلبِ قسوة
وقال أيضاً :

إذا نظرت عيني وجوهَ حباتي
فتلكِ صلاتي في ليالي الرغائبِ
منها :

تبدت لنا عند الصباحِ طليعةُ
بأيديهم سمرٌ طوال كأنما
تَنَنُوا غصوناً في السروجِ وأطلقوا
والقوا القنا المران عنهم وقوموا
ولو كشفوا بيضِ العوارضِ في الوغى
ترى كل عين منهمُ عينِ فتنةٍ
فظلت موالينا أسارى محاسنِ
فما ملكٌ إلا أسيرٌ لملكِ
وقال أيضاً:

هل اختط فاناد غُصناً وريقاً
أم الصدغُ لما صفا خدّه
رنا فرمى أسهماً وانثنى
وأبدع فيه فمالي أرى
غريرِ حكي الكأسِ ثغراً وريقاً
تمثلُ فيه خيالاً دقيقاً
رشيقاً فراح كلانا رشيقاً
له الحال وهوَ فريدٌ شقيقاً

٢ ر والزركشي : فريداً .

١ ر والزركشي : غريراً .

وما بال مبسّمه ميسمياً وما ملسكته يمين رقيقا
وهبه ارتوى من نعيم الصبا فكيف استحالَ بفيه رقيقا
فأجرى لنا من فمٍ أولاً وثغري جديد كميئاً عتيقا
حججتُ إلى كعبته الحسن منه ووجهتُ وجهي إليها مشوقا
وقبّلتُهُ فوردتُ العذيب وجزتُ الثنسايا وجئتُ العيقا

وقال :

برقُ بدا أم ثغرُك المنعوتُ أم لؤلؤُ قد ضمهُ يا قوتُ
وظبا سيوفٍ جردتُ من لحظك الـ فتاكُ أم هاروتُ أم ماروتُ
يا للنصارى برقعوا شمسكم قبل الضلالِ فإنه طاغوتُ
ما قام أفنوم الجمالِ بوجهه إلا وفي ناسوته لاهوتُ
أحسنُ فإن الحسنَ وصف زائلُ واصنعُ جميلاً فالجمالُ يفوتُ
واستبقِ أبناءَ الغرامِ فإنهم سيقلدوك دماهمُ ويموتوا

وقال :

مذعقريتُ صدغاهُ واستجمع الـ نمل على شهد اللمي الأشنبِ^١
تقدّم الحاجب للعارض أن يكتب بالأدهم في الأشهب
وقام في جيش الهوى معلناً وصاح والعشاق في الموكب
يا أمراء الحسن لا تركبوا القمر^٢ الأرضي في العقرب

وقال في غلام مليح غرق في الماء^٣ :

يا أيها الرشأ المسكحول ناظره إني أعينك من نارٍ بأحشائي^٤

١ عند هذا الحد تنقطع الترجمة في ر .

٢ الزركشي : فالقمر .

٣ الزركشي : وله في غلام اسمه الشمس يعوم .

٤ الزركشي : بالسحر ، حسبك قد أحرقت أحشائي .

إن انغماسك في التيار حقق أن^١ الشَّمسَ تغربُ في عينٍ من الماء
وقال أيضاً :

ويوم قرّ برْدُ أنفاسه يمزقُ الأوجهَ من قرصها
يومُ تودُ الشمسُ من برده لو جرتِ النَّارَ إلى قرصها

أخذه من قول القاضي الفاضل : في ليلة جمد خمرها ، وخمد جمرها ،
إلى يوم تود البصلة لو ارتدت إلى قمصها ، والشمس لو جرت النار إلى قرصها.
وقال أيضاً :

ما برحت يوم وداعي لها^١ تَضُمُّني ضمسةً مستأنسٍ
حتى ثنى الغصنُ فوقَ النقا وانتثر الطلُّ على النرجسِ
وقال أيضاً :

تعشقتُه أُمِّي^٢ حسن فماله أتى بكتاب ضمّنه سورة النملِ
ومالي أنا المجنون^٣ فيه وشعره إذا مر بالكثبان خط على الرملِ
وهو مثل قول الآخر :

وتركبي نقيّ الحلد^١ ألمى بقدّ ماس كالغصنِ الرطيبِ
له شعْرٌ حكى مجنون ليلي يخطُّ إذا مشى فوقَ الكثيبِ
وقال أيضاً :

إذا هبّ النسيم بِطيبِ نَشْرٍ طربتُ وقلتُ إليه يا رسولُ
سوى أني أغارُ لأن فيه شدّاكَ وأنه مثلي عليل

١ المطبوعة : لهم ، والتصويب عن الزركشي .
٢ المطبوعة : زاهي ، والتصويب عن الزركشي .
٣ المطبوعة : ومالي والمجنون ، والتصويب عن الزركشي .

وقال أيضاً :

وأعجبُ شيء أن ريقك ماؤه يولِّدُ درأً وهو عذب مُرَوِّقُ
وأنتك صاحٍ وهو في فيك مسكر وأنت جديدُ الحسنِ وهو معتق
وقال أيضاً [ذوبيت] :

لا تَعْتَقِدُوا شامتهُ في الخلد قد زخرَ فيها تعمداً بالقصد
ذا خالقه لما بدا حاجبه نوناً جعل النقطة فوق الخلد

٣٧١

علية بنت المهدي

علية بنت المهدي العباسية ، أخت أمير المؤمنين هارون الرشيد ؛ كانت من أحسن خالق الله وجهاً ، وأظرف النساء^١ وأعقلهن ، ذات صيانة وأدب بارع ، تزوجها موسى بن عيسى العباسي . وكان الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها ، ولها ديوان شعر .

عاشت خمسين سنة ، توفيت سنة عشر ومائتين ، وكان سبب موتها أن المأمون سلم عليها وضمها إلى صدره ، وجعل يقبل رأسها ووجهها مغطى ، فشرقت من ذلك وحُمّت . وماتت لأيام يسيرة ، وكانت تتغزل في خادمين : أحدهما طلق^٢ والآخر رشاً . فمن قولها في طلق وصحفت اسمه :

أيا سرورة البستان^٢ طالق تشوّقي فهل لي إلى ظلِّ لَدَيْكَ سبيل^٣

٣٧١ - الأغاني ١٠ : ١٧١ والزركشي : ٢٣٦ ونزهة الجلساء : ٨٠ وفيه نقل عن الحصري من كتاب

« الدورين » ؛ وبمض الترجمة ورد في ر وسقط جزء من أولها .

١ في المطبوعة : الذاس ، والتصويب عن الزركشي .

٢ في المطبوعة : الفتيان ، والتصويب عن الزركشي .

متى يلتقي مَنْ ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه وصول
وقالت فيه أيضاً :

سلم على ذلك الغزال الأعيد الحسنِ الدلالِ
سلم عليه وقل له : يا غُلَّ ألباب الرجالِ
خليتَ جسمي ضاحياً وسكنتُ في ظلِّ الحجالِ
وبلغتَ مني غايةً لم أدرِ منها ما احتيالي

فبلغ الرشيد ذلك فحلف أنها لا تذكره ، ثم تسمع عليها يوماً فوجدها وهي
تقرأ في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى: فإن لم يصبها وابل فما نهي عنه
أمير المؤمنين ، فدخل الرشيد وقبّل رأسها وقال لها : قد وهبتُ لك طلاءً ولا
منعتك بعد هذا عما تريدن .

وكانت من أعف الناس : كانت إذا طهرت لازمت المحراب ، وإذا لم
تكن طاهرةً غنت .

ولما خرج الرشيد إلى الري أخذها معه ، فلما وصلت إلى المرح نظمتم قولها:

ومغربٍ بالمرج يبكي لشجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحبِّ
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تنشقّ يستشفي برائحة الركب

وغنت بهما ، فلما بلغ الرشيد الصوت علم أنها قد اشتاقت إلى العراق
وأهلها ، فأمر بردها .

ومن شعرها :

إني كثرت عليه في زيارته فملّ والشيء مملولٌ إذا كثراً
ورابني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصرًا عني إذا نظرا

وقالت :

كتمت اسم الحبيب عن العباد ورددتُ الصبابةَ في فؤادي

فواشوقي إلى نادٍ خليٍّ لعلي باسمٍ منْ أهوى أنادي
وقالت :

خَلوتُ بالراحِ أناجيها أخذُ منها وأعطيها
نادمتها إذ لم أجد صاحباً أرضاه أن يشركني فيها

وهذا يشبه قول أبي نواس :

على مثلها مثلي يكون منسادمي وإن لم يكن مثلي خلوت بها وحدي
وقالت :

بُني الحب على الجورِ فلو أنصف المعشوقُ فيه لسمحُ
ليس يستحسن في حكم الهوى عاشقٌ يحسنُ تأليف الحجاج
وقليل الحب صرفاً خالصاً هو خيرٌ منْ كثيرٍ قد مزج

وقالت عريب المغنية : أحسن يومٌ مرّ بي في الدنيا وأطيبه يوم اجتمعت
فيه مع إبراهيم بن المهدي وأخته عليّة ، وعندهم أخوهم يعقوب ، وكان من
أحذق الناس بالزمر ، فبدأت عليّة فغنتهم من صنعتها في شعرها ، وأخوها يعقوب
يزمر عليها :

تحبّب ٢ فإنّ الحبّ داعيةُ الحبّ وكم من بعيد الدار مستوجب القربِ
تبصر فإن حُدثت أن أخا هوّى نجا سالماً فارحُ النجاة من الحب
وأطيب أيام الفتي يومه الذي يروّع بالهجرانِ فيه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فأين حلّوات الرسائل والكتب

وغنى إبراهيم وزمر عليه يعقوب :

١ ر : يوماً .

٢ ر : تحبب .

لم ينسينك سرور لا ولا حزن^١ وكيف لا كيف ينسى^١ وجهك الحسن^١
ولا خلا منك لا قلبي ولا جسدي كلي بكلك مشغول ومرتهن
وحيدة الحسن مالي منك مذ كلفت نفسي بجبك إلا الهم والحزن
نور تولد من شمس ومن قمر حتى تكامل فيه^٢ الروح والبدن

فما سمعت مثل ما سمعت منهما قط ، وأعلم أنني لا أسمع مثله أبداً .
ولدت سنة ستين ومائة وتوفيت سنة عشر ومائتين ، رحمها الله تعالى .

٣٧٣

كمال الدين ابن العديم

عمر بن أحمد بن هبة الله ابن أبي جرادة ، الصاحب العلامة رئيس الشام ،
كمال الدين العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم؛ ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة
وتوفي سنة ست وستين وستمائة ، وسمع من أبيه ومن عمه أبي غانم محمد وابن
طبرزد والافتخار والكندي والحريستاني ، وسمع جماعة كثيرة بدمشق وحلب
والقدس والحجاز والعراق ، وكان محدثاً حافظاً مؤرخاً صادقاً فقيهاً مفتياً
منشئاً بليغاً كاتباً مجوداً ، درس وأفتى وصنف ، وترسل عن الملوك ، وكان رأساً
في الخط المنسوب لاسيما النسخ والحواشي . أطنب الحافظ شرف الدين
الدمياطي في وصفه وقال : ولي قضاء حلب خمسة من آبائه متتالية ، وله الخط

١ ر : ننسى .

٢ ر : فيها .

٣٧٢ - البدر السافر : ٣٧ والزركشي : ٢٣٧ ومعجم الأدباء ١٦ : ٥ والجواهر المضية ١ :
٣٨٦ والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٠٨ ومرآة الجنان ٤ : ١٥٨ والشذرات ٥ : ٣٠٣ وتاريخ ابن
الوردي ٢ : ٢١٥ ؛ وأكثر المصادر على أن وفاته كانت سنة ٦٦٠ ؛ والترجمة ثابتة في ر .

البديع والحظ الرفيع ، والتصانيف الرائقة منها « تاريخ حلب » أدركته المنية قبل إكمال تبييضه ، روى عنه الدواداري وغيره ودفن بسفح المقطم بالقاهرة ؛ انتهى .

قال ياقوت^١ : سألته لم سُميتم ببني العديم ؟ فقال : سألت جماعة من أهلي عن ذلك فلم يعرفوه ، وقال : هو اسم محدث ، ولم يكن في آبائي القدماء من يعرف به ، ولا أحسب إلا أن جدّ جدي القاضي أبا الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى ابن زهير بن [أبي] جرادة - مع ثروة واسعة ونعمة شاملة - كان يكثر في شعره من ذكر العدم وشكوى الزمان ، فسمي بذلك ، فإن لم يكن هذا سببه فما أدري ما سببه .

ولكمال الدين من المصنفات كتاب « الدراري في ذكر الدراري^٢ » صنفه للملك الظاهر غازي وقدمه له يوم ولد ولده الملك العزيز ، وكتاب « ضوء الصباح في الحث على السماح » صنفه للملك الأشرف ، وكتاب « الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة » . كتاب في الخط وعلومه وآدابه ووصف طروسه وأقلامه ، وكتاب « دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري » وكتاب « تبريد حرارة الأكباد في الصبر على فقد الأولاد » . وكان إذا سافر يركب في محفة تشد له بين بغلين ويجلس فيها ويكتب ، وقدم إلى مصر رسولاً وإلى بغداد ، وكان إذا قدم إلى مصر يلازمه أبو الحسين الجزائر ، فقال فيه بعض أهل العصر :

يا ابن العديم عدمت كل فضيلة وغدوت تحمل راية الإدبار
ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثالها تيس يلوذ بصحبة الجزائر

ومن شعر الصاحب كمال الدين^٣ :

١ معجم الأدباء ١٦ : ٦ .

٢ ر : الدراري .

٣ معجم الأدباء ١٦ : ٥١ .

وأهيف معسول المراشف خلته يسيلُ إلى فيه اللذيد مدامةً^١
 فيسكر منه عند ذاك قوامسه كأن أمير النوم يهوى جفونه
 خلوتُ به من بعد ما نام أهله فوسدته كفي وبات معانقي
 فقام يجرُّ البرد منه على تقى^١ كذلك أحلى الحبِّ ما كان فرجه
 وفي وجنتيه للمدامة عاصرُ رحيقاً وقد مرت عليه الأعاصر
 فيهتز تيهاً والعيونُ فواتر إذا همَّ رفعاً خالفته المحاجر
 وقد غارت الجوزاء والليل سائر إلى أن بدا ضوء من الصبح سافر
 وقمت ولم تحلل لإثم مآزر عفيفاً ووصلاً^٢ لم تشبه الجرائر
 وقال :

فواعجبا من ريقه^٣ وهو طاهرٌ هو الخمر لكن أين للخمر طعمه^٤
 حلالٌ وقد أضحى عليَّ محرماً ولذته مع أني لم أذقهما
 وقال :

بدا يسحر الأبواب بالحسن والحسنى وزرُّ بين ؛ أزرار القميص تراثياً
 هلمَّ إليه إنه المقصد الأسنى وضمَّ إليك الدعص والغصن اللدنا
 وقال ، وكتب بها إلى نور الدين ابن سعيد :

يا أحسن الناس نظماً غير مفتقرٍ إلى شهادة مثلي مع توحدهِ
 إن كان خطي كسا خطأ كتبت به إليَّ حسناً بدا في لون أسوده
 فقد أتت منك أبيات^٥ تعلمني نظم القريض الذي يجلو لمنشده

١ ر : نقا .

٢ ياقوت : ووصل .

٣ ياقوت : ريقها .

٤ الزركشي : وزر من .

٥ ر : أبياتاً .

أرسلتها تقتضيني ما وعدت به والحراً حاشاه من إخلاف مواعده
وما نسيت ولكن عاقبي ورق يجيدُ خطي فأتيه بأجوده
وسوف أسرع فيه الآن مجتهداً حتى يوافيك بدمراً في مجلده
بأحرفٍ حسنت كالوجه دار به مثل الحواشي عذاراً في مورده
وكتب إلى ولده قاضي القضاة مجد الدين :

هذا كتابي إلى من غاب عن نظري وشخصه في سواد القلب والبصر
ولا يمنُّ بطيف منه يطرفني عند المنام ويأتيني على قدَر
ولا كتابٌ له يأتي فأسمع من أنبائه عنه فيه أطيبَ الخبر
حتى الشمالُ التي تسري على حلب ضنَّت عليَّ فلم تحظر ولم تسير
أخضُّهُ بتَحِيَّاتي وأخبرهُ أني سئمت من الترحال والسفر
أبيت أرعى نجومَ الليل مكتشِباً مفكراً في الذي ألقى إلى السحر
وليس لي أربُّ في غير رؤيته وذاك عندي أقصى السؤلِ والوطر

٣٧٣

رشيد الدين الفارقي

عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد بن أبي الكائب، الأديب العلامة
رشيد الدين أبو حفص الربيعي الفارقي الشافعي، ولد سنة ثمان وتسعين [وخمسمائة]
وتوفي سنة تسع^٢ وثمانين وستمائة .

١ ر والزركشي : عذاراً .

٢٧٣ - الزركشي : ٢٣٨ وبغية الوعاة : ٣٦٠ وفيه نقل عن الذهبي ؛ وذكر أن وفاته كانت
سنة ٦٨٩ وكذلك هو في عبر الذهبي : ٥ : ٣٦٣ والشذرات : ٥ : ٤٠٩ والأسنوي : ٢ : ٢٨٦
والدارس : ١ : ٣٥١ ؛ ووردت الترجمة في ر .

٢ في ر والمطبوعة : سبع ، وصوبناه اعتماداً على المصادر .

سمع من الزبيدي وابن باقا وغيرهما^١ ، وبرع في النظم ، وكتب في ديوان الإنشاء ، وله يد طولى في التفسير والبديع واللغة ، وانتهت إليه رئاسة الأدب ، وأفتى وناظر ، ودرس بالظاهرية وانقطع بها ، وله في النحو مقدمتان كبيرى وصغرى ، وكان حلو المناظرة مليح النادرة يشارك في الأصول والطب وغير ذلك ، ودرس بالناصرية مدة قبل الظاهرية . روى عنه الهمياطي وابن دبوفا والمزي والبرزالي وآخرون ، وكتب المنسوب ، وانتفع به جماعة ، وحنق في بيته بالظاهرية وأخذ ذهبه ، وشنق الذي خنقه على باب الظاهرية ، ودرس بالظاهرية بعده علاء الدين ابن بنت الأعز .

من شعره ما كتبه إلى جمال الدين علي بن جرير إلى قرية القاسمية على يد راجلٍ اسمه علي أيضاً :

حسدتُ علياً على كونه توجه دوني إلى القاسمية^٥
وما بي شوقٌ إلى قرية^٢ ولكن مرادي ألقى سميته
وكتب إلى شيخ الشيوخ عماد الدين ابن حمويه :

من غرسِ نعمته وناظمٍ مدحه بين الورى وسميه ووليه
يشكو ظمائه إلى السحاب لعله يرويه من وسميه ووليه
وقال :

خود تجمع فيها كل مفترق من المعاني التي تستغرق الكلماء
عطت غزالاً سطلت ليثاً خطت غصناً فاحت عبيراً رنت نبلاً بدت صنماً

وقال وكتب بها إلى الوزير ابن جرير وقد سوغه سكنى المنيع بدمشق :

فديت بناناً أراني الندى عياناً وكان الندى يسمع
وكفناً حكى البحر جوداً ومن أنامله صح لي المنبع

٢ الشذرات : قربه .

١ ر : وغيرهم .

وقال ملغزاً في خيمة :

ما اسمٌ إذا نَصَبْتَهُ رفعتَ ما يُنْصَبُ به
ولا يَمُّ نَصَبُهُ إلا بجرِّ سِبِيهِ

وقال ملغزاً في سَبَسَب :

ما اسمٌ إذا عكسته فذلك اسمٌ للفلا
وإن تركتَ عكسه فهو المسمَّى أولاً

وقال ، وكتب بها إلى المكرم محمد بن بصاقة :

يا جواداً جودُ راحته أغنت الدنيا عن الدِّيمِ
ووفياً من سمجته رعيَ أهلِ الودِّ والذممِ
إنني أصبحتُ ذا ثقةٍ بكريمٍ غيرِ متهمِ
نخص بالحمد اسمه وغداً نعتُ مشتقاً من الكرمِ

وقال بيتين ولا يؤتى لهما بثالث :

ومخطّفة تسي القلوبَ وتخطف ال محقولَ كأنَّ السحرَ من جفنها يوحى
رنت وسطت ظلياً وليثاً وأسفرت صباحاً وفاحت عنبراً وبدت يُوحا

٣٧٤

ابن الحسام الذهبي

عمر بن الحسام أقوش ؛ هو الشاعر زين الدين أبو حفص الشبليُّ الدمشقيُّ
الذهبي الشافعي الإفتخاري ، سألته عن مولده فقال : سنة أربع وثمانين

.....
٣٧٤ - الدرر الكامنة ٣ : ٢٣١ والزركشي : ٢٢٨ ؛ ووردت في ر .

[وستمائة] وكانت وفاته في شهر رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة .
اجتمعت به غير مرة ، وأنشدني كثيراً من شعره ، وفيه تودد كثير وحسن
صحبة وطهارة لسان ، أنشدني من لفظه لنفسه :

قد أثقلتني الخطايا فكيف أخلصُ منها
يا ربّ فاغفر ذنوبي واصفح بفضلك عنها

وقال أيضاً :

يا مَنْ عليه اتكالي ومن إليه مآبي
جدُّ لي بعفوك عني إذا أخذتُ كتابي

وقال :

يا سائلي كيف حالي في مراقبي وما العقيدة في سري وإعلاني
أخاف ذنبي وأرجو العفو عن زللي فانظر فيبين الرجا والخوف تلقاني

وقال :

ولما اعتنقنا للوداع عشيةً وفي القلب نيرانٌ لفرط غليله
بكيتُ وهل يغني البكا عند هائمٍ وقد غاب عن عينيه وجهُ خليله ؟

وقال أيضاً :

يا سيّد الوزراء دعوةَ قائلٍ من بعد إفلاسٍ وبيعِ أثاثِ
أبْطَأتْ حوالتكم عليّ كأنها تأتي إذا ما صيرتُ في الأجداثِ
فإذا أنت من بعد موتي فاحسنوا بوصوها للأهل في ميراثي

وقال ، وكتب بها إلى الصباح شرف الدين يعقوب ناظر طرابلس يشكو

من أيوب :

بُليتُ بالضرِّ من أيوبَ حين غدا ينكدُ العيشَ في أكلٍ ومشروبِ

وزاد يعقوبُ في حزني لغيبته فصرُّ أيوب لي مع حزن يعقوب
وقال :

إذا ما جئتكم لغناء فقري تقول ابشراً إذا قدم الأميرُ
وقد طالَ المطالُ وخفتُ يأتي أميركمُ وقد مات الفقير

٣٧٥

أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، أمير المؤمنين أبو حفص الأموي رضي الله عنه ، ولد بالمدينة سنة ستين للهجرة عام توفي معاوية ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، روى عن أنس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ويوسف بن عبد الله بن سلام وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والربيع ابن سبرة وطائفة .

وكان أبيض رقيق الوجه جميلاً ، نحيف الجسم حسن اللحية غائر العينين ، يجبهته أثر حافر دابة ، ولذلك سمي « أشجَّ بني أمية » ، وخطه الشيبُ ؛ قيل إن أباه لما ضرب به الفرس وأدماه جعل يمسح الدم ويقول : إن كنت أشجَّ بني مروان إنك لسعيد .

بعثه أبوه من مصر إلى المدينة ليتأدب بها ، فكان يختلف إلى عبد الله بن عبيد الله يسمع منه ، ولما مات أبوه عبد العزيز طلبه عمه عبد الملك إلى دمشق وزوجه

٣٧٥ - مصادر أخباره تكاد تميز على الحصر ، وقد طبعت سيرته من تأليف ابن كثير (القاهرة) وسيرة أخرى ألفها ابن الجوزي (القاهرة ١٣٣١) وسيرة ألفها ابن عبد الحكم (دمشق ١٩٥٤) وفي المصادر التاريخية الكبرى والموجزة أخبار كثيرة عنه ، وانظر تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٥ وصفة الصفوة ٢ : ٦٣ وحلية الأولياء ٥ : ٢٥٣ والأغاني ٩ : ٢٥٤ ؛ والترجمة في ر .

بابته فاطمة ، وكان قبل الإمرة يبالغ في التمتع ، ويفرط في الاختيال في المشية .
قال أنس رضي الله عنه : ما صلّيت خلف إمام أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى ، عمر بن عبد العزيز . وقال زيد بن أسلم : كان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود . سئل محمد بن علي بن الحسين عن عمر ، فقال : هو نجيب بني أمية ، وإنه يبعث يوم القيامة أمةً وحده . وقال عمر بن ميمون بن مهران عن أبيه : كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة . وقال نافع : بلغنا عن عمر أنه قال : إن من ولدي رجلاً بوجهه شين يملأ الدنيا عدلاً ، فلا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز .

ولما طُلب للخلافة كان في المسجد ، فسلموا عليه بالخلافة ، فعقر به فلم يستطع النهوض حتى أخذوا بضبعيه ، فأصعدوه المنبر فجلس طويلاً لا يتكلم ، فلما رآهم جالسين قال : ألا تقوموا فتبايعوا أمير المؤمنين ، فنهضوا إليه فبايعوه رجلاً رجلاً .

وروى حماد بن زيد عن أبي هاشم أن رجلاً جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال : لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله ، فإذا رجلاًن يختصمان وأنت بين يديه جالس ، فقال لك : يا عمر إذا عملت فاعمل بعمل هذين ، لأبي بكر وعمر ؛ وقيل إن عمر هو الذي رأى هذا المنام .

وقد عمل له ابن الجوزي سيرة ، مجلد كبير .
وكانت وفاته بدير سمعان لعشر بقين من شهر رجب سنة إحدى ومائة ، سقاه بنو أمية السم لما شدد عليهم وانتزع كثيراً مما في أيديهم ، وصلى عليه يزيد بن عبد الملك ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً ، ونقش خاتمه « عمر يؤمن بالله » وهو الذي بنى الجحفة ، واشترى ملطية من الروم بمائة ألف أسير وبنائها ، وروى له الجماعة .

١ ر : بني .

وفي عمر بن عبد العزيز يقول الشريف الرضي^١ :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك
غيرَ أني أقول إنك قد طبت وإن لم يطب ولم يركُ بيتك
أنتَ نزهتنا عن السبِّ والقذف فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولو أني رأيت قبرك لاستحييت من أن أرى وما حيثك
ديرَ سمعان فيك مأوى أبي حفص فودي لو أنني آويتك
أنتَ بالذکر بين عيني وقلبي إن تدانيتُ منك أو إن نأيتك
وعجيبٌ أني قلت بني مر وان طراً وأنني ما قلتك
قرب العدلُ منك لما نأى الجور بهم فاجتويتهم واجتبيتك
فلو اني ملكت دفعا لما نا بك من طارق الردى لافتديتك

٣٧٦

أبو حفص الشطرنجي

عمر بن عبد العزيز ، أبو حفص الشطرنجي ، مولى بني العباس ؛ كان أبوه أعجمياً من موالي المنصور ، ونشأ عمر في دار المهدي ومع أولاد مواليه فكان كأحدهم ، وتأدب ، وكان مشغولاً بالشطرنج ولعبه ، ولما مات المهدي انقطع إلى علية وخرج معها لما تزوجت ، وعاد معها لما عادت إلى القصر ، وكان يقول لها الأشعار فيما تريده من الأمور بينها وبين إخوتها وبني أخيها من الخلفاء فتنتحل بعض ذلك وترك بعضه .

١ ديوان الشريف ١ : ٢١٥ .

٣٧٦ - الأغاني ٢٢ : ٥٠ والسمط : ٥١٧ والزركشي : ٢٣٩ ؛ ووردت الترجمة في ر .

وقال محمد بن الجهم البرمكي : رأيت أبا حفص الشطرنجي فرأيت إنساناً يلهيك حضوره عن كل غائب ، وتسليك مجالسته عن كل الهموم والمصائب ، قربه عرس ، وحديثه أنس ، وجدته لعب ، ولعبه جد ، دین ماجن ، إن لبسته على ظاهره لبست موموقاً لا تملّه ، وإن تتبعته لتنظر خبرته وقفت على مروءة لا تطوراً الفواحش يجنباتها ، وكان ما علمته أقل ما فيه الشعر ، وهو القائل ٢ :

تحبب فإن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
 إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فأين حلوات الرسائل والكتب
 ففكر فإن حدثت أن أخوا الهوى نجا سالماً فارح النجاة من الحب
 وأطيب أيام الهوى يومك الذي تروّع بالهجران^٣ فيه وبالعتب
 ومن شعره :

وقد حسدوني قرب داري منكم وكم من قريب الدار وهو بعيد
 دخولك من باب الهوى إن أردته يسير ولكن الخروج شديد

وقال له الرشيد : يا حبيبي ، لقد أحسنت ما شئت في بيتين قلتكما ، فقال : ما هما يا سيدي ؟ فمن شرفهما استحسانك ، فقال : قولك :

لم ألقَ ذا شجنٍ يبوح بجه إلا حسبتك ذلك المحبوبا
 حذراً عليك وإنني بك واثق أن لا ينال سواي منك نصيبا

فقال : يا أمير المؤمنين ليسا لي ، هما للعباس بن الأحنف ، فقال : صدقتك والله أعجب إلي ، ولك والله أحسن منهما حيث تقول :

١ ر : تتطور ؛ والتصويب عن الأغاني . تطور : تقرب .

٢ وردت هذه الأبيات في ترجمة عليّة .

٣ الأغاني : بالتحريش .

إذا سرَّها أمرٌ وفيه مَسَاءَتِي قَضَيْتُ لَهَا فِيمَا تَرِيدُ عَلَى نَفْسِي
وما مرَّ يومٌ أُرْتَجِي فِيهِ رَاحَةً فَأَذْكَرُهُ إِلَّا بِكَيْتُ عَلَى أَمْسِي

قيل غضب الرشيد على علية بنت المهدي ، فأمرت أبا حفص الشطرنجي
شاعرها بأن يقول شعراً يعتذر فيه عنها ، ويسأله الرضى عنها ، فقال :

لو كان يمنع حسنُ الفعل صاحبه من أن يكون له ذنبٌ ٢ إلى أحدٍ
كانت علية أبراً ٣ الناس كلهم من أن تكافأ بسوء آخر الأبد
ما لي إذا غبت لم أذكر بواحدةٍ وإن سقمتُ فطال السقم لم أَعَد
ما أعجب الشيءَ ترجوه فتحرمه قد كنت أحسبُ أني قد ملأت يدي

فغنت عليه لحناً وألقته على جماعة من جواري الرشيد ، فغنينه إياه
في أول مجلس جلس فيه ، فطرب طرباً شديداً وسأل عن القصة فأخبرنه
بذلك ، فأحضر علية وقبلت رأسه واعتذرت إليه ، وسألها إعادة الصوت
فغنته فبكى وقال : لا غضبتُ عليك ما عشت أبداً .
وكانت وفاة أبي حفص في خلافة المعتصم .

٣٧٧

قطب الدين الشارعي

عمر بن عوض بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب الشارعي ، يعرف بابن قليلة
ويدعى قطب الدين ؛ كانت وفاته بعد السبعائة .

١ ر : يوماً . ٢ ر : ذنباً .

٣ الأغاني : أربي .

٣٧٧ - الزركشي : ٢٣٩ والدرر الكامنة ٣ : ٢٥٨ ؛ والترجمة في ر .

من شعره ، وقيل هي لابن خلكان^١ :

ألا يا سائراً في قفْرِ عُمُرٍ^٢ يقاسي في السرى^٣ حَزْناً وسهلاً
بلغت نَقاً المشيب وجزت عنه وما بعد النقا إلا المصلى
وله :

عزمت على تزويج بكرٍ مدامةٍ بماء قراح والليالي تساعدُ
فأمهرتها درّ الحباب وإنه إذا جُلِّتَ ليلاً عليها قلائد
وجاءت رياحين البساتين عرفت فطابت بذلك النفس واللوز عاقد
وكان حضور النبق فألاً مهنتاً لنا بالبقا في العقد والورد شاهد

٣٧٨

مخير الدين ابن اللمطي

عمر بن عيسى بن نصر بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن حسن بن
حسين التيمي ، مخير الدين ابن اللمطي ؛ قال العلامة أثير الدين أبو حيان :
رأيتُه بقوص وكتبت عنه شيئاً من شعره ، قدم علينا [مصر]^٤ وسكنها أيام
القاضي تقي الدين ابن دقيق العيد ، واشتغل عنده في أوقات ، وكان قد نظر
في العربية ، وأنشدني لنفسه بمدرسة الأفرم سنة ثمانين وستمائة^٥ :

١ ورد البيهتان منسوبين لابن خلكان في ترجمته ، وعند الزركشي : ٥٤ .

٢ الدرر : بطن قفر .

٣ الدرر : ليقطع في القلا .

٣٧٨ - الطالع السعيد : ٤٤٨ والزركشي : ٢٣٩ ، وأطال الأدفوي في رفع نسبه؛ وهذه الترجمة
في ر .

٤ زيادة ضرورية من الزركشي .

٥ أورد الأدفوي أبياتاً كثيرة منها (انظر الصفحة : ٤٥٣) .

أبي الدمع إلا أن يفيضَ وأن يجري
وما لي إن كفكفتُ ماءً محاجري
أما إنه لولا اشتياقي لذكرهم
لما شافني نظم القريض ولا صبا
وكان لمثلي عن أفانين منطقي
وأنشدني أيضاً :

جفنٌ قريحٌ بالبكاء موكَّلٌ
وجوانحٌ مني على شحط النوى
عجباً لحكم الحب فيّ ، فليته
إني وإن أمسى يُحَمَلني الهوى
فلقد حَلَّتْ منه مراراتُ الجوى
لا يطمع اللوام في ترك الهوى
لهفي على زمي بمنعرج اللوى
ما كان أهنا العيش فيه فليته
وقال :

وزهدتني في الخسل أن وداده
فأصبحتُ لا أرتاح منه لرؤيةٍ
لرغبة جاه أو لرغبة مالٍ
ولا أرتجي نفعاً لديه بحالٍ

ولما توفي قاضي القضاة ابن دقيق العيد ترك ما ولاه من نظر رباع الأيتام
وتوجه إلى قوص ، وأقام بها إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وله
من العمر ثلاث وثمانون سنة .
وله شعر جيد ، وكان صحيح الود حافظ العهد حسن الصحبة ، رحمه الله .

السراج الوراق

عمر بن محمد بن حسن ، سراج الدين الوراق الشاعر المشهور والأديب المذكور ؛ ملكت ديوان شعره ، وهو في سبعة أجزاء كبار ضخمة بخطه إلى الغاية ، هذا الذي اختاره لنفسه وأثبتته ، فلعل الأصل كان من حساب خمسة عشر مجلداً ، وكل مجلد يكون مجلدين ، فهذا الرجل أقل ما يكون ديوانه لو ترك جيده ورديه في ثلاثين مجلداً ، وخطه في غاية الحسن والقوة والأصالة . وكان حسن التخيل جيد المقاصد صحيح المعاني عذب التركيب ، قاعد الثورية والاستخدام ، عارف^١ بالبديع وأنواعه ، وكان أشقر أزرق العين ، وفي ذلك يقول :

ومن رأني والحمار مركبي وزرقتي للروم عرق^٢ قد ضرب^٣
قال وقد أبصر وجهي مقبلاً : لا فارس الخيل ولا وجه العرب

وكان يكتب الدرج للأمير سيف الدين أبي بكر ابن أسباسلار والي مصر ، وتوفي في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة ، رحمه الله تعالى ، وقد قارب التسعين أو تجاوزها بقليل ، وأكثر شعره في اسمه ، فمن ذلك :

وكنت حبيباً إلى الغانيات فألبسني الشيبُ بغضَ الرقيبِ
وكنت سراجاً بليل الشباب فأطفأ نوري نهار المشيب

وقال :

بُنيَ اقتدَى بالكتاب العزيز وراح لبري سعيّاً وراجا

٣٧٩ - الزركشي : ٢٤٠ والنجوم الزاهرة ٨ : ٨٣ والشذرات ٥ : ٤٣١ وهذه الترجمة ثابتة في ر .
١ كذا في ر .

فما قال لي أفّ مذ كان لي لكوني أباً ولكوني سراجا

وقال :

وقالت يا سراج علاك شيبٌ
فقلت لها نهارٌ بعد ليل
فقلت قد صدقت ، وما علمنا
فدع بلديده خلع الغدارِ
فما يدعوك أنت إلى النفار
بأضيعَ من سراجٍ في نهار

وقال :

إلهيَ قد تجاوزتُ تسعين حجة
وعُمّرتُ في الإسلام فازددت بهجة
وعَمَّمَ نورُ الشيبِ رأسي فسرني
فشكراً لنعمائك التي ليس تكفرُ
ونوراً ، كذا يبدو السراج المعمر
وما ساعني ان السراج منور

وقال :

طوت الزيارة إذ رأته
ثم انثنت لما انثنت
وبقيت أهرب وهي تسه
وتقول : يا ستي استرحه
عصر المشيب طوى الزيارة
بعد الصلابة كالحجاره
أل جارةٍ من بعد جاره
نا لا سراج ولا منساره

وقال :

كم قَطَعَ الجود من لسان
فها أنا شاعرٌ سراج
قلد من نظمه النحورا
فاقطعُ لساني أزدك نورا

وقال أيضاً :

أثنى عليّ الأنام أني
فقلت لا خير في سراجٍ
لم أهجُ خلقاً ولو هجاني
إن لم يكن دافئ اللسان

وقال :

رَبِّ سامح أبا الحسين وسامح
ني فشأني وشأنه الإسلامُ

فذنوب الوراق كلّ جريح وذنوب الجزار^١ كل عظام

[وقال :

واخجلتي وصحائفي قد سوّدت
وفضيحتي لمعتفٍ لي قائلٍ :
وصحائف الأبرار في إشراق
أكذا تكون صحائف الوراق^٢]

وقال :

وباخِل يشنأ الأضيافَ حلّ به
سألته ما الذي يشكو فأنشدني
« ضيفٌ من الصفع نزال على التمم
« ضيف ألم برأسي غير محتشم^٣ »

وقال :

وضاع خصر لها ما زلت أنشده
وقال لي بلسان من مناطقه :
« لولا مخاطبتي إياك لم ترني^٤ »

وقال أيضاً :

رأت حالي وقد حالت
فقلت إذ تشاجرنا
وقد غال الصبّا فوّتُ
ولم يخفض لنا صوت
فلا خير ولا مَيرُ
ولا أيرُ فدا موت

وقال :

أصبحت أعجن إذ أقوم وشرُّ ما
وإذا أردت أدقُّ شيئاً لم أجده
وقمعتُ عليه العين شيخٌ عاجز^٥
عندي يداً والبيت فيه الهاون

١ ر : السراج .

٢ ما بين معقنين لم يرد في ر ، وهو ثابت في المطبوعة .

٣ صدر بيت للمتنبي ، وعجزه : السيف أحسن فعلا منه باللمم .

٤ عجز بيت للمتنبي ، وصدرة : « كفي بجسمي نحولاً أني رجل » .

٥ عجن : نهض على الأرض معتمداً بجمعه ، وهو دلالة الشيخوخة .

وقال :

قام فلما دنوت منها نام ، وما مثل تلك خجله
وكلّ كفي لفرط جذبي له وما للجبان حملة
فزرجنت^١ وانثنت وقالت : قوموا انظروا عاشقا بوصلته
فقلت هذا لفرط حبي قالت دع الترهات بالله
قلت أقيم الدليل قالت لو قام ما احتجت للأدلة
وقال في أقرع^٢ :

أبدى لنا لما بدا قرعة يحار في تشبيهها القلبُ
قالوا فهل تشبه يقطينة فقلت لو كان لها لب

وقال :

ما كنت أعرفُ في فلان حالةً تدعو لحبّ الأسود الغريبِ
حتى رأيتُ محلّ سعدٍ عنده فرأيتُ كلَّ غريبة وغريب
ورأيتُه فرحاً به في غاية ومقطباً لي غاية التقطيب
فسألتُ بعض الحاضرين فقال لي حاشاك يغرب عنك فهم أديب
أوليس سعد أسوداً^٣ غضّ الصبأ أولست أبيضاً في خليع مشيب
فأجبتُه حتى كلامي عنده يلغى وسعدٌ لم يكن بأديب
وكلامه المسموعُ قال أطلت ما المسموع عنده الشيخ إلا التوبي

وقال :

دع الهوينا وانتصب للتمى واكده فنفسُ المرء كداحه^٤

١ الزرجنة : الحب والحديعة .

٢ سقط البيتان من المطبوعة .

٣ ر : سعداً أسود .

٤ ر : وسعداً .

وكن عن الراحةِ في معزل فالصنْفَعُ موجودٌ مع الراحة

وقال :

وقائل قال لي لما رأى قلقي لطول وعد وآمال تُعْنِينَا
عواقب الصبر فيما قال أكثرهم محمودةٌ قلت أحشى أن تخرينا^١

وقال :

هزرته بالمدح جهدي فما اه تز ونادى الياس كم تتعبُ
فقلت أرجو زبدةً قال لي فاتك : أين اللبن الطيب

وقال :

لي حرمدان كاتبٍ قد تهراً وتخلي عني ومني تبرا
من رآه مع الغلام إذا ما مرّ خلفي مقطعاً ظن شرا

وقال :

جاري في وقفةٍ وجاريتي في وجمةٍ منذ عدت دبوسي
أبكي وتبكي وما لنا سببٌ يدخل في كسّها ولا كيبي

وقال :

سألتهمُ وقد حثّوا المطايا قفوا نفسا فساروا حيث شاءوا
وما عطفوا عليّ وهم غصونٌ وما التفتوا إليّ وهم ظباء

وقال :

ما حل عزمي مثل عقد قبائه بدرأ يعد البدر من رقبائه
مرح المعاطف تائه بجماله واه لصبّ تائه في تائه

١ يشير إلى أن « المحمودة » اسم نبات يتخذ للاسهال .

يحلوا^١ مقبله وبرد رضابه «كالأفحوان غداة غب سمائه»^٢
 في شعره وجبينه لي موقف الـ حيران بين ظلامه وضيائه
 يشبه الغصنُ النضيرُ بقَدّه ياغصنُ حسبك لست من نظرائه

وقال :

شِمتُ برقاً من ثغرها الوضاح والذجي نَسره مهيضُ الجناحِ
 فتمارى شكى به ويني هل تجلى الصباح قبل الصباح
 فأجابت متى تَبَسَم صبح عن حباب أو لؤلؤ أو أقاح
 ومتى كان للصباح لَمَى كالمسك أو نكهة كصرف الراح
 سل بثغري المسواكَ تسألُ خيراً باغتيال من خمرة واصطباح
 قلتُ مالي وللسكاري فقالت أنت أيضاً من الهوى غير صاح
 حجة من مليحة قطعني هكذا كلُّ حجة للملاح
 لا ولحظ كفترة الرجس الغضّ وخذ كحمره التفاح
 ما تيقنتُ بل ظننتُ وما في الـ ظنُّ يا هذه كبير جناح
 وكثيراً شبهتُ بالبدر والشمس وسامحت فارجي للسماح
 واجعلي ذا من ذاك واطرّحي القو لـ اطراحي عليك قول اللاحي

وقال :

أحسن ما سَطَّرَ في صفحة عذار من أهوى على خده
 يا قلمَ الريحانِ سبحانَ مَنْه خطك بالأسر على ورده

وقال :

جاء عذارُ الذي أهيمُ به فجرد الوجدَ أيّ تجريدِ
 وظنه آخر الغرام به مفنّد جاهل بمقصودي

١ ر : يحلوا .

٢ من بيت للنايفة الديراني وتمتته : جفت أعاليه وأسفله ندي .

وما درى أن لامَ عارضه لامٌ ابتداءً أو لامٌ توكيد

وقال^١ :

يا نازحَ الطيفِ مُرُّ نومي يعاودني لقد بكيتُ لفقدِ النازحينِ دما
أوجبتَ غسلًا على عيني بأدمعها فكيف وهي التي لم تبلغِ الحلما

وقال :

ومهفهفٍ عني يميلُ ولم يملُ يوماً إليّ فقلتُ من ألمِ الجوى
لم لا تميلِ إليّ يا غصنَ النقا فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى (أ)

وقال :

أقول وكفّيتي في خصرها يدور وقد كاد يخفى عليّ
أخذت عليك عهد الهوى وما في يدي منك يا خصر شيّ

٣٨٠

السراج المحار

عمر بن مسعود الأديب ، سراج الدين المحار ، الحلبي الكنازي صاحب
الموشحات ، والأزجال الرائقة ؛ توفي بدمشق في سنة [احبى عشرة و]
سبعمائة^٢ ؛ فمن شعره :

رأيتَه في المنامِ معتقني^٣ يا ليت ما في المنامِ لو كانا

١ مر البيتانه للوراق في ترجمة ابن هندو .

٣٨٠ - الزركشي : ٢٤١ والدرر الكامنة ٣ : ٢٧٠ وقال : مات سنة ٧١١ أو ٧١٢ وفي توشيح

التوشيح عدد من موشحاته ؛ وهذه الترجمة في ر .

٢ في ر والزركشي بياض قبل « وسبعمائة » .

٣ المطبوعة : ضاجعي ، والتصويب عن الزركشي .

ثم انثنى معرضاً فواعجبي بهجرني نائماً ويقظانا
وقال في مליح نجار بالمعرة :

قالوا المعرة قد غدت من فضلها
وجبت زيارتها علينا عندما
وقال في أحذب :

وأحذب أنكروا عليه وقد
ما لقبوه الحسام عن سفته
وقال :

بعثت نحوي المشطّ يا مالكي
وكيف لا تسلبُ روحي وقد
وقال :

أرى لابن سعد لحية قد تكاملت
ودارت على أنفٍ عظيم كأنه
وقال :

يا حبذا وادي حماة وطيبه^٣
فاقت ملارة جلق فلحسنها
وقال في إبريق فخار :

يا حبذا شكل إبريق تميل له منا القلوب وتصبو نحوه الحدق^٤

١ قلاجوري (بالفارسية) : السيف اللامع .

٢ عجز بيت لأمرئ القيس و صدره : « كأن أباناً في عرائن وبله » .

٣ المطبوعة : جادي حماة وطيبها ، والتصويب عن ر والزرركشي .

٤ المطبوعة : والجوسق .

منه طلاوة ذاك الجسم والعنق
يتالي منه لا غصص ولا شرق
فظل يرشح من أعطافه العرق

والليل قد أسبلت منا ستائره
فراق باطنه نوراً وظاهره
كأنما الليل طرف^١ وهو باصره

معاطفه أزهى من الغصن الغض
قلوب إلى حبيه في ساعة القبض
وأقعدا واحمر سالفه الفضي
كشمس تجلّت دونها كرة الأرض

ولا تأوه لولا شقه السقم
أذابها الشوق حتى سال وهو دم
فتستهل غواديه وتنسجم
وقلبه بلهب الشوق يضطرم
حتى لقد عاد بالسلوان يتهم
كالبرق تبكي^٢ الغوادي وهو يتسم
فما ندماه إلا الحزن والندم

بروق لي حين أجلوه ، ويعجبي
كم قد شربت به ماء الحياة ، ولن
حتى غدا خجلاً مما أقبه
وقال في قنديل :

يا حسن بهجة قنديل خلوت به
أضاء كالكوكب الدرّي متقدماً
تزيده ظلمة الليل البهيم سناً
وقال في ملبح معالج :

بروحي أفدي في الأنام معالجا
يكلف عطفه العلاج فيسقط ال
إذا ما امتطى لطفاً مقيرة له
رأيت عياه وما في يمينه
وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

ما بث شكواه لولا مسه الألم
ولا توهم أن الدمع مهجته
صب له مدمع صب يكفكه
فطرفه بعياه الدمع في غرق
أراد إخفاء ما يلقاه من كمد
يبدي التجلد والأجفان تفضحه
سفته أيدي النوى كأساً مدعدة

١ ر : طرفاً .

٢ ر : يبكي .

يمسي ويصبح لا صبر^١ ولا جلد^٢ ولا قرار ولا طيف^٣ ولا حلم
لولا^١ يؤمل إلاماً بجيرته قال^٢ الوشاة تسلى عن محبتهم
يا ويحهم جهلوا فوق الذي علموا أنى يميل^٣ إلى السلوان مكتئب^٤
باق على الود^٥ والأيام^٦ تنصرم قضى بجهم^٧ عصر^٨ الشباب وما
خان الوداد^٩ وهذا الشيب^{١٠} والهرم أنا المقيم على ما يرتضون به
مُصغ^{١١} إذا نطقوا راض^{١٢} بما حكموا متى دعاني هواهم جئت معتذراً
أسعى على الرأس إن لم يسعد القدم ومن موشحاته :

جسمي ذوى بالكمد والسهر والوصب من جاني
ذي شنب كالبرد كالدرر كالحبب جماني

بي غصن^١ بان^٢ نضر^٣ يسبيك منه الهيف^٤
يرتع فيه النظر فزهرة يقتطف
الحد منه خفير^٥ والجسم منه ترف
قد جاءنا يعتذر عذاره المنعطف

ثم التوى كالزرد^١ معقري معقرب ريحاني
في مذهب مؤرد^٢ مدنر مكتئب سوساني

ظبي له مرتشف كالسلسيل البارد
بدر علاه سدف من ليل شعير^١ وارد
غصن نقا منعطف من لين قد^٢ مائد
مقترطق^٣ مشنف^٤ يختال في القلائد

١ ر : اولم .

٢ ر : قالوا

بين اللوى وشهد كجؤذر في ربرب غزلاني
من كُتِبَ ذِي جَيْدٍ ذِي حور ذِي هدب وسان
أما وَحَاتِي جِيده ورنة الخلاخلِ
والضمّ من بروده قدّ قضيب مائل
والورد من خدوده إذ نم في الغلائل
لا كنت من صدوده مستمعاً لعاذل

نارَ الجوى لا تخمدي واستعري وكذبي سلواني
وانسكي واطردي وانهمري كالسحب أجفاني

مولاي جفني ساهر مؤرق كما ترى
فلا خيال زائر يطرقني ولا كرى
إني عليك صابر فما جزا من صبرا
إن سَحَّ دَمْعِي الهامر فلا تلمه إن جرى

جال الهوى في خلدتي ومضمري أضرّ بي كتماني
مؤني اتند لا تفترني وجنّب عن عاني

وقال أيضاً^١ :

ترى دهر مضى بكم يتؤوبُ منيبا ويضحى روض آمالى الحديدُ خصيبا
عسى صبّ تملكه هواه يعاود جفن مقلته كراه
ويبلغ من وصالكمُ مناه ويرجع دهرنا عما جناه
ويجمع شملنا حسنٌ وطيبٌ قريبا ويصبح حيث أدعوه الحبيبُ مجيبا
أرى أمد الصدود بكم تمدى وكم لمتُ الفؤاد فما أفادا
وتأبى عبرتي إلا اطرادا ونار صباتي إلا اتقادا

١ هذه الموشحة وردت في توشيح التوشيح : ٦٣ .

فخذني رده الدمع السكوب خضيبا
 وبي رشاً بناظره يصول
 على وجناته لدمي دليل
 حبّته من ضمائرها القلوب نصيبا
 غزال وهو في المعنى هلال
 وغصن راح يعطفه الدلال
 إذا مالت بعطفه الجنوب هبوبا
 كلفت بجمه حلو المعاني
 أراه وإن تباعد عن عياني
 يُرينا حين تطلعه الجيوب عجبيا
 وقال أيضاً ١ :

مِينٌ دون رَملة عالِج
 حلت عليها السحائب
 هَمَّتْ عليها دموعُ
 فاخضلَّ منها النقيعُ
 حدّثُ فتلك الربوعُ
 ففي القلوب لَوَاعِجُ
 ونارُ فقدِ الحبايبِ
 لم أنس يوم تولّى
 خلّى المحبين قتلى
 لربة الخال دارُ
 منا الدموع الغزار
 لها السحابُ شؤون
 وميسنَ فيها الغصون
 حديثهنَّ شجون
 من ذكرها وأوار
 زنادها الإدّكار
 حادي المطيِّ وسارا
 كما ترى وأسارى

١ توشيع التوشيع : ٦٧ وأوردها أيضاً الزركشي .

ودون رامّة خلتى	منا العقول حيارى
لأنّ بين الهوادج	أقمار تمّ تحار
منها بدور الغياهب	لم يُخفهنّ سرارُ
حكوا البروق ابتساما	والسمهريات لينا
أغصان بان إذا ما	مالت تُغير الغصونا
كم خلقتّ مستهما	ملقىّ لديها طعينا
مذ أينعت في الدمالج	لها البدور ثمار
أوراقهنّ الذوائب	حقّ الغصون تغار
سفرن بين الستور	هيف دقاق الحصور
عن أوجه كالبدور	في جنح ليل الشعور
تقلدوا في النحور	بمثل ما في الثغور
يحكين غزلان ضارج	شعارهنّ النفار
فليس يدنو لطالب	من طيفهنّ مزار
هل للحياة سبيل	وقد دهتنا العيون
وسلّ منها نصول	لها الجفون جفون
قُضِبْ علينا نصول	شفارهنّ المنون
فكيف اللهم فارج	أو للمحب اصطبار
وفي الجفون قواضب	لها المنون شفار

وقال أيضاً ٢ :

أينفى غرامي والدموع السوافحُ
تمّ بما تطوى عليه الجوانحُ

١ المطبوعة : حتى .

٢ اوردها الزركشي (الورقة : ٢٤٣) .

وقلبي في وادٍ من الشوق هائمٌ
 صب هيمان بعد الخلان
 كتمت الهوى العذري بين أضالعي
 وحاولت سلواناً فلم ألقَ سلوة
 سلواني بان وسري بان
 تملّكني حلو الشمائل أهيفُ
 أغضضُ من الغصن الرطيب شمائلًا
 يثني ريان قد فينان
 أعار قضيب البان هزة عطفه
 وزاد على البدر المنير بوجهه
 ما للغزلان معنى أجفان
 تقوى على ضعفي برقةٍ نحصره
 فقلت لقلبي عند ما صدّ مغضباً
 كم ذا العدوان بذا المهجران
 أجرني من المهجران يا غاية المني
 وعدني إذا لم يمكن الوصل زورة
 وأحسن إن كان تلقى إمكان
 ظفرتُ بمحمود الوصال حميده
 فقلت لقلبي بين آس عذاره
 قم يا جنان وايش ذا النسيان
 حزينٌ وغادٍ في الغرام ورائح
 نامي الأشجان بادي الأحزان
 وأخفيته لولا وشاة مدامعي
 فقلت لقلبي متّ بداء المطامع
 فلا سلوان ولا كتمان
 مليح الثني ناحلُ الخصر مُخطّف
 وأحسنُ مرأى في العيون وأطرف
 فاق الأغصان أغصان البان
 ورقٌ على نشر النسيم بلطفه
 سنّاً وعلى الظبي الغرير بطرفه
 طرف وسان صاحي نشوان
 وأضرم أشواقِي إلى ثم ثغره
 وزاد إلى عدوانه طول هجره
 ترى ما آن يرضى الغضبان؟
 وجُدلي بوصلٍ منك إن كان ممكنا
 وزدني من الحسنى فلا زلت محسنا
 إن الإنسان عبد الإحسان
 حبابي به المحبوبُ بعد صدوده
 ونرجس عينيه وورد خدوده
 واجني ريجان هذا البستان

رشيد الدين الفهري

عمر بن مظفر بن سعيد ، القاضي رشيد الدين أبو حفص الفهري الفوي
المصري الشاعر الكاتب ؛ تنقل في الخدم الديوانية ومدح الملوك والوزراء ،
وكان كثير الحفظ ، روى عنه المنذري ، وعاش خمساً وسبعين سنة ،
وتوفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

قال شهاب الدين القوسي : أنشدني المذكور بدمشق عند قدومه إليها
زائراً عقيب انفصاله من الخدمة الملكية الكاملة هذه الأبيات في النسيان :

أفرطَ بي النسيان في غاية لم يترك النسيان لي حسا
وكنت مهما عرّضتُ حاجةً مهمة أودعتها الطُّرسا
فصرتُ أنسى الطرسَ في راحتي وصرتُ أنسى أني أنسى
وأنشدني :

قد نسبتُ الذي حفظتُ قديماً من معانٍ غرّ وحسنِ بيانِ
غار مني قلبُ قلبي فذهني شاربٌ من بلاذرِ النسيانِ
وأنشدته قولَ ابن سناء الملك^١ :

خاصمني مَنْ سكتُ عنه فظنَّ أنْ ليس لي لسانُ
فقلتُ ما أنت لي بخصمٍ وإنما خصمي الزمانُ
فأنشدني لنفسه :

٣٨١ - الزركشي : ٢٤٣ وابن الشعار • : ٢٨٢ ؛ ووردت هذه الترجمة في ر .

١ ديوان ابن سناء الملك : ٨٤٨ .

سكتُ إذ سبني مَنْ لا خلاق له فقبل لي خفتَ منه إنه لسينُ
فقلت : والله ما عيًّا سكتُ ولا ذا النحسُ خصمي ولكن خصمي الزمنُ

وأنشدته قول ابن الخيمي :

أبناء هذا الجليلِ طُرّاً أكلكم يعوقُ وما فيكم يغوثُ ولا ودُ
لقد طال تردادي إليكم فلم أجد سوى رب شأن منكم شأنه الرد

فأنشدني لنفسه :

لأصنام الزمانِ عبتُ دهرأ وقد أسلمتُ واتسعَ المضيقُ
فما فيهم يغوثُ أقول هذا ولكن كلُّ من فيهم يعوقُ

٣٨٢

ملك بطليوس

عمر بن المظفر بن الأفتس ملك بَطَلَيْوَسْ ؛ هو المتوكل ، من قبيلة
من البربر يعرفون بمكناسة ، ورث الملك بطليوس من أبيه ، وأبوه هو الذي
كان يحارب المعتضد بن عبّاد ، وكان المتوكل ببطلْيوس كالمعتد بإشبيلية ،
آل أمره إلى أن حصره المثلثون ، وحصل في أيديهم فقتلوه صبراً وقتلوا ولديه
قبله وهو ينظر إليهما ، وفيه قال ابن عبدون قصيدته المشهورة التي أولها :

الدهر يفجع بعد العين بالأثر

٣٨٢ - المعجب : ١٢٧ وأصوال الاعلام : ١٨٥ والقلائد : ٣٦ والمغرب ١ : ٣٦٤ والذخيرة
(القسم الثاني) والحلة السراء ٢ : ٩٦ ؛ والمظفر لقب لا اسم ، واسمه محمد بن عبد الله ؛ وورد
بمض هذه الترجمة في ر .
١ ر : ولداه .

ومن شعره ما خاطب به وزيره أبا غانم^١ :

أنهض^٢ أبا غانم إلينا واسقط سقوطَ الندى علينا
فنحن عقدٌ من غير وسطي ما لم تكن حاضرًا^٣ لدينا

وقال ، وقد ذكر في مجلس أخيه المنصور بسوء :

وما بالهضم لا أنعم الله بالهم
يسيتون^٣ لي في القول جهلاً وضلة
وكيف وراحي درس كل فضيلة^٤
فإن كان حقاً ما أذاعوا فلا مشت^٥
ولم ألقَ أضيائي بوجه طلاقة
ولي خلقت في السخط كالشوك^٧ طعمه
فيا أيها الساتي أخاه على النوى
لتطفىء ناراً أضرمت في نفوسنا
وقد كنت تُشكيني إذا جئتُ شاكباً
فبادر إلى الأولى وإلا فإنني

ينوطون بي ذمّاً وقد علموا فضلي
وإني لأرجو أن يسوءهم فعلي
ووردُ التقى شمّي وحرب العدا نقلي
إلى غاية العلياء من بعدها رجلي
ولم أسخُ للعافين^٦ في الزمن المحل
وعند الرضى أحلى جنّي من جنّي النحل
كؤوس القيلي جهلاً رويدك بالعل
فمثلي لا يقلى ومثلك لا يقلي
فقل لي لمن أشكو صنيعك بي قل لي
سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

١ في الحلة : أبو طالب ابن غانم ، وهو يخاطبه بقوله « أنهض أبا طالب » .

٢ ر : حاضر .

٣ في المطبوعة : يسوون ، والتصويب عن الحلة والقلائد .

٤ الحلة والقلائد : غريبة .

٥ الحلة : خطت .

٦ الحلة والقلائد : ولم أمنح العافين .

٧ الحلة والقلائد : كالشري ؛ وهي أجود .

[زين الدين ابن الوردي]

عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ، القاضي الأجل ،
الإمام الفقيه ، الأديب الشاعر ، زين الدين ابن الوردي المعري الشافعي
أحد فضلاء العصر وفقهائه ، وأدبائه وشعرائه ، تفنن في العلوم ، وأجاد
في المنثور والمنظوم ، نظمه جيد إلى الغاية ، وفضله بلغ النهاية .
ومن شعره :

مليح ردفه والساق منه^١ كبنيان القصور على الثلوج
خذوا من خده القاني نصيباً فقد عزم الغريب على الخروج

وقال :

جاءنا مكتئباً ملتثماً فدعونا له لأكل وعجبنا^٢
مد في السفارة كفاً ترفاً فحسبنا أن في السفارة جينا

وكتب إلى القاضي فخر الدين ابن خطيب جبرين قاضي حلب ، وقد
عزله وعزل أخاه :

جَنَّبْتَنِي وَأَخِي تَكَالِيفَ الْقَضَا وَشَفِيتُنَا فِي الدَّهْرِ مِنْ خَطَرَيْنِ
يَا حَيِّ عَالَمٍ دَهْرُنَا أَحْيَيْتُنَا فَلِكِ التَّحَكُّمِ^٣ فِي دَمِ الْأَخْوَيْنِ

٣٨٣ - الزركشي : ٢٤٣ والدرر الكامنة ٣ : ٢٧٢ وقال ان الصفدي ذكره في أعيان العصر ؛ وبغية

الوعاءة : ٣٦٥ والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢٤٠ وطبقات السبكي ٦ : ٢٤٣ وابن أبي عمير : ١ : ١٩٨ ؛

وله ديوان طبع بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ تالياً لشرح لامية العرب وشرح مقصورة ابن دريد .

١ في المطبوعة : مليح ساقه والردف منه ، والتصويب عن الديوان : ٢٥٩ .

٢ في المطبوعة : وعجنا ، والتصويب عن الديوان : ١٤٤ .

٣ الديوان : ٢٥٦ - التصريف .

وقال :

قلت وقد عانقته عندي من الصبح فلق^١
قال وهل يحسدنا قلت نعم قال انفلق

وقال أيضاً :

جبرت يا عائدتي بالصله^٢ فتممي الإحسان تنفي الوكّه^٣
وهذه قد حسبت زورة مالك بالفيئة^٤ مستعجله

وقال :

بالله يا معشر أصحابي إغتموا علمي وآدابي
فالشيب قد حل برأسي وقد أقسم لا يرحل إلا بي

وقال أيضاً :

رامت وصالي فقلت لي شغل عن كل خوّد تريد تلقاني
قالت كأن الحدود كاسدة^٥ قلت كثيراً لقلّة القاني

وقال أيضاً :

لا تقصد القاضي إذا أدبرت دنياك واقصد من جواد كريم^٦
كيف تُرجّي الرزق من عند من يفتي بأن الفلس مال عظيم

وقال أيضاً :

وكنت إذا رأيت ولو عجوزاً يبادر بالقيام على الحراره^٧
فأصبح لا يقوم لبدر تم كأن النحس قد وليّ الوزاره

وقال أيضاً :

١ الزركشي : فلق .

٢ الزركشي : يالعبة .

أنت ظيبي أنت مسكي أنت دري أنت غصني
في التفات وثناء وثنايا وثنائي وثنائي
وقال :

لما شتت عيني ولم ترفق لتوديع الفتي
أذيتها من خده والنار فاكهة الشنا
وقال أيضاً :

من كان مردوداً بعيب فقد ردتني الغيد بعين
الرأس واللحية شاباً معاً عاقبي الدهر بشيين
أنشدني الشيخ جمال الدين ابن نباته أمتع الله بفوائده ورضي عنه :
لا حبذا شيب برأسي ولا شيب بقلبي ، أقديا عيني
ما كنت بالتائب من صبوتي أصلاً^٢ فقد تبت بشيين
ومن شعر ابن الوردي رحمه الله :

دهرنا أمسى ضنيننا باللقا حتى ضنيننا
يا ليالي الوصل عودي واجمعينا أجمعينا
وقال :

أنتم أحباي وقد فعلتم فعل العدا
حتى تركتم خبري في العالمين مبتدا

وقال :

سبحان من سخر لي حاسدي يحدث لي في غيبي ذكرا

١ المطبوعة : أخزيا .

٢ الزركشي : طوعاً .

لا أكره الغيبة من حاسدٍ يفيدني^١ الشهرة والأجرا

وقال :

وتاجر شاهدتُ عشاقه والحرب فيما بينهم ناثراً^٢
قال : علام اقتتلوا هكذا ؟ قلت : على عينك يا تاجر

وقال :

إني عدمت صديقاً قد كان يعرف قدري
دعني لقلبي ودعني عليه أحرق^٣ وأذري

ومن مُصنّفاته « البهجة الوردية في نظم الحاوي » فوائد فقهية منظومة .
« شرح ألفية ابن مالك » . « ضوء الدرّة على ألفية ابن معطي » . قصيدة
« اللباب في علم الإعراب » وشرحها . اختصار « ملحّة الإعراب » نظماً .
« مذكرة الغريب » نظماً وشرحها . « المسائل المذهبة في المسائل الملقبة » .
« أبكار الأفكار » . « تنمة تاريخ صاحب حماة » . و « أرجوزة في تعبير
المنامات » . « أرجوزة في خواص الأحجار » و « منطق الطير » نظماً .
وبلغنا وفاته في الطاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، وهو في عشر السبعين ،
رحمه الله تعالى .

١ المطبوعة يفيد في (والثقافية مكسورة) والتصويب عن الديوان : ٢٥٥ .

٢ في المطبوعة : سائر ، والتصويب عن الزركشي .

٣ كذا هو أيضاً في الديوان : ٢٥٨ لأنه يضمن المثل « احرق وأذري » .

[عمرو الأشدق]

عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ؛ كان أحد الأشراف الأمويين ، ولي المدينة ليزيد بن معاوية ، وكان يسمى الأشدق ، سمي بذلك لأنه كان أقدم مائلاً إلى الذقن ، ولهذا سمي « لطيم الشيطان » ، وقيل : إنما سمي الأشدق لشادقه في الكلام ، وكان مروان ابن الحكم قد ولاه العهد بعد ابنه عبد الملك ، فقتله عبدُ الملك ، فقيل لها أول غدرة كانت في الإسلام ، وقال ابن الزبير لما بلغه قتله : إن أبا الذببان قتل لطيم الشيطان ، ﴿ وكذلك نُؤلي بعضَ الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ (الانعام : ١٢٩) وقال يحيى بن الحكم أخو مروان يرثيه :

أعينيَّ جوداً بالدموع على عمرو عشيةً سددنا الخلافةَ بالخير
 كأنَّ بني مروان إذ يقتلونه بغاثٌ من الطير اجتمعن على صقر
 غدرتم بعمرو يا بني خيطٍ باطلٍ ومثلكمُ بيني البيوتَ على غدر
 فرحنا وراح الشامتون بنعشه كأن على أكتافنا فلق الصخر

وكان عمرو قد رام الخلافة وغلِب على دمشق ، وكانت قتلاته في سنة سبعين من الهجرة .

وقد روى له مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي ، رحمه الله تعالى .

[عوف بن محلم الخزاعي]

عوف بن مُحَلِّم الخزاعي ، أحد العلماء الأدباء الرواة الفهماء الندماء
الظرفاء الشعراء الفصحاء ؛ كان صاحب أخبار ونوادر ومعرفة بأيام الناس ،
اختصه طاهر بن الحسين لمنادمته ومسامرته ، فلا يسافر إلا وهو معه ،
فيكون زميله وعديله .

قال محمد بن داود : إن سبب اتصاله به أنه نادى على الجسر أيام الفتنة بهذه
الآيات ، وطاهر منحدر في حَرَاقَة له بدجلة ، وأنشده إياها ، وهي هذه ^١ :

عجبتُ لحَرَاقَةِ ابنِ الحُسيِّ نَ كيفَ تعومُ ولا تغرقُ
وبجرانٍ من تحتها واحدٌ وآخر من فوقها مطبقٌ
وأعجبُ من ذلكَ عبدانُها وقد مسَّها كيف لا تورقُ

فضمه طاهر إليه وبقي معه ثلاثين سنة لا يفارقه ، وكلما استأذنه في
الانصراف إلى أهله ووطنه لم يأذن له ، فلما مات طاهر ظن أنه قد تخلص ،
وأنه يلحق بأهله ، فقربه عبدُ الله بن طاهر ، وأنزله منزله من أبيه ، وأفضل
عليه حتى كثر ماله وحسنت حاله ، وتلطف بجهده أن يأذن له بالعودة ،
فاتفق أن يخرج عبدُ الله بن طاهر إلى خراسان فجعل عوفاً عديله ، فلما
شارف الري سمع صوت عندليبٍ يغردُ بأحسن تغريد ، فأعجب ذلك
عبد الله والتفت إلى عوف وقال : يا ابن مُحَلِّم ، هل سمعت بأشجى من

٣٨٥ - طبقات ابن المعتز : ١٨٦ ومعجم الأدباء : ١٦ : ١٣٩ والشذرات ٢ : ٣٢ وتاريخ بغداد

٩ : ٤٨٦ (في ترجمة عبد الله بن طاهر) وشرح شواهد المغني : ٢٧٨ .

١ أورد ابن خلكان (٢ : ٥١٩) هذه الأبيات منسوبة لمقدس بن صيفي الخلوقي الشاعر .

هذا ؟ فقال : لا والله ، [فقال عبد الله] : قاتل الله أبا كبير حيث يقول :

ألا يا حمام الأيكِ إلفكَ حاضرٌ وغصنك مَيَّادِ فقيم تنوحُ ؟
أفوق لا تنوح من غير شيءٍ فإنني بكيت زماناً والفؤاد صحيح
ولوعاً فشطّطتُ عربةً دار زينب فيها أنا أبكي والفؤاد قريح

فقال عوف : أحسن والله أبو كبير ، إنه كان في الهذليين مائة وثلاثون شاعراً ما فيهم إلا مُفلق ، وما كان فيهم مثل أبي كبير ، وأخذ عوف يَصِفُه ، فقال له عبد الله : أقسمتُ عليك إلاّ عارضتَ قوله ، فقال عوف : قد كبر سنِّي وفي ذهني وأنكرتُ كلَّ ما أعرف ، فقال له عبد الله : بتسربةٍ طاهرٍ إلاّ فعلتَ ، فقال عوف رحمه الله :

أني كلَّ عامٍ غربةً ونزوحٌ أما للنوى من ونيةٍ فتريحُ
لقد طلّحَ البينَ المشتَ ركائبي فهل أرينَ البينَ وهو طريحُ
وأرقي بالري نوحُ حمامةٌ فنحْتُ وذو البسِّ الغريبِ ينوحُ
على أنها ناحت ولم تُذِرِ دمعاً ونحْتُ وأسرابُ الدموعِ سُفوحُ
وناحتُ وفرخاها بحيث تراهما ومن دون أفرأخي مهامهُ فيحُ
ألا يا حمامَ الأيكِ إلفكَ حاضرٌ وغصنك ميادِ فقيم تنوحُ ؟
عسى جود عبد الله أن يعكسَ النوى فيلقي^٢ عصا التطوافِ وهي طليحُ
فإن الغنى يدني القى من صديقه وعدمُ القى بالمعسرين طروحُ

فاستعبر عبد الله ورقاً له وجرت دموعه ، وقال له : والله إني ضنين بمفارقتك شحيح على الفأث من محاضرتك ، ولكن والله لا أعملت معي خفياً ولا حافراً إلا راجعاً إلى أهلك ، وأمر له بثلاثين ألف درهم ، فقال له عوف :

١ في المطبوعة : ظلع ، والتصويب عن طبقات ابن المعتز وياقوت .
٢ الطبقات : فتضحي .

يا ابن الذي دان له المشرقان وألبس الأمن به المغربان
إن الثمانين وبُلِّغَتْهَا قد أحوجت سمعي إلى ترجُمان
وبدَّتْني بالشطاط انحنا وكنت كالصَّعْدَة تحت السنان
وقاربت مني خُطِّي لم تكن مقارباتٍ وثنت من عنان
فأنشأت بيني وبين الورى عنانة من غير نسج العنان
ولم تدعُ فيّ لمستمع إلا لساني وبجسي اللسان
أدعو به الله وأثني على صنع -مير المصعبي- الهجان
وهمت بالأوطان وجداً بها لا بالغواني أين مني الغوان ؟
فقرباني بأبي أنتما من وطي قبل اصفرار البنان
وقبل منعاي إلى نسوة أوطانها حرّان والرقّتان ٢
سقى قُصُورَ الشاذياخ اخيا من بعد عهدي وقصور الميان
فكم وكم من دعوة لي بها أن تتخطأها صروف الزمان

وكر راجعاً إلى أهله فلم يصل إليهم ، ومات في حدود العشرين ومائتين .
ومن شعر عوف بن محلم رحمه الله تعالى ٣ :

وكنّت إذا صَحبتُ رجالَ قومٍ صحبتهمُ ونيتي الوفاء
فأحسِنُ حينَ يحسنُ محسنوهم وأجتنبُ الإساءة إن أساؤا
وأنظرُ ما يسرهمُ بعينٍ عليها من عيونهم غطاء
وقال :

وصغيرةٍ علقتها كانت من الفتن الكبارِ
بلهاء لم تعرف لفرّتها يميناً من يسار
كالبدر إلا أنها تبقى على ضوء النهار

١ في المطبوعة : وأكثر ؛ والتصويب عن الطبقات .

٢ الطبقات : فالرقّتان . ٣ انظر الطبقات : ١٩١ .

[النقاش البغدادي]

عيسى بن هبة الله بن عيسى ، أبو عبد الله البغدادي النقاش ؛ كان
ظريفاً صاحب نواذر خفيف الروح ، له شعر ، روى عنه التاج الكندي
كتاب «الكامل» للمبرد ؛ وتوفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة .
ومن شعره رحمه الله تعالى :

إذا وجد الشيخُ في نفسه نشاطاً فذلك موت خفي
ألست ترى أن ضوء السراج له لهبٌ قبل أن ينطفي

ومنه :

رزقتُ يساراً فوافيتُ من قدرت به حين لم يرزقِ
وأملقت من بعده فاعتذرتُ إليه اعتذاراً أخ مملق
فإن كان يشكر فيما مضى بدأ فيّ يَعدِرُ فيما بقي

وقال أيضاً :

كيف السلو وقد تما كك كيف السلي كك
قمر تراه إذا استسرى كك كك كك كك كك
يرنو بنجلاوين يس كك كك كك كك كك
وإذا تبسم في دُجى كك كك كك كك كك
ولذلك تظلمهُ إذا كك كك كك كك كك

٣٨٦ - الزركشي : ٢٤٤ .

١ في المطبوعة : لمل ، وأثبت ما عند الزركشي .

٢ في المطبوعة : يشابه ، وهو خطأ واضح ؛ وفي الزركشي من يشا (هـ) بها .

ولورد وجتته وحس ن عذاره قد قام عذري

وكان نقاشاً للحلي ثم صار بزازاً، وكان يمتنع من الرواية ويقول :
ما أنا أهل ذلك .

قال ابن شجاع : لقيته امرأة يوماً فقالت له : يا سيدي ، النظر منا بقيراط
ونصف ، كم لي بقيراط و حبة ؟ فحلّ مندبلاً كان بيده وأعطاهما قطعة ،
وقال : مرّي إيش أعطوك فقد أنصفوك .

وقال : كان في دربنا شخص أبغضه لا لسبب ، فانفق أني خرجت
يوم عيد وعلي ثياب العيد ، فلقيني شخص في الظلمة وفي يده دستيجة ملأى
شیرجاً ، فصدمني بها فانكسرت على ثيابي وصيرني شهرة ، قال : فأمسكته
وأخرجته إلى الضوء ، فلما رأيته قلت : هوذا أنت ؟ لهذا كنت أبغضك ،
مرّ ، الله معك .

حرف الغين

أبو الهندي الشاعر

غالب بن عبد القدوس بن شبت بن ربيعي ، أبو الهندي ؛ كان شاعراً مطبوعاً أدرك الدولتين الأموية والعباسية ، وكان جزل الشعر سهل الألفاظ لطيف المعاني ، وإتما أحمله وأمات ذكره بُعدُه من العرب ومُقامة بسجستان وخراسان ومعاقرة الشراب ، وكان يتهم بفساد الدين ، واستفرغ شعره في وصف الخمر ، وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام ، فمن ذلك قوله ٢ :

سَقَيْتُ أبا المطوّعِ إذ أتاني وذو الرعَثاتِ منتصبٌ يصيحُ
شرباً يهرب الذبّانُ منه ويلثغ حين يشربه الفصيح

وقال ٢ :

نَبَّهْتُ ندماني وقلت له اصطبِحْ يا ابنَ الكرامِ من الشرابِ الأصهبِ
صفراء تنزو في الزجاج كأنها حديق الجراداة أو لعاب الجنُندبِ

وقال ٣ :

٣٨٧ - طبقات ابن المعتز : ١٣٦ والشعر والشعراء : ٥٧٢ والأغاني ٣٠ : ٢٩٣ والسمط : ١٦٨ ،
٢٠٨ والزركشي : ٢٤٥ وقد اختلف في اسمه ، فهو عند ابن قتيبة : عبد المؤمن ، وقيل عبد
الملك وقيل أزهر وقيل عبد السلام وقيل غالب ؛ وفي نسبة « شبت » ووقع بالياء عند الزركشي
والنسخة ر حيث وردت ترجمته ، وترجم له الصفيدي في الرافي (ج : ٩) باسم : أشعث
وورد عنده « شيث » بالياء في نسبه ؛ وقد جمع ديوانه الأستاذ عبد الله الجبوري (بغداد ١٩٧٠) .

١ الديوان : ٢٣ .

٢ الديوان : ١٥ - ١٦ .

٣ الديوان : ٣٠ .

مقدمة قرأ كأن رقابها رقابُ بنات الماء تفزع للرعديـ
جكّتها الجوالي حين طاب مزاجها وطيتها بالمسك والعنبر الورد
تمجُّ سلافاً في الأباريق خالصاً وفي كل كأس في يدي حسن القد
تضمنها زقُّ أذبُ كأنه صريع من السودان ذو شعر جعد

اشتهى أبو الهندي الصَّبوح يوماً فدخل الخمارة فأعطى الخمار ديناراً
وجعل يشرب حتى سكر ونام ، وجاء قوم يسلمون عليه فوجدوه نائماً ،
فقالوا للخمار : ألحقنا به ، فسقاهم حتى سكرُوا ، وانتبه أبو الهندي فسأل
عنهم فعرّفه الخمار حالهم ، فقال : يا هذا الآن وقت السكر والآن طاب ،
ألحقتني بهم ، فسقاه حتى سكر ، وانتبهوا فقالوا للخمار : ويحك هو نائم
إلى الآن ؟ فقال : لا ، انتبه وعرفته خبركم وسكر ونام ، فقالوا : ألحقنا
به ، فسقاهم حتى سكرُوا ، ولم يزل على ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة أيام ، ولم
يلتقوا وهم في موضع واحد ، ثم تركوا الشرب عمداً حتى أفاق فلقوه ،
وفي ذلك يقول ١ :

ندامي بعد ثالثة تلاقوا يضمهم بكوه زيانَ راحُ
وقد باكرتها فتتريكتُ منها قتيلاً ما أصابني جراح
فقالوا أيها الخمار من ذا ؟ فقال أخٌ نخونُه اصطبّاح
فقالوا : هات راحكَ ألحقنا به ، وتعللوا ثم استراحوا
فما إن لبثتَهُمْ أن رمتهم بجدّ سلاحها ولها سلاح
وحانَ تنبّهي فسألت عنهم فقال أتاحهم قدرٌ مُتاح
رأوك مجدلاً واستخبروني فحركهم إلى الشرب ارتياح
فقلت بهم فألحقتني فهبوا فقالوا هل تنبه حين راحوا
فقال نعم ، فقالوا ألحقنا به قد لاح للرائي صباح

١ الديوان : ٢٠ .

فما إن زال ذاك الدأب منا ثلاثاً تستهبط وتستباح
بيت معاً وليس لنا التقاء بيت مالنا منه براح

قال صدقة بن إبراهيم البكري : كان أبو الهندي يشرب معنا ، وكان
إذا سكر يتقلب تقلباً قبيحاً في نومه ، فكنا كثيراً ما نَشُدُّ رجله لئلا يسقط ،
فسكرنا ليلة في سطح ، وشددنا رجله بحبل طويل ليهتدي على القيام لبوله ،
فتقلب فسقط من السطح فأمسكه الحبل ، فبقي معلقاً منكساً ، فأصبحنا
فوجدناه ميتاً ، فمررت على قبره بعد حين فوجدت عليه مكتوباً^١ :

اجعلوا إن متُّ يوماً كَفَنِي وَرَقَ الْكَرْمِ وَقَبْرِي الْمَعْرَهُ
لأنِّي أَرْجُو مِنَ اللَّهِ غَدَاً بَعْدَ شَرِّ الرَّاحِ حُسْنِ الْمَغْفَرَةِ

وكان الفتيانُ يجيئون إلى قبره فيشربون ويصبون القدح إذا وصل إليه
على قبره .

وسن شعره^٢ :

إذا صليتُ خمساً كلَّ يوم فإن الله يغفرُ لي فسوقي
ولم أشرك بربِّ الناس شيئاً فقد أمسكتُ بالحبل الوثيق
وجاهدتُ العدوَّ ونلتُ مالاً يبلغني إلى البيتِ العتيق
فهذا الحقُّ ليس به خفاء دعوني من بُنَيَاتِ الطريق

وكانت وفاته في حدود الثمانين والمائة ، سماحه الله تعالى .
ل

١ الديوان : ٣٣ .

٢ الديوان : ٤٥ .

الغضنفر أبو تغلب

الغضنفر أبو تغلب ابن ناصر الدولة ، صاحب الموصل وابن صاحبها ؛ حارب عضد الدولة ابن بُويّه ، وفر إلى الرحبة ثم هرب منها خوفاً من ابن عمه سعد الدولة صاحب حلب ، فأنفذ كاتبه إلى العزيز العبيدي يستنجد به ، ثم نزل بحوران ، وفارقه ابن عمه الغطريف ، وجاءه الخبر من كاتبه بأن يقدم على العزيز ، فخاف وتوقف ، ثم إنهم حاربوه وأسروه ، وقتله مفرج صبراً وبعث برأسه إلى العزيز سنة ثمان وستين وثلاثمائة ؛ وكان يرجع إلى فضل وأدب ، وله شعر .

حكى أن أبا الهيجاء ابن عمران بن شاهين صاحب البطيحة قال ^١ : كنت أساير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد ما بين سنجار ونصيبين ، فاستدعاني وقد نزل بقصر هناك مطلقاً على بساتين ومياه كثيرة يعرف بقصر العباس ابن عمرو الغنوي ^٢ ، فدخلت عليه وهو قائم في القصر يتأمل كتابة على الحائط ، فلما دخلت قال : اقرأ ما هنا ، فقرأت فإذا على الحائط مكتوب هذه الأبيات :

يا قصرَ عباس بن عمه رو كيف فارقت ابن عمرك
قد كنت تغتالُ الدهو ر فكيف غالك ريبُ دهرك

٣٨٨ - ابن الأثير ٨ : ٦٩٢ - ٦٩٩ والنجوم الزاهرة ٤ : ١٣٦ ، ولقبه عند ابن الأثير فضل الله ، واسم أبيه ناصر الدولة : « الحسن » ؛ وهذه الترجمة في ر .

١ انظر هذا الخبر مفصلاً عند ابن خلكان ٥ : ٢٦١ .

٢ العباس بن عمرو الغنوي من اهل تل بني سيار بين الرقة ورأس عين ، وقد جعله المعتضد قائداً للجيش الذي ارسله لحرب القرامطة ، فأسر ثم اطلق ، وكانت وفاته سنة ٣٥٠ (ابن خلكان ٥ : ٢٦٢) .

واهاً لعزك بل بلجو دك بل لمجدك بل لفخرك
وتحت الأبيات مكتوب : وكتب علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في
سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، وتحتها مكتوب :

يا قصر ضَعَضَعَكَ الزما نُ وخط من علياء قدرك
ومحا محاسنَ أسطري شرفت بهنّ متونُ جُدُرك
واهاً لكتابها الكريه م وفخره الموفي بفخرك
وتحتها مكتوب : وكتب الغضنفر بن الحسن بن عبد الله بن حمدان
سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

حَرْفُ الْفَتْءِ

الفتح بن خاقان

الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج وزير المتوكل ؛ كان شاعراً فصيحاً
سُفُوهاً محسناً موصوفاً بالشجاعة والكرم والرياسة والسؤدد ، وكان المتوكل
لا يصبر عنه ، قدّمه واستوزره وأمره على الشام ، وأمره أن يستنيب عنه ،
وللفتح أخبار في الجود والوفاء والمكارم والظرف ، وكان مُعادلاً للمتوكل
على جَمَازة لما قدم إلى دمشق .

قال أبو العيّن : دخل المعتصم يوماً على خاقان يعودده ، فرأى ابنه الفتح
صغيراً لم ينغر ، فمازحه وقال : أيما أحسن دارنا أو داركم ؟ فقال الفتح :
دارنا أحسن إذا كان أمير المؤمنين فيها ، فقال المعتصم : والله لا أبرح حتى
أنثر عليه مائة ألف درهم .

قُتِل هو والمتوكل معاً في مجلس أنس - على ما تقدم في ترجمة المتوكل -
وكان ذلك سنة سبع وأربعين ومائتين . وكانت له خزانة كتب جمعها
عليُّ بن يحيى المنجم ، لم ير^١ أعظم منها كثرة وحسناً ، وكان يحضر داره
فصحاء الاعراب وعلماء البصرة والكوفة .

قال أبو هفان : ثلاثة لم أر^٢ قط ولا سمعت بأكثر محبة للكتب والعلوم
منهم : الجاحظ والفتح بن خاقان وإسماعيل بن إسماعيل القاضي .

٣٨٩ - معجم الأدباء ١٦ : ١٧٤ والفهرست : ١١٦ وصفحات متفرقة من مروج الذهب (ج : ٧)
والزرركشي : ٢٤٥ وانظر أيضاً كتاب « الترك في مؤلفات الجاحظ » للدكتور زكريا كسابجي (ط .
دار الثقافة : ١٩٧٢) ؛ ووردت هذه الترجمة في ر .

١ ر : يرى .

٢ ر : أرى .

وكان الفتح يحضر لمجالسة المتوكل ، فإذا أراد القيام لحاجة أخرج كتاباً^١
من كفه أو خفّته وقرأه إلى حين عودة المتوكل .

وللفتح من التصانيف كتاب « البستان » وكتاب « الصيد والجوارح » ؛
قال ياقوت : ومن شعر الفتح :

لست مني ولست منك فدّعني وامض عني مصاحباً بسلامٍ
وإذا ما شكوت ما بيّ قالت قد رأينا خلاف ذا في المنام
لم تجد علّة تجنّني بها الذب فصارت تعتلُّ بالأحلام

قال البحرني : قال لي المتوكل : قل فيّ شعراً وفي الفتح ، فإني أحب
أن يجيأ معي ولا أفقده فيذهب عيشي ولا يفقدني ، فقل في هذا المعنى ،
فقلت^٢ :

سيدي كيف أنت أخلفت وعدي وتناقلت عن وفاءٍ بمهدي
وقلت فيها :

لا أرني الأيامُ فقدك يا فتى ولا عرّفك ما عشتُ فقدي
أعظم الرزء أن تقدّم قبلي ومن الرزء أن تؤخرَ بعدي
حسداً أن تكونَ إلفاً لغيري إذ تفردتُ بالمهوى فيك وحدي

فقال : أحسنت يا بحرني ، جئت بما في نفسي ، وأمر لي بألف دينار .
قال البحرني : فقتلا معاً ، وكنت حاضراً ، وربحت هذه الضربة ، وأوماً
إلى ضربة على ظهره .
ومن شعر الفتح بن خاقان :

١ ر : كتاب .

٢ ديوان البحرني : ٥٢٢ وذكر أنها في غلامه نسيم ، ولهذا وجدت اختلافات في الروايتين ، وانظر
أخبار البحرني : ٨٥ .

وإني وإياها لكالحمر والفتى متى يستطع منها الزيادة يزدد
إذا ازددت منها ازددتُ وجراداً بقربها فكيف احتراسي من هوئى متجدد

ومنه :

أيها العاشق المعذب صبراً فخطايا أخي الهوى مغفوره
زفرةٌ في الهوى أحط لذنب من غزاة وحجّة مبروره

٣٩٠

المسترشد بالله

الفضل بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق
ابن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب ، أمير المؤمنين المسترشد بالله ابن المستظهر ابن المقتدي ؛
بويح بالخلافة ليلة الخميس الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثني
عشرة وخمسمائة ، بايعه سبعة من أولاد الخلفاء ، وكان المسترشد أشقر
أعطر أشهل خفيف العارضين ، وجلس للناس جلوساً عاماً ، وكان المتولي
للبيعة قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني ، وباع الناس إلى
الظهر ، ثم أخرجت جنازة المستظهر ، وكان عمره لما بويح سبعاً وعشرين
سنة ؛ لأن مولده سنة ست وثمانين وأربعمائة ، وكان يتنسك في أول زمانه
ويلبس الصوف وينفرد في بيت للعبادة ، وختم القرآن وتفقه ، وكان مليح
الخط ، لم يكن قبله في الخلفاء من كتب أحسن منه ، وكان يستدرك على

٣٩٠ - المنتظم ١٠ : ٥٣ وابن الأثير ١١ : ٢٧ والزركشي ٢٤٥ : والفخري : ٢٦٧ والروحي :
٦٦ وتاريخ الخلفاء : ٤٦٣ وخلاصة الذهب المسبوك : ٢٧٢ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٦١ ومراة
الزمان : ١٥٦ ؛ وهذه الترجمة في ر .

كتابه أغاليطهم ، وكان ابن الأنباري يقول : أنا ورأق الإنشاء ومالك الأمر يتولى ذلك بنفسه الشريفة .

وكان ذا هبة وإقدام وشجاعة ، وضبط الخلافة ورتبها أحسن ترتيب وأحيا رميمها ، وشيد أركان الشريعة ، ولم تنزل أيامه مكدره بكثرة التشويش من المخالفين ، وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك ومباشرته ، إلى أن خرج الخرجة الأخيرة فكسر وأسر وقتلته الملاحدة ، جهزهم عليه السلطان مسعود ، فهجموا عليه [في] نحيمة بظاهر مراغة سنة تسع وعشرين وخمسائة .

وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً ، وكان عمره خمساً وأربعين سنة . ومن شعره لما كسر وأشير عليه بالهزيمة :

قالوا تقيمُ وقد أحاط بك العدو ولا تفرُّ
فأجبتهم المرء ما لم يتعظُ بالوعظ غرَّ
لا نلتُ خيراً ما حييتُ ولا عدائي الدهر شرَّ
إن كنتُ أعلم أن غيتُ رَ الله ينفع أو يضر

ومن شعره :

أقول لشرخ الشباب اصطبِرْ
فقلت قنعتُ بهذا المشيب
فقال المشيبُ أبقى الغبار
فولتُ ورداً قضاء الوطرُ
وإن زال غيمٌ فهذا مطر
على جمرةٍ ذاب منها الحجر

وقال لما أسر :

ولا عجباً للأسد إن ظفرت بها
فحربتهُ وحشي سقت حمزة الردى
كلابُ الأعادي من فصيح وأعجم
وموتُ عليٍّ من حسام ابن ملجم

وقال :

١ ر : سبعة عشر .

أنا الأشقرُ الموعودُ بي في الملاحمِ ومن يملك الدنيا بغير مزاحمِ
ستبلغ أقصى الروم خيلى وتنتضى بأقصى بلاد الصين بيضُ صوامي

واتفق أن المسترشد رأى فيما يرى النائم في الأسبوع الذي استشهد فيه كأن على يده حمامة مطوّقة ، فأناه آتٍ وقال له : خلاصك في ذلك ، فلما أصبح حكى لابن سكينه الإمام ما رآه ، فقال : ما أولتته يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أولته بيت أبي تمام الطائي :

هنّ الحمام فإن كسرت عيافةً من حائهن فانهن حيمامُ

وخلاصي في حمامي ، ولت منّ يأتيني فيخلصني مما أنا فيه من الذل والحبس . فقتل بعد المنام بأيام وكان قد خرج للاصلاح بين السلجوقية واختلاف الأجناد ، وكان معه جمع كثير من الأتراك ، فغدر أكثرهم به ولحقوا بالسلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه ، ثم التقى الجمعان فلم يلبثوا إلا قليلا وأنهمزوا عن المسترشد ، وقبض على المسترشد وعلى خواصه ، وحملوا إلى قلعة بقرب همدان وحبسوا بها ، وكان ذلك في شهر رمضان ، وبقي إلى النصف من القعدة ، وحمل مع مسعود إلى مراغة ، وأنزل بناحية من العسكر ، فدخل عليه جماعة من الباطنية من خلف الخيمة وتعلّقوا به وضربوه بالسكاكين ، فوقعت الصيحة ، وقتل معه جماعة منهم أبو عبد الله ابن سكينه وابن الجزري ، وخرج جماعة وأمسكوا وقتلوا وأحرقوا ، وبقيت يد أحدهم لم تحترق ، وهي خارجة من النار مضمومة كلما ألقيت النار عليها لم تحترق ، ففتحوا يده فإذا فيها شعرات من كريمة المسترشد ، فأخذها السلطان مسعود وجعلها في تعويد ذهب ، ثم جلس السلطان للعزاء ، وخرج الخادم ومعه المصحف وعليه الدم ، وخرج أهل مراغة وعليهم المسوّح وعلى وجوههم الرماد ، وهم يستغيثون ويبيكون ، ودفنوه في مدرسة أحمدك ، وبقي العزاء بمراغة أياماً .

وخلف من الأولاد منصور الراشد وأبا العباس أحمد وأبا القاسم عبد الله وإسحاق توفي في حياته ، رحمه الله تعالى .

٣٩١

المطيع لله

الفضل بن جعفر ، أمير المؤمنين المطيع لله ابن المقتدر ابن المعتضد .
بويح له بعد المستكفي سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ومولده سنة إحدى وثلثمائة ،
وتوفي سنة أربع وستين وثلثمائة ؛ قال ابن شاهين : وخلع نفسه غير مكره
في ذي القعدة سنة ثلاث وستين ، ونزل عن الخلافة لولده أبي بكر عبد
الكريم ، ولقبوه الطائع لله ، وسنه يومئذ ثمان وأربعون سنة ، ومات المطيع
وفي المحرم سنة أربع وستين .

وكان أبيض تعلوه صفرة ، أفنى جميل الوجه ، وكانت خلافته تسعاً
وعشرين سنة ، وفي أيامه أعيد الحجر الأسود إلى البيت من القرامطة ،
ومن شعره يمدح سيف الدولة ابن حمدان :

تخيَّرتُ سيفاً من سيوف كثيرة فلم أر فيها مثل سيف لدولة^٢
أرى الناس في وسط المجالس يشربوا وذلك بثغر الشام يحفظ دولتي^٣

٣٩١ - ابن الأثير ٨ : ٦٣٧ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٥٣ ومروج الذهب ٩ : ٣١ والروحي : ٦٣

والنخري : ٢٥٨ وتاريخ الخلفاء : ٢٩ ؛ وخلاصة الذهب المسبوك : ٢٥٧ ؛ والترجمة ثابتة في ر .

١ ر : تسع وعشرون .

٢ ر : لدولتي .

٣ في المطبوعة : بيضتي ، وما اثبتته رواية ر .

الرقاشي الشاعر

الفضل بن عبد الصمد الرقاشي البصري ، من فحول الشعراء ، ومدح الخلفاء الكبار ، وبينه وبين أبي نواس مهاجاة ومباسة ، توفي في حدود المائتين ؛ وكان مولى رقاش ، وهو من ربيعة .

قال أبو الفرج صاحب « الأغاني » : قيل إنه كان من العجم من أهل الري ومدح الرشيد ، وأجازته ، إلا أن انقطاعه كان إلى بني برمك ، فأغتنوه عن سواهم ، وكان كثير التعصب لهم ، ولما صلب جعفر جاز به الرقاشي وهو على الجذع فبكى أحرّ بكاء وقال الأبيات التي منها :

على اللذات والدنيا جميعاً ودولة آل برمكٍ السَّلامُ

وقد ذكرها ابن خلكان في ترجمة جعفر البرمكي^١ ، فكتب أصحابُ الأخبار إلى الرشيد ، فأحضره وقال : ما حملك على رثاء عدوي ؟ فقال : يا أمير المؤمنين كان إليّ محسناً ، فلما رأيتُه على هذا الحال حرّكتني إحسانه ، فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلت ، قال : فكم كان يجري عليك ؟ قال : ألف دينار في كلّ سنة ، قال : فإني قد أضعفتها لك .

قال ابن المعتز^٢ : حدثني أبو مالك قال ، قال الفضل بن الربيع للرقاشي : ويلك يا رقاشي ، ما أردت بوصيتك إلا الخلاف على الصالحين ، فقال له : جُعِلت فذاك لو علمتُ أني أعافى من عليّ ما أوصيت بها ، فإنها من

٣٩٢ - طبقات ابن المعتز : ٢٢٦ وتاريخ بغداد ١٢ : ٣٤٥ والأغاني ١٦ : ١٨٠ والزرقي :

٢٤٥ ؛ والترجمة وردت في ر .

١ انظر وفيات الأعيان ١ : ٣٤٠ .

٢ الطبقات : ٢٢٦ وفي النص هنا بمض اختلاف .

الدخائر النفيسة التي^١ تُدخّر للممات . ووصيته هذه أرجوزة مزدوجة يأمر فيها باللواط وشرب الخمر والقمار والنقار بين الديكة والهراش بين الكلاب ، وهو يزعم لثهتكه وخلاعته أنها من الفوائد التي^٢ تدخر للوصية عند الموت ، وأولها :

أوصى الرقاشي^٣ إلى إخوانه وصية^٤ المحمود في أخذانه

وهي مشهورة موجودة .

ولما قال أبو دُلْف قصيدته التي يقول فيها :

ناوليني الدرعَ قد طا ل عن الحرب فطامي^٣

أجابه الرقاشي فقال :

جنيني الدرعَ قد طا ل عن القصف جمامي

واكسري البيضة والمط رد وايدي بالسهام^٤

واقذني في لجة البحر ر بقوسي وسهامي

وبترسي وبرحسي ويسرجي وبلحامي

واعقري مهري أصاب الله مهري بالصدام

أنا لا أطلب أن يُعُ رَف في الحرب مقامي

وبحسي أن تراني بين فتيان كرام

سادة نغدو مجدي ن على حرب المدام

واصطفاق العود والنا يات في جوف الظلام

نهزم الراح إذا ما هم قوم بانهمزام

١ ر : الذي .

٢ ر : الذي .

٣ الطبقات : جمامي .

٤ الطبقات : بالحسام ، وهو اصوب ، لأنه سيذكر السهام في البيت التالي .

ونُخَلِّي الضرب والطَّعَنَ لأشلاءٍ وهام
لشقيِّ قال قد طا لَ عن الحرب فطامي

٣٩٣

فضل الشاعرة

فضل جارية المتوكل ، الشاعرة ؛ كانت من مولدات اليمامة^١ ، ولم يكن في زمانها امرأة أفصح منها ولا أشعر ، توفيت سنة ستين ومائتين . قال لها يوماً علي بن الجهم^٢ :

لاذ بها يشتكي إليها فلم يجد عندها ملاذا

فقال لها المتوكل : أجزبي ، فقالت :

ولم يزل ضارِعاً إليها تهطّل أجفانه رذاذا

فعاتبوه فزاد عشقاً فمات وجداً فكان ماذا

وقال ابن المعتز^٣ : كانت تهاجي الشعراء ، ويجتمع عندها الأدباء ، ولها في الخلفاء والملوك مدائح كثيرة ، وكانت تتشيع وتتعصب لأهل مذهبها وتقضي حوائجهم بجاهها عند الملوك والأشراف . وعشقت سعيد بن حميد ، وكان من أشدّ الناس نصباً وانحرافاً عن آل البيت رضي الله عنهم ، وكانت

٣٩٣ - طبقات ابن المعتز : ٤٢٦ والمنظّم : ٥ : ٦ والأغاني : ١٩ : ٢٥٧ والزركشي : ٢٤٦ ؛

والترجمة في ر .

١ الأغاني : من مولدات البصرة ، وكانت أمها من مولدات اليمامة .

٢ الأغاني : ٢٧١ .

٣ الطبقات : ٤٢٦ ولم يذكر أنها كانت تهاجي الشعراء .

فضل نهاية في التشيع ، فلما هويته انتقلت إلى مذهبه ، ولم تزل على ذلك إلى أن توفيت ، ومن قولها فيه ^١ :

يا حسنَ الوجه سيءَ الأدبِ شِبتَ وأنت الغلامُ في الأدبِ
ويحك إن القيانَ كالشركِ الـ منصوب بين الغرور والكذب
بيننا تشكى إليك إذ خرجتُ من لحظات الشكوى إلى الطلب
فلحظُ هذا ولحظ ذاك وذا لحظ محب بعين مكتسب

قال أبو الفرج الأصفهاني ^٢ ، حدثني جعفر بن قدامة قال ، حدثني سعيد ابن حميد قال : قلت لفضل الشاعرة أجيزي :
من لمحب أحبَّ في صغره
فقلت غير متوقفة :

فصار أهدوثةً على كبره

فقلت :

من نظري شقته وأرقه

فقلت :

وكان مبدأ هواه من نظره

لولا الأمانى لمات من كمد مرّ الليالي يزيد في فكره

ليس له مسعدٌ يساعده بالليل في طوله وفي قصره

ومن شعرها :

قد بدا شبهك يا مو لاي في جنح الظلام

١ قالت هذه الأبيات عندما بلغها أن سعيد بن حميد عشق إحدى القيان .

٢ لم ترد هذه الرواية في ترجمة « فضل » في الأغاني .

فانتبه نَقَضِ لُبَانَا ت اعتناقٍ والتشام
قبل أن تفضحنا عو دةً أرواحِ النيام

وألقي عليها يوماً أبو دُلف العجلي :

قالوا عشقت صغيرةً فأجبتهم أشهى المطيِّ إليَّ ما لم يركبِ
[كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة من بين حبة لؤلؤ لم تثقب]^١
فقال تَجِيه :

إن المطية لا يَلْدُ ركوها ما لم تُدَكَّلْ بالزمام وتركبِ
والحب ليس بِنافع أربابه ما لم يؤلفْ بالنظام ويثقب

قال علي بن الجهم^٢ : كنت يوماً عند فضل ، فلحظتها لحظة استراحتُ
بها فقالت :

يا رَبِّ رامٍ حَسَنٍ تَعْرَضُهُ يرمي ولا يشعر أي غَرَضُهُ
فقلت مجيئاً لها :

أي فتي لحظتكِ ليس يمرضُهُ وأي عَقْدٍ مُحْكَمٍ لا يَنْقُضُهُ

فضحكت وقالت : خذ في غير هذا .

ويوم أهديت إلى المتوكل قال لها : أشاعرة أنت ؟ فقالت : كذا يزعم
من باعني واشتراني ، فضحك المتوكل وقال : أنشدنا شيئاً من شعرك فأنشدته :

استقبلَ المَلِكُ إمامَ الهدى عامَ ثلاثٍ وثلاثينَا
خِلافةَ أفضتْ إلى جعفر وهو ابن سبعٍ بعد عشرينَا
إنا لَنرجو يا إمامَ الهدى أن تملكَ الدنيا ثمانينَا
لا قدسَ الله امرئاً لم يَقُلْ عند دُعائي لكَّ آمينَا

١ لم يردني ر . ٢ الأغاني ١٩ : ٢٦٢ وديوان ابن الجهم : ١٥٣ .

حَرْفُ الْقَتَاْفِ

ابن الطوايقي

القاسم بن الحسين ، أبو شجاع ابن الطوايقي البغدادي الشاعر ؛ سافر إلى الموصل ومدح الملوك بها وبديار ربيعة وديار بكر ، روى عنه عثمان البلطي النحوي شيئاً من شعره ، وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة .
ومن شعره :

ليَ بيتٌ تموت فيه السناني رهزلاً والفأر في الأسرابِ
أنا فيه فوق التراب وخيرٌ ليَ منه لو كنت تحت الترابِ
ومنه ١ :

قامتْ تهزُّ قوامها يوم النقا فتساقطتْ خجلاً غصونُ البانِ
وبكت فجاوبها البُكا من مقلتي فتمثل الإنسان في إنساني
منها :

وأحبكم وأحب حيي فيكمُ وأجل قدركمُ على إنسان
وإذا نظرتكمُ بعينِ خيانةٍ قام الغرأمُ بشافعِ عريان
إن لم يُخلّصني الوصالُ بجاهه سأموتُ تحت عقوبةِ الهجران
منها :

أصبحت تخرجني بغير جنايةٍ من دارٍ إغزارٍ لدارِ هوان

٣٩٤ - البدر السافر : ٥٢ والزركشي : ٢٤٦ والخريدة (قسم العراق) ٢ : ٣١٨ وذكر ان وفاته كانت سنة تسع وستين (وخمسمائة) وكذلك قال صاحب البدر السافر ؛ وهذه الترجمة في ر .
١ وردت الأبيات في الخريدة : ٣٢١ .

كدم الفصاد يراق أرذلَ موضعٍ أبداً ويخرجُ من أعزّ مكان

٣٩٥

قاسم الواسطي

القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور ، أبو محمد الواسطي ؛ مولده بواسط سنة خمسين وخمسمائة ، وتوفي بحلب سنة ست وعشرين وستمائة ؛ كان أديباً نحويّاً لغويّاً فاضلاً مصنفّاً ، قرأ النحو بواسط على الشيخ مصدق ابن شبيب ، وقرأ اللغة على عميد الرؤساء هبة الله بن أيوب ، والقراءات على الشيخ أبي بكر الباقلائي وعلى الشيخ علي ابن هياب الجماجمي ، وسمع كثيراً من كتب النحو واللغة على جماعة يطول ذكرهم .

ومن تصانيفه « شرح اللمع » لابن جني . « شرح التصريف الملوكي » له . كتاب « فعلت وأفعلت بمعنى » على حروف المعجم . كتاب في اللغة لم يتم . كتاب « شرح المقامات » على حروف المعجم . شرح آخر على ترتيب المقامات . شرح آخر على ترتيب آخر ، كتاب خُطب ، كتاب رسالة فيما أخذ على الرشيد ابن النابلسي في قصيدة نظمها في الإمام الناصر^١ .

ومن شعره :

ديباحٌ خدك^٢ بالعدار مطرُزٌ برزت محاسنُه وأنت مبرزُ
وبدت على حسن^٣ الصِّبا لك روضة والغصن ينبت في الرياض ويعرُز

٣٩٥ - الزركشي : ٢٤٦ ومعجم الأدباء ١٦ : ٢٩٦ وبغية الوعاة : ٣٨٠ وابن الشاعر ٥ : ٥٧٤ ؛

والترجمة في ر .

١ أورد ياقوت مقدمة هذه الرسالة .

٢ يافوت : وجهك .

٣ ياقوت : غصن .

وجنت على وجناتِ خدكِ حمرةٌ
لو كنت مدعيًا نبوة يوسفٍ
نخجل الشقيقُ بها وحرار القرمزِ
لقضى القياسُ بأن حسنك معجز

ومنه :

زهراً الحسنِ فوق زهرِ الرياضِ
قد حمى ورده و نرجسه الغ
منه للغصن حمرةٌ في بياضِ
ضَّ سيفٌ من الجفونِ مواضِ
فإذا ما اجتنت باللاحظ فاحذرُ
فلها في القلوب قتلةٌ باغِ
رويت عنه فتكة البرّاصِ
ب رمين السهامَ بالأغراضِ
وإذا فوّقت سهاماً من الهدى

منها :

واجلٌ من جوهرِ الدنان عروساً
كلما أبرزت أرتك لها وج
نظقت عن جواهر الأعراضِ
ه انبساط يعطيك وجه انقباض
فعلى الأفقِ للغمام ملاء
وكأن الرعودَ إرزامٌ نوقِ
أو سهيلُ الجيادِ للملك الظا
طرزتها البروقُ بالإمراضِ
فصّلت دونها بناتُ المخاضِ
هر تسري بالجحفل النهاض

وقال يهجو الرشيد النابلسي الشاعر :

لا تعجبين لمندلوي
قد ذاب من بحرٍ بغي
وتكسرت أسنانه
وتقطعت أنفاسه
ه إذا بدا شبه المريضِ
ه نما^٢ من الخلق البغيض
بالعض في جعس^٣ القريض
عرضاً بتقطيع العروض

١ البراص بن قيس الكناني يضرب به المثل في الفتك إذ قتل عروة الرحال حين أجاز إحدى اللطائم .

٢ ياقوت : بدا .

٣ ر : جيس .

وله فيه :

يا من تأمل مدلوي^ه وشكّ فيما يسقمه^ه
انظر إلى بَخْرٍ بفي^ه وما أظنك تفهمه
لا تحسبن^ه بأنه نفَسٌ يغيره فَمُه
لكنما أنفاسه نتنت بشعري ينظمه

وقال يهجو جماعة :

ويُبْدُونَ الطلاقةَ من وجوه
إذا قاموا لمجدٍ أقعدتهم
وإن طلبوا الصعودَ فمستحيل^١
كذلك السجل^٢ في الدولاب يعلو
كما يبدو لك الحجرُ الصقيلُ
مَسَّالِكُ ما لهم فيها سبيل
وإن لزموا النزولَ فما يزولوا^١
صعوداً والصعودُ له نزول

وقال :

لنا صديق^٣ فيه انقباض^٣
لا يعرف الفتح من يديه
فكفه «أين» حين تعطي
ونحن بالبسط نستلذ^٣
إلا إذا ما أتاه أخذ
شيئاً^٣ وبعد العطاء «مُنذ»

وقال :

لا تُرِدْ من خيار دهرك خيراً
رونق كالحباب يعلو على الكأ
عَدْبَتٌ في النفاق ألسنةُ القو
فبعيد^٣ من السراب الشرابُ
س ولكن^٣ تحت الحباب الحباب
م وفي الألسنِ العذاب العذاب

وقال :

أفي البان إن بان الخليطُ مخبرُ
عسى ما انطوى من عهد لَمِيَاءٍ يُنشرُ

١ باقوت : يزول .

٢ ر : السجل .

٣ ر : شيء .

نعم حركات في اعتدال سكونها
يود ظلام الليل وهو ممسكٌ
أحاديث لو أن النجوم تمتعت
يموت بها داء الهوى وهو قاتلٌ
أحاديثٌ يرويها النسيم المعطر
لذاذاتها والصبحُ وهو مزعفر
بأسرارها لم تدر كيف تغور
ويحيا بها ميتُ الجوى وهو مقبر
فيا لنسيمٍ صحي في اعتلاله
وصحوي إذا ما مرّ بي وهو مسكر
كأن به مشمولَةٌ بابليةٌ
صفتٌ وهي من غضّ الشمائل تعصر
إذا نشأت مالت بلبك نشوة
كما مال مهزوز يماح^١ ويمطر

وقال :

في زهرة وطيب بستاني من أوجه ملاح
أجلو على القضب ريحاني^١ والورد والأقاح
ما روضة الربيع في حلة الكمال
تزهى^٢ على ربيع مرّت به شمال^٣
في الحسن كالبديع بالحسن والجمال
ناهيك من حبيب نشوانٍ بالدل وهو صاح
إن قلت والهيبي حياني من ثغره براح
كم بت والكؤوسُ تُجلى من الدنان
كأنها عروسُ زفت من الجنان
تبدو لنا الشموسُ منها على البنان
لم أخشَ من رقيب ينهاني ألهو إلى الصباح
مع شادنٍ ربيب فتانٍ زندي له وشاح

١ ر : يماح ، وأثبت ما عند ياقوت .

٢ ياقوت : تزهر .

٣ ياقوت : الشمال .

خيل الصبا بركضي تجري مع الغواه
في سنتي وفرضي ما أبتغي سواه
وحجتي لعرضي ما تنقل الرواه
عن عاقلٍ لبيبٍ أفتاني أن الهوى مُباح
والرشفُ من شنيبِ رِيانٍ ما فيه من جناح

٣٩٦

علم الدين البرزالي

القاسم بن محمد بن يوسف ، الشيخ الإمام الحافظ المحدث المؤرخ ،
علم الدين أبو محمد ابن العدل بهاء الدين ابن الحافظ زكي الدين البرزالي
الإشبيلي ثم الدمشقي الشافعي ؛ ولد في جمادى الأولى سنة خمس وستين
وستمائة ، وحفظ القرآن « والتنيه » ومقدمة ابن الحاجب ، وسمع سنة
ثلاث وسبعين من أبيه ومن القاضي عز الدين ابن الصائغ ، ولما سمع « صحيح
البخاري » من الإربلي بعثه والده فسمعه سنة سبعٍ ، وأحب الحديث ونسخ
الأجزاء ودار على الشيوخ ، وسمع من ابن أبي الخير وابن أبي عمر وابن
علان وابن شيبان والمقداد والفخر ، وجدّ في الطلب ، وذهب إلى بعلبك ،
وارتحل إلى حلب سنة خمس وثمانين ، وفيها ارتحل إلى مصر ، وأكثر
عن العز الحراني وطبقته ، وكتب بخطه الصحيح المليح كثيراً ، وخرج لنفسه
.....

٣٩٦ - طبقات السبكي ٦ : ٢٤٦ والأسنوي ١ : ٢٩٢ والدرر الكامنة ٣ : ٣٢١ والدارس ١ :
١١٢ والبداية والنهاية ١٤ : ١٨٥ والنجوم الزاهرة ٩ : ٣١٩ والشذرات ٦ : ١٢٢ وتاريخ
ابن الوردي ٢ : ٣٢٧ والبدر الطالع ٢ : ٥١ والذيل على طبقات الحفاظ : ١٨ وذيل عبر الذهبي :
٢٠٩ والزرركشي : ٢٤٨ والرد الوافر : ١١٩ ؛ ووردت الترجمة في ر .

وللشيخ شيئاً كثيراً ، وجلس في شببته مدة مع أعيان الشهود ، وتقدم في معرفة الشروط ، ثم اقتصر على جهات تقوم به ، وورث من أبيه جملة ، وحصل كتباً جيدة وأجزاء في أربع خزائن ، وبلغ ثبته أربعاً وعشرين مجاداً ، وأثبت فيه مَنْ كان يسمع معه ، وله تاريخ بدأ فيه من عام مولده الذي توفي فيه الإمام أبو شامة فجعله صلةً لتاريخ أبي شامة في خمس مجلدات ، وله مجاميع وتعليق كثيرة . وعمل في فن الرواية عملاً قلَّ مَنْ يبلغ إليه ، وبلغ عدد مشايخه بالسماع أكثر من ألفين ، وبالإجازة أكثر من ألف ، رتب كل ذلك وترجمهم في مسودات متقنة ، وكان رأساً في صدق اللهجة والأمانة ، صاحب سنة واتباع ولزوم الفرائض ، خيراً متواضعاً حسن البشر عديم الشر ، فصيح القراءة مع عدم اللحن ، قرأ ما لا يوصف كثرة وروى ، وكان عالماً بالأسماء والألفاظ . وكان فيه حلم وصبر وتودد ولا يتكثر بفضائله ولا ينتقص بفاضل بل يُوقِّيه فوق حقه ، يلاطف الناس وله ودٌّ في القلوب وحب في الصدور . احتسب عدة أولاد : منهم محمد ، تلا بالسبع وحفظ كتباً ، وعاش ثمان عشرة سنة ، ومنهم فاطمة ، عاشت نيفاً وعشرين سنة ، وكتبت صحيح البخاري وأحكام مجد الدين وأشياء .

وللشيخ علم الدين إجازات عالية عام مولده من ابن عبد الدايم وإسماعيل ابن عزون والنجيب ، وحدث في أيام شيخه ابن البخاري ، وكان حلو المحاضرة قوي المذاكرة عارفاً بالرجال ، لا سيما أهل زمانه وشيوخهم ، لم يخلف بعده مثله .

حج سنة ثمان وثمانين وأخذ عن مشيخة الحرمين ، ثم حج أربعاً بعد ذلك ، وكان باذلاً لكتبه وأجزائه سمحاً في كل أموره ، مؤثراً متصديقاً . قال الشيخ شمس الدين الذهبي : وهو الذي حبَّب إليّ طلب الحديث ،

قال لي : خطك يشبه خط المحدثين ، فأثّر قوله فيّ وسمعت وتخرجت به في أشياء ؛ وليّ دار الحديث الأشرفية مُقرئاً فيها ، وقرأ بالظاهرية سنة ثلاث عشرة^١ وسبعمئة ، وحضر المدارس وتفقه بالشيخ تاج الدين عبد الرحمن وصحبه وأكثر عنه وسافر معه ، وجوّد القراءة على رضيّ الدين ابن دبوqa ، وتولى مشيخة دار الحديث النورية ومشيخة النفيسية ، ووقف كتبه وعقاراً جيداً على الصدقات ؛ وتوفيّ بخليص^٢ بكرة الأحد الرابع من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمئة عن أربع وسبعين سنة ونصف ، وتأسف الناس عليه ، رحمه الله تعالى .

٣٩٧

صاحب الموصل

قرواش بن مقلد بن المسيب بن رافع ، الأمير أبو المنيع معتمد الدولة ابن الأمير حسام الدولة العقيلي صاحب الموصل ؛ وقد خطب في بلاده للحاكم ثم رجع عن ذلك وخطب للقادر العباسي ، فجهز صاحب مصر جيشاً لحربه ، ووصل إلى الموصل ونهبوا داره وأخذوا له من الذهب مائتي ألف دينار ، فاستنجد عليهم بدبيس بن صدقة واجتمعا على حربهم فنصرا عليهم ، وقتلا منهم خلقاً كثيراً .

١ ر : ثلاثة عشر .

٢ خليص : حصن بين مكة والمدينة (ياقوت) .

٣٩٧ - ابن خلكان ٥ : ٢٦٣ (في ترجمة والده المقلد بن المسيب) ودمية القصر ١ : ٣١ والشذرات ٣ : ١٣٨ وعبر الذهبي ٣ : ١٩٦ والتجوم الزاهرة ٥ : ٤٩ وصفحات متفرقة من (ج : ٩) لابن الأثير ؛ وقرواش بكسر القاف وسكون الراء ، وضبطه ابن تغري بردي بفتح القاف ، ومعناه بالتركية : « عبد أسود » ؛ وهذه الترجمة وردت في ر .

وكان^١ ظريفاً شاعراً نهاباً وهاباً ، وجمع بين أختين فلاموه فقال :
 خبروني ما الذي نستعمل من الشرع حتى تتكلموا في هذا الأمر ؟ وقبض
 عليه بركة ابن أخيه وحبسه وتلقب زعيم الدولة ، فلم تطل دولته ، فقام
 بعده أبو المعالي قريش بن بدران بن مقلد ابن أخيه ، فأول ما ملك أخرج
 عمه قرواشاً وذبحه صبراً ، وقيل بل مات في سجنه سنة أربع وأربعين وأربعمائة .
 وفي قرواش يقول الظاهر الجزري^٢ :

وليل كوجه البرقعديّ ظلّمةً وبرّد أغانيه وطول قرونيه
 سريتُ ونومي فيه نومٌ مشرّدٌ كعقل سليمان بن فهديّ ودينه
 على أولقي فيه مضاءٌ كأنه أبو جابر في طيشه وجنونه
 إلى أن بدا وجهُ الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وكانت إمارة قرواش خمسين سنة .

حكى أبو الهيجاء ابن عمران بن شاهين قال^٣ : كنت أسيرُ معتمد
 الدولة قرواشاً ما بين سنجار ونصيبين ، فنزل ثم استدعاني بعد الزوال وقد
 نزل هناك بقصر العباس بن عمرو الغنوي ، وهو مُطيلٌ على بساتين ومياه
 كثيرة ، فدخلت عليه فوجدته قائماً يتأمل كتابةً في الحائط ، فقرأتها فإذا هي :

يا قصرَ عباسِ بن عم روكيف فارقت ابن عمرك ؟
 قد كنت تغتال الدهو رفكيف غالك ريب دهرك ؟
 واهاً لعزك بل لجو دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحت الأبيات مكتوب : وكتب علي بن عبد الله بن حمدان سنة إحدى

١ انظر ابن خلكان ٥ : ٢٦٦ .

٢ قد مرت ترجمته ، وانظر ابن خلكان ٥ : ٢٦٥ .

٣ ابن خلكان ٥ : ٢٦١ .

وثلاثين وثلاثمائة ، وهذا الكاتب هو سيفُ الدولة ابن حمدان ، وتحت ذلك مكتوب :

يا قصرُ ضعضعك الزما نٌ وحطّ من علياء قدرك^١
ومحا محاسن أسطري شرفت بهن متونٌ جدرك
واهاً لكاتبها الكريه م وقدره الموفي بقدرك

وتحت الأبيات : وكتبه الغضنفر بن الحسن بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، وتحت ذلك مكتوب :

يا قصرُ ما فعلَ الأولى ضُربتْ خيامهمُ بعقرك؟
أخنى الزمانُ عليهمُ وطواهمُ تطويلُ نَشرك
آها لقاصرِ عمرٍ منْ يَخنالُ فيك وطولِ عمرِك

وتحت ذلك مكتوب : وكتب المقلد بن المسيب بن رافع بخطه سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وهذا هو حسامُ الدولة أبو قرواشٍ المذكور ، وتحت ذلك مكتوب :

يا قصرُ ما فعلَ الكيرا مُ الساكنون قديمِ عصرِك
عاصرتهم فبذذتهم وشأوتهم طراً بصبرِك
ولقد أثار تفجعي يا ابن المسيب رقمُ سطرِك
وعلمتُ أني لاحقٌ بكَ دائماً^٢ في قَفْوَ إثرِك

وتحت ذلك مكتوب : وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب سنة إحدى وأربعمائة . قال الراوي : فعجبت لذلك ، وقلت له : الساعة كتبت هذا ؟ قال : نعم ، ولقد هممت بهدم هذا القصر فإنه مشوم ، دفن الجماعة؛ فدعوت

١ ابن خلكان : فخرِك .

٢ ابن خلكان : دائب .

له بالسلامة ، ولم يهدم القصر .
وسياتي ذكر والده المقلد في مكانه من حرف الميم إن شاء الله تعالى .
ومن شعر قرواش^١ :

لله درُّ النائباتِ فإنها صدأ اللثام وصيقلُ الأحرارِ
ما كنت إلا زبرة فطَبَعَنِي سيفاً وأطلق صرفهن غِراري
ومنه أيضاً :

وآلفةٍ للطيب ليست تُغَيِّبه منعمة الأطراف لينةِ اللمسِ
إذا ما دخان الندِّ من جَبِيهَا عَلَا على وجهها أبصرتَ غيماً على شمسِ

٣٩٨

المظفر قطز

قُطْزُ بن عبد الله الشهيد ، الملك المظفر سيف الدين المعزي ؛ كان من أكبر مماليك المعز أيبك التركماني ، وكان بطلاً شجاعاً مقداماً حازماً حسن التدبير يرجع إلى دين وإسلام ونخير ، وله اليد البيضاء في جهاد التتار . حكى شمس الدين الجزري في تاريخه عن أبيه قال : كان قطز في رق ابن الزعيم بدمشق في القضاة ، فضربه أستاذه فبكى ولم يأكل يومه شيئاً ، ثم ركب أستاذه وأمر الفراش يترضاه ويطعمه ، فحدثني الحاج علي الفراش قال : جئته فقلت له : ما هذا البكاء من ضربة ؟ فقال : إنما بكائي من

١ ورد في الدمية وابن خلكان .

٣٩٨ - النجوم الزاهرة ٧ : ٧٢ والشذرات ٥ : ٢٩٣ وعبرالذهبي ٥ : ٢٤٧ وذيل مرآة الزمان ٢ : ٢٨ - ٣٦ ؛ ووردت الترجمة في ر .

لعتته أبي وجددي وهما خير^١ منه ، فقلت : ومن أبوك ؟ واحد كافر ، فقال : والله ما أنا إلا مسلم ابن مسلم ، أنا محمود بن مودود ابن أخت خوارزم شاه ، من أولاد الملوك ؛ فترضيتيه . ولما تملك أحسن إلى الفرائش وأعطاه خمسمائة دينار وعمل له راتباً .

وحكى الجزري أيضاً في تاريخه قال : حدثني أبو بكر بن الدريهم الإسعدي والزكي إبراهيم الجبيلي أستاذ الفارس أقطاي قال : كنا عند قطز لما تسلطن أستاذه المعز أيك ، وعنده منجم مغربي ، فصرف أكثر مماليكه ، فأردنا القيام فأمرنا بالعودة ، ثم أمر المنجم فضرب الرمل وقال : اضرب لمن يملك بعد أستاذي ومن يكسر التار ؛ فضرب وبقي زماناً يحسب وقال : يا خوندي يطلع معي خمس حروف بلا نَقْط ، فقال : لم لا تقول محمود بن مودود ؟ فقال : يا خوندي لا يقع إلا هذا الاسم ، فقال : [أنا] هو ، وأنا أكسرهم وآخذ بثأر خالي خوارزم شاه ، فقلنا : يا خوندي إن شاء الله تعالى ، فقال : اكنموا هذا ، وأعطى المنجم ثلاثمائة درهم .

وكان مدبر دولة ابن أستاذه المنصور علي بن المعز أيك ، فلما دهم التار الشام رأى أن الوقت يحتاج إلى سلطان مهيب ، فعزل الصبي وتسلطن ، وتم له ذلك في أواخر سنة سبع وخمسين ، فلم يبلغ ريقه ولا تهنا بالسلطنة حتى امتلأ الشام تار^٢ ، فتجهز للجهاد وأخذ أهبة الغزو ، والتفت إليه عسكر الشام وباعوه ، فسار بالجيوش في أوائل رمضان وعمل المصاف مع التار على عين جالوت ، وعليهم كتبغا ، فنصره الله عليهم وقتل مقدمهم .

وكان قطز شاباً أشقر كبير اللحية ، ولما كسر التار جهز بيبرس - أعني الظاهر - في أثر التار ووعده بنيابة حلب ، فساق وراهم إلى أن طردهم عن الشام ، ثم انثنى عزمه عن إعطائه حلب وولائها علاء الدين

١ ر : خيراً .

٢ كذا في ر .

ابن صاحب الموصل ، فتأثر الظاهر من ذلك ، ودخل قطز دمشق وأحسن إلى الرعية فأحبوه حباً زائداً ، ثم استتاب على البلد علم الدين سنجر الحلبي ، ورجع بعد شهر إلى القاهرة . فقتل بين الغرابي والصالحية ، ودفن بالقصير ، رحمه الله تعالى ، سنة ثمان وخمسين وستمائة ، تولى قتله الظاهر وأعانه جماعة من الأمراء ، وبقي مُلقى فدفنه بعض غلمانه ، وصار قبره يُقصد بالزيارة ويترحم عليه ويُسبَّ مَنْ قتله ، فلما كثر ذلك بعث الظاهر مَنْ نبشه ونقله إلى مكان لا يعرف ودفنه ، وعفى قبره وأثره ، وكان قتله في سادس عشر القعدة من السنة .

٣٩٩

المنصور قلاوون

قلاوون السلطان المنصور سيف الدنيا والدين ، أبو المعالي وأبو الفتوح الصالحي النجمي ؛ اشترى بألف دينار ولهذا كان يقال له « الألفي » ؛ كان من أحسن الناس صورة في صباه وأبهاهم ، كان تام الشكل مهيباً مستدير اللحية ، قد وخطه الشيب ، على وجهه هيبةُ الملك وعليه سكينه ووقار ؛ كان في إمرته إذا دخل دمشق ينزل في دار الزاهر ، وعمل نيابة السلطنة للملك العادل سلامش ابن الظاهر عندما نزلوا السعيد وحلفوا لسلامش وهو ابن سبع سنين ، وضربت السكة بوجهين : وجه عليه اسم سلامش ووجه عليه اسم قلاوون ، وبقي هذا الحال مدة شهرين ، وفي رجب سنة

٣٩٩ - النجوم الزاهرة ٧ : ٢٩٢ والشذرات ٥ : ٤٠٩ ؛ وعبر الذهبي ٥ : ٣٦٣ والساوك ١ : ٦٦٣ وكتاب تشریف الأيام والعصور لابن عبد الظاهر هو سيرته (تحقيق الدكتور مراد كامل ، القاهرة) ؛ والترجمة في ر .

ثمان وسبعين خلعوا العادل سلامش ، وبايعوا الملك المنصور قلاوون ، واستقل بالملك ، وأمسك جماعة أمراء ظاهرية ، واستعمل مماليكه على نيابة البلاد . وكسر التتار سنة ثمانين ، ونازل حصن المرقب^١ وفتح سنة أربع وثمانين ، وفتح طرابلس ، وأنشأ بالقاهرة بين القصرين المدرسة العظيمة والبيمارستان العظيم الذي لم يكن مثله^٢ ، وتوفي في سادس القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة ظاهر القاهرة ، وحُمِلَ إلى القلعة وملك بعده ولدُه الأشرف ، فلما كان مستهل سنة تسع أنزل من القلعة في تابوته إلى تربته ، وفرق الذهب على القراء ، وكان ملكاً عظيماً لا يجب سفك الدماء ، إلا أنه كان يجب جمع الأموال ، وأبقى الله تعالى الملك في بيته من بنيه ومماليكه وبني بنيه إلى الآن ، رحمه الله تعالى .

٤٠٠

قيس ابن ذريح

قيس بن ذريح - بالذال المعجمة - الكنانى صاحب لُبْنى ؛ قال صاحب « الأغاني » : كان رضيعاً للحسن بن علي عليهما السلام ، مرّاً بنخيام بني كعب والحلي نخلُوف فوقف على خيِّمة لُبْنى بنت الحباب ، فاستسقى ماء فسقته ،

١ كان حصن المرقب بساحل جبلة حينئذ للاسيبانية، وقد أخرجهم قلاوون من ذلك الحصن إلى طرابلس .
٢ قال المقرئ (السلوك ١ : ٧١٦) وفيها (أي سنة ٦٨١) اشترت الدار القطبية بين القصرين من القاهرة من خالص مال السلطان ... وقام الأمير علم الدين سنجر الشجاعي في عمارتها مارستاناً وقيّة ومدرسة باسم السلطان الملك المنصور قلاوون ، فأظهر من الاهتمام في العمارة ما لم يسمع بمثله .
٤٠٠ - الأغاني ٩ : ١٧٤ والمؤتلف : ١٢٠ والسمط : ٧١٠ والموشح : والنجوم الزاهرة ١ : ١٨٢ والشعر والشعراء : ٥٢٤ والزركشي : ٢٤٨ وصفحات متفرقة من تزيين الأشواق؛ والترجمة في ر .

وكانت امرأة مديدة القامة شهلاء حلوة المنظر والكلام ، فلما رآها وقعت في نفسه فشرب الماء ، فقالت : انزل فتبرد عندنا ، قال : نعم ، ونزل ، فجاء أبوها فنحّر له وأكرمه ، وانصرف قيس وفي قلبه النار من لبني ، فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع ورؤي ، ثم أتاها يوماً آخر وقد اشتد وجدّه بها ، فظهرت له فشكا إليها ما يجدّه من حبها وشككت إليه مثل ذلك ، وانصرف إلى أبيه يسأله زواجها فأبى عليه وقال : بنات عمك أحق بك ، وكان ذريح كثير المال ، فانصرف قيس وقد ساء ما خاطبه به ، فاستعان بأمه على أبيه فلم يجد عندها ما يحب ، فأقى الحسن بن علي رضي الله عنهما وشكا إليه ما به ، فقال : أنا أكفيك ، ومشي معه إلى أبي لبني ، فلما رآه أعظمه ، فقال له : قد جئتك خاطباً ابنتك لقيس بن ذريح ، فقال : يا ابن بنت رسول الله ما كنا لنعصي لك أمراً ، وما بنا عن الفتي رغبة ، ولكن نحب أن يخطبها أبوه ذريح ، فإننا نخاف إن لم يسمح أبوه أن يكون علينا عارٌ وسبّة ، فأقى الحسن رضي الله عنه ذريحاً وقومه فأعظموه ، فقال لذريح : أقسمتُ عليك إلا خطبتَ لبني لقيس ، فقال : السمع والطاعة ، ثم قام في وجوه القوم وخطبها لابنه وزوجه إياها وزفّت إليه ، فأقام معها مدّة لا ينكر أحد منهم^١ من صاحبه شيئاً . وكان أبرّ الناس بأبيه ، فألهاه عكوفه على لبني عن ذلك ، ووجدت أمّه في نفسها فقالت لأبيه : لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك ولداً ، وقد حرّم الولد من هذه المرأة ، وأنت ذو مال فيصير مالك إلى غير ولدك ، فزوجهُ بغيرها لعل الله يرزقه ولداً ، وألحت عليه ، فأمهل قيس^١ حتى اجتمع قومه وقال له : يا قيس إنك اعتللت هذه العلة فحفت عليك ولا لي ولد سواك ، وهذه المرأة ليست بولود فتزوج غيرها من بنات عمك لعل الله يهب لك ولداً تقرُّ به أعيننا ،

١ كذا في ر .

فقال قيس : لا أتزوج غيرها أبداً ، فقال أبوه : إنَّ في مالي سعة فتسرَّى^١ بالجواري ، قال : ولا أسوؤها بشيء ، فقال : أقسمت عليك إلا طَلَّقْتَهَا ، قال : الموت عندي والله أسهل من ذلك ، ولكن أخيرك خصال^١ ، قال : ما هي ؟ قال : تزوج أنت لعل الله يرزقك ولدًا غيري ، قال : ما في فضل^٢ لذلك ، قال : فدعني أرحل عنك بأهلي واصنع ما أنت صانع لو مُتُّ في عتي هذه ، قال : ولا هذه ، قال : فأدع لُبنى عندك وأرحل عنك فلعلي أسلوها فإنها تطيب نفسي أنها في حبالي ، قال : ولا هذه ، ولا أرضى إلا أن تطلقها ، ثم حلف أنه لا يكره بيت ولا سقف إلا أن تطلق^١ لُبنى ، وكان يخرج فيقف في الشمس فيجيء قيس ويقف إلى جانبه ويظل عليه بردائه وَيَصْأَى هو بحرّ الشمس حتى يفيء النفيء ، فينصرف عنه فيدخل إلى لُبنى فيعانقها ويبكي وتبكي معه وتقول له : يا قيس إياك أن تطيع أباك فتهلك وتهلكني ، فيقول : ما كنت لأطيع فيك أحداً أبداً . فيقال إنه مكث كذلك سنة ، وقيل بل أربعين يوماً ، ثم طلقها ، فلما بانَّت بطلاقها وفرغ من الكلام لم يلبث أن استُطِيرَ عقله ولحقه مثل الجنون ، وأسف وجعل يبكي وينشج ، وبلغها الخبر فأرسلت إلى أبيها ، فأقبل بهودج على ناقه ولابل تحمل أئامها ، فلما رأى قيس ذلك أقبل على جاريتها وقال : ويلك ! ما دهاني فيكم ؟ قالت : لا؛ تسألني وسأل لُبنى ، فذهب إلى لُبنى ليسلم عليها فمنعه قومها ، وأقبلت عليه امرأة من قومه وقالت له : مالك تسأل كأنك جاهل أو تتجاهل ؟ هذه لُبنى ترحل الليلة أو غداً ؛ فسقط مغشياً عليه لا يعقل ، ثم أفاق وهو يقول :

ولاني لمُفَنِّ دَمَعَ عينيَ بالبكا حذار الذي قد كان أو هو كائنُ
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة فراق حبيب لم بين وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتي بكفك إلا أن ما حان حائن

ورحلت لبني واشتد مرضه ، فسأل أبوه فتيات الحبي أن يعُدنه ويتحدثن عنده ويعلنه ، فأتيته وجلسن عنده ، وجاءه طبيب يُداويه فقال قيس :

عُدن^١ قيساً من حب لبني ، ولبني داء قيسٍ ، والحبُّ داء شديدٌ
فإذا عادني العوائدُ يوماً قالت العين : لا أرى^٢ من أريد
ليت لبني تعودني ثم أفضي لأنها لا تعود فيمن يعود
ويح قيسٍ ماذا تضمّنَ منها داء خبَلٍ والقلبُ منه عميد
فقال له الطبيب : مذ كم وجدت العلة بهذه المرأة ؟ فقال :

تعلّقَ رُوحِي روحَهَا قبل خَلْقنا ومِن بعد ما كنا نطافاً وفي المهدِ
فزاد كما زدنا فأصبح نامياً وليس إذا متنا بمنفصم العهدِ
ولكنه باقٍ على كلِّ حادثٍ وزائرنا في ظلمةِ القبرِ واللحدِ
ومن شعره :

وفي عروة العذريِّ إن متُّ أسوةً وعمرو بن عجلان الذي قتلتُ هندُ
وبي مثلُ ما قد نابه ، غير أنني إلى أجلٍ لم يأتني وقتُه بعد
هَلِكِ الحبُّ إلا عبرةً ثم زفرةٌ وحرٌّ على الأحشاء ليس له برّد
وفَيْضُ دُمُوعٍ تستهلُّ إذا بدا لنا علمٌ من أرضكم لم يكن يبدو

وشكا أبو لبني قيساً إلى معاوية ، وأعلمه بتعرضه لها بعد الطلاق ،
فكتب إلى مروان بن الحكم بهدر دمه ، وأمر أباها أن يزوجهها بخالد بن
حلزة من بني غطفان ، فلما علم قيس جزع جزعاً شديداً ، وقال :

فإن يجبُّوها أو يحلُّ دون وصلها متقالةٌ واشٍ أو وعيدُ أميرٍ
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا ولن يذهبوا ما قد أجنّ ضميري

١ ر : عند .

٢ ر : الذي .

وكنا جميعاً قبل أن يظهر النوى بأنعمِ حالتيْ غَيْبَةِ وسُرور
فما برح الواشون حتى بدتْ لنا بطونُ النوى مقلوبةً لظهور
لقد كنتِ حسب النفس لو دام وصلنا ولكنما الدنيا متاعُ غُرور

ولم يزل تارةً يتوصل إلى زيارتها بالحيلة عليها ، وتارة تزوره وهو
نازل على قوم ، إلى أن ماتت لبني ، فتزايد ولعُه وجزعُه وخرج في جماعة
قومه حتى وقف على قبرها ، وقال :

ماتتْ لُبَيْني فموتها موتي . هل تنفعنْ حَسرةً على الفوتِ
فسوف أبكي بكاء مكنثٍ قضى حياةً وجداً على ميت

ثم أكب على القبر يبكي حتى أغمي عليه ، فرفعه أهله إلى منزله وهو
لا يعقل ؛ ولم يزل عليلًا لا يُفِيق ولا يجيب متكلمًا حتى مات ودفن إلى
جانبها ، وكانت وفاتها في حدود السبعين للهجرة ، رحمهما الله تعالى .

٤٠١

مجنون ليلي

قيس بن الملوِّح بن مزاحم بن قيس ، هو مجنون بني عامر ؛ قال صاحب
« الأغاني » : لم يكن مجنوناً ، ولكن كانت به لُؤثة مثل أبي حَيَّة النميري^١

٤٠١ - الشعر والشعراء : ٤٦٧ والأغاني ٢ : ٥ والخزانة ٢ : ١٦٩ والمؤتلف : ١٨٨ ومعجم
المرزباني : ٢٩٢ (معاذ بن كليب) ٤٤٨ (مهدي بن الملوِّح) والسمط : ٣٥٠ ، وديوانه
بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج ؛ وبعض هذه الترجمة في ر .
١ اسمه الهيثم بن الربيع ، شاعر إسلامي عاصر جريراً والفرزدق ، انظر الشعر والشعراء : ٦٥٨
والأغاني ١٦ : ٢٣٦ وطبقات ابن المعتز : ١٤٣ والخزانة ٤ : ٢٨٣ .

وكان سبب عشقه ليلي أنه أقبل ذات يوم على ناقة له ، وعليه حلّتان من حلل الملوك ، وكان من أجمل الفتيان ، فمر بامرأة من قومه يقال لها كريمة وعندها جماعة من النسوان تحدّثن فيهنّ ليلي ، فأعجبهنّ جماله فدعونه إلى النزول ، فنزل وأمر عبداً كان معه فعقر هنّ ناقته ، وتحدّثن ببقية يومه معه ، فبينما هم كذلك إذ طلع فتى من الحيّ يُسمّى منازل ، فلما رأيته أقبلن عليه وتركن المجنون ، فغضب وقام من عندهن وهو يقول^١ :

أعقر من أجل الكريمة ناقتي ووصلني مقرون^٢ بوصل^٣ منازل
إذا جاء قعقعن الحيّ ولم أكن إذا جئت أرضي صوت تلك الخلاخل
متى ما انتضلنا بالسهام نضلت^٤ وإن يرم رشقاً عندها فهو ناضلي

ولما أصبح لبس حلّتيه وركب ناقة أخرى ومضى متعرضاً هنّ ، فرأى ليلي قاعدة بفناء بيتها ، وكان قد علق قلبه بحبها ، وعندها جوّيريات يتحدّثن معها ، فوقف المجنون وسلم عليهنّ فدعونه إلى النزول وقلن له : هل لك في محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره ؟ فقال : إيه لعمرى ، ونزل وعثر ناقته ، فأرادت ليلي أن تعلم : هل لها عنده مثل ما له عندها ، فجعلت تُعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدّث غيره ، وكان قد شغفته [بحبها واستملاحته]^٤ واستملحها ، فبينما هي تحدّثه إذ أقبل فتى من الحيّ ، فدعته ليلي وساررتة سرّاً ثم قالت له : انصرف ، ونظرت إلى وجه المجنون وقد تغير وامتنع لونه فقالت :

كِلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بُغْضاً وَكُلٌّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ

١ ديوانه : ٢٢٩ .

٢ الديوان : مفروش لوصل .

٣ ر : فضلته .

٤ لم يرد في ر ، وثبت في المطبوعة .

تبلغنا العيون بما أردنا وفي القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع البيتين شهق وأغمي عليه فنضحوا الماء على وجهه ، فأفاق بعد ساعة وقد تمكن حب كل منهما من قلب الآخر، وانصرفا وقد أصاب المجنون لوثة ولم يزل في جنبات الحي منفرداً عارياً ولا يتكلم ، إلا أن يذكروا له ليلي فيثوب إليه عقله .

فلما تولى الصدقات عليهم نوفل بن مساحق رأى المجنون يلعب بالتراب عُرِيَاناً ، فسأل عنه فأخبروه بخبره وحكوا له ما هو فيه ، فأراد أن يكلمه فقبل له : ما يكلمك إلا إن ذكرت له ليلي وحديثها ، فأقبل عليه وذكرها له فتاب إليه عقله وأقبل يحدثه بحديثه وينشده شعره فيها ، فرق له نوفل وقال له : أحب أن أزوجهكها ؟ قال : نعم ، وكيف لي بذلك ؟ فدعا له بثياب فألبسه إياها ، وراح معه كأصح ما يكون يحدثه وينشده ، فبلغ ذلك رهط ليلي فتلقوه بالسلاح وقالوا : لا والله يا ابن مساحق ، لا يدخل المجنون منازلنا وقد أهدر السلطان دمه ، فأقبل بهم وأدبر فأبوا ، فقال للمجنون : إن انصرفك^١ أهون من سفك الدماء ، فانصرف وهو يقول^٢ :

أيا ويح من أمسى يُخلّسُ عقله	فأصبح مذهوباً به كل مذهب
خلياً من الخلانِ إلا معذراً ^٣	يضاحكني من كان يهوى تجنبي
إذا ذكرت ليلي عقلت وراجعت	روائع عقلي من هوى متشعب
وقالوا صحيح ما به طيفُ جِنَّةٍ	ولا لهم إلا بافتراء التكلذب
تجنّب ليلي أن يلج بك الهوى	وهيهات كان الحب قبل التجنب
ألا إنما غادرت يا أم مالك	صدي أينما تذهب به الريح يذهب

١ ر : اصرافك .

٢ الديوان : ٧٨ .

٣ الديوان : معذباً .

٤ ر : يلهو .

ثم إنَّ المجنون وأهله وعشيرته اجتمعوا إلى أبي ليلى ووعظوه وناشدوه
 الرحم وقالوا : إن هذا الرجل هالك ، وقد حكمنك في المهر ، فأبى وحلف
 بالطلاق أن لا يزوجه بها أبداً وقال : يا قوم أفضحُ نفسي وعشيرتي ! !
 فانصرفوا عنه ، وزوجه رجل من قومه وبنى بها في تلك الليلة ، فيئس المجنون
 وزال عقله جملة ، فقالوا لأبيه : احججْ به وادعُ الله له فلعل الله أن يخلصه ، فحجج
 به ، فلما كان بمنى سمع صارخاً بالليل يصيح « يا ليلى » فصرخ صرخة كادت
 نفسه تزهرق معها ووقع مغشياً عليه ، ولم يزل كذلك حتى أصبح فأفاق وهو
 حائل اللون وجعل يقول ^١ :

عرضتُ على قلبي العزاء فقال لي من الآن فإياسٌ لا أعزك من صبر ^٢
 إذا بان من تهوى وأصبح نائياً فلا شيء أجدى من حلوك في القبر
 وداعٍ دعا إذ نحن بالخيف من منى فهيجَ أحزانَ الفؤاد وما يدري
 دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بليلى طائراً كان في صدري
 دعا باسم ليلى ضلَّ الله سعته ^٣ وليلى بأرضٍ عنه فازحة قفر

قال العتيبيّ : مرَّ المجنون يوماً بزوجه ليلى وهو جالس يصطلي في يوم بارد ،
 فوقف عليه المجنون ثم أنشأ يقول ^٤ :

بربك هل ضَمَمْتِ إليك ليلى قبَّيل الصبح أو قبَّلتَ فاها ؟
 وهل رَفَّتْ عليك قرونُ ليلى رفيف الأفعوانةِ في نكدها ؟

فقال : اللهم إذ حَلَفْتَنِي فنعم ، فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين
 من الجمر فسمع نشيش لحمه وسقط لحم كفيه مع الجمر ووقع مغشياً عليه ،

١ الديوان : ١٦٢ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

٢ الديوان : فاجزع لا تمل من الصبر .

٣ الديوان : أسخن الله عينه .

٤ الديوان : ٢٨٦ .

وقام زوجٌ ليلي متعجباً منه مغموماً عليه .

ومن شعر المجنون^١ :

أيا جببتي نعمان بالله خاتيا سبيل الصبا يخلصُ إليّ نسيماً
أجد برّدها أو تشف مني حرارة على كبدٍ لم يبقَ إلا صميمها
فإن الصبا ريحٌ إذا ما تنسمتُ على نفسٍ مهمومٍ^٢ تجلّت همومها
ومنه ، وبه سمي المجنون^٣ :

يقول أناسٌ علّ مجنون عامرٍ يرومُ سلواً قلتُ إنّي لما بيا
وقد لامني في حب ليلي أقاربي أخي وابنُ عمي وابنُ خالي وخاليا
يقولون ليل أهلُ بيتِ عداوة بنفسي ليلي من عدوّ وماليا
خليلي لا والله لا أملكُ البكا إذا علّم من أرض ليلي بداليا
قضاها لغيري وابتلاني بجمها فهلاً بشيء غير ليلي قضى ليا
فسلب عقله .

ومن شعره^٤ :

جرى السيلُ فاستبكاني السيلُ إذ جرى وفاضت له من مقلتي غروبُ
وما ذلك إلا حين أيقنتُ أنه يمرّ بوادي أنتِ منه قريب
يكون أجاجاً دونكم فإذا انتهى إليكم تلقى نشركم فيطيب
أظلُّ غريب الدار في أرض عامرٍ ألا كلُّ مهجورٍ هناك غريب
وإن الكئيب الفرد من أيمن الحمى إليّ وإن لم آتِه لحبيب
ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تنزُر حبيباً ولم يطربُ إليك حبيب

١ الديوان : ٢٥١ .

٢ الديوان : محزون .

٣ الديوان : ٣٠٦ .

٤ الديوان : ٥٢ .

وقال أيضاً ١ :

وأدنيني حتى إذا ما ملكتني بقولٍ يُحلُّ العُصمَ سهلَ الأباطحِ
تناءيتِ عني حين لا لي حيلةٌ وغادرتِ ما أوريّتِ بين الجوانحِ

وقال أيضاً ٢ :

أمزُمةٌ للبين ليلي ولم تمتْ كأنك عما قد أظلكَ غافلٌ
ستعلم إن شطتْ بهم غربّة النوى وزالوا بليلى أنّ لبك زائل

وقال أيضاً ٣ :

كأن القلب ليلةً قيل يُغدى بليلى العامرية أو يراحُ
قطاة عزّها شركٌ فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

ولم يزل المجنون يهيم في كل وادٍ ويتبع الأطباء ويكتب ما يقوله على
الرمل ، ولا يأنس بالناس ، حتى أصبح ميتاً في وادٍ كثير الحجارة ، وما
دلّ عليه إلا رجل من بني مرّة ، فحضر أهله وغسلوه وكفنوه ، واجتمع
حي بني عامر يبكونه أحرّ بكاء ، ولم ير أكثر باكياً وباكياً من ذلك اليوم ،
وذلك في حدود الثمانين من الهجرة ، رحمه الله تعالى وعفا عنه ، آمين .

١ الديوان : ٩٤ .

٢ الديوان : ٢١٥ .

٣ الديوان : ٩٠ .

حَرْفُ الْكَافِ

[ظهير الدين البادرائي]

كامل بن الفتح بن ثابت ، ظهير الدين الضرير البادرائي^١ الأديب ؛ له شعر وترسّل ، كتب الصحاح كمال الدين ابن العديم عنه^٢ ، وتوفي سنه ست وتسعين وخمسمائة ، وكان مسكنه ببغداد بباب الأزج ، وكان يدخل على الخليفة الناصر ويحاضره ويخلو معه ، وعلمه علم الأوائل ، وهون عليه الشرائع ، والله أعلم .

وقال ياقوت : وكان متهماً في دينه ؛ ومن شعره من قصيدة :

وفي الأوانس من بغداد آنسة^٣ لها من القلب ما تهوى وتختار
سألته^٣ نهلةً من ريقها بدمي وليس إلاّ خفيّ الطرف سمسار
عند العذولِ اعتراضاتٍ ولائمة^٣ وعندا قلبي جواباتٍ وأعدار

٤٠٢ - انباه الرواة ٣ : ٤١ ومعجم الأديباء ١٧ : ١٩ ونكت الهميان : ٢٣١ وبغية الوعاة :

٣٨٢ والزركشي : ٢٤٩ .

١ في المطبوعة : البارزي ، وأثبت ما عند الزركشي ، وقال القفطي وياقوت إنه من بادرايا ، فالنسبة

الصحيحة هي البادرائي .

٢ في المطبوعة : كتب الطلبة عنه ، وما أثبتته عن الزركشي .

٣ الزركشي : ساومتها .

[كتبغا المنصوري]

كَتَبُغًا الْمَلِكُ الْعَادِلُ ، زَيْنُ الدِّينِ الْمَنْصُورِيُّ الْمَغْلَبِيُّ ؛ كَانَ أَسْمَرَ قَصِيرًا رَقِيقَ الصَّوْتِ ، لَهُ لِحْيَةٌ صَغِيرَةٌ مِنَ الْحَنَكِ ، أُسِرَ حَدَثًا مِنْ عَسْكَرِ هَوْلَاكُو نُوْبَةِ حَمَصِ الْأُوْلَى فِي آخِرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ ، وَأَمْرَهُ أَسْتَاذُهُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرَاءِ الْأَلُوفِ ، ثُمَّ لِإِنَّهُ عَظُمَ فِي دَوْلَةِ الْأَشْرَفِ ، وَلَمَّا قَتَلَ الْأَشْرَفُ التَّفَتَّ الْخَاصِكِيَّةَ عَلَيْهِ ، فَحَمَلَ بِهِمْ عَلَى بَيْدْرَا وَقَتَلُوهُ ، وَلَمَّا تَمَلَّكَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ جَعَلَ كَتَبُغًا نَائِبَهُ ، وَلَمَّا تَحَوَّلَ النَّاصِرُ إِلَى الْكُرْكِ تَسَلَطَنَ كَتَبُغًا وَلَقِبَ بِالْعَادِلِ ، وَنَهَضَ بِأَمْرِهِ لِأَجِينٍ وَقِرَاسَنْقَرٍ وَطَائِفَةٍ كَانُوا قَدْ اصْطَنَعَهُمْ فِي نُوْبَةِ الْأَشْرَفِ ، وَتَمَكَّنَ ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ وَسَارَ بِالْجَيْشِ إِلَى حَمَصِ ثُمَّ رُدَّ ، وَلَمَّا كَانَ بِأَرْضِ بَيْسَانَ وَثَبَ حَسَامُ الدِّينِ لِأَجِينٍ وَشَدَّ عَلَى بَتَخَاصِ وَالْأَزْرَقِ^١ فَقَتَلَهُمَا فِي الْحَالِ وَكَانَا عَضْدِي كَتَبُغًا ، وَاصْتَبَطَ الْجَيْشُ وَفَرَّ كَتَبُغًا عَلَى فَرَسِ النُّوبَةِ وَتَبِعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنْ مَمَالِكِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي صَفْرِ سَنَةِ سِتِّ وَتِسْعِينَ وَسِتْمِائَةٍ ، وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ سِتِّينَ . وَسَاقَ كَتَبُغًا إِلَى دِمَشْقَ فَتَلَقَّاهُ نَائِبُهَا مَمْلُوكُهُ وَفَتَحَ لَهُ أَرْجَوَاسَ الْقَلْعَةَ وَدَقَّتِ الْبَشَائِرُ ، وَلَمْ يَنْتَظِمْ لَهُ حَالٌ ، وَاجْتَمَعَ كَجُكْنَ وَالْأَمْرَاءُ وَحَلَفُوا لِمَنْ هُوَ صَاحِبُ مِصْرَ وَصَرَّحُوا لِكَتَبُغًا بِالْحَالِ فَقَالَ : أَنَا مَا مَنِي خِلَافًا ، وَخَرَجَ مِنَ الْقَلْعَةِ إِلَى قَاعَةِ صَغِيرَةٍ وَبَدَلَ الطَّاعَةَ ، فَرَسَمَ لَهُ أَنْ يَقِيمَ بِقَلْعَةِ صَرَّخْدَ فَأَقَامَ بِهَا ، وَانطَوَى ذِكْرَهُ إِلَى بَعْدِ نُوْبَةِ غَازَانَ ، فَأَحْسَنَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ إِلَيْهِ وَأَعْطَاهُ حِمَاةَ فَمَاتَ بِهَا

٤٠٣ - الدرر الكامنة ٣ : ٣٤٨ وصفحات متفرقة من النجوم الزاهرة (ج : ٨) والشدرات ٦ : ٥
وذيل العبر : ٢٢ والبداية والنهاية ١٤ : ٢٧ والسلوك ١ : ٨٠٦ - ٩٤٧ .
١ هما من المماليك العادلية : بدر الدين بكتوت الأزرق العادلي وسيف الدين بتخاص العادلي .

سنة اثنتين وسبعمائة .

وكان موصوفاً بالديانة والخير والرفق بالرعية ، ونقل تابوته إلى تربته بسفح قاسيون بدمشق ، وجرى في أيامه الغلاء العظيم بالديار المصرية ، وكان يبكي ويقول : هذا بخطيئي ، وفيه يقول الوداعي لما تسلطن وخلع على أهل دمشق :

إنما العادلُ سلطانُ الورى عندما جاد بتشريفِ الجميعِ
مثل قَطْرٍ صابٍ قُطْرًا ماحلاً فكسا أعطافهُ زهرَ الربيعِ

٤٠٤

العتابي

كلثوم بن عمرو العتّابي الشاعر ؛ أصله من الشام من أرض قنسرين ، صحب البرامكة وصحب طاهر بن الحسين ، وكان حسن الاعتدال في رسائله وشعره ، وهو أديب مصنف له من الكتب « كتاب المنطق » و « كتاب الآداب » و « كتاب فنون الحكم » و « كتاب الخيل » و « كتاب الألفاظ » . وتوفي في حدود العشرين والمائتين .

وكان تزهّد ومدح الرشيد والمأمون ، وكان قد نقل إلى الرشيد عنه ما أهدر به دمه ، فخلصه جعفر فقال فيه شعراً :

٤٠٤ - تاريخ بغداد ١٣ : ٤٨٨ وطبقات ابن المعتز : ٢٦١ والشعر والشعراء : ٧٤٠ ومروج الذهب ٤ : ١٤ والأغاني ١٣ : ١٠٧ والفهرست : ١٨١ وكتاب بغداد : ٦٩ ، ٨٧ - ٨٩ ومعجم المرزباني : ٢٥١ والوزراء والكتاب : ١٨١ والموشح : ٤٤٩ والبيان والتبيين ١ : ٥١ ومعجم الأدباء ١٧ : ٢٦ واللباب ٢ : ١١٨ وابن خلكان ٤ : ١٢٢ (وهو مما انفردت به إحدى النسخ وليس من شرط المؤلف) والزركشي : ٢٤٩ ؛ وبقية من هذه الترجمة في ر بقية يسيرة .

ما زلتُ في غَسَرَاتِ الموتِ مُطَّرِحًا يَضِيقُ عَنِّي فَسِيحُ الرَّأْيِ مِنْ حَيْثَلِي
فلم تزل دائماً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يَدَيَّ أَجَلِي

وكلم يحيى بن خالد في حاجة بكلمات قليلة فقال له يحيى : لقد نزر
كلامك اليوم وقلّ ، فقال : وكيف لا يقل وقد كفيّتي ذلّ المسألة وحيرة
الطلب وخوف الردّ ؟ فقال له يحيى : لئن قلّ كلامك لقد كثرت فوائده .
ومن شعره :

ولو كان يستغني عن الشكر حامدٌ لعزة ملك أو علو مكان
لما أمر الله العبادَ بشكره وقال اشكروا لي أيها الثقلان

ولما دخل على المأمون كان عنده إسحاق الموصلي ، فسلم عليه فردّ
عليه وأدناه وقربّه حين دخل عليه وقبل يده ، وأقبل عليه يسأله عن حاله
وهو يجيبه بلسان طلق ، فاستظرفه المأمون وأقبل عليه بالمداعبة والمزاح ،
فظنّ أنه استخف به فقال له : يا أمير المؤمنين الإيناس قبل الإبساس ، فاشتبه
على المأمون ، وأقبل على إسحاق مستفهماً ، فأوماً إليه وغمزه على معناه
حتى فهمه ، فقال : يا غلام ، ألف دينار ، فأتي بذلك فدفعها إلى العتابي ،
ثم غمز المأمون إسحاق الموصلي عليه ، فجعل العتابي لا يأخذ في شيء إلا
عارضه ، فبقي العتابي متعجباً ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ائذن لي في مسألة
هذا الشيخ عن اسمه ، فقال : نعم سله ، فقال لإسحاق : يا شيخ من أنت ؟
وما اسمك ؟ فقال : أنا من الناس واسمي كل بصل ، فتبسم العتابي ، وقال :
أما أنت فمعروف وأما الاسم فمنكر ، فقال إسحاق : ما أقلّ إنصافك ، أنتنكر
أن يكون اسمي كل بصل واسمك كلّ ثوم ؟ وما كل ثوم من الأسماء ؟
أليس البصلُ أطيب من الثوم ؟ فقال العتابي : لله درك ما أحجّك ! أياذن
لي أمير المؤمنين أن أصله بما وصلني به ؟ فقال : لا بل هو مؤفّر عليك
ونأمر له بمثله ، فقال إسحاق : أما إذ أقررت فتوهّمني أنت ، فقال :

ما أظنك إلا إسحاق الموصلي الذي يتناهى إلينا خبرُهُ ، قال : أنا حيث ظننت ، فأقبل عليه بالتحية والسلام ، فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما: أما إذ اتفقتما فانصرفا متنادمين ، فانصرف العتابي إلى منزل إسحاق وأقام عنده . وقال عمر الورّاق: رأيت العتابي يأكلُ خبزاً على الطريق بباب الشام فقلت له : ويحك أما تستحي ؟ فقال : أرأيت لو كنا في دار فيها بقر أكنت تحتشم أن تأكل وهو يراك ؟ فقلت : لا ، فقال : فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر ، ثم قام فوعظ وقصّ ودعا حتى كثر الزحام عليه ، فقال لهم: رُوي لنا من غير وجه أنه من بلغ لسانه أرنبّة أنفه لم يدخل النار ، قال : فما بقي أحد منهم إلا أخرج لسانه نحو أرنبّة أنفه ويُقدِّره هل يبلغها أو لا ، فلما تفرقوا قال العتابي : ألم أعلمك أنهم بقر ؟

ودخل العتابي على عبد الله بن طاهر ، فلما مثل بين يديه أنشده :
حُسْنُ ظني وحُسْنُ ما عودَ الا ه بُسْؤُلي^١ منك الغداة أتى بي
أيّ شيء يكون أحسن من حس ن يقينٍ حدا إليك ركابي
فأمر له بجائزة ، ثم دخل عليه من الغد فأنشده :

وُدُّك يكفينيك في حاجتي ورؤيتي كافية عن سؤال^٢
وكيف أخشى [الفقر] ما عشت لي وإنما كفّلك لي بيتُ مال ؟

فأمر له بجائزة ، ثم دخل عليه في اليوم الثالث فأنشده :
بهجاتُ الثياب يُخلقها الدهر رُ وثوبُ الثناء غَضُّ^٣ جديدُ
فاكسني ما يببّدُ ، أصلحك اللّ ه فإني أكسوك ما لا يببّد
[فأمر له بكسوة وجارية]^٢ .

١ ر : سوالي .

٢ زيادة من المطبوعة .

حرف الألف

لوط بن يحيى بن مخنف بن سليمان^١ الأزدي ، أبو مخنف - بالميم
والحاء المعجمة والنون والفاء - وجده مخنف من أصحاب علي بن أبي طالب
رضي الله عنه .

توفي لوط سنة سبع وخمسين ومائة . وكان راوية أخبارياً صاحب
تصانيف ، وكان يروي عن جماعة من المجهولين ؛ قال أبو حاتم : متروك
الحديث ، وقال الدارقطني : أخباري ضعيف .

ومن تصانيفه : « كتاب الردة » . « فتوح الشام » . « فتوح العراق » .
« كتاب الحمل » . « كتاب صفين » . « كتاب النهروان » . « كتاب
الغارات » . « كتاب الخريت بن راشد وبني ناجية » . « كتاب مقتل علي
رضي الله عنه » . « كتاب مقتل حُجر بن عدي وأصحابه » . « مقتل
محمد بن أبي بكر والأشتر ومحمد بن أبي حذيفة » . « كتاب الشورى » .
« [كتاب] مقتل عثمان رضي الله عنه » . « كتاب المسور بن علقمة » . « كتاب
مقتل الحسين رضي الله عنه » . « كتاب المختار بن أبي عبيد » . « كتاب
وفاة معاوية وولاية يزيد ووقعة الحرة ومقتل عبد الله بن الزبير » . « كتاب
سليمان بن صرد وعين الورد » . « كتاب مرج راهط ومقتل الضحاك بن
قيس الفهري » . « كتاب مُصعب بن الزبير والعراق » . « كتاب مقتل

٤٠٥ - الفهرست : ٩٣ ومعجم الأدباء ١٧ : ٤١ ورجال النجاشي : ٢٤٥ وجمع الرجال ٥ :

٨٠ - ٨٢ ؛ وهذه الترجمة في ر .

١ كذا هو عند ياقوت ؛ وفي المصادر الأخرى : سالم (أو سليم) .

عبد الله بن الزبير . « كتاب حديث وادي الجماجم ومقتل عبد الرحمن ابن الأشعث » . « كتاب نجدة الحروري » . « كتاب الأزارقة » . « كتاب حديث روستقباد » . « كتاب شبيب الحروري وصالح بن مسرح » . « كتاب المطرف بن المغيرة » . « كتاب يزيد بن المهلب ومقتله بالعقر » . « كتاب خالد القسري ويوسف بن عمر وموت هشام وولاية الوليد » . « كتاب زيد بن عليّ ويحيى بن زيد » . « كتاب الضحاك الخارجي » . « كتاب الخوارج والمهلب بن أبي صفرة » ، وله غير ذلك من الفتوحات .

٤٠٦

ليلي الاخيلية

ليلي بنت عبد الله الاخيلية الشاعرة المشهورة ؛ كانت من أشهر النساء لا يتقدم عليها إلا الخنساء ، توفيت في عشر الثمانين للهجرة . وكان توبة بن الحمير يهواها - وقد تقدّم ذكره^١ - خطبها فأبى أبوها ، فكان يزورها . قال لها الحجّاج : إن شبابك قد مضى واضمحلت أمرك وأمر توبة ، فأقسم عليك إلا صدقتيني ، هل كانت بينكما ريبة قط أو خاطبك في ذلك ؟ قالت : لا والله أيها الأمير ، إلا أنه قد قال لي ليلة وقد خلونا كلمةً ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمر ، فقلت له :

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس إليها ما حيت سبيل^٢

٤٠٦ - الأغاني ١١ : ١٩٣ والسمط : ١١٩ ، ٢٨١ والخزانة ٣ : ٣١ وأمالى القالي ١ : ٨٦ وأمالى الزحاجي : ٥٠ وصفحات متفرقة من مصارع العشاق وزهر الآداب ، وشرح شواهد المغني : ٢٠٠ والشعراء والشعر : ٣٥٩ ؛ وقد ورد جزء يسير من هذه الترجمة في ر .
١ الترجمة رقم : ٨٩ .

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل

فلا والله ما سمعتُ بعدها منه ريبة حتى فرق بيننا ، فقال لها الحجاج :
فما كان منه بعد ذلك ؟ قالت : وجه صاحباً له إلى حاضرنا وقال له :
اعلُ شرفاً واهتف بهذا البيت بين أهله :

عفا الله عنها هل أبيتَ ليلةً من الدهر لا يسري إليّ خيالها
فلما فعل ذلك عرفت المعنى ، فقلت :

وعنه عفا ربي وأحسن حفظه يُعزُّ علينا حاجةً لا ينالها

وعن محمد بن الحجاج بن يوسف قال : بينما الأمير جالسٌ إذ استؤذن
للدي ، فأذن لها فدخلت امرأةً طويلة دعجاء العين حسنة المشية حسنة الثغر ،
فسلمت عليه ، فرحّب بها الحجاج وقال لها : ما وراءك ؟ ضع لها وسادة
يا غلام ، فجلست ، فقال لها : ما أقدمك إلينا ؟ فقالت : السلام على الأمير
والقضاء لحقه والتعرّض لمعروفه ، فقال : كيف خلت قومك ؟ قالت :
في حال خصبٍ وأمنٍ ودعةٍ ؛ أما الخصب ففي الأموال والكلأ ، وأما
الأمن فقد أمنهم الله عز وجل ، وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ما
أصلح بينهم ، ثم قالت : ألا أنشدك أيها الأمير ؟ قال : إذا شئت ، فقالت :

أحجاجٌ لا يُفلل سلاحك إنما الـ منايا بكفّ الله حيث يراها
إذا هبط الحجاج أرضاً مريضةً تتسع أقصى دائها فشفاهها
شفاهها من الداء العضال الذي بها غلامٌ إذا هزّ القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعكّتها إذا جمحت يوماً وخيف أذاها
أعدّ لها مصقولةً فارسيةً بأيدي رجال يجلبون صراها
أحجاجٌ لا تعطى العداة مناهمُ أبي الله يعطى للعداة منهاها
ولا كل خلاف تقلد بيعة بأعظم عهد الله ثم سراها

فأمر وكيه أن يعطيها خمسمائة درهم ويكسوها خمسة أثواب كُسا خز .
وفي خبر آخر أنها وقّدت عليه فقال لها : أنشدني بعض شعرك في توبة ،
فأنشدته :

لعمرك ما بالموت عار على الفتي إذا لم تصبه في الحياة المعاييرُ
وما أحد حيٌّ وإن عاش سالماً بأخلدَ ممن غيبتَه المقابيرُ
ولا الحيّ مما أحدث الدهرُ معتبٌ ولا الميتُ إن لم يصبر الحيّ ناشرُ
وكلّ جديدٍ أو شبابٍ إلى بِلَى وكل امرئ يوماً إلى الله صائرُ
قتيل بني عوف فيا هفتا له وما كنت إياهم عليه أحاذرُ
ولكنني أحشى عليه قبيلةً لها بدروب الشام بادٍ وحاضرُ

فقال الحجاج لحاجبه : اذهب فاقطع عني لسانها ، فدعا بالحجّام
ليقطع لسانها ، فقالت : ويحك ! إنما قال الأمير : اقطع لسانها بالعطاء
والصلة ، فارجع إليه فاستأذنه ، فرجع إليه فاستأذنه فاستشاط غيظاً ،
وهم بقطع لسانه ، ثم أمر بها فأدخلت عليه ، فقالت : كاد وعهد الله
يقطع أيها الأمير مقولي ، وأنشدته :

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد إلا الخليفة والمستعظم الصمدُ
حجاج أنت شهاب الحرب إذ نهجت وأنت للناس نور في الدجى يقيدُ

حرف الميم

[صاحب الرحبة]

مالك بن طَوَّوق التغلبي صاحب الرَّحْبَةِ ؛ أحد الأشراف والفرسان الأجواد ، ولي إمرة دمشق للمتوكل ، كان ينادى على باب داره بالخضراء — وكانت دار الإمارة — بعد المغرب : الإفطار يَرْحَمُكُمْ اللهُ ، قال : والأبواب مُفَتَّحَةٌ يدخلها الناس ؛ توفي سنة تسع وخمسين ومائتين .

وهو الذي بنى الرحبة التي على الفُرات وإليه تنسب ، وسبب ذلك أن هارون الرشيد ركب في حراقة مع ندمائه في الفرات ومعهم مالك بن طوق ، فلما اقترب من الدواليب قال : يا أمير المؤمنين لو خرجت إلى الشط لنجوز هذه الدواليب ، قال : أحسبك تخاف هذه ؟ قال : الله يكفي أمير المؤمنين كل محذور ، قال الرشيد : قد تَطَيَّرت بقولك ، ثم صعد إلى الشط ، فلما بلغت الحراقة إلى الدواليب دارت دورةً ثم انقلبت بما فيها ، فتعجب الرشيد من ذلك وسجد شكراً لله تعالى وتصدق بأموال كثيرة ، وقال للملك : وجبت لك علينا حاجة فسَلْ ما تحب ، قال : يُعطيني أمير المؤمنين هنا أرضاً أبنيتها فتنسب إليّ ، قال : قد فعلنا وساعدناك بالأموال والرجال ، فلما عمرها واستوثقت أموره فيها وتحوَّل الناسُ فيها أنفذ إليه الخليفةُ يطلب منه مالاً ، فتعلَّل ودافع ومانع وتحصَّن وجمَعَ الجيوش ، وطالت الوقائع بينه وبين عسكر الرشيد ، إلى أن ظفر به صاحب الرشيد وحمله مكبلاً . فمكث في السجن عشرة أيام ، ثم أمر بإحضاره في جمع

٤٠٧ - معجم البلدان (رحبة مالك بن طوق) ودول الإسلام ١ : ١٢٣ والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٠

والشريتي ١ : ١٤٥ .

من الرؤساء وأرباب الدولة ، فقبَّلَ الأرض ولم ينطق ، فعجب الرشيد من صمته وغازه ذلك وأمر بضرب عنقه ، وبُسطَ النّطع وجُرِّدَ السيف وقدم مالك ، فقال الوزير : يا مالك تكلم فإن أمير المؤمنين يسمع كلامك ، فرفع رأسه وقال : يا أمير المؤمنين أخرست عن الكلام دهشة ، وقد أدهشت عن السلام والتحية ، فأما إذ أذن أمير المؤمنين فإني أقول : السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله الذي خلق الإنسان من سلالة من طين ، يا أمير المؤمنين جَبَر الله بك صدع الدين ، ولمَّ بك شعَث الأمة ، وأحمد بك شهاب الباطل ، وأوضح بك سبيلَ الحق ، إن الذنوب تُخرس الألسنة الفصيحة وتصدع الأفتدة ، وإيمُّ الله لقد عظمت الجريمة وانقطعت الحجة ، ولم يبق إلا عَفْوُك أو انتقامك ، ثم أنشأ يقول بعد ما التفت يمينا وشمالا :

أرى الموتَ بين النّطع والسيف كامنًا	يُلاحظُنِي من حيث ما أتلفتُ
وأكبرُ ظني أنك اليوم قاتلي	وأَيُّ امرئٍ مما قضى الله يُفَلتُ ؟
يعز على الأوس بن تغلب وقفة	يهز عليَّ السيف فيها وأسكت
وأَيُّ امرئٍ يُدلي بعذري وحجة	وسيفُ المنايا بين عينيه مُصَلت
وما بي من خوف أموت وإني	لأعلمُ أن الموتَ شيءٌ موقَّت
ولكنَّ خوفي صبية قد تركتهم	وأكبادُهُم من حسرة تنفتت
كأنني أراهم حين أنعى إليهم	وقد خَمَسُوا تلك الوجوه وصوتُوا
فإن عشت عاشوا آمنين بغبطة	أذود الردى عنهم ، وإن مت موتُوا
فكم قائلٍ لا يبعد الله داره	وأخر جذلان يُسرُّ ويشمت

قال : فبكى هارون الرشيد وقال : لقد سكتت على همة ، وتكلمت على حلم وحكمة ، وقد عفوت لك عن الصبوه ووهبتك للصبية ؛ فارجع إلى ولدك ولا تعاود ، فقال : سمعاً وطاعة ، وانصرف .

[مالك بن نويرة]

مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد ، أبو المغوار اليربوعي أخو مُتمم ؛ كان يلقب بالحقول لكثرة شعره . قتل في الردّة ؛ قال صاحب « الأغاني »^١ : كان أبو بكر رضي الله عنه لما جهز خالد بن الوليد لقتال أهل الردة قد أوصاهم أنهم إذا سمعوا الأذان في الحي وإقامة الصلاة نزلوا عليهم ، فإن أجابوا إلى أداء الزكاة وإلا الغارة ، فجاءت السريّةُ حيّ مالك ، وكان في السرية أبو قتادة الأنصاري ، وكان ممن شهد أنهم أذّنوا وأقاموا وصلّوا ، فقبض عليهم خالد وكانت ليلة باردة ، فأمر خالد منادياً ينادي « ادفثوا أسراكم » وكان لغة كنانة إذا قالوا « ادفثوا الرجل » يعنون اقتلوه ، فقتل ضرار بن الأزور مالكا ، وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه ، فقال أبو قتادة : هذا عمّلك ، فزبره خالد ، فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر ، فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه فيه عمر ، فلم يرض إلا أن يرجع إلى خالد ويُقيم معه ، فرجع إليه ولم يزل معه حتى قدم خالد المدينة ، وكان خالد قد تزوج بزوجة مالك ، فقال عمر : إن في سيف خالد رهقاً وحقاً عليه أن تقيده ، وأكثرَ عليه في ذلك ، وكان أبو بكر

٤٠٨ - أخباره في المصادر التاريخية التي تتحدث عن أحداث الردة ؛ وانظر الشعر والشعراء : ٢٥٤ وصفحات متفرقة من شرح النقااض وأسماء المغتالين : ٢٤٤ والمجهر : ١٢٦ وطبقات ابن سلام : ١٧٠ وخزانة الأدب ١ : ٢٣٦ وسرح العيون : ٨٦ وابن خلكان ٦ : ١٣ (في ترجمة وثيمة بن الفرات) ، وراجع مالك ومتمم ابنا نويرة تأليف ابتسام مرهون الصفار وفيه شعرهما مجموعاً (بغداد : ١٩٦٨) ؛ وقد بقي بعض هذه الترجمة في ر .
١ الأغاني ١٥ : ٢٣٩ - ٢٤٩ وانظر : ٢٤١ والنقل عن الأغاني بتصرف .

لا يقيد عماله فقال : يا عمر إن خالداً تأوَّلَ فأخطأَ فارفع لسانك عنه ، ثم كتب إلى خالد أن يقدم عليه ، فقدم وأخبره بخبره فقبل عنقه ، وعنّفه بالتزويج ، وقيل إن خالداً كان يهوى امرأة مالك في الجاهلية ، وكان خالد يعتذر في قتله فيقول : إنه قال لي وهو يُراجعي : ما إخال صاحبكم إلا قد كان يقول كذا وكذا ، فقال خالد : أو ما تعدُّه صاحبك ؟ ثم قدمه فضرب عنقه .

ومما يؤيد خالداً وأن 'مالكاً مات مرتداً أن متمماً لما أنشد عمر مرثيته في مالك قال له عمر : والله لو ددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيداً بمثل ما رثيت أخاك ، فقال متمم : لو أن أخي مات على ما مات عليه أخوك مارثيته ، فقال عمر رضي الله عنه : ما عزّاني أحد عن أخي بأحسن مما عزاني به متمم .

وقال الرياشي : صلّى متمم بن نويرة مع أبي بكر رضي الله عنه الصبح ثم أنشده :

نِعْمَ القَتِيلُ إذا الرياح تناوحت تحت الازار قتلت يا ابن الأزور
الأبيات . . .

ثم بكى حتى سالت عينه العوراء ثم انخرط على سيّة قوسه مغشياً عليه . وقيل لمتمم : ما بلغ من وجدك على أخيك ؟ فقال : أصبت بإحدى عينيّ فما قطرت منها قطرة عشرين سنةً ، فلما قتل أخي استهلّت فما ترقأ . ويقال في المثل : فتمّى ولا كمالك ، ومرّعيّ ولا كالسعدان ، يعنون به مالكا هذا .

وقيل لمتمم : صف لنا مالكا فقال : كان يركب الجمل الثفال في الليلة القرّة يرتمي لأهله بين المزدتين عليه الشملة الفكوت، يقود الفرس الحرّون، ثم يصبح ضاحكاً .

١ ر : خالد أن .

ومن شعر متمم في مالك :

نعم القنيلُ إذا الرياحُ تناوحتُ
أدعوته بالله ثم غدرته
لا يلبسُ الفحشاءَ تحت ثيابه
فلنعم حشوُ الدرع كنتَ وحاسراً
فوق العضاهِ قتلت يا ابن الأزورِ
بل لو دعاك بذمةٍ لم يغدر
صعبٌ مقادته عفيف المئزر
ولنعم مأوى الطارقِ المتنور
وقال يرثيه من أبيات :

وكنا كندمانتي جديمة حقبّة
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً
فإن تكن الأيامُ فرّقن بيننا
أقول وقد طار السنّ في ربابه
سقى الله أرضاً حلّها قبرُ مالك
تحيته مني وإن كان نائياً
وقال :

وقالوا أتبكي كلَّ قبرٍ رأيته
لقد لامي عند القبور على البكا
فقلت لهم إن الشجا يبعثُ الشجا
لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
رفيقي لتدرافِ الدموع السوافك
دعوني فهذا كلّه قبر مالك

وقال عمر رضي الله عنه لمتمم : أكان مالك يحبك مثل محبتك إياه ؟
فقال : أين أنا من مالك ؟ والله يا أمير المؤمنين لقد أسرّني حيٌّ من العرب
فشدوني وثاقاً وألقوني بفنائهم ، فبلغه خبري فأقبل عليّ على راحلته حتى
انتهى إلى القوم وهم جلوس في ناديتهم ، فلما نظر إليّ أعرض عني وقصد
إلى القوم ، فعرفت ما أراد ، فوقف عليهم فسلمّ وحادثهم وضاحكهم ،

فوالله ما زال حتى ملأهم سروراً ، وأحضروا غداءهم فسألوه النزول يتغدى معهم ففعل ، ثم نظر إليّ وقال : ليقبح بنا أن نأكل ورجل مُلقى بين أيدينا لا يأكل معنا ، وأمسك عن الطعام ، فقاموا القومُ إليّ وصَبَّوا الماء على قِدِّي حتى لان وحلّوني ، ثم جاءوا بي وأجلسوني معهم على الغداء ، فلما أكلنا قال لهم : ما ترون تحرمّ هذا بنا وأكله معنا ، وإنه لقبیح بكم أن تردّوه إلى القيد ، فخلّوا سبيلي وأطلقوني بغير فداء ؛ وكان مقتل مالك في حدود سنة [اثنى عشرة] ^١ .

٤٠٩

مجاهد الخياط

مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبي الفتح المصري التميمي الأديب ، المعروف بالخياط ، ويعرف بابن [أبي] ^٢ الربيع ؛ كان من كبار أدباء العوام ، لكنه قرأ النحو وفهم ، وكان قد سلّطه الله تعالى على أبي الحسين الجزار شاعر الديار المصرية ؛ وتوفي مجاهد سنة اثنتين وسبعين وستمائة ^٣ :
ومن شعره ^٤ :

أبا الحسين تأدبُ ما الفخرُ بالشعر فخرُ

١ بياض في ر .

٤٠٩ - البدر السافر : ٦٢ والزرکشي : ٢٤٩ والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٤٢ وذكر محقق النجوم أن

له ترجمة في ذيل مرآة الزمان وعيون التواريخ والمنهل الصافي وانظر المغرب (قسم مصر) ١ :

٢٩٣ حيث سماه « مجاهد طناش الخياط » وسيد ذكر المؤلف في ترجمة الجزار بعض أهامي الخياط

فيه ؛ وهذه الترجمة في ر . ٢ زيادة من البدر السافر .

٣ في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الآخرة بالقرافة ودفن بها .

٤ زاد الزرکشي : في الجزار .

وما تبللت منه بقطرة وهو بحر
وإن أتيت بيت وما لبيتك قدر
لم تأت بالبيت إلاً عليه للناس حكر

وكان ناصر الدين ابن النقيب قد وعده بإردب قمح ، فجهز له ويبتين
وتأخر له أربعة^١ ، فكتب إلى ابن النقيب :

يا ماجداً بالقمح قد جاد لي ما ذا الذي ألك أن تمنعه
وقد شكاً لي نقصه فرقة الـ باقي عسى مولاي أن يجمعه
أبعث الثنتين من حاصلتي إليك أو تبعث لي الأربعة
فكتب إليه ابن النقيب الجواب :

تا الله ما أخرتها مانعاً لها ولا في ذلك من مطعمه
وإنما أخرتها خيفة من كفك المتلفة المضيعه
وما عسى مقدارها عندكم والألف مع مثلك مستودعه
وإنها أجود ما يقننى وإنك الميشوم بالأربعة

ومن شعره :

أعد يا برق^١ ذكر أهيل نجد فإن لك اليد البيضاء عندي
أشيمك بارقاً فيضل^٢ عقلي فواعجبا تفضل وأنت تهدي
ويبيك السحاب وأنت ممن تحمّل بعض أشواقي ووعدني
بعثت مع النسيم لهم سلاماً فما عطفوا عليّ له برد

وقال :

وظبي تظلمت من خده لقلبي عليه حقوق ودم
أخذت القصاص بتعضيه ولم يجر بعد عليه القلم

١ كذا في ر .

٢ ر : فيظل ؛ وهو صواب عند الزركشي .

ابن مواهب البغدادي

محمد بن محمد بن مواهب ، أبو العز ابن الخراساني الشاعر البغدادي صاحب العروض ومصنف النوادر ، المنسوب إلى حيدة الخاطر ؛ قرأ الأدب على الجواليقي ، وله ديوان شعر في خمسة عشر مجلداً .
قال العماد الكاتب : ومدح الخلفاء والوزراء ، وله مصنفات أدبية ، وتغير ذهنه آخر عمره ، وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وله اثنتان^١ وثمانون سنة ، وأورد له ابن النجار ما يكتب على كمران^٢ :

أنا محسودٌ من النا س على أمرٍ عجيبٍ
أنا ما بين قضيبٍ يثنى وكثيبٍ

وقال :

أنا راضٍ منكم بأيسر شيء يرتضيه لعاشقٍ معشوقٍ
بسلام على الطريق إذا ما جمعتنا بالاتفاق الطريق

وقال :

إن شئت أن لا تعدّ غمرا فخل زيدا معاً وعمرا
واستغن بالله في أمورٍ ما زلن طول الزمان امرا

٤١٠ - الوافي ١ : ١٥٠ والزرکشي : ٢٥٠ ومعجم الأدباء ١٩ : ٤٦ والشذرات ٥ : ٢٥٧ وبغية الوعاة : ١٠١ ؛ وقد وردت هذه الترجمة في ر ما عدا البيتين الأخيرين ؛ وعند هذا الحد تنتهي التراجم التي وردت في النسخة المذكورة .

١ ر : اثنتان .

٢ الكمران : المنطقة أو الحزام .

ولا تخالفُ مدى الليالي لله حتى الممات أمرا
واقنع بما راج من طعامٍ والبس إذا ما عريت طِمراً

٤١١

القاضي نجم الدين الطبري

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، القاضي نجم الدين ابن جمال
الدين الطبري ؛ كان فقيهاً جيداً فيه كرم وحسن أخلاق ، وله نظم منه :

أشبهتَ البدرَ التمامِ إذا بدا حسناً وليس البدرُ من أشباهكِ
مأسورُ حبِّكِ إن يكنْ متشفعاً فإليكِ بالحسنِ^١ البديعِ بجاهكِ
وأسأه قد^٢ أعيا الأساةَ دواؤه وشِفاه يحصل بارتشافِ شفاهكِ
فصليه واغتنمي بقاءَ حياته لا تقطعيه جفاً بحقِ إهلكِ

قال تاج الدين اليميني : توفي القاضي نجم الدين الطبري سنة إحدى وثلاثين
وسبعمائة^٣ ، ومولده سنة ثمان وخمسين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

٤١١ - الوافي ١ : ٢٢٨ والزرکشي : ٢٥٠ والدرر الكامنة ٤ : ٢١٠ والشذرات ٦ : ٩٤

والعقد الثمين ٢ : ٢٧١ وذيل العبر : ١٦٥

١ الوافي : في الحسن .

٢ الوافي : أشفى أسي .

٣ عند الذهبي أنه توفي سنة ٧٣٠ .

الوأواء الدمشقي

محمد بن أحمد - وقيل هو ابن محمد - أبو الفرج الوأواء الغساني الدمشقي ؛
شاعر مطبوع منسجم الألفاظ ، عذب العبارة حسن الاستعارة جيد التشبيه ،
بنى الحريري مقامة^١ على قوله :

وَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرَجِسٍ وَسَقَتْ
وَرَدًا وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ
ومن شعره^٢ :

وليلٍ كَفِكْرِي فِي صُدُودِ مَعْدِي وَإِلَّا كَأَنْفَاسِي عَلَيْهِ مِنَ الْوَجْدِ
وإِلَّا كَعُمُرِ الْهَجْرِ فِيهِ لِأَنَّهُ إِذَا قَسْتَهُ بِالْوَصْلِ كَانَ بِلَا حَدٍ
وقال أيضاً^٣ :

اسْقِيَانِي ذَبِيحَةَ الْمَاءِ فِي الْكَأْسِ
إِنِّي قَدْ أَمِنْتُ بِالْأَمْسِ إِذْ مَسَّ
قَهْوَةٌ تَطْرُدُ الْهَمُومَ إِذَا مَا
نَثَرْتُ رَاحَةَ الْمَزَاجِ عَلَيْهَا
سِيسٌ وَكُفْمًا عَنْ شَرْبِ مَا تَسْقِيَانِي
تَّ بَهَا أَنْ أَمُوتَ مَوْتًا ثَانِي
سَكَنْتُ فِي مَوَاطِنِ الْأَحْزَانِ
حَدَقًا مَا تَدُورُ فِي أَجْفَانِ
فَهِيَ تَجْرِي مِنَ اللَّطَافَةِ فِي الْأَرَى
وَاحٌ مَجْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ

٤١٢ - اليتيمة ١ : ٢٧٢ والروائي ٢ : ٥٣ والزرکشي : ٢٥٠ والمحمدون : ٥٤ وانظر مقدمة ديوانه ؛ وقد نشر ديوانه بتحقيق الدكتور سامي الدهان (دمشق ١٩٥٠) .

١ هي المقامة الثانية .

٢ ديوانه : ٨٧ .

٣ الديوان : ٢٤١ .

٤ الديوان : مكنت من .

يتهادى بكأسها من هدايا هُ إلينا طرائفُ الأشجان
 ما رأينا ورداً كوردٍ بخدي ه بدا طالعاً على غصن بان
 زارني والصبحُ في ساعدِ الأف ق كبحراً في نصفه نصف جان
 وغدا والهللُ في شَرَكِ الفج ر شريكِي في قبضة الإرتهان
 ويمينُ الجوزاء تبسطُ باعاً لعناقِ الدجى بغير بنان
 وكأن الإكليلَ ٢ إذ رُمِي الغر بُ به شعلة من النيران
 وكأن النجومَ أحداقُ رومٍ ركبتُ في محاجر السودان
 رشأ تشرهُ النفوسُ إلى ما في ثناياه من رحيقِ اللسان
 لا وما احمرَّ من تورّدِ خدي ه وما اصفرَّ من شمسِ الدنان
 لأطيلُ ٣ السجودَ في قبلة الكأ س بتسبيحِ ألسنِ العيدان
 كم صلاةٍ على فتى مات سكرأ قد أقيمتُ فينا بغير أذان
 أيها الرائحُ الذي راحتاه بخضابِ الكؤوسِ مخضوبتان
 عَجُ بضحكِ الأقداحِ في رهجِ القصِ فِ إذا ما بكتُ عليها القناني
 واسقني القهوةَ التي تنبت الور دَ إذا شئتَ في حدود الغواني
 لا تدغدغ صدر المدام بأيدي ال مزج ما دغدغت صدور المثاني
 كتبتها أيدي السحاب بأقلا مِ دموعٍ على طروس المغاني
 ألفاتٍ مؤلفاتٍ ولأما ت تكونَ من ضمير المعاني
 في رياض تريك بالليل منها سُرجاً من شقائق النعمان

انظر إلى ما في هذه القصيدة من جودة التشبيه وصحته ولطف الاستعارات

ورشاقة ألفاظها ؛ ومن شعره ٤ :

١ الوافي : كنحر .

٢ الديوان : المريخ ، وكذلك في الوافي .

٣ الوافي : لأطلت ؛ الديوان : سأطيل .

٤ الديوان : ٢٠٣ .

وجلا الثريا في مُلأ
فكأنها كأسٌ ليشة
وكان زرقَ نجومها
عنة نوره البدر التمامُ
رَبها الدجى والبدر جام
حدقٌ مفتحة نيام

وقال أيضاً ٢ :

سقياً ليومٍ غدا قوسُ الغمامِ به
كأنه قوسُ رامٍ والبروق له
والشمسُ مشرقةٌ والبرقُ خلاسُ
رشق السهام وعينُ الشمسِ برجاسُ

وقال أيضاً ٣ :

والبدر أول ما بدا مثلثماً
وكأنما هو خوذةٌ من فضةٍ
ويدي الضياء لنا بنجدٍ مُسفرٍ
قد ركبتُ في هامةٍ من عنبرٍ
وله أيضاً ٤ :

لست أنسى قلبي وقد راح نهياً
وسماءُ العيون إذ ذاك تسقي
وقال ، وهو لطيف عذب ٥ :

بالله ربكما عوجا على سكني
وعرّضاً بي وقولا في حديثكما
واعتباه لعلّ العتبَ يعطفهُ
ما بالُ عبدك بالهجران تُتلفهُ ؟
ما ضرّ لو بوصولٍ منك تسعفه ؟
فإن تبسم قولاً في مُلاطفةٍ
فإن بدا لكما في وجهه غضبٌ

١ الديوان : يدير بها .

٢ الديوان : ١٣١ .

٣ الديوان : ١٠٨ .

٤ الديوان : ٨٢ .

٥ الديوان : الجفون .

٦ الديوان : ١٤٦ .

وقال آخر في المعنى ١ :

ألا يا نسيمَ الريحِ بلغْ رسالتي سليماً وعَرَّضْ بي كأنك مازحُ
فإن أعرضتْ عني فموه مغالطاً بغيري وقل ناحتُ بذلك النوايحُ
أخذه القائل فنظمه ذوبيت :

باللطفِ إذا لقيتَ مَنْ أهواهُ عاتبه وقل له الذي ألقاه
إن أغضبه الوصالِ غالطه به أو رقَّ فقلَّ عبدك لا تنسَاهُ
وقال الآخر موالياً :

بجرمة العهد إن جرت النقا يا سعدُ أبصرتَ ذاك المحيا والأثيثَ الجعدُ
عَرَّضْ بذكري وغالطها وقل يا دعد إذ لم تجودي بوصلك فاسمحي بالوعد
وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي من أبيات :

ويا رسولي إليهم صفٌ لهم أرقى وأنَّ طرفي لطيفِ الضيفِ مرتقبُ
واسأل مواهبهم للعين بعض كرى لعل أن يهبوا لي بعض ما نهبوا
ولطَّفِ القول لا تسأمُ مراجعةً عند الهوى والنوى فد ينجح الطلب
عرض بذكري فإن قالوا أتعرفه فاسأل لي الوصل وانكرني إذا غضبوا
ومن قول الوأواء الدمشقي في سيف الدولة ٢ :

مَنْ قاس جَدُّواك بالغمام فما أنصف في الحكم بين إثنينِ
أنت إذا جُدَّتْ ضاحكٌ أبداً وهو إذا جاد دامعٌ العينِ
وقال أيضاً ٤ :

أيا مازمي ذنبَ الدموع وقد جرت فأبدتْ من الأسرارِ كلَّ مصونِ

١ وردت هي وما بعدها من قطع في الواقي .

٢ الديوان : ٢٢٢ . ٣ المطبوعة : باكي .

٤ الديوان : ٢٣٦ .

أعني على تأديب دمعي فإنه يتوبُ إذا ما كنت أنت معيني

وقال أيضاً وهو لطيف جداً^١ :

إذا اشتد ما ألقى جلستُ حذاءه^٢ ونارُ الهوى قد أضمرت بين أوصالي

أقبلُ من فيه نسيمَ كلامه إذا مرَّ بي صفحاً بأفواه آمالي

وقال أيضاً^٣ :

يا من بزرقه سيف اللحظ طلّ دمعي والسيف ما فخره إلا بزرقته

علّمت إنسانَ عيني أن يعومَ فقد جادت سباحته في ماء مقلته^٤

وقال أيضاً^٥ :

ولما وقفنا ساعة البين لم نطق^٦ كلاماً تناجينا بكسر الحواجب

نناجي^٧ بإضمار الهوى ظاهر الهوى بأطيب من نجوى الأمانى الكواذب

وقال أيضاً^٨ :

رعى الله من لم يرع لي حقّ صحبتي وإن كان في كفّ المنية مؤدعي

فيا أسفي زدني عليه تأسفاً ويا كبدي وجداً عليه تقطّعي

وإني لمشتاق^٩ إلى من أحبّه فلا معه شوقي ولا صبره معي

وقال أيضاً^{١٠} :

تنفّستُ الغداةَ وقد تولتُ ركائبهم معارضةً طريقي

١ الديوان : ١٨٣ .

٢ الديوان : ٦٥ .

٣ الديوان : دمعته .

٤ الديوان : ٢٥ .

٥ المطبوعة : ننادي .

٦ الديوان : ١٤٢ .

٧ الديوان : ١٦٢ مع اختلاف في الرواية .

تنادت بالحريقِ فَظَلَّتْ أبكي فنادت بالحريقِ وبالغريقِ
وقال في جرَب معشوقه من أبيات^١ :

دبّ في كفيه ما من حُبّه دبّ بقلبي
فهو يشكو حرّاً حَبّاً واشتكائي حر حُبّاً

وكانت وفاة الوأواء في عشر التسعين والثلاثمائة تقريباً ، رحمه الله تعالى .

٤١٣

محيي الدين ابن سراقه

محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقه ، محيي الدين الأنصاري
الأندلسي الشاطبي ؛ ولد في رجب سنة اثنتين وتسعين^٢ وخمسمائة بشاطبة ،
وتوفي سنة اثنتين وستين وستمائة بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم .
سمع الكثير ، وولي مشيخة دار الحديث البهائية بحلب ، ثم قدم إلى
الديار المصرية وولي مشيخة دار الحديث الكاملة بالقاهرة إلى حين وفاته ،
وكان أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم والجلالة [والنبل] ، وأحد
المشايع المعروفين بطريق القوم ، وله في ذلك إشارات لطيفة ، مع ما جُبِلَ
عليه من مكارم الأخلاق واطراح التكليف ورقة الطبع ولين الجانب ، وله
شعر منه :

إلى كم أمّنتي النفس ما لا تنالهُ فيذهبُ عمري والأمانِي لا تُقضى

١ الديوان : ٥٧ .

٤١٣ - الوافي ١ : ٢٠٨ (وكنيته أبو بكر) والزرکشي : ٢٥١ وابن الشعار ٧ : ٧٨ والنجوم

الزاهرة ٦ : ٢١٦ والشذرات ٥ : ٣١٠ ونفح الطيب ٢ : ٦٣ وذيل الروضتين : ٢٣٠ .

٢ المطبوعة : وسبعين .

وقد مر لي خمسٌ وعشرون حجةً ولم أرضَ فيها عيشتي فمَتى أرضى
وأعلمُ أني والثلاثونَ مدتي وخيرٌ مغاني اللهو أوَسعُها ركضا
فماذا عسى في هذه الخمس أرتجي ووجدني إلى أوبٍ من العشر قد أفضى
وقال أيضاً :

وصاحبٍ كالزلال يمحو صفاؤه الشكَّ باليقينِ
لم يخص إلا الجميلَ مني كأنه كاتبُ اليمينِ
وهذا عكس قول المنازي :

وصاحبٍ خلته خليلاً وما جرى غدرُهُ ببالي
لم يخص إلا القبيحَ مني كأنه كاتبُ الشمالِ

وكان محيي الدين من أبناء القضاة ، حفظ القرآن العظيم وتفقه على
مذهب مالك ، رحمه الله .

٤١٤

نصير الدين الطوسي

محمد بن محمد بن الحسن ، نصير الدين الطوسي الفيلسوف صاحب
علم الرياضي ؛ كان رأساً في علم الأوائل ، لاسيما في الأرصاد والمجسطي
فإنه فاق الكبار ، قرأ على المعين سالم بن بدران المعتزلي الرافضي وغيره ،

١ الوافي : ووحدي .

٤١٤ - الوافي ١ : ١٧٩ وأمل الآمل ٢ : ٢٩٩ وروضات الجنات : ٥٧٨ وعبر الذهبي ٦ : ٣٠٠
والشذرات ٥ : ٣٣٩ والبداية والنهاية ١٣ : ٢٦٧ وابن الوردي ٢ : ٢٢٣ وتراث العرب
العلمي : ٣٥٦ - ٣٦٤ وصفحات متفرقة من علم الفلك لنيلنو .

وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو ، وكان يطيعه فيما يشير به عليه ، والأموال في تصريفه ، وابتنى بمراغة قبةً ورصدًا عظيمًا ، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء وملأها من الكتب التي نُهيت من بغداد والشام والجزيرة حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد ، وقرر بالرصد المنجمين والفلاسفة ، وجعل له الأوقاف^١ ، وكان حسن الصورة سمحاً كريماً جواداً حليماً حسن العشرة غزير الفضل .

حكى أنه لما أراد العمل للرصد رأى هولاكو ما يغرّم عليه ، فقال له : هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدته ؟ أيّدفع ما قدّر أن يكون ؟ فقال : أنا أضرب لك مثلاً : يأمر القان مَنْ يطلع إلى هذا المكان ، ويرمي من أعلاه طشت نحاس كبير من غير أن يعلم به أحد ، ففعل ذلك ، فلما وقع كانت له وقعة عظيمة هائلة رَوّعت كلَّ من هناك ، وكاد بعضهم يصعق ، وأما هو وهولاكو فإنهما ما حصل لهما شيء لعلمهما بأن ذلك يقع ، فقال له : هذا العلم النجمي له هذه الفائدة ، يعلم المتحدث فيه ما يحدث فلا يحصل له من الرّوعة ما يحصل للذاهل الغافل عنه ، فقال له : لا بأس بهذا ، وأمره^٢ بالشروع فيه ، أو كما قيل .

ومن دهائه ما حكى أنه حصل لهولاكو غضبٌ على علاء الدين الجويني^٢ – صاحب الديوان – فأمر بقتله ، فجاء أخوه إلى النصير وذكر له ذلك ، فقال النصير : هذا القان إن أمر بأمر لا يمكن رده ، خصوصاً إذا برز إلى الخارج ، فقال له : لا بد من الحيلة في ذلك ، فتوجه إلى هولاكو ويده عكاز وسُبحة ثم اصطربلاب ، وخلفه مَنْ يحمل مبخرةً وبخوراً وناراً ، فرآه خاصة هولاكو الذين على باب المخيم ، فلما وصل أخذ يزيد في البخور ويرفع الاصطربلاب ناظراً فيه ويضعه ، فلما رآه يفعل ذلك دخلوا على

١ الوافي : وجعل لهم الجامكية .

٢ . مرت ترجمته رقم : ٣٢٧ .

هولاكو وأعلموه ، ثم خرجوا إليه فقال لهم : القان أين هو ؟ قالوا له :
جوا ، قال : طيب معافى موجود في صحة ؟ قالوا : نعم ، فسجد شكراً
للله تعالى ، ثم قال لهم : طيب في نفسه ؟ قالوا : نعم ، وكرر ذلك مراراً
وقال : أريد أرى وجهه بعيني ، فدخلوا فأعلموه ، وكان في وقت لا يجتمع
[فيه] به أحد ، فقال : عليّ به ، فلما دخل وراه سجد وأطال السجود ،
فقال له : ما خبرك ؟ قال : اقتضى الطالع في هذا الوقت أن يكون على
القان أمر فظيع^١ عظيم إلى الغاية ، فقممت وعملت هذا وبجّرت بهذا البخور
ودعوت بأدعية أعرفها أسأل الله تعالى صرف ذلك عن القان ، وينبغي الآن
أنّ القان يكتب إلى سائر ممالكه بإطلاق من في الاعتقال والعفو عن له
جناية لعل الله عز وجل يصرف هذا الحادث العظيم ، ولو لم أر وجه القان
ما صدّقت ، فأمر في تلك الساعة هولاكو بما قال ، وانطلق علاء الدين
صاحب الديوان في جملة الناس ، ولم يذكره النصير الطوسي ، وهذا غاية
في الدهاء بلغ به مقصده ودفع عن الناس أذاهم .

ومما وقف له عليه أن ورقة حضرت إليه من شخص من جملة ما
فيها : يا كلب [يا] ابن الكلب ، فكان الجواب : أما قوله يا كذا فليس
بصحيح ؛ لأن الكلب من ذوات الأربع ، وهو نابح طويل الأظفار ، وأما
أنا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الأظفار ناطق ضاحك ، فهذه
الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص ، وأطال في نقض كل
ما قاله ، هكذا ردّ عليه بحسن طوية^٢ وتأنّ غير منزعج ، ولم يقل في الجواب
كلمة قبيحة .

ومن تصانيفه : « كتاب المتوسطات بين الهندسة والهيئة » وهو جيد

١ في أصل الوافي : « قطع » وهو من مصطلحات المنجمين ؛ وغيره المحقق إلى « فطع » وهو خطأ ؛
ولعل ما كان في أصل الفوات : أمر قطع عظيم .

٢ الوافي : برطوبة .

إلى الغاية ، و «مقدّمة في الهيئة» واختصر «المحصّل» للإمام فخر الدين وهذبّه وزاد فيه ، وشرح «الإشارات» وردّ على الإمام فخر الدين في شرحه ، وقال : هذا جرح وما هو شرح وقال فيه : إني حررته في عشرين سنة ، وناقض فخر الدين كثيراً ، ومن تصانيفه «التجريد في المنطق» و «أوصاف الأشراف» و «قواعد العقائد» و «التخليص^١ في علم الكلام» و «العروض» بالفارسية ، و «شرح الثمرة^٢» لبطليموس ، و «كتاب المجسطي» و «جامع الحساب في التخت والتراب» و «الكرة والاسطرلاب» و «المغظيات» و «الظاهرات» و «المنظر»^٣ و «الليل والنهار» و «الكرة المتحركة» و «الطلوع والغروب» و «تسطيح الكرة» [و] «المطالع» و «تربيع الدائرة» و «المخروطات» و «الشكل المعروف بالقطاع» و «الجواهر» و «الاسطوانة» و «الفرائض على مذهب أهل البيت» و «تعديل المعيار في نقض تنزيل الأفكار» و «بقاء النفس بعد بوار البدن» و «الجبر والمقابلة» و «إثبات العقل الفعال» و «شرح مسألة العلم» و «رسالة الإمامة» و «رسالة إلى نجم الدين الكاشي^٤ في إثبات واجب الوجود» و «الحواشي على كليات القانون» و «الزيج الإيلخاني» و «رسالة ثلاثون فصلاً في معرفة التقويم» و «كتاب أكر مانالاوس» و «أكر تاوذوسيوس»^٥ وله شعر كثير بالفارسية .

وقال شمس الدين ابن المؤيد العرضي : أخذ التصير العلم عن كمال الدين ابن يونس الموصلي ومعين الدين سالم بن بدران المصري المعتزلي ، وكان

١ الوافي : التلخيص .

٢ في المطبوعة : الهمزة ، والتصويب عن الوافي .

٣ في المطبوعة : المناظرات والمساطر .

٤ المطبوعة : بعض ؛ الوافي : نقد .

٥ الوافي : الكاتبي .

٦ في المطبوعة : والثريا وتوسيدس .

منجماً [لأبغا] ^١ بعد أبيه ، وكان يعمل الوزارة لهولاكو من غير أن يدخل يده في الأموال ، واحتوى على عقله حتى إنه لا يركب ولا يسافر إلا في وقت يأمره به ، ودخل عليه مرة ومعه كتاب مُصَوَّر في عمل الدرايق الفاروق ، فقرأه عليه وعظمه عنده وذكر منافع وقال : إنَّ كمال منفعتة أن تسحق مفرداته في هاون ذهب ، فأمر له بثلاثة آلاف دينار لعمل الهاون ، وولاه هولاكو جميع الأوقاف في سائر بلاده ، وكان له في كل بلد نائب يستغل الأوقاف ويأخذ عشرها ويحمل إليه ليصرفه في جامكيات المقيمين بالرصد ولما يحتاج إليه من الأعمال بسبب الأرصاد ، وكان للمسلمين به نفع خصوصاً الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم ، وكان يبرهم ويقضي أشغالهم ويحسي أوقافهم ، وكان مع هذا كله فيه تواضع وحسن ملتقى .

قال شمس الدين الجزري ، قال حسن بن أحمد الحكيم صاحبنا : سافرت إلى مراغة وتفرتجت في الرصد ومتوليه علي بن الخواجنا نصير الدين الطوسي ، وكان شاباً فاضلاً في التنجيم والشعر بالفارسية ، وصادفت شمس الدين [ابن] المؤيد العرضي وشمس الدين الشرواني والشيخ كمال الدين الايكي وحسام الدين الشامي ، فرأيت فيه من آلات ^٢ الرصد شيئاً كثيراً ، منها ذات الحلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس : الأولى دائرة نصف النهار ، وهي مركوزة على الأرض ، ودائرة معدل النهار ، ودائرة منطقة البروج ، ودائرة العرض ، ودائرة الميل ، ورأيت الدائرة الشمسية التي يعرف بها سمّت الكواكب ، وأخبرني شمس الدين العرضي أن نصير الدين أخذ من هولاكو بسبب عمارة هذا الرصد ما لا يحصيه إلا الله تعالى ^٣ خارجاً عن الجوامك والرواتب التي للحكماء والقومة .

١ زيادة من الوافي .

٢ المطبوعة : آيات .

٣ في الوافي بعده : وأقل ما كان يأخذ بعد فراغ الرصد لأجل الآلات وإصلاحها عشرون ألف دينار .

وقال نصير الدين في الزيج الإيلخاني : إنني جمعت لبناء الرصد جماعة^١ من الحكماء : منهم المؤيد العرضي من دمشق ، والفخر المراغي^٢ [الذي] كان بالموصل ، والفخر الحلاطي الذي كان بتفليس ، ونجم الدين القزويني ، وقد ابتدأنا في بنائه في سنة سبع وخمسين وستمائة بمراغة ، والأرصاد^٣ التي بُنيت قبل^٤ وعليها كان الاعتماد دون غيرها هو رصد برجس^٥ ، وله مذ بني ألف وأربعمائة سنة ، وبعده رصد بطليموس ، وبعده في ملة الإسلام رصد المأمون ببغداد ، وله أربعمائة سنة وثلاثون سنة ، والرصد البناني^٦ في حدود الشام ، والرصد الحاكي بمصر ، ورصد بني^٧ الأعلم ببغداد وله مائتان وخمسون سنة ، وقال الأستاذون : إن أرصاد الكواكب [السبعة]^٨ لا تتم في أقل من ثلاثين سنة ، لأن فيها يتم دوران هذه السبعة ، فقال هولاء : اجهد في أن رصد هذه السبعة يتم في ثني عشرة سنة ، قلت : أجتهد^٩ في ذلك .

وكان النصير قد قدم من مراغة إلى بغداد ومعه كثير من تلامذته وأصحابه ، فأقام بها مدة أشهر ومات ، وخلف من الأولاد صدر الدين علي والأصيل حسن والفخر أحمد ، وولي صدر الدين بعد أبيه غالب مناصبه ، فلما مات ولي بعده الأصيل حسن ، وقدم الشام مع غازان ، وحكم في أوقاف الشام تلك الأيام وأخذ منها جملة ، ورجع مع غازان ، وولي نيابة بغداد فأساء السيرة ، فعزل وصودر وأهين ، فمات غير حميد ، وأما الفخر أحمد فقتله غازان لكونه أكل أوقاف الروم وظلم .

١ زيادة من الوافي .

٢ في المطبوعة : ابن جيس .

٣ المطبوعة : البيساني .

٤ الوافي : ابن .

٥ زيادة من الوافي .

٦ الوافي : أجهد .

ومولد النصير بطوس سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وستمائة ببغداد ، وشيَّعه صاحب الديوان والكبار ، وكانت جنازته حفلة ، ودفن في مشهد الكاظم ، رحمه الله تعالى آمين .

٤١٥

مؤيد الدين ابن العلقمي

محمد بن محمد بن علي ، أبو طالب الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي البغدادي الرافضي ، وزير المستعصم ؛ ولي الوزارة أربع عشرة سنة فأظهر الرِّفْض قليلاً ، وكان وزيراً كافياً خبيراً بتدبير الملك ، ولم يزل ناصحاً لأصحابه وأستاذه حتى وقع بينه وبين الدوادار لأنه كان متغالياً في السنة ، وعضده ابن الخليفة ، فحصل عنده من الضغن ما أوجب سعيه في دمار الإسلام وخراب بغداد على ما هو مشهور ؛ لأنه ضعف جانبه وقويت شوكة الدوادار بحاشية الخليفة حتى قال في شعره من ذلك :

وزير رضي^٢ من بأسه وانتقامه بطي رفاع حشوها النظم والنثر
كما تسجع الورقاء وهي حمامة^١ وليس لها نهي^٢ يُطاع ولا أمر

وأخذ يكاتب التتار إلى أن جرَّ هولاءكو وجرأه على أخذ بغداد ، وقرر

٤١٥ - الوافي ١ : ١٨٤ والحوادث الجامعة ١٩٦ ، ٣٤٠ (وصفحات أخرى) وعبر النهبي ٥ : ٢٢٥ والفخري : ٢٩٩ والشذرات ٥ : ٢٧٢ والبداية والنهاية ١٣ : ٢١٢ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٧٧ ومراة الجنان ٤ : ١٤٧ والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٠ وأورده مؤلف الأعلام تحت اسم « محمد بن أحمد » وذكر مصادر أخرى لترجمته .

١ الوافي : يتغالي .

٢ في المطبوعة : له ، ولا ثلاثم سياق المعنى ، إذ هو يسخر من أنه « رضي بطي رفاع ... » .

مع هولاءكو أموراً انعكست عليه . وندم حيث لا ينفعه الندم ، وكان كثيراً ما يقول بعد ذلك :

* وجرى القضاء بعكس ما أملته *

لأنه عومل بأنواع الهوان من أراذل التار والمرتدة ؛ حكي أنه كان جالساً بالديوان ، فدخل عليه بعضُ التار ممن ليس له وجهة ركباً فرسه ، فسار^١ إلى أن وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما أراد ، وبالفرس على البساط وأصاب الرشاشُ ثيابَ الوزير ، وهو صابر لهذا الهوان يُظهرُ قوة النفس وأنه بلغ مراده .

وقال له بعض أهل بغداد : يا مولانا أنت فعلتَ هذا جميعه حمية ، وحميت الشيعة ، وقد قُتِلَ من الأشراف الفاطميين خلقٌ لا تحصى ، وارتكبتُ الفواحشُ مع نساءهم ، فقال : بعد أن قتل الدوادار ومن كان على رأيه لا مبالاة بذلك . ولم تطل مدته حتى مات غماً وغيظاً في أوائل سنة سبع وخمسين وستمائة .

بعث إليه المستعصم شدةَ أقلام ، فكتب إليه : قبّلَ المملوكُ الأرضَ شكراً للإنعام عليه بأقلامٍ قلّمت أظفار الحدّثان ، وقامت له في حرب الزمان ، مقام عوالى المرّان ، وأجنته ثمار الأوطار من أغصانها ، وحازت له قصبّات المفاخر بيوم^٢ رهانها ، فيا لله كم عقد زمام في عقدها ، وكم ببحر سعادة أصبح جارياً من مِدادها ومَددها ، وكم مناد^٣ خط استقام بمثقفاتها ، وكم صوارم فلّ مضاربا مطرراً^٤ مرهفاتها .

١ الوافي : فساق .

٢ الوافي : يوم .

٣ في المطبوعة : سنان ؛ وأثبت ما في أصل الوافي .

٤ الوافي : مطرور .

لم يبق لي أملٌ إلا وقد بَلَغْتَ نفسي أقاصيه برّاً بي وإنعاما
لأفْتَحَنَ بها والله يقدر لي مصانعاً أعجزت من قبل بهراما
تعطي الأقاليمَ من لم يبد مسألة له فلا عجب إن تُعطي أقلاما

وكان قد طالع المستعصم في شخص من أمراء الجبل يعرف بابن شرف
شاه وقال في آخر كلامه « وهو مدبر » فوقع المستعصم له :
ولا تساعدُ أبداً مدبراً وكُنْ مع الله على المدبرِ

فكتب ابنُ العلقمي أبياتاً في الجواب منها :

يا مالكا أرجو بحبي له نيلَ المنى والفوزَ في المحشرِ
أرشدني لا زلتَ لي مرشداً وهادياً من رأيك الأنورِ
أبنت لي بيت هدى^٢ قلته عن شرف من بيتك الأطهر
فضلك فضلٌ ما له منكرٌ ليس لضوء الشمس من منكر
أن يجمعَ العالمَ في واحدٍ ليس على الله بمستنكر

اشتغل بالحلّة على عميد الرؤساء أيوب ، وعاد إلى بغداد وأقام عند
نجاله عضد الدين أبي نصر المبارك ابن الضحاك ، وكان أستاذ الدار .
ولما قبض على مؤيد الدين القمي - وكان أستاذ الدار - فوضت^٣ الأستاذ
دارية إلى شمس الدين ابن الناقد ، ثم عزل وفوضت الأستاذ دارية إلى ابن
العلقمي ، فلما توفي المستنصر بالله وولي الخليفة المستعصم وتوفي ابن الناقد
وزر ابن العلقمي ، وكان قد سمع الحديث واشتغل على أبي البقاء العكبري .
وحكي أنه لما كان يكتب التتار تحيل إلى أن أخذ رجلاً وحلق رأسه

١ الوافي : مصاعباً .

٢ المطبوعة : بيتاً متى .

٣ المطبوعة : فرضت ، وهو خطأ .

حلقاً بليغاً وكتب ما أراد عليه بالإبر^١ ، ونفّض عليه الكحل وتركه عنده إلى أن طلع شعره وغطّي ما كتب ، فجهزه وقال : إذا وصلت مرهمم بخلق رأسك ودعهم يقرأون ما فيه ، وكان آخر الكلام « اقطعوا الورقة » فضربت عنقه ، وهذا غاية في المكر والخزي .

٤١٦

تاج الدين ابن حنا

محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم المصري ، صاحب تاج الدين ابن صاحب فخر الدين ابن الوزير بهاء الدين ابن حنا ؛ ولد سنة أربعين وستمئة ، وتوفي سنة سبع وسبعمائة ، وسمع من سبط السلفي ومن الشرف المرسي ، وبدمشق من ابن عبد الدايم وابن أبي اليسر ، وانتهت إليه رئاسة عصره بمصره ، وكان ذا تصوّن وسؤدد ومكارم أخلاق وشكل حسن وبزة فاخرة إلى الغاية ، بتناهي^٢ في المطاعم والملابس والمسكن ، ومع ذلك صدقاته كثيرة وتواضعه وافر ، ومحبه في الفقراء والصلحاء زائدة ، وهو الذي اشترى الآثار النبوية - على ما قيل - بستين ألف درهم وجعلها في مكانه بالمعشوق ، وهو المكان المنسوب إليه بالديار المصرية ، وهي قطعة من العنزة^٣ ومرود ونخصف وملقط من فضة ، ورأى من العز والرياسة

١ الوافي : بوخز الإبر .

٤١٦ - الوافي ١ : ٢١٧ والنجوم الزاهرة ٨ : ٢٢٨ والدرر الكامنة ٤ : ٣٢٢ وفي البدر السافر :

١٥٧ ترجمة لمحمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم ولقبه فخر الدين وقال انه ابن صاحب بهاء الدين ومولده ووفاته كالذي ذكره هنا . ويبدو أن في البدر خطأ .

٢ المطبوعة : يتباهى .

٣ العنزة : العصا .

والوجهة ومن السيادة ما لا رآه جدهُ الصاحب بهاء الدين .
حكى الشيخ شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى أن الصاحب فخر
الدين [ابن] الخليلي لما لبس خلعة^٢ الوزارة توجه من القلعة بالخلعة إلى
دار الصاحب تاج الدين ، وجلس بين يديه وقبل يده ، فأراد أن يجبره ويعظم
قدره ، فالتفت إلى بعض غلمانه وطلب منه توقيعاً يختص بذلك الشخص ،
فأخذه وناول له لابن الخليلي وقال : مولانا يعلم على هذا التوقيع ، فأخذه
وقبله ووضع على رأسه وكتب عليه قدامه ؛ وكان فتح الدين ابن سيد الناس
إذا حكى هذه الحكاية يقول : وهذه الحركة من الصاحب تاج الدين بمنزلة
الإجازة والإمضاء لوزارة ابن الخليلي .

ومن أحسن حركة اعتمدها ما حكاه الشيخ صلاح الدين الصفدي حرسه
الله تعالى في تاريخه ، قال : حكى لي القاضي شهاب الدين ابن فضل الله رحمه الله
تعالى قال : اجتزت بتربته ، فرأيت إلى جانبها^٣ مكتباً للايتام وهم يكتبون
القرآن في ألواحهم ، فإذا أرادوا مسحها غسلوا الألواح وسكبوا ذلك على قبره ،
فسألت عن ذلك فقيل لي : هذا شرط الواقف^٤ ، وهذا قصد حسن وعقيدة
صحيحة .

وكان الصاحب بهاء الدين يؤثره على أولاده لصلبه ويعظمه ، وكتب
له عليه حجة بمبلغ ستين ألف مثقال^٥ مصرية ؛ ومن وجاهته وعظمه في
النفوس أنه لما نكب على يد الشجاعي جرّده من ثيابه وضربه مفرعة واحدة
فوق قميصه ، ولم يدعه الناس يصل إلى أكثر من ذلك ، مع جبروت

١ زيادة من الوافي .

٢ الوافي : تشریف .

٣ الوافي : في داخلها .

٤ الوافي : هكذا شرط في هذا الوقف .

٥ الوافي : دينار .

الشجاعى وعتوه وتمكنه من السلطان .
 وكان له شعر حسن ، فمن ذلك ما كتبه إلى السراج الوراق في حمار
 سقط في بئر فمات :

يفديك جَحشُكُ إذ مضى متردياً وبتالدٍ يُفدى الأديب وطارفِ
 عدم الشعير فلم يجده ولا رأى تبناً وراح من الظما كالتالفِ
 ورأى البويرةَ غير خافٍ ماؤها فرمى حشاشةً نفسه لمخاوفِ
 فهو الشهيد لكم بوافر فضلكم هذي المكارم لا حمامة خاطفِ
 قومٌ يموتُ حمارهم عطشاً لقد أزرروا بجاتمٍ في الزمان السالفِ
 وأجابه الوراق بقصيدة على وزنها في غاية الحسن ، أولها :

أدنتُ ثمارَ قطوفها^٢ للقاطفِ وثنتُ بأنفاسِ النسيمِ معاطفي
 ومنها في ذكر الحمار :

ولكم بكيْتُ عليه عند مرابعٍ ومراتعٍ رُشَّتْ بدمعي الذارفِ
 يمشي على عسري ويسري صابراً بمعارفٍ^٣ تلهيه دون معارفِ
 وقد استمر على القناعة يقتدي بي وهي في ذا الوقتِ جلٌّ وظائفِ
 ودعاه للبيئر الصدى فأجابه واعتاقه صرفُ الحمام الآزفِ
 وهو المدللُّ بألفةٍ طالت وما أنسي حقوقَ مرابعي ومآلفي
 وموافقتي في كلِّ ما حاولته في الدهر غير مواقفٍ ومخالفِ
 دَوْرانَ ساقيةٍ لطاحونٍ ونق ل الماء في شاتٍ ويوم صائفِ

١ قال الصفدي: قوله لاحمامة خاطف، أشار إلى أبيات ابن عنين التي مدح بها الامام فخر الدين الرازي،
 وقد جاءت حمامة فدخلت حجره هرباً من جارج كان خلفها ؛ قلت : وذلك في قول ابن عنين :
 من علم الوراق أن محلكم حرم وأنك ملجأ للخائف

٢ الواني : قطوف ثمارها .

٣ الواني : بمعارف .

لكن^١ بماء البئر راح بنقلة قتلتها شامات^١ بموت جارف
وبعث صاحب تاج الدين إلى السراج ، وقد ولد له ولد^٢ ، صلّة^٣ وثلاثاً
حريزياً ، وكتب مع ذلك أبياتاً خمسة أولها :

* بعثت بها و بالثلث الرفيع *

فأجابه الوراق بأبيات أولها :

سرت^١ من جانب العزّ الرفيع إليّ بطيب أنفاس الربيع
مُصرّعة كأني اليوم منها ولحت على حبيب والصريع
دعونا الخمسة الأبيات ستاً لسبع علقت فوق الجميع
فدينا من هباتك مذهبات^٢ كأنّ بحوكها^٢ قطع الربيع
تزيد بلمس كفك حُسن^٣ وشي^٣ كحسن^٣ الروض بالغيث المريع^٣
بها أحييت للنساء نفساً ولي معها وللطفل الرضيع
وقد سمّنت^٤ كيسي بعد ضعف^٤ به التقت الضلوع^٤ مع الضلوع

وحكي أنه أضاف جده يوماً ووسّع في الضيافة ، فلما عاد جده إلى
بيته أخذ الناس يتعجبون من همته وكرم نفسه ؛ فقال صاحب بهاء الدين :
ليس ما ذكرتموه بعجيب ، لأن نفسه [كريمة ومكنته]^٤ متسعة ، والعجيب
العجيب كونه طول هذا النهار وما أحضره من المشروب والمأكول من الطعام
والفاكهة والحلوى وغير ذلك على اختلاف الأنواع ما قام من مكانه ، ولا
دعا خادماً [فأسرّ إليه] ولا أشار إليه بيده ولا طرّفه . وقيل إن الناس تعجبوا على
كثرتهم من شربهم الماء المبرد في كيزان عامّة نهارهم ، فسئل عن ذلك فيما بعد

١ المطلوبة : شومات ؛ والمراد ، شاه مات ، حسب ما يقال في لعب الشطرنج .

٢ الوافي : محوكها .

٣ الوافي : المموع .

٤ زيادة من الوافي .

فقال : اشترينا خمسمائة كوز ، وبعثنا إلى الجيران قليلاً قليلاً برّدوا ذلك في الباذهنجات^١ التي لهم . ولا شك أنه كان عالي الهمة ممجداً مسوداً . واعتكف في منذنة عرفات بجامع مصر ثلاثة أيام ، فكتب إليه السراج الرّاق :

ثلاثة أيامٍ قطعتُ لطولها ثلاثَ شديداً من السنواتِ
حجّين محيّا صاحب ابن محمد لتجمع بين الحسن والحسنا
وما كاد قلبي أن يقر قراره لأنني بمصرٍ وهو في عرفات
وقال الحكيم شمس الدين ابن دانيال^٢ يهجوهُ :

يحتاج ذا التاج من يُرصّعه بدرةً تحت دالها كسره
فمن رأى عنقه الطويلَ ولا ينزل فيه يموت بالحسره

٤١٧

الأثير ابن بنان

محمد بن محمد [بن محمد]^٣ بن بنان الأنباري ، أبو طاهر بن أبي الفضل الكاتب ؛ من أهل مصر وأصله من الأنبار ؛ قرأ الأدب وسمع الحديث ، وكان شيخاً جليلاً مهيباً عالماً أديباً كاملاً بليغاً ، يكتب الخط الحسن ويقول

١ الباذهانج : انبوب يشبه ذلك الذي يستعمل للتهوئة (دوزي) .

٢ الوافي : ناصر الدين ابن النقيب .

٤١٧ - الوافي ١ : ٢٨١ والزركشي ٢٥٢ والشذرات ٤ : ٣٢٧ وعبر الذهبي ٤ : ٢٩٤ ومختصر

الديهي ١ : ١٢٢ وحسن المعاصرة ١ : ٣٧٥ .

٣ زيادة من الوافي والزركشي .

الشعر الجيد ويترسل ، وفيه مفاكهة^١ ودمائة أخلاق .
قدم بغداد رسولاً مع قافلة الحاج من مكة من جهة سيف الإسلام طغتكين
أخي صلاح الدين من اليمن ، فأنزل بباب الأزج وأكرم مشواه ، وحدث
بكتاب « الصحاح في اللغة » للجوهري ، وبالسيرة النبوية .
ولد سنة سبع وخمسمائة [بمصر]^٢ وتوفي بها سنة ست وتسعين وخمسمائة ،
ودفن بالقرافة وله كتاب « تفسير القرآن المجيد » وكتاب « المنظوم والمنثور »
في مجلدين ، ومن نظمه في صاحب له توفي :

عجباً لي وقد مررتُ بآثا رك كيف اهتديتُ نهج الطريقِ
أتراني نسيتُ عهدك فيها صدقوا ما لمتِ من صديقِ

وكتب الكثير بخطه المليح ، وتولى ديوان النظر في الدولة المصرية ،
وتنقلت به الخدم في الأيام الصلاحية بتنيس وإسكندرية ، وكان القاضي
الفاضل ممن يغشى بابه^٣ ويمدحه ويفتخر بالوصول إليه .

٤١٨

ابن عروس الكاتب

محمد بن محمد بن عروس الشيرازي ، الكاتب الشاعر نزيل سامراً ؛
له نظم ، وتوفي في سنة ثمانين^٤ ومائتين .

١ المطبوعة : فاكهة .

٢ زيادة لازمة من الوافي .

٣ في المطبوعة : أبوابه ، وأثبت ما في الوافي والزرکشي .

٤١٨ - الوافي ١ : ١٢٨ والزرکشي : ٢٥٢ ومعجم الشعراء : ٣٩٠ وطبقات ابن المعتز : ٤١٩ .

٤ كذلك هو أيضاً عند الزرکشي ، وفي الوافي : في عشر الثمانين .

ومن شعره :

ولقد تأملت الحيا ة بُعِيدَ فقدان التصابي
فإذا المصيبةُ بالحيا ة هي المصيبةُ بالشباب

وله أيضاً في أبي العيناء :

طَرَفُ أَبِي العيناء معلولٌ^١ ودينه لا شك مدخولٌ
وليس ذا علم بشيء ولا له إذا حصَّلتَ محصول
ما هو إلا جملة غَثَّة وليس للجملة تفصيل

قال محمد بن عروس : اجتمعت أنا وعلي بن الجهم في سفينة ، ونحن غير متعارفين فتذاكرنا ووجدت له مذاكرة حلوة ، فكان في بعض ما قاله :
أنا أشعر الناس ، قلت : بماذا ؟ قال : بقولي^٢ :

سقى الله ليلاً ضمناً بعد هجعة وأدنى فؤاداً من فؤاد معدَّب
فبتنا جميعاً لو تراقُ زجاجة من الخمر فيما بيننا لم تسرب

فقلت : والله قد أحسنت ، ولكنني أشعر منك ، قال : بأي شيء ؟
قلت : بقولي :

لا والمنازل من نَجْدٍ ولبلتنا بفيدَ إذ جسدانا بيننا جسدُ
كم رام فينا الكرى من لطفٍ مسلكه نوماً فما انفكَّ لا خدُّ ولا عضد

فقال : أحسنت ، ولكن بيمَ صرت أشعر مني ؟ قلت : لأنك منعت
دخول جسد بين جسدين ، وأنا منعت دخول عَرَضٍ بين جسدين ، قال :
مَنْ أنت ؟ قلت^٣ : أنا ابنُ عروس فمن أنت ؟ قال : أنا علي بن الجهم .

١ الوافي : معسول . ٢ ديوان ابن الجهم : ٩٥ .

٣ في الوافي : فقلت بل تقول أنت أولاً ، قال أنا علي بن الجهم قلت : وأنا ابن عروس ؟ وما
ورد هنا مماثل لما أورده الزركشي .

أبو الحسن البصري

محمد بن محمد بن أحمد ، أبو الحسن البصري ، وبصرى قرية بدُجَيْل
دون عكبرا ؛ كان شاعراً فصيحاً مطبوعاً له نوادر ، منها أنه قال [له] 'رجلٌ : لقد
شربتُ البارحةَ كثيراً فاحتجت للقيام للبول كل ساعة كأني جُدِيّ ، فقال :
لم تصغر نفسك يا سيدي ؟ وتوفي ببغداد في شهر ربيع الأول سنة ثلاث
وأربعين وأربعمائة ؛ ومن شعره :

تري الدنيا وزهرتها فتصبو^١ وما يخلو من الشبهات صب^٣
فضول العيش أكثره^٢ هموم وأكثر ما يضرك ما تحب^٣
فلا يَغْرُك زُخْرُفُ ما تراه وعيش^٢ لِيَنَّ الأَطْرَافِ رطب
إذا ما بُلُغَةُ^٢ جاعتك عفواً فخذها فالغنى مرعى وشرب
إذا حصّل القليل^٢ وفيه سلّم^٣ فلا تُرِدِ الكثيرَ وفيه حرَبُ^٣

وله غير ذلك ، رحمه الله .

٤١٩ - الوافي ١ : ١٢٠ والنجوم الزاهرة ٥ : ٥٢ ومعجم البلدان (بصرى) .

١ زيادة من الوافي .

٢ الوافي : نرى . . . فنصبو .

٣ الوافي : قلب .

ابن الجنان الشاطبي

محمد بن سعيد بن هشام بن الجنان - بتشديد النون - الشيخ فخر الدين أبو الوليد الشاطبي الحنفي ؛ ولد سنة خمس عشرة وستمائة بشاطبة، وقدم الشام وصحب صاحب كمال الدين ابن العديم وولده قاضي القضاة مجد الدين ، فاجتذبه ونقله من مذهب مالك إلى مذهب أبي حنيفة ، ودرّس بالإقبالية^١ وكان أديباً فاضلاً وشاعراً محسناً ، وكان يخالط الأكابر وفيه حسنُ عشرة ومزاج ؛ توفي سنة خمس وسبعين وستمائة .

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي حرسه الله تعالى : أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس قال : أخبرني والدي قال : كنا عند القاضي شمس الدين ابن خلكان وهو ينوب في الحكم بالقاهرة ، والشيخُ فخر الدين حاضرٌ وهو إلى جانبي ، فأُشِد :

عَرَفُ النسيم بعَرَفِكُمْ يتعرَّفُ وأخو الغرام بجمكم يتشرفُ
شَرَفُ المقيم في هواكُمُ أنه طَوْرًا يَنُوحُ^٢ وتارةً يتلهَّفُ
لطفت معانيه فهبَّ مع الصبا فرقيبه بهويه لا يعرف
وإذا الرقيبُ درى به فلأنه أخفى لديه من النسيم وألطفُ

٤٢٠ - الوافي ١ : ١٧٥ والبدر السافر : ١٠٣ واختصار القدح : ٢٠٦ والمغرب ٢ : ٨٣٣ ونفح الطيب ٢ : ١٢٠ وبغية الوعاة : ٤٥ والزرکشي : ٢٥٦ ؛ وقال أثير الدين انه محمد بن محمد .
١ نسبة إلى إقبال خادم نور الدين أو صلاح الدين وبه سميت مدرستان الاقبالية الكبيرة للشافعية والاقبالية الصغيرة للحنفية ؛ وقال ابن كثير إن الاقبالية أنشئت في ذلك العام ونسبت الى إقبال الشرايبي (الدارس ١ : ١٥٨ وما بعدها) .
٢ الوافي : ييوح .

ولأنه يعدوا^١ النسيم . ديارهم وله على تلك الربوع توقّف
 فقال القاضي شمس الدين : يا شيخ فخر الدين لطفته لطفته إلى أن عاد
 لا شيء ، فالتفت وقال بلسانه : الكاضي^٢ حمار^٣ ما له دوك شي ، يعني
 القاضي حمار ما له ذوق .

قال أبو حيان : أنشدني فخر الدين ابن الجنان :

أفنايَ القبضُ عني حتى تلاشي وجودي
 وجاءني البسط يُحيي روعي بفضل وجود
 فقلتُ للنفس شكراً كذاك^٤ بالنفس جودي
 وقمتُ أشطح سكرأ فغبتُ عن ذا الوجود

وقال أيضاً :

ذكر العُدَيْبَ فمال من سكر الهوى صبّ على صحف الغرام قد انطوى
 يبكي على وادي العقيق بمثله ويميلُ من طربٍ بمنعطف اللوى
 وجهت ونجّهي نحوهم فبوجههم^٥ لا أبتغي غيراً ولا أرجو سوى
 وبمهجتي معبودُ حُسْنِ منهم^٥ فلذا على عرش القلوب قد استوى
 أوحى إلى قلبي الذي أوحى له فعجبت كيف نطقتُ فيه عن الهوى

وقال أيضاً :

عليك من ذاك الحمى يا رسول بشرى^٦ علامات الرضى والقبول^٥

١ المطبوعة : يندو .

٢ المطبوعة : القاضي .

٣ الوافي : حمار هوس .

٤ الوافي : لذاك .

٥ الوافي : فوجههم .

٦ المطبوعة : تسري ، وما اثبتته ورد في الوافي والنفح والزرکشي والبيدر السافر .

جئتَ وفي عطفك منهم شداً
يكفيك تشریفاً رسولَ الرضى
يسكرُ من خمر هواه العذول
أنتك للعشاق فيهم رسول
حلتمُ قلبي وهو الذي
يقولُ في دين الهوى بالحلول
وقال أيضاً :

وأبيك لم يخفق حشاي وإنما
بالله قولوا من أكونُ لديهمُ
طرباً بأودية العقيق يصفقُ
حتى أرى بهواهم أتعشق
أنّ اللسانَ بحاله لا ينطق
فوشاحُ من أهوى لعمري أخفق
لا يدعي فيه الفؤاد خفوقه
وقال أيضاً :

ودوحٍ بدتْ معجزاتُ له
جرى النهر حتى سقى غصنهُ
تبينُ عليه وتدعو إليه
فمال يقبل شكراً يديه
وكفُّ الصبا ضيعتُ^١ حليه
فأضحى الحمام ينادي عليه
كساه الأصيل ثياب الضنى
فحلَّ طبيبُ الدياجي لديه
وجاء النسيم له عائداً
فقام له لاثماً معطفيه
وقال أيضاً^٢ :

خبرٌ بأنفاس النسيم مُعطرُ
لله ما أحلى شمائله التي
وافى وما في القوم من يدرى به
تتلى أحاديث الغرام بقلبه
وإلى إليّ فطلت منه أسكرُ
جاء النسيمُ بعرفها يتبخترُ
إلا فتى في حبه متنكر
ولسانه عما به يستخبر
وسرى له من نَشْر ليلي العنبر
حتى إذا غنى له الحادي بهم

١ المطبوعة : صبغت ، والتصويب عن الوافي .

٢ من هنا حتى نهاية الترجمة لم يرد في الوافي .

هزَّ المعاطف ثم راح مولَّهاً
 متهتكاً في العاشقين كما ترى
 سلطان حبي فيك أرسلَ أدمعاً
 فقرأتُ منها في صحيفة وجنِّي
 نزلوا حديقة مقلتي أو ما ترى
 لا أقفرتُ تلك المنازلُ منهمُ
 وشوانَ في ذيل الصبا يتعرَّ
 يبدي الذي يخفيه منه ويضمُر
 أمست بأخبار الغرام تخبر
 ما لا وعينك باللسان تعبر
 أغصانَ أهدابي بدمعي تزهَرُ؟
 أبدأ وربَّعُ الصبر منهم مُقْفِرُ
 وقال أيضاً :

يا رعى الله عيشنا بين روضٍ
 تحسبُ النهرَ عنده يتثنَّى
 حيث مال السرورُ فيه نميلُ
 وتخالُ الغصونَ فيه تسيلُ
 وقال أيضاً :

أهَيْلَ الحَيِّ هل عَلمَ الفريقُ
 نعم علموا وذاك لأنَّ دمعي
 أتأتون الحجازَ وما علمتم
 وألفاظي العذيبُ وفي ضلوعي الـ
 بأني فيكمُ صبَّ مَشُوقُ
 غداةَ البين سال به الطريقُ
 بأن القلبَ بَيَّتْكُمْ العتيقُ؟
 حمى ودموعُ مقلتي العقيقُ
 وقال أيضاً :

لي حبيبٌ عن حبه لا أحولُ
 قال لي عاذلي : تناسَ هواه
 ولعمري لقد نسيتُ فقل لي
 لو ضللنا في فترة من هواه
 إنَّ شرحَ الغرام فيه يطولُ
 قلت : أنسى يا عاذلي ما تقول
 أنت فيه مساعد أم عدولُ؟
 لهدانا من مقلتيه رسول
 وقال أيضاً :

قم فاسقنيها وجيشُ الليل منهزمُ^١ والصبحُ أعلامه محمرةُ العَدَبِ

١ أورد في النسخ روايتين: وثغر الصبح مبتمم (وهذه رواية الزركشي) وليل الهم منهزم .

والسحبُ قد نثرت في الروض لؤلؤها
فضمها الشمسُ في ثوبٍ من الذهب^١
وقال أيضاً :

حديثُ ذاك الحمى رَوْحي وريحاني
فمن هواك لذاك الحسنِ راح به
ثم انثنتُ وبني من سكرةٍ طربُ
وحتهم لو ملكتُ الكونَ أجمعه
فكيف يصبرُ عن هذين جثماني
في الحيِّ كلُّ خَلِيٍّ القلبِ يهواني
أهزُّ عِطْفِي به تيهاً وأرداني
وهبته طمعاً في وصلِ هجراني
وقال أيضاً :

بروحي وقلبي روضٌ مبسمه الذي
وخاف بأن يسري النسيم بعطره
أبان لنا زهراً بأرضٍ عقيقِ
فأصبح يخفيه بسترِ شَقِيْقِ

٤٢١

سعد الدين ابن عربي

محمد بن محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي ، سعد الدين ابن الشيخ
محيي الدين ابن العربي ، الأديب الشاعر ؛ ولد بملطية في رمضان سنة ثمان
عشرة وستمائة ، سمع الحديث ودرّس ، وكان شاعراً مجيداً وله ديوان
مشهور ؛ وتوفي بدمشق سنة ست وثمانين وستمائة^٢ ، ودفن عند قبر أبيه
بسفح قاسيون في تربة نبي الزكي .

١ ورد في النسخ مرة بهذه الرواية ، ومرة أخرى على النحو الآتي :

والسحب قد لبست سود الكياب وقد قامت لترثيه الأطيّار في القضب
٤٢١ - الوافي ١ : ١٨٦ ونفح الطيب ٢ : ١٧٠ والشذرات ٥ : ٢٨٣ والزركشي : ٢٥٨ .

٢ كذلك أيضاً في الزركشي ، وفي الوافي والشذرات : ست وخمسين وستمائة .

ومن شعره في مليح رآه بالزيادة بدمشق :

يا خليلي في الزيادة ظبي^١ سلبت مقلته جفني رقادَه^٢
كيف أرجو السلو عنه وطرفي ناظرٌ حسنَ وجهه في الزيادة^٣

وقال في مليح قاض :

وربَّ قاضٍ لنا مليح إذا رمانا بسهم لحظ
يُعربُ عن منطقٍ لذيذٍ قلنا له دائمُ النفوذ

وقال في مليح قواس :

قلت لقواس له طلعة يا من له وجهٌ كبيرُ الدجي
مَن رام عنها الصبرَ لم يقدرِ بكم تبيعُ القوسَ للمشري

وله أيضاً :

لما تبدى عارضاه في نمطٍ وقيل نملٌ فوق عاج قد سقط
قيلَ ظلامٌ بضياءٍ اختلطُ وقال قومٌ إنها اللام فقط

وقال أيضاً^١ :

فاترُ الطرفِ فاتكُ لدمِ الصبِّ سافكُ
هاجرٌ لي مواصلٌ آخذٌ لي وتاركُ
وعلى كلِّ حالةٍ فهو مولى ومالكُ
قد أراني الدجي ضحىً وجهه وهو ضاحكُ
يا سليماً من الأسي أنا والله هالكُ
ليَ حالٌ كمثل شعْدُ رك يا بدرُ حالكُ
كم صبا فيك عابدُ ولسكم ضلٌّ ناسكُ

١ من هنا حتى آخر الترجمة لم يرد في الروابي .

لك والله منظرٌ قلّ فيه المشارك^١
إنّ يوماً أراك فيه ليومٌ مبارك

وقال :

أسباك نرجسٌ مقلتيه المضعفُ
فتكّتْ بقلبك مرهفاتُ جفونه
ويروقي الورد الجنيّ بخده
إن سامني فيه الهوانَ فلإني
يشنيه عن وصلي العفافِ وطرفه
أمعني قسماً بمن قسّم الهوى
ما أبصرتُ عينك أحسنَ منظراً
قال الحبيبُ وقد رأني مُبدياً
مالي أراك لفرطِ حبك حاكياً

وقال أيضاً :

أنا بالأحبة لا أزالُ مولّها
جاءه البشيرُ بهم فلولا أنني
شرفتُ بهم منا القلوبُ وإنما
آه على أيامنا بطوابعِ
لأحت منازلهم بأعلى المنحى
يا سادةً ملكوا النفوسَ لأنهم

وقال أيضاً في مליح يسمى بابن الفويرة :

زعموا بأن المسكَ فارتته اغتدت
تجنى من الظبي الغرير وتجلبُ

١ هذا البيت والذي يليه وردا في النفع : ١٧١ .

نسبوا الفويرة للغزال وما دروا
وقال أيضاً في مליح سمين :

وقالوا من كلفت به سمين
فقلت لهم نحول الجسم وصف الـ

وقال أيضاً في مليح ضعيف :

قيل لي جسم من تحب نحيل
قلت ما ذاك من سقام ولكن

وقال أيضاً :

ألا يا سائلي عن شرح حالي
فأما الجسم فهو كما تراه
وأما حال قلبي يا حبيبي

وقال أيضاً ذوبيت :

قد طارحني الحديث في ناديه
يا مهدي در لفظه من فيسه

وقال أيضاً :

يا للهوى مالي من راحم
لو لم تكن في مهجتي حاكماً

وقال أيضاً ذوبيت :

صبرت فؤادي عنهم إذ جاروا
نادوني كم تظهر عنا جلدأ

وقال أيضاً :

أليلة وصل كنت أم ليلة القدر
سقى عهدك الماضي سلاف من الخمر

لئن كان ذلك العهدُ وَلَّى ولم يَدُمْ^١ فإني له إني له دائم الذكر
 آملُ أنَّ الدهرَ يسخو بردهِ فوا أسفا ما ذلك من شيم الدهرِ
 وبي رشاً أهوى رشاقتهِ قددهِ إذا ما انثنى يا خجلة الغصن النَّصيرِ
 أيا صنمَ الحسنِ الذي فتن الورى وبرهانُ قولي أن قلبك من صخر
 سباني ثغرٌ منك كالدرِّ نظمه ويا من رأى درّاً يُشَبَّه بالبدر
 أشاهدُ ريقاً منه كالشهد طعمه وما ذفته يوماً ولكنني أدري

٤٢٢

النور الاسعردى

محمد بن محمد - [وقيل محمد]^٢ ابن عبد العزيز - ابن عبد الصمد بن رسم
 الإسعردى نور الدين الشاعر ؛ ولد سنة تسع عشرة وستمائة ، وتوفي سنة ست
 وخمسين وستمائة ؛ كان من كبار شعراء الملك الناصر وله به اختصاص ،
 وله ديوان شعر ، وغلب عليه المجون ، وأفرد هزلياته من شعره وجمعها
 وسماها « سُلَافَةَ الزرجون في الخلاعة والمجون » وضم إليها أشياء من نظم
 غيره ، وكان ماجناً^٣ خليعاً يجلس^٤ تحت الساعات ؛ حضر ليلة عند الملك

١ بعمه في الزركشي :

إذا لم يضع عمري عليه تأسفاً وحزناً وتذكراً فواضية العمر
 ٤٢٢ - الوافي ١ : ١٨٨ والزركشي : ٢٥٩ والشذرات ٥ : ٢٨٤ ونكت الهميان : ٢٥٥ والبداية
 والنهاية ١٣ : ٢١٢ ومطالع البدور ١ : ٥٥ .

٢ زيادة من الوافي .

٣ كذلك هو عند الزركشي ؛ وفي الوافي : شاباً .

٤ الوافي : جلس ؛ ويبدو أن قوله هنا « يجلس تحت الساعات » تكرر غير ضروري ، لأنه سيرد
 بعد قليل ؛ وقد تكرر في الوافي والزركشي .

الناصر في مجلس أنس ، فخلع عليه قَدْبَاءَ وعمامة بطرف^١ ذهب ، فأتى بهما من الغد وجلس تحت الساعات .

ومن شعره :

ولقد بليتُ بشادنٍ ان لمته في قبج ما يأتيه ليس بنافعٍ
متبدلٌ في حسنةٍ وجهالةٍ ومجاعةٍ كشهود باب الجامع

وحضر ليلة عند الناصر في مجلس أنس، وكان فيه شرف الدين ابن الشيرجي، وكان ألقى ، فقام ابن الشيرجي فقضى شغله وعاد ، فأشار إليه السلطان بصفع النور الإسعدي فصفعه ، فلما فعل نزلت ذقنُهُ على كتف النور ، فقبض عليها وأنشد في الحال :

قد صُفَعْنَا فِي ذَا الْمَحَلِّ الشَّرِيفِ وَهوَ إِنْ كُنْتَ تَرْضِي تَشْرِيفِي
فَارِثٍ لِلْعَبْدِ مِنْ مَصِيفِ صَفَاعٍ يَا رَيْبِعَ النَّدَى وَإِلَّا خَرِي فِي

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي : ما أحسن ما أتى بباء المنادى هنا لترشيح التورية بين الربيع والحريف ، وقوله « وإلَّا خري في » من أحسن التورية^٢ بقريئة إمساكه ذقن ابن الشيرجي ، وقد ظرف غاية .
وأضرَّ قبل موته فقال :

قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ طَرْفِي يَرُودُ لِقَلْبِي رَوْضَةَ الْأَدَبِ
حَتَّى تَلَقَّيْتُ نُورَ الدِّينِ فَانْعَمَشْتُ عَيْنِي وَحَوَّلَ ذَاكَ النُّورُ لِقَلْبِي^٣
وقال أيضاً :

سَأَلْتُ اللَّهَ يَحْتَمُّ لِي بِخَيْرٍ فَعَجَّلَ لِي وَلَكِنْ فِي عَيْوَنِي

١ المطبوعة : وطوق ، والتصويب عن الوافي والزرکشي .

٢ الوافي : الاشارة .

٣ المطبوعة : للقلب ، وهو خطأ .

وقال أيضاً :

يا سائلي لما رأى حالتي والطرفُ مني ليس بالمبصرِ
لستُ أحاشيكِ ولكنني سمحتُ بالعينين للأعورِ

وقال أيضاً :

قلت إذ راح ناعساً ثم أبدى^١ ضرطَةً آذنتُ لشملي بجمَعِ
« فاتي أن أرى الديار بطرفي فلعلي أرى الديار بسمعي »^٢

وقال مضمناً قول المتنبي :

سباني معسولُ المراشفِ عاسلُ الـ معاطفِ مَصْقُولِ السوالفِ مائدُ
يروم على أردافِهِ الحصرَ مسعداً « إذا عظم المطلوب قتلُ المساعدِ »

وقال أيضاً :

قلتُ يوماً للصدر^٣ هل تثبت البـ عثَ وتنفي إنكارهم للحشرِ
قال أثبتُّ قلتُ ذقنك في استي قال أنفي فقلت في وسط حجري

وقال أيضاً يفضل حشيش الفقراء^٤ :

لك الخيرُ لا تسمع كلامَ المفندِ ودونك في فتياك غيرَ مقلدِ
سألت عن الخضراءِ والخمرِ فاستمعَ مقالةَ ذي رأيٍ مصيبِ مسدّدِ
وحقك ما بالخمرِ بعض صفاتها أتشربُ جهراً في رباطِ ومسجدِ؟
عليك بها خضراء غيرَ مبالغٍ بأبيضِ ورقٍ أو بأحمرِ عسجدِ
ولكن على رغم المدام هدية تنزه عن بيعِ بغيرِ التزهّدِ

١ الوافي : قلت إذ نام من احب وأبدى ؛ وما هنا شبه لما عند الزركشي .

٢ مضمّن من شعر الشريف الرضي .

٣ الوافي : للزين ، والرواية عند الزركشي كما هو مثبت في المتن .

٤ من هنا حتى آخر الترجمة لم يرد في الوافي .

رياضية يحكي الجنان اخضرارها
مدامهم تنسي المعاني وهنذه
هي السر ترقى الروح فيها الى ذرى ال
بل الروح حقاً لا يحلُّ بربعها
ولا داسها العصارُ عمداً وذنس ال
ولا تتعب الأبدان عند نزالها
ولا تستخفُّ الناسُ عقلك بينهم
وفي طَرَفِ المنديل يوماً وعاؤها
وتخلص من لثمٍ وحدٌ ولا ترى
وتشربها في العسر واليسر دائماً
وتأمن كبساتِ الحماة وكيدهم
وتغدو ذكياً فاضلاً ذا نباهة
وتصبحُ عند الناسِ غيرَ مبغضٍ
وإن ذاقها المعشوقُ وافاك خلصةً
ومن فضلها في الطب جودة هضمها
ولا سيما إن كان فيها منادمي
ينادم بالشعر اللطيفِ وتارةً
يغازلني سراً بعيني غزالةً
فلا تستمعُ فيها مقالةً عاذلٍ

وقال أيضاً يفضل الخمر على الحشيش :

فَدَا يَشُكُّ نَورَ الحَقِّ قَد لَاحَ فَاهْتَدَى
أترضى بأن تسمي شبيهةً بهيمةً
نَدِيمِي وَكُنْ فِي اللّهُو غَيْرَ مَقْلَدِ
بأكل حشيش يابسٍ غير أزغدٍ
سوى درةٍ كالكوكب المتوقدِ
فَدَعْ رَأْيَ قَوْمِ كَالدَوَابِّ وَلَا تُدِرْ

مدام إذا ما لاح للركب نورها
حشيشتهم تكسو المهيب مهانة
ويبدو على خدّيه مثل أخضرارها
وتفسد من ذهن النديم خياله
وخمرتنا تكسو الذليل مهابة
وتجلى فتجلو هم كل منادم
وتبدو فيبدو سره وتسره
وفيها على رغم الحشيش منافع
وفي غيرها للناس كل مضرّة
وحقك ما ذاق الحشيش خليفة
ولا جدّ في وصف لها قط شاعر
ولم تضرب الأوتار في مجلس لها
أتخضب من غير المدامة راحة
بها ينثني المعشوق نشوان مائلاً
يعاطيك راحاً مثلها في رضابه
وينعم بالوصل الذي كان باخلاً
أعن مثلها يا صاح يصبر عاقل
ولولا فضول الناس ما بت صاحياً
فخذها ولا تسمع مقالة لائم

تأمل هاتين القصيدتين وكيف ناقض بينهما ، وبهذا يعرف حذق
الشاعر فإنه يمدح الشيء ويذمّ ضده ، ثم يعكس فيميل الطباع إلى ما
مدح ، ويصرفها عن ما ذمّ ، من غير أن يغير حقيقة هذا ولا هذا .

وقال أيضاً :

أيا حبذا دَوْحٌ حللنا ظلاله فطاب لنا فيه مقيلٌ ومسرَحٌ
سرينا إليه خِلْسَةٌ كنسيمه وعدنا كأغصانٍ به ترنح
وقال وهو ببستان البهاء ابن سيدة :

ألا يا بهاء الدين ليس بنادمٍ نديمك بل تُسَدِّي إليه المكارمُ
خرينا وُبُلْنَا إذ سكرنا بنهركم « ووجهك وضاحٌ وثغرك باسم »
وقال في أحول لائظ :

يا ظريفاً يكادُ يقطر من عطـ فيه ماء اللواطِ في كلِّ وادٍ
عشٌ هنيئاً فإن عينك يغني حَوْلٌ فيهما عن القواد
وقال أيضاً :

ولي صاحب قال نلتُ المني بمن هو دون الوري مُنِيَّتِي
فقلتُ أتى زائراً قال لا ولكن جلدتُ ولي نيتي

٤٢٣

شهاب الدين ابن تمرdash

محمد بن محمد بن محمود بن تمرdash ، شهاب الدين أبو عبد الله ؛ كان في
أول أمره جندياً ، وخدم بحماسة وصحب صاحبها الملك المنصور ، ثم أبطل

٤٢٣ - الوافي ١ : ٢٣٢ والزرکشي : ٢٦٠ والدرر الكامنة ٥ : ٣ ، وقد كتب في الزرکشي
« تمرdash » وفي الوافي جاء هذا الاسم بصورتين : « دمرdash » و « دمرdash » وفي نسبه بعد
محمود « بن مكبي بن عيسى » ، وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، في خامس صفر ، ودفن
بسفح قاسيون ، وكانت ولادته سنة ٦٣٨ وهو من بيت إمرة وحشمة ، قال الصفدي : وأظنه كان
مُحَلًّا من إحدى عينيه .

ذلك ولبس زيّ العُدُول وجلس في مركز الرواحية بدمشق ، وبها ولد وتوفي .

ومن شعره :

أقول لمسواك الحبيب لك الهنا برشَفِ فم ما ناله ثغرُ عاشقٍ
فقال وفي أحشائه حرقهُ الجوى مقالةً صبَّ للديار مفارق
تذكرتُ أوطاني فقلبي كما ترى أعلله بين العُدَيبِ وبارق

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي حرسه الله تعالى : ما أحلى قول محيي
الدين ابن قرناص :

سألتك يا عودَ الأراكة إنْ تعدْ إلى ثغرٍ منْ أهوى فقبله مشفقا
ورِدْ من ثنِيَّاتِ العذيبِ مُنيهِلاً تسلسلَ ما بين الأبيرقِ والنقا
ولا بن تَمرِداش :

ولما التقينا بعدَ بعدٍ وفي الحشا لواعجُ شوقٍ في الفؤاد تخيّمُ
أراد اختباري بالحديث فما رأى سوى نظيرٍ فيه الجوى يتكلم
وقال أيضاً :

ومهفهفِ الأعطافِ معسولِ اللمى كالغصن يعطفه النسيمُ إذا سرى
قال استقي فأثيته بزجاجةٍ مُلئت قراحاً وهو لاهٍ لا يرى
وتأرّجتُ برضابه وأمدّها من نار وجنته شعاعاً أحمرأ
ثم انثى ثَمِلاً وقد أسكرته برضابه وبوجنتيه وما درى
وقال أيضاً :

قال لي ساحر اللواظ صف لي هَيَّي قلت يا رشيقَ القوامِ
لك قدُّ لولا جوارح جفني لك لغنّت عليه ورقُ الحمام
وقال أيضاً :

حَتَّامٌ لَا تَصِلُ الْمِدَامَ وَقَدْ أَتَتْ
وَالنَّهْرُ مِنْ طَرَبٍ يَصْفَقُ فَرِحَةً
وَقَالَ أَيْضاً :

قَدْ صَنْتُ سِرَّ هَوَاكُمُ ضِنًّا بِهِ
فَوَشَتْ بِهِ عَيْنِي وَلَمْ أَكْ عَالِماً
وَمِنْ شَعْرِ ابْنِ تَمْرَدَاشِ :

لَقَدْ لَذَّ لِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَنْسَكِي
وَأَصْلَيْتُ قَلْبِي فِي جَحِيمِ صَدُودِهِ
وَلَمْ أَنْسَ إِذْ وَدَّعْتُهُ وَحَشَاشَتِي
فَلَوْ يَسْمَعُ الشُّكُوى حَسُودٌ لَرَاعِهِ
وَلَمَّا سَرَّتْ مِنْ نَحْوِهِ نَسَمَةُ الصَّبَا
عَلِمْتُ يَقِيناً أَنَّ نَارَ ذَكَائِهِ
وَقَالَ أَيْضاً فِي خِيَاطِ :

رَأَيْتُ فِي السُّوقِ خِيَاطاً مَحَاسِنَهُ
إِنَّ قَرَضَ الْخِيْطَ فِي فِيهِ وَأَلْصَقَهُ
تَكْسُوهُ نُوراً ثَنَائِيَهُ فَتَحَسَّبَهُ
وَقَالَ أَيْضاً :

أَرَاهُ بَعِيداً وَهُوَ مِنْ نَفْسِي أَدْنَى
وَتَشْتَاقُهُ شَوْقَ الرِّيَاضِ إِلَى الْحَيَا
تَشَرَّدَ نَوْمِي إِذْ جَفَانِي لِأَجَلِهِ
وَكَيفَ يُلَامُ النَّوْمُ فِي عَشْقِ مَقْلَةٍ
يَلُومُ عَلَيْهِ الْخَاسِدُونَ وَيَبِينَا

إذا ما قطعت العمرَ في ظلّ عشقه
وله أيضاً :

قسماً بظبيّ ليس فيه نفورُ
قمرٌ يمسُّ به كما شاء الصبا
يرنو إليّ بناظر فيه الرضى
وتزيدني الطافه شغفاً به
وإذا أتاني زائراً وافى وفي
لا يعتربه تكلفٌ أنى سرى
وقال أيضاً :

ولرب ليل سرتُ فيه والدجى
طوراً أضلُّ عن الطريق وأهتدي
وقال أيضاً ذوبت :

أنخيتُ هواك عن جميع البشرِ
فانصان وكاد يخفى قمري
وله أيضاً :

كلما زادني اللّواحي ملاما
أنا من معشرٍ إذا استمعوا العذ
لي سمعٌ للمنطقِ العذبِ إلا
يصبحُ العاذلون في المرح والمر
وجفاني الذي أحبّ وأجفا
وقال أيضاً :

طربَ الدوحُ من غناء الحمامِ
وتثنى سكرأً بغير مدامِ

وسقته سحبُ الغواصي فأضحى
 باسماً في كمامه وابتسامُ الـ
 كيف لا يزدهيه عجبٌ وقد أصـ
 يا حمامَ الأراكِ لا تعربِ اللحـ
 لا تبسحُ بالذي تُجبنُ فتلقى
 وقال أيضاً :

ولقد قطعتُ العيش في زمن الصبا
 أيامَ ألقى الحادثات بمثلها
 والآن قد ولّى الشبابُ وأقبل الـ
 وقال أيضاً :

تقضتُ شهورٌ بالبعاد وأحوالُ
 فإن يسّر الله التلاقي ذكرتها
 وقال أيضاً :

يا قمري إن جزت وادي الأراكِ
 أرسلُ إلى عبدك من بعضها
 وقال أيضاً :

روى دمعُ عيني عن غرامي فأشكلا
 وأسنده عن واقدي أضالعي
 وله أيضاً :

وافي النسيمُ وقد تحمل منكمُ
 وشكا السقامُ وما درى ماقد جرى
 وقال أيضاً :

باسمَ النور من بكاء الغمام
 عجب يخفي للحسن في الأكمام
 بهج يحكيك يا رشيق القوام
 ن فحسبي ما فيك من إعجام
 ما ألقى من كثرة اللوام

قَطَعَ امرئٌ عن غيبه لا يرجعُ
 بأساً وأنف الخطب عني أجدعُ
 شيبُ الملمُّ وخطبه لا يدفعُ

جرت بعدكم فيها أمورٌ وأحوالُ
 وإلاّ فلي في هذه الأرض أمثالُ

وقبّلتُ أغصانه الخضرُ فاكُ
 فإني والله مالي سواكُ

ولكنه ورى الحديد فأشكلا
 فأضحى صحيحاً بالگرام معللا

لطفاً يقصّر فهمه عن علمه
 وأنا أحق من الرسول بسقمه

إن طال ليلى بعدكم فلطوله
 لم تَسْرٍ فيه نجومه لكنها
 وقال أيضاً :
 عجباً لمشغوف يحدث عنكم^١
 والكونُ إما صامتٌ فمعظم
 وقال أيضاً :
 من لأسيرٍ أمست أنيسته^٢
 فهو يغني مبدى الحزين^٣ لها
 وقال أيضاً :
 حتى إذا رقَّ جلابُ الدجى وسرتُ
 تبسم الصبحُ إعجاباً بخلوتنا
 وقال أيضاً :
 جياذك يا من طبَّقَ الأرض عدلُهُ
 إذا سابقتُها في المهية^٤ غرة
 ولو لم يكن في ظهرها كعبة المني
 وقال أيضاً :
 يا سيدي أوحشتَ قوماً ما لهم
 وتعلتُ شمسُ النهارِ فما لها
 عن حسن منظرِكَ الجميلِ بديلُ
 من بعد بعدك بكرةٌ وأصيلُ

١ الروائي : يفوه بمدحكم .

٢ الروائي : قرينته .

٣ في المطبوعة : الحزن .

٤ الروائي : المهامه .

وبكى السحابُ مساعداً لتفجعي من طول هجرك والنسيم عليل
وقال أيضاً :

[يقولون شبهت الغزال بأهيف وهذا دليلٌ في المحبة واضحٌ
ولولم يكن لحظ الغزال كلحظه احد سوراراً لما تاقت اليه الجوارح
سبقه إلى هذا شمس الدين محمد بن دانيال فقال]^١ :

بي من أمير شكار^٢ وجد^٣ يذيبُ الجوانح
لما حكى الظبي حسناً^٣ حنّت إليه الجوارح
وقال أيضاً :

انظر إلى الأزهار تلق رؤوسها شابت وطفلُ ثمارها ما أدركا
وعبيرها قد ضاع من أكمامها وغدا بأذيالِ الصبا متمسكا
وقال أيضاً :

ولما أشارت بالبنان وودعتُ وقد أظهرتُ للكاشحين تشهدا
طفقنا نبوسُ الأرض نوهيمُ أنا نصلي الضحى خوفاً عليها من العدا
وقال أيضاً :

ما أبطأت أخبارُ من أحببتسه عن مسمعي بقدمه ورجوعه
إلاّ جرى قلبي إليه خافقاً وشكا إليه تشوّقي بدموعه
وقال أيضاً :

يقول ليّ الدولابُ راضٍ حبيبك الـ ملولَ بما يهوى من الخير والنفع

١ ما بين معقنين زيادة من الرواي ، وقد ورد البيتان الحائيان في المطبوعة بعد .

٢ في المطبوعة : تشكى .

٣ الرواي : جيداً .

فإني من عودٍ خلقت وها أنا إذا مال غني الغصنُ أسقيه من دمعي
وقال أيضاً ذوبيت :

الصبُّ بك المتعوبُ والمعتوبُ والقلبُ بك المسلوبُ والمسلوبُ
يا مَنْ طلبت لحاظه سفك دمي مهلاً ضَعْفَ الطالبِ والمطلوبِ

قيل إن الشيخ صدر الدين ابن الوكيل كان يقول : وددت لو أخذ شعري
كله وأعطاني هذين البيتين .
وله غير ذلك وكل شعره مليح ، رحمه الله تعالى وعفا عنه .

٤٣٤

ابن الحداد الأندلسي

محمد بن أحمد بن عثمان ، أبو عبد الله القيسي الأندلسي ، ابن
الحداد الشاعر ؛ له ديوان كبير ، وكتاب في العروض ، اختص بالمتنصم
ابن صمادح وتوفي سنة ثمانين وأربعمائة . ومن شعره قوله من قصيدة :
بعيشكما ذات اليمين فإني أراح بشم^١ الروح من عقداها
فقد عبت ريح النعامي كأنما سلام^٢ سليمي فاح من نفحاتها
وتيماء للقلب المتيم منزل^٣ فعوجا بتسليم^٤ على سلماتها
مشاعر^٥ تهيام^٦ وكعبة^٧ فتنة^٨ فؤادي من حجاجها ودعاتها

٤٢٤ - الوافي ٢ : ٨٦ والزركشي : ٢٦٢ والمحدون : ٩٩ والمطعم : ٨٠ والذخيرة ٢/١ : ٢٠١
والاحاطة ٢ : ٢٥٠ والمسالك ١١ : ٤٠٠ والمغرب ٢ : ١٤٣ والنفح ٣ : ٥٠٢ وأخبار وتراجم
أندلسية : ١٧ والذيل والتكملة ٦ : ١٠ .
١ الوافي : لشم .

فكم صافحتني من ^١ ميناها يدُ المنى
عهدتُ بها أصنامَ حسن عهدتني
أهلُ بأشواقِي إليها وأتقي
وله أيضاً :

همُ في ضميرك خيموا أم قوَّضوا
وهمُ رضاكَ من الزمان وأهلَّسه
أهواهمُ وإن استمرَّ قِلاهمُ
وله أيضاً :

وقد هوتُ بهوى نفسي مها سبباً
فهل درتُ ^٢ مضرُ من تيمت سبباً
كأن قلبي سليمان وهدده
طرفي وبلقيس ليلي والهوى النبأ

٤٢٥

ابن الصابوني الاشبيلي

محمد بن أحمد ابن الصابوني الصدي ، من أهل إشبيلية ؛ قال ابن الأبار :
ذهبت البدائع ^٣ بذهاه ، وختمت الأندلس شعراءها به ، ذهب إلى المشرق
فتوفي بالإسكندرية وهو طالب مصر سنة أربع [وثلاثين] ^٤ وستمائة . ومن

١ الوافي : في .

٢ في المطبوعة : فهددت .

٤٢٥ - الوافي ٢ : ٩٩ والزركشي : ٢٦٢ والبدر السافر : ٧٦ والمقتضب من التحفة : ١٦١
واختصار القحج : ٦٩ والمغرب ١ : ٢٦٣ وصفحات مفرقة من نفع الطيب .

٣ في المطبوعة : الآداب ، والتصويب عن الوافي والزركشي .

٤ زيادة من المقتضب ؛ ولم ترد في الوافي أيضاً ؛ وفي البدر السافر : سنة اربع وقيل ست وثلاثين
وستمائة .

شعره من قصيدة ، رحمه الله تعالى :

أقسّمُ فرقَ الليلِ عن سُنَّةِ الضحى
إلى أن أرى برقاً إذا شمتُ وجهه
واهبطُ نخصراً القاع من كفَلِ الدعصِ
رأيتُ جبينَ البدرِ مكتملَ القرصِ
وقال أيضاً :

لقد حجبتُ زُجَّ الحواجبِ سلوتي
وواواتُ أصداعِ أقاربِ نسبة
وميمِ فم من تحتِ صَادٍ لشاربِ
سلافاً حواها ختمِ صَادٍ لشاربِ
وله أيضاً :

أما وعذارٍ فوقِ خديكِ إنسه
وما خيلتِ نفسي إليّ بأنه
لأنكأ فعلِيّ مقلتيك لتفَاعلُ
ستفعلُ أفعالَ السيوفِ الحمائلِ
وله أيضاً :

رأيتُ في خده عذاراً
قد كتب الحسنُ فيه سطرأ
خلعتُ في حبه عِذارِي
« ويولج الليل في النهار »
وله أيضاً :

يسقي الرحيقَ المختومَ من يده^٢
أسهلَ دمعي من صدّه درراً
ختامه من عذاره مِسْكَ^١
بجسمي لفرطِ الضمنا لها سلك^٣

١ الرافي والزرکشي : فهل لحظ وصف .

٢ الرافي : فمه .

٣ المطبوعة : بها مسك .

أبو نصر الأواني

محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود الفروخي^١، أبو نصر الكاتب الأواني^٢؛ كان كاتباً على أعمال السواد من قبل الوزير ابن هبيرة، وكان شيخاً فاضلاً نبيلاً أديباً حاذقاً، صنّف عدة رسائل: منها «رسالة في الربيع»؛ وتوفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

ومن شعره^٣:

ما لعينٍ جنت على القلبِ ذنبُ إنما يرسلُ اللحاظَ القلبُ
والهوى قائمُ القلوبِ فإن ساءَ ط جيشَ الغرامِ فالقلبُ نهَبُ
أحياةٌ بعد التفرّقِ يا قلدي بُ فأين الهوى وأين الحب
كان دعوى ذلك التأوه للبي ن ولم ينصدع لشملك شعْبُ
إن موتَ العشاقِ من ألمِ القر قة في الحبِّ سنّةٌ تستحب
وعلاجُ الهوى عذابُ المحيي ن ولكنه عذابٌ عَدَبُ
وقال أيضاً:

يا ربّ عفوك إنني في معشري لا أبتغي منهم سواك ملاًذا
هذا يناقُ ذا وذا يغتابُ ذا ويسب هذا ذا ويشتم ذا ذا

٤٢٦ - الوافي ٢ : ١٠٩ والزرکشي : ٢٦٢ ومعجم البلدان (أوانا) ومختصر الديبشي ١ : ٥
والمحمدون : ٥٦ .

١ المطبوعة : القدوخي ، وهو خطأ .

٢ المطبوعة : الأوابي ؛ والأواني نسبة إلى أوانا من نواحي دجيل ببلاد .

٣ هي في ملح جمال الدين محمد بن علي الاصبهاني ، وقد أورد منها أبياتاً كثيرة في «المحمدون» .

وقال أيضاً :

قالتُ وقد عاينتُ حمرةَ كفها لا تعتَبِنُ فالعهدُ غيرُ مضيعٍ
ما إن تعددت الخضاب وإنما زفراتُ حبك أوقدت في أضلعي
فبكيتُ من شوقي دماً فمسحته بأناملي فتخضبت من أدمي

وله ترسل مليح ، رحمه الله تعالى .

٤٢٧

فتح الدين ابن سيد الناس

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس ، الشيخ الإمام العالم الحافظ المحدث ، فتح الدين أبو الفتح ابن الفقيه أبي عمرو ابن الحافظ أبي بكر اليعمري ؛ كان حافظاً بارعاً أديباً بليغاً مترسلاً ، حسن المحاوراة لطيف العبارة ، فصيح الألفاظ كامل الأدوات لا تُمَلِّ محاضراته ، كريم الأخلاق زائد الحياء^١ ، حسن الشكل والعممة ، وهو من بيت رياسة وعلم ، سمع وقرأ وارتحل وكتب وحدث وأجاز . أجاز له عبد اللطيف وكناه بأبي الفتح ، وسمع حضوراً سنة خمس وسبعين من القاضي شمس الدين محمد بن العماد ، وفي سنة خمس وثمانين كتب الحديث عن الشيخ قطب الدين ابن القسطلاني^٢ وقرأ على أصحاب ابن طبرزد وأصحاب الكندي وأصحاب الحرستاني ،

٤٢٧ - الوافي ١ : ٢٨٩ والزركشي : ٢٦٣ والدرر الكامنة ٤ : ٣٣٠ والبهدر السافر : ١٥٢

والشذرات ٦ : ١٠٨ والنجوم الزاهرة ٩ : ٣٠٣ والسلوك ٢ : ٣٧٦ ومرآة الجنان ٤ : ٢٩١

والبداية والنهاية ١٤ : ١٦٩ وذيل العبر : ١٨٢ ودول الاسلام ٢ : ١٨٣ .

١ الوافي : الاحتمال .

٢ المطبوعة : العسقلاني .

وارتحل إلى دمشق سنة تسعين فكاد يدرك الفخر بن البخاري^١ ففاتته^٢ بلبنتين ، قال الشيخ شمس الدين : ولعل مشيخته تقارب الألف . ونسخ بخطه ، واختار وانتقى شيئاً كثيراً ، ولازم الشهادة مدة ؛ وكان عنده كتب كبار وأمهات جيدة : منها مصنف ابن أبي شَيْبَةَ ، ومسنده ، والمحلى ، والتمهيد ، وجامع عبد الرزاق ، وتاريخ أبي خيثمة ، والاستيعاب ، والاستذكار ، وتاريخ الخطيب ، والمعجم الثلاثة للطبراني ، وطبقات ابن سعد ، وتاريخ المظفري ، وغير ذلك .

وصنف « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير »^٣ و « النَّفْح الشذي في شرح الترمذي » ولم يكمل ، وكتاب « بشرى^٤ اللبيب بذكر الحبيب » و « منح المدح » . وشعره رقيق سهل التركيب منسجم الألفاظ عذب النظم بلا كلفة ، وكتب بالمغربي طبقة كما كتب بالمشرقي .
فمن شعره قوله :

عهدي به والبين ليس يرُوعه	صَبَّأً براه نخوله ودموعه ^٥
لا تطلبوا في الحبِّ ثأراً متيم	فالموتُ من شرع الغرام شروع
عن ساكن الوادي سَقَمَتَه مدامعي	حدت حديثاً طاب لي مسموعه
أفدي الذي عَسَتِ البدور لوجهه ^٥	إذ حلَّ معنى الحسن فيه جميعه
البدرُ من كَسَلَفٍ به كلفُ به	والغصنُ من عطف عليه خضوعه
لله ^٦ معسولُ المراشف واللمى	حلوا الحديث ظريفه مطبوعه
دارت رحيقُ لحاظه فلنا بها	سكرٌ يجلُّ عن المدام صنيعه

١ في المطبوعة : القمر بن السخاوي ؛ وفي الوافي : الفخر بن الفخاري .

٢ المطبوعة : فعاقه .

٣ طبع في جزئين ، بمصر سنة ١٣٥٦ بعناية حسام الدين القدسي .

٤ المطبوعة : سمر ؛ والتصويب عن الوافي والزرکشي .

٥ المطبوعة : الوجوه لحيه ، والتصويب عن الوافي والزرکشي .

٦ اثبت ما في الوافي والزرکشي ؛ وفي المطبوعة : أهواه .

يخني فأضميرُ عتبه فإذا بدا
وقال أيضاً :

قضى ولم يقضِ من أحبابه أرباً
راضٍ بما صنعتْ أيدي الغرام به
لا تحسبن قتلَ الحبِّ مات ففي
في جنة من معاني حسن قاتله
ما مات من مات في أحبابه كافئاً
فالسحبُ تبكيه بل تسقيه هاميةً
فطوّقت جيلدها الورقاء واختضبت
ومالت الدوحة^٢ الغناء راقصةً
والغصنُ نشوان يثنيه الغرامُ به
والروضُ حمل أنفاسَ النسيم شذا
فراقه الوردُ فاستغنى به وثى
ففارقت روضها الأزهارُ واتخذت
وحين وافته نادَتْ عند رؤيته
تهللتُ وجناتُ الوردِ من فرح
سفته واستوسقت من عرفه أرجاً

صبُّ إذا مرَّ خفاقُ النسيم صبا
فحسبه الحبُّ ما أعطى وما سلبا
شرع الهوى عاش للإخلاص^١ منتسبا
لا يشتكي نصّباً فيها ولا وصبا
وما قضى بل قضى الحقّ الذي وجبا
وكيف تبكي محبباً نال ما طلبا
له وغنتُ على أعوادها طربا
تصبو وتثر من أوراقها ذهباً
كأنه من حميماً وجدّه شرباً
أزهاره راجياً من قربه سيباً
عطفاً إليه ومن رجح الجواب أبا
نحو الرسول سبيلاً^٣ وابتغت سرباً^٣
لمثل هذا حبيباً فلتحل^٤ حباً
وأعين الزرجس انهل^٥ له نغبا^٦
أذكي وأعطر أنفاساً إذا انتسبا

١ كذا أيضاً في الزركشي ؛ الوافي : للأحباب .

٢ رواية الزركشي والوافي ؛ وفي المطبوعة : الروضة .

٣ المطبوعة : سيبا .

٤ المطبوعة والوافي : فليحل .

٥ الوافي : اخضلت .

٦ المطبوعة : لغبا ؛ الزركشي : تمبا .

وأملت لمحّة من حسن قاتله^١ أما درى حين جدّ الوجد أن لها وبانة الشيخ جادتها سحائبها عرّارها وخزامها وما حملت والعاذلون لَوُوا أكتافهم حزنًا لم يبق عدلٌ ولا لومٌ يؤنبه ولم يكن قبلَ ذا يصغي لهم أذنًا وربما طاف شيطانُ السلوِّ به أفديه من حافظٍ للعهد إذ نقضوا راض الصبابة واستحلى لواعجها تراه منقبضاً للوصل مقتضياً يستخبر الركب هل شط المزارُ بهم بالله يا نسَماتِ الريح هل خبرٌ بانوا فأَيُّ فؤادٍ لم يدبُ أسفاً ناديتُ بالسفح قلباً في ضيافتهم غير أن تصرعه الذكري إذا خطرت يرتاع للقبض إن ماست معاطفها شوقاً إلى غُصنِ بانٍ مثمرٍ قمرًا تضرَمَ الماءُ في جناتٍ وجتته

فأجفلت رهباً إذ لم تطقُ هرباً^٢ من دمعها ولها من حسنه حجباً أوفت وفاءً ولفّت^٣ حولها عذبا من البشام سقاهُ الغيث منسكبا والكاشحون ثننوا أعطافهم حرباً سيّان إن بعد اللاحي^٤ وإن قربا ولا تخوف يوماً أعين الرقبا فأرسل الشوقَ من آماقه شهباً عهداً ومن صادقٍ في الحب ما كذبا حتى استلان له منها الذي صعبا طوراً ومكتئباً للبين مرتقبا والرسمُ أعجمُ أتى خاطبَ العربا عنهم يُعيد لي العيش الذي ذهباً وأي قلبٍ غداةَ البين ما وجبا لا يذكر السفح إلا حنّ مغرباً والريحُ إن نسمت والدمعُ إن نضبا ليناً وكان يروعُ السمرَ والقضبا على كئيبٍ نقاً بالحسن متقببا ناراً وأضرم في أحشائنا لها

١ كذا عند الزركشي والوافي ؛ وفي المطبوعة : قاتله .

٢ هنا ينتهي ما اورد الصفدي من القصيدة .

٣ المطبوعة : وكفت ، والتصويب عن الزركشي .

٤ المطبوعة : اللاهي ؛ وما اثبتته عن الزركشي هو الصواب .

٥ المطبوعة : منتقياً .

لو لم يكن بابليّ الريقِ مبسمه^١ لما اكتسى ثغره^٢ من درّه حبّبا
للأفحوانة مما فيه منظرها ولم تنل مثله^٣ عرّفاً ولا ضربا
والبرقُ يخفقُ لما شام بارقه فالمنزُ تبكي له أن أعوز الشنبا
من لي وللكبد الحرّي ومقلتي العبري^٤ استهلتُ وسحتُ دمعها سحبا
ومن لمضى إذا لجّ السقامُ به والحبُّ لم يرضَ إلا روحه سآببا
ما زال يتعبه حتى استراح به وإنما يألفُ الراحة من تعبنا
وقال أيضاً :

ما شروط الصوفيّ في عصرنا اليو^١ م^٢ سوى ستةٍ بغير زياده^٣
وهي نيكُ العلوق والسكرُ والسط^٤ لمة والرقصُ والغنا والقياده
وإذا ما اهتدى وأبدى اتحاداً وجميلاً من خلوةٍ وأعاده
وأنى المنكراتِ عقلاً^٥ وشرعاً فهو شيخ الشيوخ ذو السجاده
وقال أيضاً :

يا كاتمَ الشوقِ إنَّ الدمعَ مبدية حتى يعيد زمانَ الوصلِ مبدية
أصبو إلى البانِ بانت عنه^١ هاجرتي تعللاً بليالي وصلها فيه
عصر مضى وجلابيب الصبا قشب لم يبقَ من طيبه إلا تمنيسه
وقال أيضاً :

صرفت الناس عن بالي فحبيل ودادهم بالي
وحبيلُ الله معتصمي^١ به علقت آمالي
فمن يسلو الوري طراً فإني ذلك السالي

١ مطبوعة : الضرا .

٢ المطبوعة : قطعاً ، وأثبت رواية الزركشي .

٣ المطبوعة : عند .

٤ المطبوعة : يعصمني ، وأثبت ما عند الزركشي .

فاد وجهي لذي جِدَّةٍ ولا ميلي لذي مال

وقال أيضاً :

فقري لمعروفك المعروف يغنيني
إن أوثقتني الخطايا عن ملئ شرف
وغض من أمني ما ساء من عملي

وقال أيضاً :

عذيري من دهري تصدّي معاتباً
رجوت به وصل الحبيب فعندما
لمستمح العتي^١ فأقصد من قصد
تبدّي له المعشوق قابله الرصد

وقال أيضاً :

يا بديع الجمال شكركُ جمالك^٥
لست^٢ عطفاً لهم وقلبك قاس
غير أن الكمال أولى بذات الحسد
قابلت وجهك السماء فشكلك^٤ ال
مثله لكن رسوم صداها

وقال أيضاً :

إن غض من فقرنا قوم غنى منحوا
إن هم أضاعوا لحفظ المال دينهم^٣
فكل حزب بما أوتوه قد فرحوا
فإن ما خسروا أضعاف ما ربحوا

وكانت وفاة الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس حادي عشر شعبان سنة
أربع وثلاثين وسبعمائة ، ومولده رابع عشر ذي القعدة سنة إحدى وستين
وستمائة ، رحمه الله .

١ المطبوعة : لمستبهج الغنى ، وهو مضطرب ، والتصويب عن الزركشي والوافي .

٢ المطبوعة : كنت ، والتصويب عن الوافي .

أبو اليسر ابن الصايغ

محمد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري ، الشيخ الإمام المفتي بركة الوقت بدر الدين أبو اليسر ابن قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ الدمشقي الشافعي ، مدرس الدماغية^١ والعمادية^٢ ؛ ولد سنة ست وسبعين وستمائة ؛ وسمع كثيراً من أبيه وابن شيبان والفخر علي وبنت مكّي ، وحضر على ابن علان ، وحدث بصحيح البخاري عن اليونيني ، وكان يلازم حلقة الشيخ برهان الدين ، وعرض عليه قاضي القضاة فامتنع واستعفى وصمم ، فاحترمه الناس وأحبوه لتواضعه ودينه ، وعظمه تنكز^٣ نائب دمشق واعتقد فيه ، وحج غير مرّة ، وتولى خطابة القدس مدة مديدة وتركها ، وكان مقتصدًا في لباسه وأموره ، زار القدس فتعلل هناك ونقل إلى دمشق فمات بها في شهور سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، ودفن عند أبيه بسفح قاسيون ، وشيعة الخلائق وحمل على الرؤوس ، رحمه الله تعالى وعفا عنه .

٤٢٨ - الوافي ١ : ٢٤٨ (هامش) والزركشي : ٢٦٥ والشذرات ٦ : ١٢٣ ومرآة الجنان ٤ :

٣٠١ والدارس ١ : ٢٣٨ وقضاة دمشق : ٧٦ وذيل العبر : ٢٠٦ .

١ في المطبوعة : الدماغية ؛ وقد نسبت إلى منشئها جدة فارس الدين ابن الدماغ ، زوجة شجاع الدين ابن

ابن الدماغ العادلي في سنة ٦٣٨ وأسمها عائشة ، وجعلتها للشافعية والحنفية (الدارس ١ : ٢٣٦) *

٢ العمادية كانت لصيق الدماغية وهي منسوبة إلى بانيها عماد الدين اسماعيل بن نور الدين (الدارس ١ :

٤٠٦) .

٣ المطبوعة : شكر ؛ وهو خطأ .

الشيخ بهاء الدين ابن النحاس الحلبي

محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر ، الإمام العلامة حجة العرب ، بهاء الدين ابن النحاس الحلبي النحوي ، شيخ العربية بالديار المصرية ؛ ولد في سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة بحلب ، وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة بالقاهرة .

سمع ابن التي^١ والموفق ابن يعيش وأبا القاسم ابن رواحة وابن خليل ، وقرأ القرآن على أبي عبد الله الفاسي وأخذ عن جمال الدين ابن عمرون ، ودخل مصر لما خربت حلب وأخذ عن بقايا شيوخها ، ثم جلس للفادة وتخرج به جماعة من الأئمة ، وكان من أذكى بني آدم ، وله خبرة بالمنطق وإقليدس ، مشهوراً بالدين والصدق والعدالة ، مع اطراح الكلفة ، يمشي في الليل بين القصرين بقميص وطاقيه على رأسه فقط ، وكان حسن الأخلاق ، فيه ظرف النحاة وانبساطهم ، وكان له صورة كبيرة في صدور الناس ، معروفاً بحل المشكلات ، واقتنى كتباً نفيسة ، ولم يتزوج قط ، وكانت له أوراد من العبادة .

قال قطب الدين عبد الكريم : كان كثير التلامذة كثير الذكر كثير الصلاة ، ثقة حجة ، يسعى في مصالح الناس ، وكان لا يلدخ شياً ، وكان عنده من أصحابه ومن الطلبة من يأكل على مائدته ، وكان لا يكلم أحداً في حل النحو إلا بلغة العوام لا يراعي الإعراب .

٤٢٩ - الوافي ٢ : ١٠ والزركشي : ٢٦٥ والشذرات ٥ : ٤٤٢ وبغية الوعاة : ٦ والبلغة : ٢٠٠

وغاية النهاية ٢ : ٤٦ والبدر السافر : ٦٩ .

١ المطبوعة : المثني ؛ وهو خطأ .

وقال الشيخ أثير الدين : كان الشيخ بهاء الدين والشيخ محيي الدين محمد ابن عبد العزيز المازوني^١ المقيم بالإسكندرية شَيْخِي الديار المصرية ، ولم ألق أحداً أكثر سماعاً لكتب الأدب من الشيخ بهاء الدين ، وانفرد بسماع « الصحاح » للجوهري ، وكان كثير العبادة والمروءة والترحم^٢ على من يعرفه ، لا يكاد يأكل شيئاً وحده ، وكان ينهى عن الخوض في العقائد ، وله تودد إلى من ينتمي إلى الخير . ولي التدريس بجامعة ابن طولون وبالقبّة المنصورية ، وله تصديرات بمصر^٣ ، ولم يصنف شيئاً إلا إملأه على كتاب « المقرب » لابن عصفور من أول الكتاب إلى باب الوقف أو نحوه . توفي يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين . وكنت أنا وإياه نمشي بين القصرين ، فعبر علينا صبيّ يسمى بجمال ، وكان مصارعاً ، فقال الشيخ بهاء الدين : ينظم كل منا في هذا المصارع ، فنظم الشيخ بهاء الدين :

مصارعٌ تَصْرَعُ الآسَادَ سمرتهُ تيهاً فكلُّ مليحٍ دونه همجُ
لما غدا راجحاً في الحسن قلت لهم عن حسنه حدّثوا عنه ولا حرج

ونظم الشيخ أثير الدين أبو حيان :

سَبَّانِي جمالٌ من مليحٍ مصارعٍ عليه دليلٌ للملاحة واضحُ
لئن عز منه المثلُّ فالكلُّ دونه وإن خف منه الحصر فالردف راجح

قال الشيخ أثير الدين : وسمع الشيخ شهاب الدين العزازي^٤ نظمنا فنظم :

هل حَكَمٌ يَنْصِفُنِي من هوى مصارعٍ يصرعُ أسدَ الشَّرَى
مذ فرّ مني الصبرُ في حبه حكى عليه مدمعي ما جرى

١ المطبوعة : المازوني ، بالراء المهملة ؛ وهو خطأ .

٢ المطبوعة : والرحم .

٣ الوافي : وله تصديرات في الجامع الأقرم وتصادير بمصر .

٤ المطبوعة : الفزازي ، وما أثبتته من الروائي والزرکشي .

أباح قتلي في الهوى عامداً وقال كم من عاشق في الورى
رميته في أسرٍ حبي ومن أجفان عينيه أخذت الكرى
وقال الشيخ أثير الدين : أنشدني الشيخ بهاء الدين يخاطب رضي الدين
الشاطبي وقد كلفه أن يشترى له قطراً :

أيها الأوحـد الرضيُّ الذي طـا ل علاءٍ وطاب في الناس نشرا
أنت بحرٌ لا غرو إن نحن وافيه ناك راجين من نَدَاك القطرا
وأنشدني لنفسه ما كتب على مندبل :

ضاع مني خـصـرُ الحبيبِ نحولاً فلهدا أضحي عليه أدورُ
لطفـتُ خـرقـتي ودَقَّتْ فـجـلـتُ عن نظير كما حكمتها الحصور
أكـمـ السرِّ عن رقيبٍ لهذا بيّ يخفي دموعه المهجور
وأنشدني لنفسه أيضاً :

إني تركتُ لذا الورى دنياهم وظللتُ أنتظر الممات وأرقبُ
وقطعتُ في الدنيا علائقاً^٢ : ليس لي ولد يموت ولا عقار يخرب
وله أيضاً في مـليـح شرطوه :

قلت لما شرطوه وجرى دمه القاني على الخدِّ اليقن^٣
ليس بدعاً ما أتوا في فعلهم هو بدرٌ ستروه^٤ بالشفق

وكتب الخط الفائق المنسوب ، وقرأ عليه جماعة من أهل عصره ومصره ،

١ المطبوعة : لدى .

٢ الوافي : الملائق .

٣ المطبوعة : النقي ، والتصويب عن الوافي والزرکشي .

٤ هذه رواية الوافي والزرکشي ؛ وفي المطبوعة : مشرق .

وقرأ عليه الشيخ شمس الدين الذهبي ، وكان يحفظ ثلث « صحاح » الجوهرى ،
رحمه الله تعالى وعفا عنه .

٤٣٠

البدر ابن جماعة

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن
صخر ، قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله الكنانى الحموي الشافعي ؛ ولد
بجماعة سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وسمع سنة خمسين من شيخ الشيوخ
[الأنصاري ، وبمصر من الرضي ابن البرهان والرشيد العطار واسماعيل]^١
ابن عزون وغيره^٢ ، وبدمشق من الواني بن أبي اليسر وابن عبد الله
وطائفة ، وحدث بالشاطبية عن ابن عبد الوارث صاحب الشاطبي ، وحدث
بالكثير وتفرّد في وقته ، وكان قويّ المشاركة في علم الحديث والفقه والأصول
والتفسير ، خطيباً تام الشكل ، ذا تعبد وأوراد ، وحجج ، وله تصانيف ، درّس وأفتى
وأشغل^٣ ؛ ولي خطابة القدس ، ثم طلبه الوزير ابن السلعوس فولاه قضاء مصر ، ورفع
شأنه ، ثم حضر إلى الشام قاضياً وولي خطابة الجامع الأموي مع القضاء ، ثم طلب
لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد وامتدت أيامه إلى أن شاخ وأضرّ وثقل سمعه ،

٤٣٠ - الواني ٢ : ١٨ وأعيان العصر والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٩٨ والشذرات ٦ : ١٠٥ والدرر
الكامنة ٣ : ٣٦٧ ونكت الهميان : ٢٣٥ والأنس الجليل ٢ : ٤٨ والبداية والنهاية ١٤ : ١٦٣
وقضاة دمشق : ٨٢ وذيل العبر : ١٧٨ وطبقات السبكي ٥ : ٢٣٠ ودول الإسلام ٢ : ١٨٣
ومرآة الجنان ٤ : ٢٨٧ وذبول تذكرة الحفاظ : ١٠٧ .

١ سقط من المطبوعة ، وزدته من الواني .

٢ الواني : وعدة .

٣ المطبوعة : واشتغل .

فعزل بقاضي القضاة جلال الدين القزويني سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، وكثرت أمواله ، وباشر آخرأ بلا معلوم على القضاء ، ولما رجع السلطان من الكرك صرفه وولى جمال الدين الزرعي ، فاستتم^١ نحو السنة ، ثم أعيد بدر^٢ الدين ابن جماعة وولى مناصب كباراً ، وكان يخطب من إنشائه ، وصنف في علوم الحديث وفي الأحكام ، وله « رسالة في الكلام على الاسطرلاب » وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، رحمه الله .

٤٣١

أبو العبر

محمد بن أحمد الهاشمي ، كنيته أبو العباس ، فصيرها « أبا العبر » ثم إنه كان يزيد لها كل سنة حرفاً فمات وهو أبو العبر طرد طبك طلياري بك بك^٢ . وكان شاعراً ترك الجذ وعدل إلى الهزل ، حبسه المأمون^٣ وقال : هذا عار على بني هاشم ، فصاح في الحبس : نصيحة لأمير المؤمنين ، فأخبروه ، فاستحضره وقال : هات نصيحتك ، فقال : الكشكية أصلحك الله لا تطيب إلا بكشك ، فضحك منه وقال : أرى أنه مجنون ، فقال أبو العبر : إنما

١ الروافي : فاستمر .

٤٣١ - الروافي ٢ : ٤١ والزرکشي : ٢٦٦ ومعجم الأدباء ١٧ : ١٢٢ وأشعار أولاد الخلفاء : ٣٢٣ والأغاني ٢٣ : ٧٦ وطبقات الشعراء : ٣٤٢ وتاريخ بغداد ٥ : ٤٠ .

٢ هذه هي الصورة التي وردت لقبه عند الزرکشي ؛ وفي الروافي : طرد طبك طلياري ... « وفي المطبوعة : وطيك طنكندي ... وهناك صور أخرى منها أيضاً ، انظر الأغاني : ٨٠ .

٣ هكذا في الزرکشي أيضاً ؛ وقال الصفدي : حبسه اسحاق بن إبراهيم الطاهري ، وكذلك هو في الأغاني .

امتخطت^١ حوت ، فقال : وَيَحْتَكْ ! ما معنى قولك ؟ فقال : أصلحك الله زعمت أنني مججت نون ، وإنما امتخطت حوت ، فأطلقه وقال : أظني في حَبَسْكَ مأثوم ، قال : لا ولكنك في ماء بصل^٢ ، فقال : أخرجوه عني ، ولا تُقسِم في بغداد فهذا عار علينا .

وكان في مبدأ أمره صالح الشعر مع توسط ، لا ينفق مع أبي تمام والبحثري وأضرابهما ، فعمد إلى الحمق وكسب بذلك أضعافاً ما كسبه كل شاعر بالجد . ومن قوله الصالح :

لا أقولُ اللهُ يظلمني كيف أشكو غيرَ متهمٍ
وإذا ما السدھر ضعضعني لم تجدني كافرٍ النعم
قنعت نفسي بما ظفرت وتناهت في العُلا هممي

قال عبد العزيز ابن^٣ أحمد : كان أبو العبر يجلس في مجلس يجتمع إليه المجان فكان يجلس على سلم وبين يديه بالوعة فيها ماءً وحمأة وقد سد^٤ مجراها ، ويده قصبة طويلة ، وعلى رأسه خف وفي رجليه قلسوتان ، ومستمليه في جوف بئر ، وحوله ثلاثة يدقون بالهواوين ، حتى تكثر الجلبة ويقل السماع^٥ ، ويصيح مستمليه من البئر ، ثم يملي عليهم ، فإن ضحك أحد^٦ ممن حضر قاموا فصبّوا على رأسه من البالوعة إن كان ضيعاً ، وإن كان ذا مروعة رشّوا عليه بالقصبة من مائها ، ثم يجبس^٧ في الكنيف^٨ إلى

١ الوافي والزركشي : أمخط .

٢ في المطبوعة والزركشي : بل ماء بصل ؛ وأثبت ما في الأغاني والوافي .

٣ المطبوعة : أبو .

٤ المطبوعة : سهل ؛ وأثبت ما في الأغاني والوافي .

٥ المطبوعة : حتى تكثر الجلبة للسمع .

٦ زاد بعدها في المطبوعة : منهم .

٧ المطبوعة والوافي : يجلس ؛ ورواية الأغاني أدق .

٨ المطبوعة : ذلك .

أن ينفضي المجلس ، فلا يخرج^١ منه حتى يغرم درهمين .
ومن شعره الصالح :

أيها الأمدُ المولعُ بالهج ر أفقُ ما كذا سبيل الرشادِ
فكأنني بحسن وجهك قد أُل بس في عارضيك ثوبَ حدّادِ
وكأنني بعاشقِكِ وقد أب دللت فيهم من خاطئةٍ ببعادِ
حيث تغضبي العيون عنك كما ين قبضُ السمعُ من حديثِ مُعادِ
فاغتمُّ قبل أن تصير إلى كا نَ وتضحى من جملة الأضدادِ
وقال أيضاً :

رأيت من العجائب قاضيين هما أحدوثةٌ في الخافقينِ
هما اقتسما العمى نصفين عمداً كما اقتسما قضاء الجانبيين
هما فالُ الزمان بهلك^٢ يحيي إذ افتتح القضاء بأعورين
وتحسبُ منهما مَنْ هَزَّ رأساً لينظرَ في مواريث وِدّين
كأنك قد جعلتَ عليه دنأً فتحت بزاله من فرد عين

وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق إلى البركة ، فإذا علا في الهواء يقول :
الطريق ، جاءكم المنجنيق ، حتى يقع في البركة ، فيطرح عليه الشباك ويصطاد ،
ويخرج وهو يقول : ويأمرُ بي ذا الملك [فيطرحني في البرك] ويصطادني
بالشباك ، كأنني بعض السمك ، ويضحك لي هك هك .

قال بعضهم : رأيتُه ببعض آجام سامراً وهو عُرْيان لا يواريه شيء ، على
يده اليمنى باشق وييده اليسرى قوس ، وعلى رأسه قطعة رثة من حبل^٣

١ زاد بعدها في المطبوعة : أحد .

٢ المطبوعة : الدمار بملك ؛ ولا معنى له .

٣ المطبوعة : رقة حبل .

مشدود بأنشودة^١ ، وفي ذكره شعر مفتول فيه شخص^٢ قد ألقاه لصيد السمك ،
وعلى شفته دوشاب ملطخ ، فقلت له : خرب بيتك ما تصنع ؟ قال : أصطاد
بجميع جوارحي .

وفي كتاب « نثر الدر »^٣ باقي نوادره ؛ وكانت وفاته بعد الأربعين
ومائتين ، رحمه الله تعالى وعفا عنه .

٤٣٢

الشيخ مجد الدين ابن الظهير الاربلي

محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاکر ، الشيخ مجد الدين أبو
عبد الله ابن الظهير الإربلي الحنفي الأديب ؛ ولد بإربل في ثاني صفر سنة
اثننتين وستمائة ، وسمع ببغداد في الكهولة من أبي بكر ابن الخازن والكاشغري ،
وبدمشق من السخاوي وكريمة وتاج الدين ابن حمويه وتاج الدين ابن أبي
جعفر ، وقيل إنه سمع من ابن اللتي . روى عنه أبو شامة والدمياطي وأبو
الحسين اليونيني وشهاب الدين محمود ، وعليه تدرب وبه تخرج ، وابن العطار
وابن الحلباز والشيخ جمال الدين المزي وجماعة ، وكان من كبار الحنفية ،
ودرس بالقيمازية^٤ ، وكان ذا رأي منتقى ، وهو من أعيان شيوخ الأدب

١ المطبوعة : بالشوطة .

٢ المطبوعة : شعر .

٣ أورد أبو سعد الآبي نوادر أبي العبري الكتاب السابع من « نثر الدر » .

٤٣٢ - الوافي ٢ : ١٢٣ والبدر السافر : ٧٧ والجواهر المضية ٢ : ٤٠١ والزركشي : ٢٦٦

والدارس ١ : ٥٧٤ والبدایة والنهاية ١٣ : ٢٨٢ والشذرات ٥ : ٣٥٩ وعبر الذهبی ٥ : ٣١٦

وابن الفرات ٧ : ١٢٧ ، ١٣٧ .

٤ المدرسة القیمازية (أو القایمازية كما وردت عند الصفدي) منسوبة إلى منشئها صارم الدين قايماز

النجمي المتوفى سنة ٥٩٦ (الدارس ١ : ٥٧٢) .

وفحول المتأخرين في الشعر ، له ديوان شعر في مجلدين .
وكانت وفاته سنة سبع وسبعين^١ وستمائة بدمشق ، ودفن بمقابر الصوفية ،
ورثاه الشيخ شهاب الدين محمود بقصيدة أوطأ :

تنكر نَيْبِي - واطمأنت كواكبُهُ^٢ وَسُدَّتْ على صبحي الغداة مذاهبه
[منها]^٣ :

بِكَتْهُ^٤ معاليه ولم يُرَ قبله كريمٌ مضى والمكرماتُ نوادبه
ولا غرو أن تبكي المعالي بشجوها على المجد إذ أودى وهنَّ صواحبه
فأيّ إمام في النديّ وفي الهدى تماثله^٥ آدابه ومآدبُهُ
أظن الردى نسر السماء^٦ وأنه علا فوqe فاستنزله مخالبه

وهي من قصيدة طويلة مليحة .

ومن شعر الشيخ مجد الدين :

حيث الأراكة والكثيب الأوعس^٧ وادٍ يهيم^٨ به الفؤاد مقدّس^٩
يحمى بأطراف الرماح طرافه عزيراً وبالبيض المواضي يحرس
وتكادُ أنفاسُ النسيم إذا سرت^{١٠} من خيفة الغيران لا تتنفس
وبجوه^{١١} ذلك الشعب أنفس^{١٢} مطلب^{١٣} أمست تذبّوب^{١٤} أسى عليه الأنفس
وبكل^{١٥} خدر منه ليث^{١٦} مخدر^{١٧} أفغابة^{١٨} ذلك الحمى أم مسكنس
يا جيرة^{١٩} الحمي المظلل بالقنسا هل ناركم بسوى الأضالع تقبس
أضرمتموها للنزير ودونها غيران^{٢٠} فتناك^{٢١} الحفيظة أشوس

١ في المطبوعة : وتسعين ، وهو خطأ .

٢ زيادة من الروافي .

٣ الروافي : في الهدى والندى غدت لآمله .

٤ في المطبوعة : ارتقى ... السحاب ؛ ولامنى له .

٥ المطبوعة : وبجنب ؛ وأثبت ما في الروافي والزرکشي .

وقال أيضاً :

غَشُّ المَفْنَدِ كامنٌ في نصحه
واخلعُ عذارِكَ في محلِّ ريشه
وإذا سرى سحرًا طليحُ نسيمه
جهل الهوى قومٌ فراموا شرحه
أفدي الذي يغنيه فاترُ طرفه
ذو وجنةٍ شرقتْ بماءِ نعيمها
وكان طرته ونور جبينه

[منها] ٢ :

قلبي وطرفي ذا يسيل دمًا وذا
وهما بجنبك شاهدان وإنما
والقلب منزلك القديمُ فإن تجددُ

وقال أيضاً :

أواصل فيه لوعتي وهو هاجرُ
ويغري هواه ناظريَّ بأدمعٍ
ويفتنُّ في تيه الملاحه خاطرًا
ويزورُ سخطًا ثانيَ العطف معرضًا
مُحياه زاه بالملاحه زاهرُ
يُجِيلُ على القدِّ المهفهف معجبا

١ المطبوعة : وحياته ؛ وما هنا رواية الوافي والزرکشي .

٢ زيادة من الوافي لم ترد في الزرکشي .

٣ الوافي : ورد بخديه ناصر ؛ وما هنا موافق للزرکشي .

٤ المطبوعة : الخلد .

جلا طلعة كالروضِ دبَّجهُ الحياً
 وشَهَرَ خدّاً بالعذارِ مطرّزاً
 فإن صَادِ قلابي طرفه فهو جارحٌ^١
 إذا كان صبري في الصبابة خاذلاً
 على أن فيضَ الدمعِ لم يرو غلّةً
 وقال أيضاً يتشوق إلى دمشق^٣ :

لعلّ سنا برق الحمى يتألقُ
 فلا نارها تبدو لمرتقبٍ ولا
 وعلّ الرياح الهوج تهدي لنازحٍ
 ديارٌ قضينا العيشَ فيها منعماً
 سحبتنا بها برد الشبابِ وشُرْبُنَا
 مواطنٌ فيها السهم سهمي فكلنا
 كلاً جانبيه معلّم متجعّدٌ
 إذا الشمسُ حلتَ منته^٤ فهو مذهب
 وإن فرج الأوراقِ جادت بنورها
 أطلّ عليه قاسيون كأنه
 تسافرُ عنه الشمسُ قبلَ غروبها
 وتصفرُّ من قبل الأصيل كأنها
 وفي النيربِ المرموق للّبّ سالبٌ
 بدائعُ من صنع القديم ومحدثٌ

على النأي أو طيفاً لأسماء يطرقُ
 وعودُ الأمانى الكواذب تصدق
 عن الشام عَرَفاً كاللطيمة يعبق
 وأيامنا تحنو علينا وتشفق
 لذيذٌ كما شئنا مُصَفَى مُصَفَق
 نحث مطايا اللهو فيه ونُعمق
 من الماء في أطلاله يتدفق
 وإن حجبتنا دوحه فهو أزرق
 فرقمُ أجداته الأكفُ منمق
 غمام معلّى أو لغامٌ معلق
 وترجفُ إجلالاً له حين تشرق
 محبٌ من البين المشتت مشفق
 من المنظر الزاهي وللطرف مونق
 تألق في المحدث المتألق

١ المطبوعة : ساحر ؛ وأثبت ما عند الزركشي والروافي في هذه القراءة والتي تليها .

٢ المطبوعة : فاتر .

٣ لم ترد هذه القصيدة في الروافي والزركشي .

٤ المطبوعة : بيته .

جداولها والنورُ بالماء يشرق
ترى الدمعَ في أجفانه يترقق
تضاعف رياهُ الرياحُ فيعقب
قدود عذارى ميلها يترقق
عيونٌ من النورِ المفتَح ترمق
إلى النسرِ نسرٌ في السماء محلق
مدبج روضٍ في نواحيه مُلصق
وكم جوسقٍ عال يوازيه جوسق
وكم قسطلٍ في الماء للماء يدفق
تألق فيه بارقٌ يتألق
ولسمع إصماتٌ ولعين مرمق
فكل قرارٍ منه بالدمع يملق
يزيدُ يصفيه لها ويصفق
رأيتَ بدوراً في بروج تألق
يروقُ ومأوى للسرور ومطرق
تجبل عنانَ الطرف فيه وتطلق
وغدرانه حيتانه منه ترمق
نشاوى وما دارَ الرحيقُ المعثق
إذا ما تغنت والغدير يصفق
وشمّلُ الأسى عن حاضريه مفرق
يُقَسِّمُ فيها جوده ويفرق
جنانٌ تأتي أهلها وتأنقوا
بها الراحُ والريحانُ والورد محلق
تعلم أسبابَ الهوى كيف تعلق

رياضٌ كوشي البرد تزهو بحسنها
فمن نرجسٍ يخشى فراق فريقه
ومن كلِّ ريحانٍ مقيم وزائر
كأن قدود السرو فيه مواسماً
إذا ما تداعت للتعانق صدّها
وقصرٍ يكلُّ الطرفُ عنه كأنه
زها ببديع الوشي حسناً كأنما
وكم جدولٍ جارٍ يطاردُ جدولاً
وكم بركةٍ فيه تضاحك بركةً
وكم منزلٍ يعشي العيونَ كأنما
وفي الربوةِ السماء للقلب جاذبٌ
فهام بها الوادي ففاضت عيونه
تكفل من دون الجداول شربها
إذا أشرف الولدان من شرفاتها
وفي بردى معنى يشوقُ ومنظرٌ
إذا أنت من أعلاه أشرفتَ ناظراً
رأيتَ به بحراً من الدوح مُزبداً
تميل مع الأفنانِ فيه كأنها
وتعطف أعطاف الغصون حمامةً
وتجمع فيه كلَّ حسنٍ مفرقٍ
كأن رياضَ الغوطتين جنوده
وبالمزة الفيحاء دام نعيمها
حدائقها من ريبها ذات بهجة
وفي كنفى سطرى ومقرى معالمٌ

عليلة أنفاسِ النسيمِ رياضُها
إذا ما تَغَتَّتْ في ذرى الدوحِ ورقها
وإن جَمَّسَتْ أنهارها نسمة الصبا
جَنِيَتْ بها ما شئتُ من ثمر المني
وفي بيت أبياتٍ^١ مصايدٍ للنهي
فكم من كئيبٍ نال فيها ترفقاً
وكم من خليٍّ لازمٍ طوقه الهوى
وفي ساحة الميدانِ أثوابُ سندس
كأن شعاع الشمس في كل وجهة
من الترك لا عانيهمُ يبلغ المني
عيونهم المرضى ومرضى عهدهم
أكفهمُ ترمي ولا دم طائح
إذا أرسلوا سودَ الذوائب خلتها
وبالجانبِ الشرقي وادٍ جنانه
تؤلف شمل الماء بعد شتاته
ومن جسرِ جسرينِ إلى تلٍ راهطٍ
فكم من غياضٍ في رياضٍ وجتة
حدائقها لا ظلها قاليصٌ ولا
رعى الله من ودعتُ والوجدُ قابض
وفارقتهم لا عن ملالٍ ولا رضى
لئن حالتِ الأيام دونَ لقائهم
أجيراننا بالغوطينِ عليكم

١ لعل الصواب : بيت أبيار (أو بيت آبار) .

له كلَّ يوم ثوب وجد مجدّد
 أعاتب دهرأ صرفه غير معتب
 نأت بي ولم تسمع خطابي خطوبه
 وبُدلت عن تلك الظلال وطيبها
 أطلُّ نجيَّ الشوقِ لا نار لوعتي
 وكم ليلة شاب الفؤاد بطولها
 وإن غيبتي غشيةً توهم الكرى
 ويمزج ماء النيل عند وروده
 فيا ليت شعري هل تلوح لقلبي
 وهل شائم برقَ الثنية ناظري
 وهل باردٌ من ماء باناس مُبرد
 وهل زمتي بالصالحية عائد
 وهل يجمعني والأحبة موقفٌ
 وهل لي إلى باب البريد وقد نأى
 دمشق أذاقتني الليالي فراقها
 هي الغرض الأقصى ورؤيتها المنى
 ولو لم تكن ذات العماد لما غدت
 حنيني إليها ما حييت مرجعٌ
 عليها تحياتي غوادٍ روائحٌ
 بلجامها المعمور بالذكر بهجةٌ
 محاسنه بكر الزمان فصرفه
 به زجلُ التسييح عالٍ يهيجه
 وللعلم فيه والعبادة معسلم
 وفيه لأرباب التلاوة لذةٌ

وصبرٌ كما شاءت نواكم ممزق
 أصرف فيه كنزَ عمري وأنفق
 فدام زفيري والحنين المؤرق
 منازلَ صافي العيش منها مرتق
 تبوخ ولا شمل الأسي يتفرق
 وما شاب للظلماء فودٌ ومفرق
 يواصل طيف الهم فيها ويطلق
 بدمعي أشواقٌ إليكم فأشرق
 منازل ظني باللقاء محقق
 على القرب يخفي تارةً ثم يخفق
 لظي كبدٍ حرى لها الشوق محرق
 يبلغني أقصى المنى ويحقق
 لنشكو جميعاً ما لقيت وما لتقوا
 يريدُ به فيما يبلغ موثق
 وقد كنت أخشى منه قدماً وأفرق
 وسكانها ودِّي لهم متوثق
 وليس لها مثلٌ على الأرض يخلق
 وقلبي أسير الشوق والدمع مطلق
 بها الريح تجري والركائب تخفق
 ومرأى يسرُّ الناظرين ورونق
 علينا مدى الأيام حانٍ ومشفق
 حنينٌ إلى ذلك الحمى وتشوق
 جديد على مرِّ الجديدين موثقٌ
 إذا أخذوا في شأنهم وتحلقوا

كأن مجاجَ النحل في لهواتهم
 وكم فيه من مثوى نبيٍّ ومشهدٍ
 وكم قائم لله فيه تهجداً
 مصابيحُه تجلو الظلامَ كأنها
 وقبته مأوى الهلال وبرجه
 وقد جاوز الجوزاء فيه ماذن
 فواحدها منه الهلالُ سواره
 وأخرى ترى الإكليل في غسق الدجى
 إذا ما بدا قوسُ السحابِ لناظرٍ
 وقد نازع النسر العنان كأنه
 أحاطت به الأمواهُ من كلِّ جانبٍ
 فمن بركةٍ فيحاءٍ يدعج ماؤها
 وفوارةٍ يحكي سبيكةَ فضةٍ
 فإن تنجزِ الأيامُ وعداً بقربها
 وإن أرض طوعاً أرض مصر وحرها
 سقاها فروى كلَّ منقصم العرى
 إذا أثقلت حملاً رواعد مزنه
 وإن شهرت سيفاً من البرق كفها
 على أنه أضحي الكفيلَ بريها

وكان قد وعده الشيخ شهاب الدين محمود وفخر الدين ابن الجنان فأخلفا،
 فكتب إلى الشيخ شهاب الدين محمود :

مواعدُ الفخرِ والشهابِ أكذبُ من لامع السرابِ
 أحسنتُ بالسيدِينِ ظنّاً فكان نقباً على خرابِ

كم أخلفاني فخلفاني
 بما تكلفتُ من أمورٍ
 خرجتُ فيهنَّ من قشوري
 راغاً وزاغاً وليس هذا الـ
 لو أنصفاني بفرط شوقي
 أو عدلاً في الوداد عادا
 هل أمينا الصعب من ملامي
 إذ كنت غراً على التراب
 ما كنَّ من عادتي ودابي
 فأفقراني من اللباب
 خداع من شيمة الصحاب
 لوافيَّسائي بلا طلاب
 بعد عدول إلى الصواب
 والمؤلم المرَّ من عقابي
 فأجابه شهاب الدين :

أبارقُ لآح في صباحٍ
 أم أسطر فرَّ جيش همي
 لم ير من قبلها محب
 أرسلها سيدٌ نداه
 إلى غريبين لم يزالا
 لم يخلفا الوعد بل أقاما
 ويستطيلا بكلِّ نابٍ
 ويصبح الفخر وهو جاثٍ
 أم نُظِّمَ الدر في سخابٍ
 حين تسارعن في طلابي
 كتائباً سرنَ في كتاب
 يهزأ بالزائر العباب
 لها مدى الدهر في ارتقاب
 ليأخذَ الجوعُ في التهاب
 كالصارم العضب غير نابي
 ينقضُّ للأكل كالشهاب

فلما زاره كتب إلى الأمير ناصر الدين الحراني متولي حرب دمشق :

تفضلَ فخرُ الدين مثل شهابه
 وجاءا بجمع ضامرينَ من الطوى
 فأوسعتهم بالرغم مني كرامةً
 وقالوا جميعاً يخلف الله قلت إن
 وزارا محلَّ العبدِ وامتلا الأمرا
 فما تركوا عندي لباباً ولا قشرا
 وإن كنت بالتحقيق ضقت بهم صدرا
 تقبل منكم كان في السنة الأخرى
 وقال أيضاً^١ :

١ وردت هذه القصيدة في الزركشي .

أدار عقيقتاً في إناء من الدر
وأبدت سماء الكأس زهرَ نجومها
غدّت كعبة الأفراح إذ طاف ناحراً
غزالٌ له من أخته البعد والسنا
أغارت على أسرار أرواح شربها
غريراً من الأتراك زنجياً خالسه
إذا ازور سخطاً أو تلفت راضياً
وإن سل سيف اللحظ أو هز عطفه
تمتع بأيام الصبا واغد جامعاً
فما العيش إلا وصل كأسٍ بأختها
وداؤ بحسن الظن بالله كل ما

فعاينت شمسَ الراح في راحة البدر
فيا حُسْنَ يومٍ حُفَّ بالألجم الزهر
بها لهم مصقول الترائب والنحر
وليس لها درّ القلائد والثغر
وأنقذت الأفراح من قبضة الأسر
كقابي مقيمٌ من هواه على جمر
أمات وأحيا بالقطوب وبالبشر
فيا خجلة البيض القواضب والسمر
لشمل صبا الأيام باللذة البكر
وجارية تسقي وساقية تجري
جنيتَ فغفو الله يجاو دجى الوزر

٤٣٣

قطب الدين القسطلاني

محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن ميمون، الإمام
الزاهد قطب الدين القسطلاني التوزري الأصل المصري ثم المكّي ، ابن
الشيخ الزاهد أبي العباس ؛ ولد [بمصر]^١ سنة أربع عشرة وستمئة ، ونشأ
بمكة^٢ ، وسمع من ابن البناء والسهورودي وابن الزبيدي وجماعة ، وقرأ

٤٣٣ - الوافي ٢ : ١٣٢ والزركشي : ٢٦٨ والبدر السافر : ٧٣ والشذرات ٥ : ٣٩٧ والنجوم
الزاهرة ٧ : ٣٧٣ وطبقات السبكي ٥ : ١٨ والمغرب (قسم مصر) ١ : ٢٦٩ وحسن المحاضرة
١ : ٤١٩ وتاريخ علماء بغداد : ١٧٣ والأسنوي ٢ : ٣٢٦ .

١ زيادة ضرورية من الوافي .

٢ في المطبوعة : ونشأ بها .

العلم ودرس وأفتى ورحل في طلب الحديث ؛ وسمع ببغداد ومصر والشام
والموصل ، وكان شيخاً عالماً زاهداً عابداً كريم النفس كثير الإيثار حسن
الأخلاق قليل المثال ؛ طُلب من مكة إلى القاهرة وولي مشيخة دار الحديث
بالدار الكاملية إلى أن مات ، وله شعر مليح . وروى عنه الدمياطي والمزي
والبرزالي وخلق كثير .

وكان يتوجه إلى أبي الهول الذي عند أهرام مصر ، وهو رأس الضم الذي
هناك ، ويعلمو رأسه ويضربه باللائكة ، ويقول : يا أبا الهول ، افعل كذا ،
افعل كذا ، لأن جماعة من أهل مصر يزعمون أن الشمس إذا كانت في
الحمّل وتوجه أحدهم إلى أبي الهول ، ويختر بشكاعى وبذاورد ، ووقف
عليه وقال ثلاثاً وثلاثين^١ مرة كلماتٍ يحفظونها ، وقال معها : يا أبا الهول
افعل كذا ، فزعموا أن ذلك يتفق وقوعه ، وكان الشيخ قطب الدين يفعل
ذلك إهانة لأبي الهول وعكساً لذلك المقصد الفاسد ؛ لأن تلك الكلمات ربما
تكون تعظيماً له ضرورة .

وتوفي الشيخ قطب الدين سنة ستمائة وست وثمانين ؛ ومن شعره :

إذا كان أنسي في التزامي لخاوتي وقلبيّ عن كل البرية خالي
فما ضرني من كان في الدهر قالياً^٢ وما سرّني من كان في مؤالي
وقال أيضاً :

ألا هل لهجر العامرية إقصارُ فتقضى من الوجد المبرح أوطارُ
عسى ما مضى من خفض^٣ عيشي في الحمى يعودُ ولي فيه نجوم وأقمار
عدمت فؤادي إن تعلقتُ غيرها وإن زين السلوان لي فهو غدارُ

١ الوافي : ثلاثاً وستين .

٢ البدر السافر : من كان لي الدهر جافياً .

٣ المطبوعة : طيب ؛ وأثبت ما في الزركشي والروافي .

ولي من دواعي الشوق في السخط والرضى
أأسلو وفي الأحشاء من لاعج الجوى
وقال أيضاً :

لما رأيتك مشرقاً في ذاتي
وتوجهت أسرار فكري سُجّداً
وتلوت من آيات حسنك سورةً
وبلوت أحوالي فخلت معبراً
وتحوّلت أحوال سري في العلا
وتوحّدت صفتي فرحت مُرّوحاً
لا أشتهي أن أشتهي متنزهاً^١
أنا إن ظهرتُ فعن ظهورِ بواطنِ
من كان يجهلُ ما أقولُ عذرتَه
فدعِ المعتفَ والعذولَ وقلْ له
لا تيأسنَّ بذهابِ من حاضر
لا تنظرنَّ لغيرِ ذاتك واسترحِ
نزّه مصادراً وردّها عن كل ما

بدلتُ من حالي ذميمَ صفاتي
لحميل ما واجهتُ من لحظاتي
سارت محاسنُها لجمع^١ شتاتي
في الصحو عن سكري بصدق ثباتي
فعلت على^٢ نحو وعن إثبات
نظراً لما أشهدتُ من آيات
بل أنتهي عن غفلة الشهوات
شهدتُ بنطقِ كان من سكتاتي
فالشمسُ تخفى في دُجى الظلمات
الحقُّ أبلجُ فاستمعْ كلماتي
أو غائب يدعو إلى الغفلات
عن كلِّ ما في الكون من طلبات
يلقي بها في ظلمةِ الشبهات

١ الوافي : مجمع .

٢ هذا ما في الوافي والزرکشي ؛ وفي المطبوعة : إذ غبت عن .

٣ المطبوعة : مستنزهاً .

قاضي القضاة الخوئي

محمد بن أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر ، قاضي القضاة ذو الفنون شهاب الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين الخوئي^١ الشافعي ، قاضي دمشق وابن قاضيها ؛ ولد في سنة ست وعشرين وستمائة ونشأ بدمشق ، وقد اشتغل في صغره ، ومات والده وله إحدَى عشرة سنة فبقي منقطعاً بالعادلية ، ثم أدمنَ الدرس والسّهَر والتكرار مدة بالمدرسة ، وحفظ عدّة كتب وعرضها ، وتميز على أقرانه ، وسمع في صغره من ابن اللّتي ، وابن المقيّر والسخاوي وابن الصلاح ، وأجاز له خلق من أصبهان وبغداد ومصر والشام ، ولازم الاشتغال في كبره .

وصنف كتاباً كبيراً يحتوي على عشرين علماً ، وشرح «الفصول» لابن معطي ، ونظم «علوم الحديث» لابن الصلاح و «الفصيح» لثعلب ، و «كفاية المتحفظ» ، وشرح من أول «الملخص» للقابسي خمسة عشر حديثاً في مجلد .

قا الشيخ شمس الدين : ثم انجفل إلى القاهرة فولي قضاء القاهرة والوجه البحري خاصة، اقتطع له من ولاية الوجهيه البهنسي ، وأقام البهنسي على قضاء مصر والوجه القبلي ؛ ولما مات القاضي بهاء الدين ابن الزكي بدمشق نقل الخوئي

٤٣٤ - الروافي ٢ : ١٣٧ والبهدر السافر : ٧٦ والزركشي : ٢٦٩ والأنس الجليل ٢ : ٤٦٦ وللبداية والنهاية ١٣ : ٣٢٧ والدارس ١ : ٢٣٧ وبنية الوعاة : ١٠ والشذرات ٥ : ٤٢٣ والعهبر ٥ : ٣٧٩ وحسن المحاضرة ١ : ٥٤٣ والاسنوي : ٥٠١ .

١ توفي شمس الدين الخوئي سنة ٦٣٧ (انظر ابن خلكان ٤ : ٢٥٨) وابن العديم ١ : ٨٠ وابن قاضي شهبة : ١٦٨ وابن الشعار ١ : ٢٩٧ والسبكي ٥ : ٨ والذيل على الروضتين : ١٦٧ والاسنوي ١ : ٥٠٠ وذكر محقق الأسنوي عدداً آخر من مصادر ترجمته .

إليها . سمع منه المزي والبرزالي والناقلي والختني وعلاء الدين المقدسي .
توفي في بستان صَيْفَ فيه بالسهم يوم الخميس خامس عشرين^١ رمضان
سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن عند والده
بترته بالخبيل . كان يعرف من العلوم التفسير والأصولين والفقهِ والنحو والخلاف
والمعاني والبيان والحساب والفرائض . ومن شعره رحمه الله تعالى :

بخفي لطفك كلَّ سوءٍ أتقي فامنَّ بإرشادي إليه ووفَّقِ
أحسنتَ في الماضي وإني واثقٌ بك أن تجودَ عليَّ فيما قد بقي
أنت الذي أرجو فمالي والورى^٢ إنَّ الذي يرجو سواك هو الشقي
وقال أيضاً :

أما سواك فبابه لا أطرقُ حسي كريمٌ جودهٌ متدفقُ
ما إن يخاف بظلمٍ بابلك واقفٌ ظمأً وبجرٌ نذاك طامٍ مغدقُ
بجبال جودك لا يزال تعلقي ما خاب يوماً منَّ بها يتعلقُ
بشرى لمن أضحي رجاؤك كنزه وله الوثوقُّ بأنه لا يملقُ

٤٣٥

الشيخ محمد ابن تمام

محمد بن أحمد بن تمام الصالحي الحنبلي الخياط ؛ هو الشيخ البركة أخو
الشيخ تقي الدين ابن تمام ، ولد بطريق الحج سنة إحدى وخمسين وستمائة ،

١ المطبوعة : خامس عشر ؛ وأثبت ما في الوافي والبدر السافر .

٢ المطبوعة : في الورى .

٤٣٥ - الوافي ٢ : ١٥٢ والدرر الكامنة ٣ : ٤٠٠ وذيل العبر : ٢٢٠ وذيل ابن رجب ٢ :

٤٣٣ ، والبداية والنهاية ١٤ : ١٨٩ .

وسمع سنة ست وخمسين من عمر بن عوة التاجر وتمام السروري^١ وابن عبد الدايم وعبد الوهاب بن محمد ، وسمع منه خلق كثير . واشتهر بالصلاح والتواضع ، وقد طال عمره ، وكان يرتزق من خياطة الخام ومما يفتح عليه ، ويطعم ويؤثر . وكان مليح الوجه بساماً لين الكلمة أماراً بالمعروف ، له وَقْعٌ في القلوب ومحبة في الصدور ، نشأ في تصون وعفاف وقناعة ، وتفقة قليلاً وصحب الأخيار مثل الشيخ شمس الدين ابن الكمال ، ورافق ابن مسلم والشيخ علي بن نفيس . وكان الأمير سيف الدين تنكز يكرمه ويزوره ، ويذهب هو إليه ويشفع عنده ، وتمتع بجواسه وأبطاً مشيبه . وتوفي ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، رحمه الله تعالى .

٤٣٦

الحافظ شمس الدين الذهبي

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، حافظ لا يجاري ، ولا يظف^٢ لا يبجاري ، أتقن الحديث ورجاله ، ونظر عله وأحواله ، وعرف تراجم الناس ، وأبان الإبهام في تواريخهم والإلباس ، جمع الكثير ، ونفع الجهم الغفير ، وأكثر من التصنيف ، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف ، وقف الشيخ كمال الدين ابن

١ المطبوعة : السروي .

٤٣٦ - الوافي ٢ : ١٦٣ والزركشي : ٢٧٠ والدرر الكامنة ٣ : ٤٢٦ وطبقات السبكي ٥ :

٢١٦ وذيول تذكرة الحفاظ : ٣٤ والشذرات ٦ : ١٥٣ والبداية والنهاية ١٤ : ٢٢٥ والنجوم

الزاهرة ١٠ : ١٨٢ وتاريخ ابن الوردي ٢ : ٣٤٩ وذيول المعبر : ٢٦٨ والدارس ١ : ٧٨

وغاية النهاية ٢ : ٧١ .

٢ المطبوعة : ولاحظ .

الملكاني رحمه الله تعالى على تاريخه الكبير المسمى بتاريخ الإسلام جزءاً بعد جزء إلى أن أنهأه مطالعةً ، وقال : هذا كتاب علم^١ .

ومن تصانيفه : كتاب « تاريخ الإسلام » عشرين مجلداً ، وكتاب « تاريخ النبلاء » عشرين مجلداً ، و « الدول الإسلامية » و « طبقات القراء » و « طبقات الحفاظ » مجلدان ، و « ميزان الاعتدال » ثلاث مجلدات و « المشتبه في الأسماء والأنساب » مجلد . « نبأ الدجال » مجلد . « تذهيب التهذيب » اختصار تهذيب الكمال ثلاث مجلدات . « اختصار كتاب الأطراف » مجلدان . « الكاشف » . « اختصار » التذهيب » مجلد . « اختصار سنن البيهقي » خمس مجلدات . « تنقيح أحاديث التعليق » لابن الجوزي . « المستحلى اختصار المحلى » . « المقتنى في الكنى » . « المغني في الضعفاء » . « العبر في خبر من غبر » مجلدان . « اختصار المستدرك للحاكم » مجلدان . « اختصار تاريخ ابن عساكر » عشر مجلدات . « اختصار تاريخ الخطيب » مجلدان . « اختصار تاريخ نيسابور » مجلد . « الكبائر » جزآن . « تحريم الإدمار » جزآن . « أخبار السد » . « أحاديث مختصر ابن الحاجب » . « توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق » مجلد . « نعم السمر في سيرة عمر » مجلد . « التبيان في مناقب عثمان » مجلد . « فتح الطالب في أخبار علي بن أبي طالب » مجلد . « معجم أشياخه » وهم ألف وثلاثمائة شيخ . « اختصار كتاب الجهاد لابن عساكر » مجلد . « ما بعد الموت » مجلد . « اختصار كتاب القدر للبيهقي » ثلاثة أجزاء . « هالة البدر في عدد أهل البدر » . « اختصار تقويم البلدان » لصاحب حمّاة . « نفص الجعبة في أخبار شعبة » . « قضّ نهارك بأخبار ابن المبارك » . « أخبار أبي مسلم الخراساني » . وله في تراجم الأعيان لكل واحد منهم مصنف قائم الذات ، مثل الأئمة الأربعة ، ومنّ يجري مجراهم ، لكنه أدخل الكل في « تاريخ النبلاء »^٢ .

١ المطبوعة : كتاب جليل .

٢ المطبوعة : تاريخ العلماء والنبلاء .

وكان مولده في ربيع الأول^١ سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، وتوفي في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .
ومن شعره :

إذا قرأ الحديثَ عليَّ شخصٌ
وأخلى موضعاً لوفاة مثلي
فما جازى بإحسانٍ لأني
«أريد حياته ويريد قتلي»
وله أيضاً :

لو أن سفيان على حفظه
في بعض همي نسيَ الماضي
نفسي وعرسي ثم ضرسي سعواً
في غربتي والشيخ والقاضي
وقال أيضاً :

العلم قال الله قال رسوله
إن صحَّ والإجماعُ فاجهدُ فيه
وحذارٍ من نصبِ الخلفِ جهالةً
بين الرسول وبين رأي فقيه

٤٣٧

المنتصر بالله

محمد بن جعفر أمير المؤمنين المنتصر [بالله]^٢ ابن المتوكل ابن المعتصم
ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور ؛ كان أعينَ أفنى أسمر ملبح الوجه جسيماً

١ كذا في الزركشي أيضاً ؛ الوافي : الآخر .

٤٣٧ - الوافي ٢ : ٢٨٩ والزركشي : ٢٧٠ وتاريخ بغداد ٢ : ١١٩ ومعجم الشعراء : ٤٠٠
والأغانى ٩ : ٢٩٣ والروحي : ٥٥ والفخري : ٢١٧ وتاريخ الخلفاء : ٣٨٥ وخلاصة
الذهب المسبوك : ٢٢٧ وانظر المصادر التاريخية الكبرى : الطبري وابن الأثير واليعقوبي
والمسعودي . . . الخ .

٢ زيادة من الوافي .

مهيّباً ، وكان وافر العقل راغباً في الخير قليل الظلم محسناً إلى العلويين .
 وكان يقول : يا بعا أين أبي ؟ مَنْ قتل أبي ؟ ويسب الأتراك ويقول :
 هؤلاء قتلة الخلفاء ، فدرسوا للطبيب ابن طيفور ثلاثين ألف دينار عند مرضه
 فأشار بفصله بريشة مسمومة فمات . ويقال إن ابن طيفور نسي وقال لغلامه :
 افصلني ، ففصله بتلك الريشة فمات أيضاً . وقيل مات بالخوانيق ، وقيل
 سم في كمرأة بإبرة ، وقال عند موته : يا أمّاه ، ذهب مني الدنيا والآخرة ،
 عاجلت أبي فعوجلته . ولم يتمتع بالخلافة لأنه ولي في شوال سنة سبع وأربعين
 ومائتين ، ومات في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وعاش ستاً
 وعشرين سنة ، وقال عند الموت :

فما مُتَّعْتُ نفسي بدنيا أصبتها ولكن إلى الربّ الكريمُ أصبحُ
 وما كان ما قدّمته رأيي فاتةٍ ولكنّ بفتياها أشار مشير
 وقال أيضاً :

متى ترفعُ الأيامُ مَنْ قد وضعته وبتقادُ لي دهرٌ عليّ جموحُ
 أعللُ نفسي بالرجاء وإنني لأغدو على من ساعني وأروح
 وله فيما نسب إليه من قتل أبيه :

لو يعلمُ الناسُ الذي نالني فليس لي عندهمُ عذرُ
 كان إليّ الأمرُ في ظاهرٍ وليس لي في باطنٍ أمرُ

قال سبط ابن الجوزي في « المرأة » : كان المتوكل قد أراد أن ينقل
 العهد من ابنه المنتصر لابنه المعتز لمحبيته لأمه ، وسام المنتصر أن ينزل عن
 ولاية العهد فأبى ، وكان يحضره ويتهدده بالقتل ، فأحضره ليلة وشمته شتماً
 قبيحاً وشم أمّه ، فقام المنتصر وهو يقول : والله لو أنها جارية لبعض سؤأسك
 لمنع من ذكرها ولوجب عليك صيانتها ، فغضب المتوكل وقال للفتح بن

خاقان : وحق قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لم تَلَطُّمَه لأقتلنك ،
فقام الفتح ولطمه ، وقال المتوكل : اشهدوا عليّ ، إنني قد خلعت من الخلافة ،
فبقيت هذه الأشياء في قلبه ، وعمل ما عمل مما هو مذكور في ترجمة المتوكل
والله أعلم .

٤٣٨

المعتز بالله

محمد بن جعفر ، أمير المؤمنين المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ؛ ولد
سنة اثنين وثلاثين ومائتين ، ولم يل الخلافة قبله أصغر منه ، بويغ له بالخلافة
عند عزل المستعين بالله وهو ابن تسع عشرة سنة ، وكانت خلافته ثلاث سنين
وسنة أشهر وأربعة عشر يوماً ، ومات عن أربع وعشرين سنة .
وكان مُسْتَضْعَفًا مع الأتراك ، اجتمع إليه الأتراك وقالوا له : أعطنا
أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف ، وكان يخافه ، فطلب من أمه مالا لنفقة
الأتراك فأبت ، ولم يكن في بيوت الأموال شيء ، فاجتمعوا هم وصالح
واتفقوا على خلعه ، وجروه برجله وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس
في يوم صائف ، فبقي يرفع قدماً ويضع أخرى وهم يلطمون وجهه ويقولون :
اخلع نفسك ، ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب والشهود وخلعوه ،
ثم أحضروا محمد بن الواثق من سامراً فسلم عليه المعتز بالخلافة وبايعه ،
ولقبوه المهتدي ، ثم إنهم أخذوا المعتز بعد خمسة أيام وأدخلوه الحمام وعطشوه ،

٤٣٨ - الوافي ٢ : ٢٩١ والزركشي : ٢٧١ والأغانى ٩ : ٢٩٨ وتاريخ بغداد ٢ : ١٢١ ومعجم
الشعراء : ٤٠٠ والديارات : ١٠٦ والروحي : ٥٦ والفخري : ٢٢٠ وتاريخ الخلفاء : ٣٨٨
و خلاصة الذهب المسبوك : ٢٣٠ والمصادر التاريخية الكبرى .

وطلب الماء فمنعوه من ذلك حتى أغمى عليه ، فأخرجوه وسقوه ماء
بثلج فشربه وسقط ميتاً .

وقال سبط ابن الجوزي في المرأة : لما أوقفوه في الشمس طلب نعلا فلم
يعطوه ، فأسبل سراويله على رجله ، وقيل لأنهم نزعوا أصابع يديه ورجليه
ثم خنقوه ، وقيل أدخلوه سرداباً مخصصاً جديداً فاخنتق ، ولم يعذب خليفة
بمثل ما عذب على صغر سنّه ؛ وتوفي يوم السبت لست خلون من رمضان^١
سنة خمس وخمسين ومائتين ، ودفن إلى جانب أخيه المنتصر .

وكان أبيض جميل الوجه ، على خدّه الأيسر خال أسود ، وصلى عليه
المهتدي . وأمه رومية ، وكان نقش خاتمة « المعتز بالله » وهو ثالث خليفة
خلع من بني العباس ، ورابع خليفة قتل منهم . قال البحرى : كنت صاحباً
لأبي معشر المنجم ، فتضايقتنا مضايقة شديدة ، فدخلنا على المعتز وهو محبوس
قبل أن يلي الخلافة ، فأشده ألياً كنت قلتها^٢ :

جعلتُ فذاك الدهرُ ليس بمنفكٍ من الحادث المشكوكِ والنازلِ المشكي
وما هذه الأيامُ إلا منازلٌ فمن منزلِ رَحْبٍ إلى منزلِ ضنكِ
وقد هذبتكِ الحادثاتُ وإنمسا صفا الذهبِ الإبريزِ قبلكِ بالسبكِ
أما في رسولِ الله يوسفُ أسوةً لثلكِ محبوساً على الظلمِ والإفكِ
أقام جميلِ الصبرِ في السجنِ برهةً قال به الصبرِ الجميلِ إلى الملكِ

فدفع الورقة إلى خادم على رأسه وقال : احتفظ بها فإن فرّج الله تعالى
ذكرني لأقضي حاجتهم ، وكان أبو معشر قد أخذ له طالعاً لمولده فحكم له
بالخلافة بمقتضى الطالع ، فلما ولي الخلافة أعطى كل واحد منا ألف دينار ،
وأجرى له في كل شهر مائة دينار .

١ الوافي : من شعبان ، وقيل في اليوم الثاني من رمضان .

٢ ديوان البحرى : ١٥٦٧ وكان البحرى قد قال هذه الأبيات في أبي سعيد الثغري .

وقال الزبير بن بكار : دخلت على المعتز فقال لي : يا أبا عبد الله ، قد
قلت أبياتاً في مرضي هذا ، وقد أعيا علي إجازة بعضها ، وأنشدني :
إني عرفتُ علاجَ القلبِ من وجعي وما عرفتُ علاجَ الحبِّ والهلعِ
جزعت للحبِّ والحمى صبرتُ لها فليس يشغلني عن حبكم وجعي
[قال الزبير : فقلت]^١ :
وما أملُّ بيتي ليأتي أبدأً مع الحبيب ويا ليت الحبيبَ معي

٤٣٩

الراضي بالله

محمد بن جعفر بن أحمد ، الراضي بالله أمير المؤمنين ابن المقندر ابن
المعتضد ؛ كان سمحاً واسع النفس ، أديباً شاعراً كريم الأخلاق ، محباً
للعلماء مجالساً لهم ، ختم الخلفاء في أمور عدة : منها أنه آخر خليفة له شعر
مدون ، وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال ، وآخر خليفة جالس
الندماء ، وآخر خليفة كانت عطاياه ونفقاته وجوائزه تجري على ترتيب الخلفاء
الأول ؛ وقع حريق بالكرخ فأطلق خمسين ألف دينار لعمارة ما احترق .
قال الصولي : دخلت عليه وهو جالس على آجرة قبالة الصانع ، وكنت
أنا وجماعة من الجلساء ، فأمر بالجلوس ، فأخذ كل واحد منا آجرة وجلس
عليها ، واتفق أني قد أخذت أنا آجرتين ملتصقتين فجلست عليهما ، فلما

١ سقط هذا من المطبوعة .

٤٣٩ - الوافي ٢ : ٢٩٧ والزركشي : ٢٧١ وتاريخ بغداد ٢ : ١٤٢ وكتاب أخبار الراضي والمتقي
للصولي ؛ ومعجم الشعراء : ٤٣٠ والبيداية والنهاية ١١ : ١٩٦ والروحي : ٦٢ والفخري :
٢٥١ وتاريخ الخلفاء : ٤٢١ وخلاصة الذهب المسبوك : ٢٥٢ والمصادر التاريخية الكبرى .

قمنا أمر أن توزن كل آجرة ويدفع إلى صاحبها بوزنها دنانير ، قال الصولي :
فتضاعفت جائزتي عليهم . وقد حُكي عنه أنواع من الكرم .
ومن شعره وقد تكلم الناس في إنفاقه الأموال :

لا نقد في ١ كرمي على الإسرافِ ربيعُ المحامدِ متجرُ الأشرافِ
أجري كآبائي الخلائف سابقاً وأشيدُ ما قد أسستُ أسلافي
إني من القوم الذين أكفهم معتادةُ الإتلافِ والإخلافِ
وقال أيضاً :

يصفرُّ وجهي إذا تأملته طرفي ويحمرُّ وجهه خجلا
حتى كأنَّ الذي بوجنته من دم جسمي إليه قد نقلا
وقال أيضاً :

قد أفصحتُ بالوترِ الأعجمِ وأفهمتُ مَنْ كان لم يفهمِ
جاريةٌ تحسبُ ٢ من لطفها مخاطباً ينطقُ لا من فم
جستُ من العود مجاري الهوى جسَّ الأطباءِ مجاري الدم
وقال أيضاً عند موته :

كلُّ صفوٍ إلى كسدرُ كلُّ أمرٍ إلى حذرُ
ومصيرُ الشبابِ لا موتٍ فيه أو الكبر
أيها الآملُ الذي تاه في بلحة الغرر
أين مَنْ كان قبلنا درس الشخص والآخر
ربَّ إني ادخرتُ عندك أرجوه مدَّخرُ
أنبي مؤمنٌ بما بيّنَ الوحي في السير

قيل إنه مرض وتقياً في يومين أربعة عشر رطل دم، وقيل إنه استسقى وأصابه

١ الوافي : لا تملي . ٢ الوافي : تحضن .

ذرب عظيم ، وكان أعظم آفاته كثرة الجماع ؛ توفي ببغداد منتصف ربيع الآخر سنة تسع^١ وعشرين وثلاثمائة ، وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر ، وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام ، ولم يوجد له حنوط لأن الخزائن ختمت عند موته ، فاشترى له حنوطاً من بعض العطارين ، وحُمل إلى الرصافة في طيار ودفن في تربة عظيمة له أنفق عليها أموال كثيرة . قال ابن الجوزي : دَرَسَت الآن ، ولم يبق لها عين ولا أثر . كان قصيراً أسمر نحيفاً في وجهه طول ، رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه .

٤٤٠

ابن حمدون صاحب التذكرة

محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون ، أبو المعالي ابن أبي سعد ، الكاتب المعدل كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي ؛ من بيت فضل ورياسة ، وكان ذا معرفة بالأدب والكتابة ، سمع وروى وصنف كتاب « التذكرة » في الأدب والنوادر والتواريخ ، وهو كتاب كبير يدخل في اثني عشر مجلداً ، اختص بالمستنجد يجتمع به وينادمه^٢ ، وولاه ديوان الزمام ، وكان أولاً عارض جيش المقتني . وكان كريم الأخلاق حسن العشرة ، وقف المستنجد على حكايات له رواها في « التذكرة » توهم غضاضة على الدولة ، فأخذ من دَسَّت منصبه

١ المطبوعة : سبع .

٤٤٠ - الوافي ٢ : ٣٥٧ والزركشي : ٣٧١ والخريدة (قم العراق) ١ : ١٨٤ والمنظم ١٠ :

٢٢١ والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٧٤ والشذرات ٤ : ٢٠٦ وليست هذه الترجمة من المستدرك على

ابن خلكان فقد ترجم له (٤ : ٣٨٠) .

٢ الوافي : ويذاكره .

وحُبس ، ولم يزل في سجنه إلى أن رُمِسَ ؛ توفي محبوساً سنة اثنتين وستين
 وخمسمائة .

ومن شعره :

يا خفيفَ العقل والرأس معاً وثقيلَ الروح أيضاً والبدنُ
تَدَّعي أنك مثلي طيبٌ طيبٌ أنت ولكن بلبن^١

وقال أيضاً :

وحاشا معاليك أن تستزاد وحاشا نوالك أن يقتضى
ولسكنما أستزيد الحظوظ وإن أمرتني النهى بالرضى

٤٤١

ابن الأردنخل

محمد بن [أبي] الحسن بن يمن، أبو عبد الله الأنصاري الموصلِي، المعروف
بابن الأردنخل الشاعر ، نديم صاحب الموصل ، ونديم صاحب ميفارقين ؛
كان من الشعراء المجيدين ، مدح الأشرف موسى وغيره ، والأردنخل هو
المجيد في البناء^٢ توفي سنة ثمان وعشرين^٣ وستمائة .

١ علق الصفدي على ذلك بقوله : يريد أنه قرع .

٤٤١ - الوافي ٢ : ٣٥٨ والزركشي : ٢٧١ وابن خلكان ٥ : ٣٣٦ ووقع في بعض نسخ ابن
خلكان « محمد بن أبي الحسين » ؛ وفي الزركشي : محمد بن الحسن .

٢ هكذا قال الصفدي أيضاً والزركشي ، والكلمة سريانية يفتح الهزرة ، وتعني « البناء الحاذق » ،
وذكر صاحب التاج لها معنى آخر ، وحقق ذلك مؤلف الأعلام (٦ : ٣١٦) فانظره .

٣ عند الزركشي والمطبوعة : وخمسين ؛ وهو خطأ ، ويقول ابن خلكان هو المعتمد هنا ، وقد وافقه
الصفدي في ذلك .

ومن شعره رحمه الله :

ولقد رأيت على الأراك حمامةً
تبكي على غصن وأندبُ قامةً
صرع الزمان وحيداًهما فتعللت
نخشى من الأوتار وهي مرّوعةٌ

وقال أيضاً :

أيرُ أنامُ الليلَ وهو يقومُ
مغرّىً بحرف الجرِّ إلا أنه

وله أيضاً :

أفي كلِّ يومٍ لي من الدهر صاحبٌ
أروحُ وأغدو للغنى غير مُدركٍ
جديدٌ ولي حادٍ إلى بلدٍ يحدو
ويدركه من لا يروح ولا يغدو

وقال أيضاً

وذكّرها ماءً بدجلةٍ لائتمُ
فله عينٌ ما عتبتُ دموعها

وله أيضاً :

ما على مَنْ وصاله الصبح لو قصه
ألفيُّ القوام عني أمالو

وقال :

واهاً على عيش مضت سنّواته
والراحُ ترجمُ كلَّ همٍّ طالعٍ
فكأنما كانت هيَ الساعاتُ
بكواكب أفلاكها الراحات
بدرأ عليّ كأنها مرآة
عينُ الحياة وصدغه الظلمات
الخضر عارضه وواضح ثغره

وله أيضاً :

يا قريباً عصيتُ فيه التئائي وعزيراً أظعتُ فيه الهوانا
أخذتُ وصف قدك الورق غني فأحبت لخبته^١ الأغصانا

٤٤٢

الشمس الصايغ

محمد بن الحسن بن سباع ، شمس الدين الصايغ العروضي ؛ أقام بالصاغة زماناً يقرىء الناس العربية والعروض والأدب ، وكان يألّف بقطب الدين ابن شيخ السلامة ، ورأيتُه [غير] مرة . توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة تقريباً ، وكان له نظم ونثر ، وشرح «ملحة الإعراب» وشرح الدرديدة في مجلدين كبيرين ، رأيتُه بخطه ، وديوانه مجلدان كبيران ، واختصر «صحاح» الجوهري وجرّده^٢ من الشواهد ، وله قصيدة تائية على وزن الهيتية التي لـشيطان العراق^٣ وتزيد على ألفي^٣ بيت ، وله المقامة الشهائية عملها للقاضي شهاب الدين الخويّ .

ومن نظمه :

إن جرت بالموكب يوماً فلا تسأل عن السيارة الكُنسِـرِ
فمّ آرامٌ على ضُمِّرٍ لله ما تفعل بالأنفسِ
فقلْ لذي الهيئة إذا الذي ينقلُ ما ينقلُ عن هرْمَسِ

١ المطبوعة : فأملت بلحنها .

٤٤٢ - الوافي ٢ : ٣٦١ والزركشي : ٢٧٢ والدرر الكامنة ٤ : ٤٠ وبغية الوعاة : ٣٤ .

٢ المطبوعة : التائية التي لسلطان العارفين .

٣ الوافي : الألف ؛ وما هنا موافق للزركشي .

قولك هذا خَطَلٌ^١ باطل أما ترى الأعمار في الأطلس

أخذ هذا المعنى من سيف الدين المشدّ ونقصه فإنه قال :

زعم الأوائِلُ أنما تبدو الذوائِبُ للكواكبُ
وتوهموا الفلكَ المعظَمَ أطلساً ما فيه ثاقب
أتراهمُ لم ينظروا ما في الزمان من العجائب
كم من هلالٍ قد بدا في أطلسٍ وله ذوائِب

وقال وهو بمصر يتشوق إلى دمشق :

لي نحو ربك دائماً يا جلتى شوقٌ أكادُ به جوى أتمزقُ
وهمولُ دمع من جوى بأضالعٍ ذا مغرق عيني وهذا محرق
أشتاقُ منك منازلًا لم أنسها أنى وقلبي في ربوعك مُوق
طللُ به خلقي تَكُونُ أولاً وبه عُرِفَت بكلِّ ما أخلق
وقفُ عليه لدى التأسفِ والبكا قلبي الأسيرُ ودمعُ عيني المُطلق
أدمشقُ لا بعدتُ ديارك عن فتى أبداً إليك بكله يتشوق
أنفقتُ في ناديك أيامَ الصبا حباً وذاك أعزُّ شيءٍ ينفق
ورحلتُ عنك ولي إليك تلفتُ ولكلِّ جمع صدعة وتفرق
فاعتضتُ عن أنسي بظالك وحشةً منها وهى جلكدي وشاب الفرق
فلبستُ ثوب الشيب وهو مشهرٌ وخلعتُ^٢ ثوبَ الشرخ وهو معتق
ولكم أسكن عنك قلباً طامعاً بوعود قربك وهو شوقاً يخفق
ولكم أحدثُ عنك من لاقيته وجميعُ من سمع الحديثَ يصدق
والأرضُ في عرضٍ وطولٍ دائماً لم يحوِ مثلك غربها والمشرق
لله وادي النيرين^٣ وظله لا الرقمتان ورامة والأبرق

١ المطبوعة : خطأ . ٢ الوافي : ونزعت .

٣ المطبوعة : النيرين ؛ وهو خطأ .

وسقى ديارَ الصالحية وابل^١ يهيم على تلك المنازل مغدق
والسهم^٢ لا افترت ثغور^٣ أفاقه^٤ إلا ودمع^٥ سحابه^٦ يترقق
كم فيه من قصر^٧ منيف مشرف يبدو به قمر^٨ منير مشرق
وببيت^٩ لها لا تعداه^{١٠} الحيا طلل^{١١} عليه من النضارة رونق
هو منزل^{١٢} آثاره مشهورة ولأهله عهد^{١٣} علي^{١٤} وموثق^{١٥}
وحباك^{١٦} يا أطلال^{١٧} جَوْبَرًا^{١٨} واصلاً^{١٩} غيث^{٢٠} مريع^{٢١} مستهل^{٢٢} مشفق
لله سرحة^{٢٣} ذلك الربيع الذي قلبي يهيم به وذاك الجوسق^{٢٤}
والوادي الشرقي لا برحت^{٢٥} به ديم^{٢٦} تسح^{٢٧} ووبلها يتدفق
فغياضه^{٢٨} ورياضه كميونه هذا يعوم^{٢٩} به وهذا يغرق
ولكم قطعت^{٣٠} به زماناً لم أزل^{٣١} أشتاقه^{٣٢} ما دمت^{٣٣} حياً أرزق
في سكر زبدين^{٣٤} إلى جسرين^{٣٥} كم حياً الحيا حياً عليه رونق
بالوادين^{٣٦} كلاهما الغربي^{٣٧} والشرقي^{٣٨} نزهة^{٣٩} من^{٤٠} برفق^{٤١} يرمق
أننى اتجهت^{٤٢} رأيت^{٤٣} دوحاً^{٤٤} ماؤه متسلسل^{٤٥} يعلو عليه جوسق
والقصر^{٤٦} والشرفات^{٤٧} والشقراء^{٤٨} وال ميدان^{٤٩} عشقاً^{٥٠} للذي لا يعشق
فلكم حوت^{٥١} تلك المنازل^{٥٢} صورة فيها الجمال^{٥٣} مجمع^{٥٤} ومفرق
فمخضّب^{٥٥} ومؤزّر^{٥٦} ومعمّم^{٥٧} ومزّنر^{٥٨} ومبرقع^{٥٩} ومقرطق
كم من غزال^{٦٠} بالنفوس^{٦١} متوج وقضيب^{٦٢} بان^{٦٣} بالعيون^{٦٤} ممنطق
والريح^{٦٥} تكتب^{٦٦} والجداول^{٦٧} أسطر^{٦٨}؛ خط^{٦٩} له^{٧٠} نسخ^{٧١} الربيع^{٧٢} محقق
والطير^{٧٣} يقرأ^{٧٤} والنسيم^{٧٥} مردّد^{٧٦} والغصن^{٧٧} يرقص^{٧٨} والغدير^{٧٩} يصفق^{٨٠}

١ المطبوعة : حوبر ؛ وهو خطأ أيضاً .

٢ المطبوعة : الجولق ؛ والتصويب عن الزركشي .

٣ المطبوعة : فالواديان ، والتصويب عن الزركشي .

٤ الوافي : في الجداول أسطراً .

٥ الوافي : النسيم .

٦ المطبوعة : مصفق ، وأثبت ما عند الزركشي والوافي .

ومعاطفُ الأغصانِ غنَّتْها^١ الصبا
وكأنَّ زهرَ اللوزِ أحداقُ^٢ إلى الـ
وكأنَّ أشجارَ الرياضِ سُرّادقُ^٣
والوردُ بالألوانِ يجلو منظراً
فبلابلُ^٤ منها تهيجُ بلابلاً^٥
وهزاره يصبو إلى شحروره
وكأنما في كلِّ عودٍ صادق
والورق في الأوراق يشبه شجوها
تتلو على الأغصانِ أخبارَ الهوى
يا سائراً والريحُ تعثرُ دونه
إن جزتَ من وادي دمشقَ منازلًا^٦
بالجبهةِ الغراءِ والوجه^٧ الذي
ورأيتَ ذلكَ الجامعَ الفَرْدَ الذي
قل للفتى عبد الرحيم^٨ فإنني
إن كنتمُ عَرَضْتُمْ^٩ بتشوقٍ
أشتاقكم من أرضِ مصرٍ وبيننا
قفرٌ يحارُ به^{١٠} الدليلُ ودونه
لم أستطعُ فيه المسيرَ كأنه

١ المطبوعة : أننتها .

٢ الروائي : بلابل وذللك .

٣ الروائي : الطليق .

٤ الزركشي : والنهر ؛ ولم يرد هذا البيت وسائر الابيات حتى آخر القصيدة في الروائي .

٥ الزركشي : يزهي .

٦ هو الشيخ كمال الدين عبد الرحيم .

٧ المطبوعة : بها .

فارتكم لا عن رضى فلبعدكم عني عليّ الرحبُ ضنكُ ضيق
وقنعتُ حتى صرتُ أرجو منكمُ من بعد ذاك القربِ طيفاً يطرق
ولقد عطفتُ على الزمان معاتباً فرأيت كفي عنه صبراً أليق
يمضي النهارُ وفيه قلبي مُفكيرٌ والليلَ طرفي بالبعاد مؤرق
فعليكمُ مني التحية ما بدا صبحُ به وجه الغزاة مشرق

٤٤٣

شمس الدين ابن دانيال الحكيم

محمد بن دانيال بن يوسف الموصلبي الحكيم الفاضل الأديب ، شمس الدين صاحب النظم الحلو والنثر العذب والطباع الداخلة والنكت الغريبة والنوادر العجيبة ؛ قال الشيخ صلاح الدين الصفدي : هو ابن حجاج عصره ، وابن سكرة مصره ، وضع كتاب « طيف الخيال » فأبدع طريقه ، وأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على الحقيقة ؛ أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس قال : كان الحكيم شمس الدين ابن دانيال له دكان كحلٍ داخل باب الفتوح ، فاجتزت عليه أنا وجماعة من أصحابه ، فرأينا عليه زحمة ممن يكحله ، فقالوا : تعالوا نخايل على الحكيم ، فقلت لهم : لا تشاكلوه تحسروا معه ، فلم يسمعوا وقالوا : يا حكيم تحتاج إلى عصيات ؟ يعنون أن هؤلاء الذين يكحلهم يعمون ويحتاجون إلى العصا ، فقال بسرعة : لا ، إلا إن كان فيكم منّ يقود الله تعالى ، فمروا خجولين ؛ وله من هذا النوع غرائب

٤٤٣ - الوافي ٣ : ٥١ والزرکشي : ٢٧٣ والبدر السافر : ٩٢ والنجوم الزاهرة ٩ : ٢١٥
والجواهر المضوية ١ : ٥٥ والدرر الكامنة ٤ : ٥٤ (وذكّر أنّ وفاته سنة ٧١٠) .
١ المطبوعة : تخزوا .

ينقلها المصريون عنه. وكانت وفاته بالديار المصرية في شهر سنة عشر وسبعمائة^١
فمن نظمه ، قال لغزاً في سرموزة :

وجارية هيفاء ممشوقة القد لها وجنة أبهى احمراراً من الورد
من اليمينات التي حرَّ وجهها فوق صقالاً صفحة الصارم الهندي
وثيقة حبل الوصل منذ صحبتها فلست أراه قط منتقن العهد
وفي وصلها أمسى الشقاء ميسراً وجاوز في تيسيره غاية الجهد
ولم أر وجهاً قبلها كل ساعة على التراب ألقاها معفرة الخد
ومن عجبني أني إذا ما وطئتها تثن أنيناً دونه أنه الوجد
مباركة عندي ولا برحت إذا مدورة الكعبين شؤماً على ضد
وقال أيضاً :

قلت لمولاي السني المحسن المستحسن
من قال إنك ما تنا فإن عبدك ما نبي

وقال أيضاً :

ولرب ليل بالخليج قطعه لاذبت منه ساهراً بالشاطي
أمسى الضياء منادمي وحشاه لي^٢ محشوة بغرائب الأخلاط
ولشفتي بتنا معاً في مضجع متردين على الثرى ببساط
عصفت علي رياحه فوجدتها أقوى هبوباً من رياح شباط
قد كنت أنعس لانتشاق فسائه غشياً فيوقظني بصوت ضراط
ما زلت أنشق منه ريحاً منتناً حتى استحال إلى الخراء مخاطي
يا أيها المفتوق^٣ من أرياحه هذي النصيحة فيك للخياط

١ في المطبوعة : ثمان وستائة ؛ ولا أدري كيف وقع هذا الخطأ .

٢ المطبوعة : وحشاشي ؛ والتصويب عن الزركشي .

٣ المطبوعة : المفتون .

وقال أيضاً في فرسه :

قد كمل الله برذوني لمنقصةٍ وشانه بعد ما أعماه بالعرجِ
أسيرٌ مثلَ أسيرٍ وهو يعرجُ بي كأنه ماشياً ينحط من درج
فإن رماني على ما فيه من عَرَجٍ فما عليه إذا ما متُّ من حرج

وقال في الشيخ ابن ثعلبة وقد ترك الغناء والاهو وتصوف في المشتبهى من

روضة مصر :

لظمتُ بعدك الخلدودَ الدفوفُ وتحامتُ تلك الصروفَ الكفوفُ
وتساوى عند الرقاق وقد ما ت لدينا ثقلها والخفيف
وعلت ضجةُ المواصل حزناً والندامى على السرور عكوف
وجرت أدمعُ الرواويق حتى عاد منها التزيف وهو تزيف
وبدا الشمعُ وهو من سَيَّلانِ الـ دمع إنسانُ عينه مطروف
يا إمام الملاح دعوةَ قاضٍ في قضايا المجون ليس يتحيف
كيف ذقت الخشوع هل هو حلو يا حريفي بالله أو حريِّف
تبتَ لله توبةَ الشيخ إنَّ الـ زهد لا يحتوي عليه الضعيف
لا تكن راسب المقرِّ فما ير سبُّ في المستقر إلا الكثيف
وإذا قمتَ للصلاة فقمْ ثم لبة ناشقاً فأنت نظيف
وإذا ما خلوتَ في خلوة المسجد قمل للمريد عندي ضيوف
وإذا ما أخرجتَ كيسك بالمع لوم قمل للحضور ههنا سفوف
حينذا زهدك التليد فما أذ ت به في الشيوخ إلا ظريف
قسماً يا قلبه البين إني قرم الشوق للقيا ملهوف
أترجى منك الرجوعَ قريباً طمعاً فيك والمحِبَّ عطوف

وقال أيضاً :

أصبحتُ أفقرَ مَنْ يروحُ ويغتدي ما في يدي من فاقة إلاَّ يدي

في منزلٍ لم يحو غيري قاعداً
لم يبق فيه سوى رسومٍ حصيرةٍ
مُلقَى على طراحةٍ في حشوها
والفسار يركضُ كالخيولٍ تسابقتُ
هذا وكم من ناشئٍ طاوي الحشا
هذا ولي ثوبٌ تراه مرقعاً
وقال أيضاً :

قد عقلنا والعقلُ أيّ وثاق
كل من كان فاضلاً كان مثلي
وصبرنا والصبرُ مرُّ المذاقِ
فاضلاً عند قسمة الأرزاقِ
وقال أيضاً :

ما عاينت عيناى في عطلي
قد بعثُ عبدي وحماري وقد
أدبَراً من حظي ولا بجتي
أصبحتُ لا فوقي ولا تحتي
وقال أيضاً :

يا سائلي عن حرفي في الورى
ما حالُ مَنْ درهمٌ إنفاقه
وضيعتي فيهم وإفلاسي
يأخذه من أعينِ الناسِ
وقال أيضاً ٢ :

رأيت سراجَ الدين للصفع صالحاً
أستره بالكفِّ خوفَ انطفائه
ولكنه في علمه فاسدُ الدهنِ
وأفته في طفنه كثرة الدهنِ
وقال وقد صلبوا ابن الكازروني وفي عنقه جرّة خمر في الأيام الظاهرية :

لقد كان حدُّ الخمرِ من قبل صلبه
خفيفَ الأذى إذ كان في شرعنا جلداً

١ الوائي : أقل . ٢ الوائي : وقال في الشمس الجرواني ؛ الفيث ٢ : ٢٠٥ السراج الجوراني .
٣ المطبوعة : كبر الذقن .

فلما بدا المصلوبُ قلتُ لصاحبي
وقال أيضاً :

لقد منع الإمامَ الحمرَ فينا
فما جسرتُ ملوكُ الجنِّ خوفاً
وقال أيضاً :

كم قيل لي إذ دُعيتُ شمساً
فكان ذاك الطلوعُ داءً
وقال أيضاً :

فَسَرَّ لي عابراً مناماً
وقال لا بدَّ من طلوعٍ
وقال أيضاً :

يا رَشاً لحظُهُ الصحيحُ العليلُ
لك ردْفٌ غادرتَه رهنَ خصرٍ
وقال أيضاً :

يا لائمي في العذار مهلاً
الحسنُ قد زادني غراماً
وكلُّ ديباجٍ نخذُ ظبي
وقال أيضاً :

يقولون سيفُ الدين من أجل علقه
فقلت ألا يا قومُ ما أنا جاهلٌ
جفاك فلا تأمنُ غوائلَ حقدِهِ
فأدخلُ بينَ السيفِ عمدأً وعمده

١ الزركشي : يرقى .

وقال وقد أبطلت المنكرات في أيام حسام الدين لاجين :

احذر نديمي أن تذوق المسكرا
لا تشرب الصهباء صرفاً قرقفاً
أنا ناصحٌ لك إن قبلت نصيحتي
والرأيُ عندي تركُ عقلك سالماً
ذي دولة المنصور لاجين الذي
إياك تأكلُ أخضراً في عصره
والمزُرُ يا مسعودُ دَعَهُ جانباً
وبني حرام احفظوا أيديكمُ
توبوا وصلّوا داعيين للملكه

وقال أيضاً وقد دعى إلى عُرُس :

دعوتني للعرس يا سيدي
وها أنا الليلة في داركم
فكدتُ أن أحضرَ من أمسِ
فالكلبُ ما يهرب من عُرُس

وقال في البرهان الفاحشة وقد صفع وهو أرمد :

صُفَع البرهانُ وما رُجما
قد كان شكاً رمداً صعباً
ورمى النوروزُ أخادعهُ
أدماه القومُ بأخصرةٍ
نزّلوا سحراً في ساحله
من كلِّ فتى بالنطع بدا
فسقاه بها صرفاً سبعاً

١ الزركشي : جنبك .

وقال أيضاً :

في وصف حسنكم تكلُّ الألسنُ
يا سادةً غابوا فمات تصبري
لي فيكم طيبي ذكرتُ لحسنه
قاسي الفؤاد عليّ لكن عطفه
بادٍ ولكن في الضمير محجبٌ
حلفوا بأن الوردَ زهرة خده
متلون الميثاقِ لكن وجهه
في خط عارضه ونقطة خاله

وقال أيضاً في شرح حاله وشكوى زوجته :

قل لقاضي الفسوق والإدبار
والذي قد غدا سفينة جهلٍ
بك أشكو من زوجة صيرتني
غيبتني عني بما أطعمتني
غبتُ حتى لو أنهم صفعوني
فنهاري من البلادة ليلٌ
دارَ رأسي عن باب داري فبالله
ملكنتي عيارة وعياراً
أين مخ الجمال من طبع مخي
غفر الله لي بما رحمتُ للبحر
وتجردتُ للسباحة في الآ
ولكم قد عصبتُ رجلي برؤيا
ولكم رمتُ قلعَ ضرسٍ ضروب

عَضِدِ البُلْهِ عمدة الفجارِ
وله من قرونه كالصواري
غائباً بين سائر الحضار
فأنا الدهرَ مُفَكِّرٌ في انتظار
قلت كفوا بالله عن صفع جاري
في التساوي والليلُ مثل النهار
اخبروني يا سادتي أين داري
حين زادت بالدرديس عياري
في التساوي وأين مخ الحمار
ر من البرد أصطلي بالنار
ل لظني به الزلال الجاري
أوطأني حلاماً على مسمار
بعد ما ضرَّ غاية الإضرار

فإذا بي قلتُ بعد عنائي
 ورحى حزتها لطحنٍ فما زلتُ
 وأنادي وقد سئمتُ من الركد
 أنا أختارُ لو قعدتُ من الجهد
 أنا أنسى أني نسيتُ فلا يخ
 أنا سطلُ الشرائحى بما أو
 ولكم قد رأيتُ في الماء شيخاً
 شيخ سوء كالثلج ذفنا ولكن
 أشبه الناس بي وقد يشبه التيه
 فاعتراي رعبٌ وناديتُ ما كذ
 أين ترسي وأين درعي الحقيني
 إن أمتُ كنتُ في الغزاة شهيداً
 ثم أثننتُ ذلك الزيرَ ضرباً
 وجرى الماء فاخشيتُ وإلا
 أنا كالبان في قوامي وإن أف
 أنا مثلُ الخروفِ قرناً وإن أس
 أنا لو رمتُ للعلاج طبيباً
 بعد ما كنتُ من ذكائى أدري
 أحزر البيضَ قبل ما يكسروه
 وبعيني نظرتُ كوز نحاسٍ
 وكثيرٌ مني على شيب رأسي

وقال موشحاً يعارض به أحمد الموصلي :

غصنٌ من البان مثمر قمرا يكادُ من لينه إذا خطرا يُعقَد

بديع حسن سبحانه خالقه
 مسك ذكيّ الشذا لناشقه
 أبيضٌ ثغريّ يبيدي لعاشقه
 نملّ عذارٍ يحير الشعرا وفوق شعر يستوقف النهار أسوداً^١
 يا بأبي شادن فتنت به
 يهواه قلبي على قلبه
 مذ زاد في التيه من تجنّبه
 أحرمني النوم عند ما نفرا حتى لطيف الخيال حين سرى قيّد
 جرى أذاب الحشا فحرقني
 ونيلٌ دمعي جرى فغرقني
 لكنه بالدموع خلّطني
 فرحتُ أمشي في الدمع منحدرًا ذاك لأنني غدوت منكسرا مفرد
 وأما موشح أحمد الموصلي فإنه قوله ^٢ :

بي رشاً عندما رنا وسرى باللحظ للعاشقين إذ أسرا قيد
 بما بأجفانه من الوطّف
 وما بأعطافه من الهيف
 وما بأردافه من الترف
 ذا الأسمرُ اللدن ردّتي سمرا وفي فؤادي من قدّه سمرا أملد
 السحر من لحظه ومقلّته
 والرشد من فرقه وغرّته
 والغيّ من صدغه وطرته

١ هذا القفل والغصن الذي جاء قبله هما آخر الموشحة في الواقي .
 ٢ هذه الموشحة أيضاً تخالف في ترتيبها الصورة التي وردت لها عند الصفدي .

بدرٌ لصبح الجبين قد سترًا بلبيل شعرٍ فانظر له سترى أسود
إن قلتَ بدر فالبدر ينخسفُ
أو قلتَ شمس فالشمس تنكسف
أو قلتَ غصن فالغصن ينقصف
وسنان جفن سما عن النظرا وكل طرف إليه قد نظرا سهد
يزهو بشعر كالدرّ والشهب
والطلع والأقحوان والحب
رصع شبه اللجين في الذهب
حوى الثريا من ثغره أثرًا له الذي أدمعي به نثرا نضد
حاجبه مشرفٌ على شغفي
عارضه شاهدٌ على أسفي
ناظره عاملٌ على تلفي
به غرامي قد شاع واشتهرا وسيفه في الحشا إذا شهرا يغمد
عذاره النمل في الفؤاد سعى
والنحلٌ من ثغره الأقاح رعى
ويوسفٌ أيدي النساء قطعنا
بالنور من وجهه سببا الشعرا وردني بالجفا وما شعرا مكمدا

أبو علي ابن الشبل

محمد بن الحسين بن عبد الله ابن الشبل ، أبو علي الشاعر الحكيم البغدادي ؛
توفي في المحرم سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، ودفن بباب حرب ؛ كان
شاعراً مجيداً وله ديوان ، وكان ظريفاً نديماً مطبوعاً ، ومن شعره :

لا تظهرن لعاذل أو عاذر حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجِّعين حرارة* في القلب مثل شماتة الأعداء
وقال أيضاً :

يفني^١ البخيل بجمع المال مدته وللحوادث والأيام^٢ ما يدعُ
كدودة القز ما تبنيه يهدمها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع
وقال أيضاً يرثي أخاه بقصيدة أولها :

غاية الحزن والسرور انقضاء ما لحي من بعد ميّت بقاء
لا ليبد بأربد مات حزناً وسلت عن شقيقها الحساء
مثل ما في التراب يبلى القى فال حزن يبلى من بعده والبكاء
غير أن الأموات مروا وأبقوا غصصاً لا تسيغها الأحياء

٤٤٤ - الوافي ٣ : ١١ والزركشي : ٢٧٥ والمنظّم ٨ : ٣٢٨ وابن أبي أصيبعة ١ : ٢٤٧
(الحسين بن عبد الله) وكذلك معجم الأدباء ١٠ : ٢٣ ؛ وانظر تكلمة المنذري ١ : ٧١ والمحمّدون :
٢٧٠ والبدر السافر : ٩١ وابن خلكان ٤ : ٣٩٣ والنجوم الزاهرة ٥ : ١١١ ودمية القصر
١ : ٣٥٢ والبداية والنهاية ١٢ : ١٢١ واسم والده « الحسين » في معظم المصادر ، وكان في
المطبوعة : « الحسن » فغيرته .

١ المطبوعة : يعنى .

٢ المحمّدون : والوراث .

إنما نحن بين ظفري ونابٍ من خطوط أسودهنّ ضراء
 نتمنى وفي المنى قصرُ العم رِ فنغدو كما نسرُّ نساء
 صحة المرء للسقام طريقٌ وطريقُ الفناء هذا البقاء
 بالذي نغتذي نموتُ ونحيا أقتلُ الداء للنفوس الدواء
 ما لقينا من غدرٍ ذليلاً فلا كما نت ولا كان أخذها والعطاء
 صلفٌ تحت راعدٍ وسرابٌ كترعتَ فيه مومسٌ خرقاء
 راجعٌ جودها عليها فمهما تهبُّ الصبحَ يستردُّ المساء
 ليت شعري حلاً تمرُّ بنا الأيام أم ليس تعقلُ الأشياء
 من فسادٍ يكون في عالم الكون فما للنفوسِ منه اتقاء
 وقليلاً ما يصحب المهجة الجسدُ مٌ ففيمَ الشقا وفيم العناء
 قبَّحَ الله لذةً لشقانا نالها الأمهاتُ والآباء
 نحن لولا الوجود لم نألَم الفقدَ فدَ فإيجادنا علينا بلاء
 ومن شعره :

بربك أيها الفلكُ المدارُ أقصدُ ذا المسير أم اضطرارُ
 مدارك قلّ لنا في أيّ شيءٍ فني أفهامنا عنك انبهارُ
 فطوقُ في المجرة أم لآلٍ هلالك أم يدٌ فيها سوار
 وفيك الشمسُ رافعةٌ شعاعاً بأجنحةٍ قوادمها قِصار
 ودنيا كلما وضعتُ جنينا عراهُ من نوائبها طوار
 هي العَشْواءُ ما خبطت هشيمٌ هي العجماءُ ما جرحت جُبَّارُ
 فكم من بعده عفر وعقر يضير وما تلا ليلاً نهار
 لقد بلغ العدوُّ بنا مناه وحلَّ بآدم وبن الصغارُ
 وتها ضائعين كقوم موسى ولا عجلٌ أضلَّ ولا خوارُ
 فيا لكِ أكلةً ما زال فيها علينا نقمةٌ وعليه عار

نعاقب في الظهور وما ولدنا
ونخرجُ كارهين كما دخلنا
وكانت أنعماً لو أن كوناً
وما أرض عصته ولا سماء
ومثل هذه للبحري^١ :

أناةً أيها الفلك المدار
ستفني مثل ما تُفني وتبلي
وما أهلُ المنازل غيرُ ركب
لنا في الدهر آمال طوالٌ
وأهونُ بالخطوبِ على خليع
فآخر يومه سكرٌ تجلّى
ومن شعر أبي علي ابن الشبل :

وكأنما الإنسان فيه غيره
متصرفٌ وله القضاء مصرفٌ
طوراً تصوبه^٢ الحظوظ وتارة
تعمى بصيرتهُ وتبصرُ بعدما
فتراه يؤخذ قلبه من صدره
فيظلّ يضربُ بالملامةِ نفسه
لا يعرف التفريط في إيرادهِ
وقال أيضاً :

١ ديوان البحري : ٩٥٩ .

٢ المطبوعة : مثلوناً .

٣ المطبوعة : به تصبو ، واثبت ما في الراعي .

إن تكن تجزع من ده
أو تكن أبصرت يوماً
أنا لا أصبرُ عمن
كل ذنبٍ في الهوى يُغدُ

وقال أيضاً :

قالوا القناعةُ عزٌّ والكفافُ غنى
صدقتم من رضاه سدد جوعته
وله :

قالوا وقد مات محبوبٌ فجعتُ به
سواه في الحسن موجودٌ فقلت لهم
وقال أيضاً :

بنا إلى الدبر من درنا صَبَابَاتُ
لا تبعدن وإن طال الزمان بها
فكم قضيتُ لَبَانَاتِ الشَّبَابِ بها
ما أمكنت دولة الأفراح مقبلةً
قبل ارتجاع الليالي وهي عارية
قم فاجل في فلك الظلماء شمس ضحى
لعله إن دعماً داعي الحمام بنا
بسم التعلل لولا ذلك من زمن
دارت تحببي فقابلنا تحيتها
عذراء أخفى مزاج الماء صورتها
مدت سرادق برقي من أبارقها
فلاح في أذرع الساقين أسورة

فلا تلمني فلا تُجدي الملاماتُ
أيامُ لهو عهدناها وليلات
غنماً وكم بقيت عندي لَبَانَات
فانعم ولد فإن العيش تارات
وإنما لذة الدنيا إعارات
بروجها الدهر كاسات وطاسات
نقضي وأنفسنا منها روياتُ
أحياؤه باعتياد الهمة أموات
وفي حشاها لقرع المزج روعات
لم يبق من روحها إلا حشاشات
على مقابلها منها ملاءات
تبراً وفوق نحور الشرب جامات

قد وَقَعَ الدهر سطرًا في صحيفته لا فارقتُ شاربَ الخمر المسرات
نخذ ما تعجلَ واترك ما وعدت به فِعْلٌ . اللبيب فـللتأخير آفات
وللسعادة أوقاتٌ ميسرة تعطي السرورَ وللأحزان أوقات

٤٤٥

ابن فورجة

محمد بن حمد بن فورجة - بالفاء المضمومة وبعد الواو والراء^١ جيم
مشددة - البروجدي ؛ قال الثعالبي في « التتمة » من شعره :

كأن الأيكَ توسعنا نثاراً من الورق المكسّرِ والصحاحِ
تميدُ كأنما علّتُ براحٍ وما شربت سوى الماء القراحِ
كأن غصونها شربُ نَشَاوى تصفق كلها راح براح

وقال في الفستق المملوح :

أعجبُ إليّ بفستقٍ أعددته عوناً على العاديةِ الخرطومِ
مثل الزبرجد في حرير أخضر في حقِّ عاج في غلافٍ^٢ أديم

وقال أيضاً :

فلو ترى نُقْلِي وما أبدعتُ فيه بماء الملح أيدي^٣ الصنّع

٤٤٥ - الوافي ٣ : ٢٤ والزركشي : ٢٧٥ وتتمة اليتيمة ١ : ١٢٣ ومجمع الأدباء ١٨ : ١٨٨ وبغية

الوعاة : ٣٩ والبلغة : ٧٤ (وسماه : حمد بن محمد) وانباه الرواة ١ : ٣٣٤ .

١ المطبوعة : والزاي ؛ وهو وهم ، وكل المصادر ، تورده بالراء المهملة ؛ والضبط الذي أثبتته ورد في الوافي والزركشي .

٢ التتمة : غشاء .

٣ التتمة : كف .

قلت حماماتٌ على منهلٍ شحت مناقير تسبيغ الجرع
وأكمل منه قول المشتبه أبي الفضل جعفر بن المحسن الدمشقي حيث
يقول :

انظر إلى الفستق المملوح حين بدا مشققاً في لطيفات الطيافير^١
والقلب ما بين قشريه يلوح لنا كأسن الطير ما بين المناقير
وقال ابن فورجة :

أما ترون إلى الأصداغ كيف جرى لها نسيمٌ فوافت خده قدرًا
كأنما مدّ زنجيُّ أنامله يريدُ قبضاً على جمر فما قدرًا

قال ياقوت : مولد^٢ ابن فورجة بنهاوند في ذي الحجة سنة ثمانين وثلثمائة.
وله «التجني على ابن جني» و «الفتح على أبي الفتح» والكتابان يردّ فيهما على
أبي الفتح ابن جني في شعر المتنبي . رحمه الله تعالى وعفا عنه .

٤٤٦

أبو طاهر البغدادي

محمد بن حيدر ، أبو طاهر [البغدادي]^٣ الشاعر المشهور ؛ توفي سنة سبع
عشرة وخمسمائة ومن شعره :

١ المطبوعة : الطوافير .

٢ هكذا هو في الوافي ؛ وفي المطبوعة : وفاة ؛ وهو خطأ لاحالة ؛ وذكر بهامش الزركشي أنه توفي
بالري سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، نقلا عن انباه انرواة للقفطي .

٤٤٦ - الوافي ٣ : ٣٢ والزركشي : ٢٧٥ والمحمدون : ١٩٥ (وفيه نقل عن الخريدة) والنجوم
الزاهرة ٥ : ٣٧٢ . ٣ زيادة من الزركشي .

مَرَّحِبًا بِالتي بها قُتِلَ المَهْمُ وعاشتْ مكارمُ الأخلاقِ
هي في رقة الصبابةِ والشو قِ وفي قسوة النوى والفراقِ
لستُ أدري أمن حدود الغواني سفكوها أم أدمع العشاق
وقال أيضاً :

خطرتُ فكاد الوُرُقُ يسجع فوقها إنَّ الحمامَ لمغرمٌ بالبانِ
من معشر نشروا على هام الربي للطارقين ذوائبَ النيرانِ
أورد له محب الدين ابن النجار في تاريخه قصيدة ، وهي :

من كلِّ ذاتِ رَوَادِفٍ كالرملِ رَجْرَجَةً ولِينَا
مَنْطَقَنَ بالتحفِ الحصو رَ وصنَّ بالترفِ البطونا
وأقمن من تلك العيو نِ على خواطرنَا عيونا
[منها] ٢ :

يا من يلوم على البكا كلفنا يزيد به جنونا
الآن قد كان الذي قد كنت أحذر أن يكونا^٣
وتفرق الشمل الذي قد كنت أعهده مصونا
مِنِّي تعلمتِ الحمَا مُ النوحَ والإبلُ الحيننا
والسحبُ من عيني تعلم كيف يحتلبُ الشؤونا
ومنها :

ورأيت منك قبيح ما ظن الوشاة بنا يقينا

١ الراوي : بالتحف .

٢ زيادة من الراوي .

٣ ورد هذا البيت في الراوي بعد لفظة « منها » التالية ، برواية مختلفة .

حتى كأنك كنت بالهجران للواشي ضمينا
طوّلت أنفاسي فلم قصرت عن وسني الجفونا

٤٤٧

السابق المعري

محمد بن الخضر بن الحسن بن القاسم ، أبو اليمن بن أبي المهزول التنوخي المعروف بالسابق ، من أهل المعرة ؛ قال ابن النجار : كان شاعراً مجيداً مليح القول ، حسن المعاني رشيق الألفاظ ، دخل بغداد ، وجالس ابن ناقياً^١ والأبيوردي والخطيب التبريزي وأنشدهم شعره ، ودخل الري وأصفهان ولقي ابن الهبّارية الشاعر ، وعمل رسالة لقبها « تحية^٢ الندمان » أتى فيها بكل معنى غريب تشتمل على عشر كراريس ، وأورد له في مليح قد حلق شعره :

وجهلك المستنيرُ قد كان بدرأً فهو شمس لنفي^٣ صدغك عنه
ثبتت آيةُ النهار عليه إذ مَحَا القوم آيةَ الليل منه

وأحسن منه قول ابن بلول^٤ الكاتب :

٤٤٧ - الوافي ٣ : ٣٩ والزركشي : ٢٧٦ والخريدة (قسم الشام) ٢ : ١٢٥ (وذكر المحقق أن

له ترجمة في ابن عساكر) وابن خلكان ٥ : ١٣٢ والمحمدون : ٣١٠ والشذرات ٤ : ١١٧ .

١ المطبوعة والوافي : باقيا ، وذلك خطأ ، فقد ترجم ابن خلكان لأبي القاسم عبد الله وقيل عبد الباقيا ابن محمد بن ناقياً - وضبط الاسم بالنون المفتوحة (انظر ٣ : ٩٨-٩٩ ومصادر ترجمته في الحاشية).

٢ المطبوعة : تحفة .

٣ المطبوعة : لنفي ، واثبت ما في الزركشي والوافي .

٤ الوافي : قول بلول .

حلقوك تقييحاً لحسنتك رغبةً فازداد وجهك بهجةً وضياء
كالحمير فُكَّ ختامها فتشعشت كالشمعِ قُطَّ ذُبَاله فأضاء

ومن شعر السابق المعري :

وأغيدَ وجه المرآة زهواً فاحرقَ بالصباية كل نفسِ
وليس من العجائب أن تأتي حريقاً بين مرآةٍ وشمسِ
وقال أيضاً :

ولقد عصيت عواذلي وأطعته رشاً يقتلُ عاشقيه ولا يدي
إن تلقى شوكاً^١ اللوم فيه مسامعي فيما جنتُ من ورد وجنته الندى
وقال أيضاً :

وراحٍ أزاحتُ ظلامَ الدجى فأبدى الفراش إليها فطارا
رأها^٢ توقدُني كأسها فيمّمها يحسب النور نارا
وما زلتُ أشربها قهوةً تمتُ الظلامَ وتحيي النهارا
وقال أيضاً :

حلمت عن السفينه فزاد بغياً وعاد فكفهُ سقهي عليه
وفعلُ الخير من شيمي ولكن أتيتُ الشرَّ مدفوعاً إليه

قال محب الدين ابن النجار : قال لنا أبو عبد الله [ابن]^٣ الملحي :
كنت عند السابق قبل موته فقال لي : قد وصف صديقنا أبو نصر ابن الحكيم^٤

١ المطبوعة : شر ؛ والتصويب عن الوافي .

٢ المطبوعة : يراها .

٣ زيادة من الوافي .

٤ الوافي : حلبي .

سماقية ، فتقدم إلى مَنْ يطبخها وأنفِذْهَا إِلَيَّ ، فقلت : نعم ، وانصرفت ، فتقدمت إلى تعجيل ما اقترحه ، وعدت إلى منزلي عاجلاً ، فوردت عليّ رقعة من السابق بخطه المليح الفائق : يا سيدي ، كانت السماقية ممسّكة ، فصارت مُمَسَّكَةً ، وأظن سماقها ما نَبَتَ ، والسكين عن ذبح شاتها نَبَتَ .

فلا شفَى الله من يرجو الشفاء بها ولا عَكَتْ كَفُّ مُلْقِي كَفِّ فِيهَا ١

فكتبت في ظهر الرقعة وأنفذتها قرين السماقية :

بل كُؤْلٌ وَلَا حَرْجٌ مِنْهُ عَلَيْكَ وَدَعُ عَنْكَ التَّمَثِلَ بِالأَشْعَارِ تَهْدِيهَا
وَلَا تَعَنَّ لِتَشْقِيقِ الكَلَامِ وَلَا قَصِدِ المَعَانِي تَنْقَاهَا وَتَبْنِيهَا

وكانت وفاته بعد الخمسمائة ، رحمه الله تعالى .

٤٤٨

السنبسي الشاعر

محمد بن خليفة بن حسين ، أبو عبد الله النميري العراقي الشاعر المعروف بالسنبسي ؛ أصله من هيت ، أقام بالحللة عند سيف الدولة صدقة بن مزيد ،

١ هذا البيت للبحثري كتبه إلى من وعده بمزورة (أي حساء للمريض) ومطله ولم يرسلها إليه ؛ انظر ديوان البحثري : ٢٤٢٦ وابن خلكان ٦ : ٢٨ .

٤٤٨ - الوائي ٣ : ٤٨ والزرکشي : ٢٧٦ ومختصر ابن الديبشي ١ : ٤٥ والبدر السافر : ٩٢ والمحمدون : ٣٠٣ والخريدة (قسم العراق) : ١/٤ : ٢٠٩ ، وفي المطبوعة : السنبسي ، وهو خطأ . وذكر صاحب البدر السافر انه ليس من سنهس ، وإنما أم جده الحسين منها ونزل عندهم فلما عاد الى منزله قيل له السنبسي .

وكان شاعره وشاعر ولده ديبس ، روى عنه السكفي ؛ توفي سنة خمس عشرة وخمسمائة .

أورد له ابن النجار في تاريخه قوله :

قم فاسقنيها على صوت النواعيرِ حمراء تُشرق في ظلماء ديجورِ
كانت سراج أناسٍ يهتدون بها في أول الدهر قبل النار والنور
فأصبحت بعد ما أفنى ذُباتها مرُّ السنين وتكرارُ الأعاصير
تهتز في الكأس من ضعفٍ ومن كبرٍ كأنها قيسٌ في كفٍّ مقرور
ونرجس خضيلٍ تحكي نواظره أحداقَ تبر على أجفانِ كافور
عليه نيلوفر تحكي كئامه زرق الأسنة في لون وتقدير
وقال أيضاً :

نفض ختاماً عن حديث كأنه وإن ملّ من أسماعنا لم يرددِ
فإما لأمرٍ عاجلٍ يستجدّه وإما لأمرٍ فات أو ذكرٍ موعده
وقال أيضاً :

وخمارة من بنات المَجُوسِ لا تطعممُ النوم إلا غيراراً
طرقتُ على عمجلٍ والنجوم في الجوّ معروضاتٌ حيارى
وقد برد الليلُ فاستخرجتُ لنا في الظلام من الدنّ ناراً
وقال أيضاً :

فوالله ما أنسى عشيةً ودَّعوا^٢ ونحن عمجالي بين غاد وراجعِ
وقد سلمتُ بالطرف منها فلم يكن من النطقِ إلا رجعتنا بالأصابع
ورحنا وقد روى السلام قلوبنا ولم يجر منا في خروق المسامعِ

١ الوافي : ملجور .

٢ الخريدة : ومن ينس لا أنسى عشية بيننا .

ولم يعلم الواشون ما داراً بيننا من السرِّ لولا ضجيرة في المدامع
 أنشدت هذه الأبيات في مجلس سيف الدولة صدقة فطرب طرباً شديداً ،
 وما ارتضاها مقدار [بن] المطاميري ، فقال له سيف الدولة : ويلك يا مقيدير ،
 ما تقول ؟ قال : أقول أنا خيراً منه ، قال : إن خرجت من عهدة دعواك
 وإلا ضربت عنقك ، فقال وهو سكران ملتخ^٢ :

ولما تناجوا للفراقِ غُدَيَّةٍ رَمَوْا كُلَّ قَلْبٍ مَطْمَنٍ بِرَائِعِ
 وقمنا فمبدي حنةً إثر أنةٍ تقومُ بالأنفاسِ عوجَ الأضالعِ
 مواقف تدمي كلَّ عبراءِ ثرةٍ خروق الكرى إنسانها غير هاجعِ
 أمنا بها الواشين أن يلهجوا بنا فلم نتهمُّ إلا وشاةَ المدامعِ
 فطرب سيف الدولة وأمره بالجلوس عنده .

٤٤٩

الشيخ محمد الأكال

محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر ، المعروف بالأكال ، من جبل
 بني هلال ، ومولده بقصر حجاج خارج دمشق سنة ستمائة ، وتوفي سنة
 ثمان وخمسين وستمائة في شهر رمضان .
 كان رجلاً صالحاً كثير الإيثار ، وحكاياته في أخذ الأجرة على ما يأكله

١ الخريدة : ما كان .

٢ المطبوعة : يتلجلج ؛ الوافي : ملتج ؛ وكل ذلك خطأ ، وهو من قولهم « سكران ملتخ »
 أي طافح سكرأ .

٤٤٩ - الوافي ٣ : ٤٩ ، والثذرات ٥ : ٤٠٣ .

وما يتبله من برّ الأمراء والكبراء مشهورة : ولم يسبقه إلى ذلك أحد ولا اقتفى أثره غيره ، وجميع ما يتحصل له يصرفه في وجوه البر ويتفقد به المحابيس والمحاويج والأراميل . وكان بعض الناس ينكر على من يعامله بهذه المعاملة ، فإذا اتفق ذلك معه انفعل له ودفع ما يرضاه على الأكل . وكلما تناهى الإنسان له في المطعم زاد هو في الاشتراط عليه ، وكان مع ذلك حلو الشكل والحديث مليح العبارة . له قبول تام بين سائر الناس . وعاش تسعاً وخمسين سنة ، رحمه الله تعالى .

٤٥٠

ابن الحمسي

محمد بن الحمسي الإسكندري ؛ توفي في حدود الخمسمائة . ومن شعره
رحمه الله في إنسان نعت بعين الملك :

ألا إن ملكاً أنت تُدعى بعينه جديرٌ بأن يمسي ويصبح أعورا
فإن كنتَ عينَ الملكِ حقاً كما ادعوا فان له العين التي دمعها جرى
ومن شعره أيضاً :

قال لي العاذلُ في حبه وقوله زورٌ وبتانُ
ما وجهُ من أحببته قِبائسةً قلت ولا قولك قرآنُ

.....
٤٥٠ - الوافي ٣ : ٥٠ والزركشي : ٢٧٦ ، وفي المطبوعة « الحمسي » .
١ الوافي : فانت .

ابن الجراح الكاتب

محمد بن داود بن الجراح الكاتب ؛ كان كاتباً عارفاً بأيام الناس وأخبارهم ودول الملوك ، له في ذلك مصنفات ، كان مع ابن المعتز فلما انحل أمر ابن المعتز وقتل اختفى ابن داود .

قال أبو عمر محمد بن يوسف القاضي : لما جرت واقعة ابن المعتز حبست أنا وأبو المثني ومحمد بن داود بن الجراح ، فكنا في دار في ثلاثة بيوت متلاصقات ، وبيتي في الوسط ، وإذا جننا الليل تحدثنا من وراء الجدار ، وأوصى بعضنا إلى بعض ، فلما كان في بعض الليالي دخل أناس بشموع إلى بيت محمد بن داود وأخرجوه وأضجعوه للذبح فقال : يا قوم ذبحاً كالشاة ، أين المصائدات ؟ أين أنتم من الأموال ؟ أنا أفدي نفسي بكذا وكذا ، فلم يسمعوا منه وذبحوه وأخذوا رأسه وألقوه في البئر ، ثم أخرجوا أبا المثني بعد ما ذهبوا وعادوا وقالوا : يا عدو الله ، يقول لك أمير المؤمنين بم استحلتت نكثَ بيعتي ؟ فقال : لعلمي أنه لا يصلح ، فذبحوه وأخذوا رأسه وألقوا جثته في البئر ، ومضوا وعادوا وأخرجوني وقالوا : يقول لك أمير المؤمنين : يا فاعل ، ما الذي حملك على نكث بيعتي ؟ قلت : الشقاوة ، وقد أخطأت وأنا تائب إلى الله تعالى ، فحملوني إلى دار الخلافة وابنُ الفرات جالسٌ ، فوبخني فتنصلت واعتذرت ، فقالوا : وهب لك أمير المؤمنين ذنبك ، واشترت

٤٥١ - الوافي ٣ : ٦١ والزركشي : ٢٧٦ وتاريخ بغداد ٥ : ٢٥٥ والمصادر التاريخية (حوادث

٢٩٦) والفهرست : ١٢٨ وصفحات متفرقة من أشعة الزرادشتية ، وانظر مقدمة كتاب

الورقة : ١٥ - ١٦ .

١ الوافي : وألقوا جثته .

دمك وجرمك^١ بمائة ألف دينار ، فقلت : والله ما رأيت بعضها مجتدعاً قط ،
فغمزني الوزير ، فأدبت البعض وسوحت بالباقي .

وكانت وفاة ابن الجراح سنة ست وتسعين ومائتين . ومن شعر ابن الجراح :

قد ذهب الناسُ فلا ناسُ وصار بعد الطمعِ الياسُ
وساس أمرَ القومِ أدناهم وصار تحت الذنبِ الراسُ

وقال أيضاً :

أعِينُ أخي أو صاحبي في مصابه أقومُ له يومَ الحفاظِ وأفعدُ
ومن يفردِ الأقومَ فيما ينوبهمُ^٢ تُبته^٢ الليالي مرةً وهو مفرد

ومن تصانيفه كتاب «الورقة» سماه بذلك لأنه في أخبار الشعراء ولا
يزيد في خبر الشاعر الواحد على ورقة ، ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار
الوزراء بـ «الأوراق» لأنه أطال في أخبار كل واحد بأوراق ؛ وله «الشعر
والشعراء» لطيف . كتاب «من سمي عمراً من الشعراء في الجاهلية والإسلام» .
كتاب «الوزراء» .

٤٥٢

الشريف الناسخ

محمد بن رضوان ، السيد الشريف العلوي الحسيني الدمشقي الناسخ ؛
توفي في ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وستمائة ، عن تسع وستين سنة .

١ الوافي : وجرمك .

٢ الوافي : تنبه .

٤٥٢ - الوافي ٣ : ٧٠ والزركشي : ٢٧٧ .

كان يكتب خطأً متوسط الحسن والمنسوب^١، وله يد في النظم والنثر والأخبار وعنده مشاركة في العلوم، وكثب الكثير وجمع، وكان مغرماً بتصانيف ابن الأثير الجزري، مثل «المثل السائر» و«الوشي المرقوم» فكتب^٢ منها كثيراً.

ومن شعره ما ذكر الشيخ قطب الدين اليونيني أنه سمعه منه :

يا من يعيبُ تلوني ما في التلون ما يعابُ
إنَّ السماءَ إذا تلوَّ ن وجهها يرجي السحاب

وقال أيضاً :

كرّرْ على الظبي حديثَ الهوى ولا تحفُ أنَّ له نفرةً
ولا تقل إن له صحبةً مع غيرنا دهرًا وعهداً قديم^٣
فالماء ربّي الغصنَ في حجره ومال عنه برسولِ النسيم

وقال أيضاً :

عقد الربيعُ على الشتاء مآتماً لما تقوَّضَ للرحيل خيامه^٤
لطم الشقيقُ حدوده فتضرَّجتْ حزنًا وناح على القضيب حمامه
والدهرُ منفتحُ العيونِ إلى خيو ط المزنِ حيث تفتَّتْ أكمامه

وقال من أبيات :

تجلّى لنا ليلاً فلم ندر وجهه أم القمر الوضاحُ واتضح الشك^٤
صعقتُ له لما استنار جماله فطورُ فؤادي مذ تجلّى له ذلك

١ الوافي : في المنسوب .

٢ الوافي : يكتب .

٣ المطبوعة : مقيم ، وأثبت ما في الوافي والزرکشي .

٤ الوافي : واعترض .

طما بحر أجفاني فيا نوح غفلتي از تبه فلهدا البحر تُصْطَنعُ الفلك
وقال في مליح يلقب بالجلدي :

رأيت في جلقَ أعجوبةً ما إن رأينا مثلها في بلد
جدتي له من صدغه عقربٌ وفي مطاوي الجفن منه أسد
وخلفه سنبلَةٌ تطلبُ الـ ميزان لا ترضى بأخذ العدد
وقال في حسين^١ الصوّاف وكان يلازم رجلاً مقدسياً :

يهنيكم الصوّافُ أصبحَ عابداً للربّ غير مداهن ومدلسٍ
طويت له الأرضُ الفسيحةُ فاغتدى تحت المهامه في ظلام الخندس
فهو المتيمُّ بجلقٍ وركوعه وسجوده أبداً ببيت المقدس (ي)
وقال أيضاً :

عانقته عند الوداع وقد جرت عيني دموعاً كالنجيعِ القاني
ورجعتُ عنه وطرفه في فترة يملي عليّ « مقاتلَ الفرسان »

٤٥٣

زين الدين ابن الرعاد

محمد بن رضوان بن إبراهيم بن عبد الرحمن ، المعروف بابن الرعاد ،
يدعى زين الدين ؛ قال الشيخ أثير الدين : كان المذكور خياطاً بالملحة من
الغربية . وله مشاركة في العربية وله أدب لا بأس به . وكان في غاية الصيانة

١ المطبوعة : حسن .

٤٥٣ - الوافي ٣ : ٧٢ والزرکشي : ٢٧٧ وبنية الوعاة : ٤١ والبدر السافر : ٩٥ وقال :
كان نحوياً . . . أخذ النحو عن العلامة أبي عمرو ابن الحاجب .

والترفع عن أهل الدنيا والتودد إليهم ، واقتنى من صناعة الخياطة كتباً نفيسة ،
وابتنى داراً حسنة بالمحلة ، وتوفي بالمحلة . ومن شعره في الشيخ بهاء الدين
[ابن] النحاس :

سَلِّمْ عَلَى الْمَوْلَى الْبِهَاءِ وَصِفْ لَهُ شَوْقِي إِلَيْهِ وَأَنْبِي مَمْلُوكُهُ
أَبْدَأُ يَجْرِكُنِي إِلَيْهِ تَشْوِقِي جَسْمِي بِهِ مَشْطُورِهِ مِنْهُوَكِهِ
لَكِنْ نَحَلْتُ لِبَعْدِهِ فَكَأَنِّي أَلْفٌ وَلَيْسَ بِمَمْكَنٍ تَحْرِيكُهُ
وقال أيضاً :

رَأَيْتُ حَبِيبِي فِي الْمَنَامِ مُعَانِقِي وَذَلِكَ لِلْمَهْجُورِ مَرْتَبَةٌ عَلِيَا
وَقَدْ رَقَّتْ لِي مِنْ بَعْدِ هَجْرٍ وَقَسْوَةٍ وَمَا ضَرَّ إِبْرَاهِيمَ لَوْ صَدَقَ الرَّؤْيَا
وقال أيضاً :

نَارَ قَلْبِي لَا تَقَرِّي لَهَا وَامْنِي أَجْفَانَ عَيْنِي أَنْ تَنَامَا
فَإِذَا نَحْنُ التَّقِينَا فَارْجِعِي نَارَ إِبْرَاهِيمَ بَرْدًا وَسَلَامَا
وقال أيضاً :

قَالُوا وَقَدْ شَاهَدُوا نَحْوِي إِلامَ فِي ذَا الْغَرَامِ تَشْقِي
فَنِيَتَ أَوْ كَدَتَ فِيهِ تَفْنَى وَأَنْتَ لَا تَسْتَفِيقُ عَشْقَا
فَقُلْتَ لَا تَعْجَبُوا لِهَذَا مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَبْقَى

شمس الدين المقدسي

محمد بن سعد بن عبد الله بن مفلح بن هبة الله بن نمير، شمس الدين الأنصاري الحنبلي المقدسي ؛ نشأ بقاسيون على الخير والصلاح ، وقرأ القرآن والعربية وسمع الكثير ، وكان ديناً ورعاً ، وبرع في الأدب وحسن الخط ، وكتب للصلح إسماعيل وللناصر داود ، وطال عمره وروى عنه الدمياطي وغيره ، وتوفي سنة خمسين وستمائة .

ومن شعره رحمه الله ما كتبه إلى الصالح إسماعيل :

يا مالكا لم أجد لي من نصيحتته	بُداً وفيها دمي أخشاهُ منسفا
اسمع نصيحة مَنْ أوليته نعماً	يخافُ كفرانها إن كفَّ أو تركا
والله لا امتدَّ ملكٌ مدَّةَ مالسه	على رعيته من ظلِّمِهِ شَبَكا
ترى الحسودَ به مستبشراً فرحاً	مستغرباً من بوادي أمره ضحكا
وزيره ابن غزال والرفيعُ له	قاضي القضاة ووالي حربه ابن بكا
وثعلبٌ وقُضَيْلٌ من هما وهما	أهلُ المشورة فيما ضاق أو ضنكا
جماعةٌ بهمُ الآفاتُ قد نشرت	والشرعُ قد مات والإسلام قد هلكا
ما راقبوا الله في سرِّ وفي علنِ	وإنما يرقبون النجم والفلكا
إن كان خيراً ورزقاً واسعاً فلهم	أو كان شراً وأمرأً سيئاً فلكا

٤٥٤ - الوافي ٣ : ٩١ والزركشي : ٢٧٨ ومرآة الزمان : ٥٢٣ وذيل ابن رجب ٢ : ٢٤٨
والثدرات ٥ : ٢٥١ وعبر الذهبي ٥ : ٢٠٦ .

ابن شرف القيرواني

محمد بن [أبي] سعيد بن أحمد بن شرف القيرواني الجندامي ، أحد فحول شعراء الأندلس والغرب ؛ كان أعور ، وله تصانيف منها « أبكار الأفكار » وهو كتاب حسن في الأدب يشتمل على نظم ونثر من كلامه ، وتوفي سنة ستين وأربعمائة^١ .

وكان بينه وبين ابن رشيق مهاجاة ومعاداة جرى الزمان بها كعادته بين المتعاصرين ، ولابن رشيق فيه عدّة رسائل يهجوها فيها ويذكر أغلظه وقبائحه ، منها رسالة « ساجور الكلب » ورسالة « قطع الأنفاس » ورسالة « نبح الطلب » ورسالة « رفع الإشكال ودفع المحال » وكتاب « فسخ الملح ، ونسخ اللّمع »^٢ . ومن شعر ابن شرف وهو تشبيه متمكن^٣ :

كأنما حمامنا فقحة ألتنُّ والظلمة والضيقُ
كأنني في وسطها فيشة ألوطها والعرقُ الريقُ

فبلغ ذلك ابن رشيق فقال مجيزاً :

٤٥٥ - الوافي ٣ : ٩٧ والزركشي : ٢٧٨ والذخيرة ١/٤ : ١٣٣ ومعجم الأدباء ١٩ : ٣٧ والخريدة (قسم المغرب) ٢ : ٢٢٤ والمغرب ٢ : ٢٣٠ والصلة : ٥٤٥ والمطرب : ٧١ ومسالك الأبصار ١١ : ٤٣ وبغية الوعاة : ٤٧ وورد في الزركشي والمطبوعة « محمد بن سعيد » وهو مخالف لبقية المصادر؛ وانظر أيضاً معالم الأيمان ٣ : ٣٩ وعنوان الأريب ١ : ٥٦ ، وبعض أشعاره جمعه الأستاذ المحيني في « النتنف من شعر ابن رشيق وابن شرف » (القاهرة : ١٣٤٣) .

١ زاد الصفدي : أو فيما قبلها .

٢ الوافي : نسخ . . . وفسخ .

٣ النتنف : ٥٠ والخريدة .

وأنت أيضاً أعورٌ أصلعٌ فصادف التشبيهَ تحقيقُ

وهذا في غاية الحسن وعجيب الاتفاق .

ومن شعر ابن شرف من أبيات ٢ :

ولقد نعمتُ ببليلةِ جَمَدَ الحيا بالأرض فيها والسماءُ تدوبُ
جمع العشاعين المصلّي وانزوى فيها الرقيبُ كأنه مرقوب
والكأسُ كاسيةُ القميصُ كأنها لوناً وقدرأُ معصمٌ مخضوب
هي وردةٌ في خدهِ وبكأسها تحت القناني عسجدٌ مصبوب
مني إليه ومن يديه إلى يدي فالشمسُ تطلعُ بيننا وتغيب

ومما سار له وطار وملاً الأقطار قوله ٢ :

جاورٌ علياً ولا تحفلُ بحادثةٍ إذا ادّرعت فلا تسألُ عن الأسلِ
فالماجدُ السيد الحرُّ الكريم له كالنعتِ والعطفِ والتوكيدِ والبدلِ
سَلَّ عنه وانطقُ به وانظر إليه تجد ملء المسامع والأفواه والمقل
وقال أيضاً ٣ :

لا تسألِ الناسَ والأيامَ عن خَبَرٍ هما يَبْثَانِكَ الأخبارَ تظفيلا
ولا تعاتبُ على نقصِ الطباعِ أحمأً فإن بدرَ السما لم يُعْطَ تكميلا
وقال أيضاً ٤ :

احذر محاسنَ أوجهٍ فقدت محأ سنَ أنفسٍ ولو أنها أقمارُ
سُرُجٌ تلوح إذا نظرتَ فإنها نورُ يضيء وإن مَسَسْتَ فنار

١ التتف : ٩١ .

٢ التتف : ١٠٩ .

٣ التتف : ١٠٦ .

٤ التتف : ٩٩ .

وقال أيضاً^١ :

قالوا تصاهلتِ الحمي رُفقلت من عدم السوابق^٥
خلتِ الدسوتُ من الرخا خِ ففرزنت فيها البياذق

وقال في عود ، والمعنى مشهور^٢ :

سقى الله أرضاً أنبتت عودك الذي زكّت منه أغصانٌ وطابت مغارسُ
تغنّى عليها الطيرُ وهي رطيبة وغنتُ عليها الناسُ والعودُ يابس

وقال^٣ :

إذا صحب الفتى جدّ وسعدُ؛ تحامته المكارهُ والخطوبُ
ووافاه الحبيبُ بغير وعدٍ طفيلياً وقاد له الرقيب
وعدّ الناسُ ضرطته غناءً وقالوا إن فسا قد فاح طيب

وقال في مליح اسمه عمر^٥ :

يا أعدلَ الناسِ^٦ إسماً كم تجور على فؤاد مضمناك بالهجرانِ والبينِ
أظنهم سرقوك القاف من قمر فأبدلوها بعين خيفةَ العين

١ النتف : ١٠٦ .

٢ النتف : ١٠٣ .

٣ النتف : ٩١ .

٤ المطبوعة : وسعي .

٥ النتف : ١١٤ .

٦ الروافي : الأمة .

شرف الدين البوصيري

محمد بن سعيد بن حماد بن [محسن بن] عبد الله بن صنهاج بن ملال الصنهاجي ؛
كان أحدُ أبويه من أبوصير والآخر من دلائص ، فركبت له نسبة منهما
وقيل الدلاصيري ، لكنه اشتهر بالبوصيري .

كان يعاني صناعة الكتابة والتصريف ، وباشر الشرقية ببليبس ، وله تلك
القصيدة المشهورة التي نَظَمَهَا في مُبَاشِرِي الشَّرْقِيَّةِ الَّتِي أَوْهَاهُ ١ :

فقدتُ ٢ طوائف المستخميننا فلم أرَ فيهمُ رجلاً أميناً
فقد عاشرتهم ولبثتُ فيهمُ مع التجريب من عمري سنيناً
فكتابُ الشمالِ هُمُ جميعاً فلا صحبتُ شملهم اليميناً
فكم ٣ سرقوا الغلالَ وما عرفنا بهم فكأنما سرقوا العيوناً
ولولا ذلك ما لبسوا حريراً ولا شربوا خموراً الأندريناً
ولا ربَّوا من المردانِ مُرداً كَأَغْصَانٍ يَقْمَنُ وينحنينا

٤٥٦ - الوافي ٣ : ١٠٥ والزرکشي : ٢٧٨ (ولقب شرف الدين في العنوان مأخوذ عنه)
والبدر السافر : ٩٧ والشذرات ٥ : ٤٣٢ ، وقال الصفدي : وأظن وفاته كانت في سنة ست
وتسعين أو سبع وتسعين وستمائة أو ما حولها ، وانظر مقدمة ديوانه الذي نشر بعناية الأستاذ
سيد كيلاني (القاهرة : ١٩٥٥) .

١ ديوانه : ٢١٨ .

٢ المطبوعة : نقدت ، الديوان : تكلت .

٣ الديوان : فقد .

٤ الديوان : قوماً .

٥ المطبوعة : يملن ، والتصويب عن الديوان والوافي .

وقد طلعت لبعضهم ذُقُونُ^١ وأقلام الجماعة جائلات^٢ وقد ساوقتهم^٣ حَرْفًا بحرفِ أمولاي^٤ الوزير غفلت عما تنسك^٥ معشر^٦ منهم وعدوا وقيل لهم دعاء مستجاب^٧ تفقحت القضاة فخان كل^٨ وما أخشى على أموال مصر يقول المسامون لنا حقوق^٩ وقال القبط نحن ملوك^{١٠} مصر وحللت اليهود^{١١} بحفظ سبت وما ابن قطيبة^{١٢} إلا شريك^{١٣} أغار على قرى فاقوس^{١٤} منه وصير عينها حملاً^{١٥} ولكن وأصبح شغله تحصيل تبر^{١٦} وقدّمه^{١٧} الذين لهم وصول^{١٨} وفي دار الوكالة^{١٩} أي^{٢٠} نهب^{٢١}

ولكن بعد ما نتفوا^{٢٢} ذقونا كأسياف^{٢٣} بأيدي لاعبيننا وكل^{٢٤} أسم^{٢٥} يخطوا منه سينا يتم^{٢٦} من اللثام الكاتييناء من الزهاد والمتورعينا وقد ملأوا من السحت البطونا أمانتة^{٢٧} وسموه^{٢٨} الأميना سوى من معشر^{٢٩} يتأولونا بها ولنحن^{٣٠} أولى الآخذينا وإن^{٣١} سواهم^{٣٢} هم^{٣٣} غاصبونا^{٣٤} لهم مال^{٣٥} الطوائف أجمعينا لهم^{٣٦} في كل^{٣٧} ما يتخطفونا بجور^{٣٨} يمنع النوم^{٣٩} الجفونا لمنزله^{٤٠} وغلثها^{٤١} خزيننا وكانت^{٤٢} راؤه^{٤٣} من قبل نونا فتمم^{٤٤} نقصه^{٤٥} صلة^{٤٦} الدنيا فليتاك^{٤٧} لو^{٤٨} نهبت^{٤٩} الناهيينا

١ المطبوعة : حلقوا ، وأثبت ما في الديوان والروافي .

٢ المطبوعة : ساوقتهم .

٣ الديوان : أمولانا .

٤ الديوان : الكلاب الخائنيننا .

٥ الديوان : تورع .

٦ الديوان : وقال القبط إنهم بمصر الملوكة ومن سواهم غاصبونا .

٧ الديوان : قطية ، وهي بلدة في مديرية الشرقية .

٨ الديوان : الولاية .

فقام بها يهودي خبيث^١ يسومُ المسلمين أذًى وهوناً
إذا ألقى بها موسى عصاه تلقفتِ القوافلَ والسفينا
وشاهدُهم إذا آتهموا يؤدي عن الكلِّ الشهادة واليميناً

وهي طويلة إلى الغاية ، وقد اختصرت من أبياتها كثيراً ، وله فيهم غير ذلك وشعره في غاية الحسن واللطافة عذب الألفاظ منسجم التركيب .
وقال فيمن أسمه عمر وعلى عينه فص ٢ :

سموه عمرا فصحفنا اسمه عمرا فَيَيْنَ الدهرُ منا موضع الغلطِ
فأصبحت عينه غينا بنقطتها وطال ما ارتفع التصحيف بالنقط

وقال فيه من قصيدة أولها ٣ :

أهوى والمشيبُ قد حال دُونَه
أبت النفسُ أن تطيعَ وقالت
كيف أعصي الهوى وطينة قلبي
سلبتهُ الرقادَ بيضةُ خدرٍ
سمتها قبلةً تسرُّ بها النفسُ
قلت لا بدَّ أن تسيري إلى الدا
قلت سيري فإنني لك خيرٌ
أنا نعم القرين إن كنتِ تبغي
قالت اضرب عن وصل مثلي صفحاً
لا أرى أن تمسني يدُ شيخٍ
قلت إني كثيرُ مالٍ فقالت

والتصابي بعد المشيب رعونه
إن جنّتي لا يدخلُ القنينة
بالهوى قبل آدم معجونه
ذاتُ حسنٍ كالدرة المكنونه
سُ فقالت كذا أكون حزينه
ر فقالت عسى أنا مجنونه
من أبٍ راحمٍ وأمٍّ حنونه
نَ حلالاً وأنت نعم القرينه
واضربِ الخللَ أو تصيرَ طحينه
كيف أرضى به لطستي مسينه
هيك أنت المبارز القارونه

١ الوافي : فثم بها ؛ الديوان : وما فرعون فيها غير موسى .

٢ ليسا من أصل الديوان ، انظر : ٢٢٨ .

٣ الديوان : ٢٢٨ وليست من أصل الديوان .

[منها] :

سيدي لا تخف عليّ خروجاً
كل بحر إن شئت فيه اختبرني
في عروضي ففطنتي موزونه
لا تكذب فإنني يقطينه
وقال من قصيدة أولها^١ :

يا أيها المولى الوزير^٢ الذي
ومن له منزلة^٣ في العلا
إليك نشكو حالنا إننا
في قلة نحن ولكن لنا
أحدث^٤ المولى الحديث الذي
صاموا مع الناس ولكنهم
إن شربوا فالبئر زير^٥ لهم
لهم من الخبز مصلوقة^٥
أقول مهما اجتمعوا حولها
وأقبل العيد وما عندهم
فأرحمهم^٥ إن عاينوا كعكة
تشخص^٥ أبصارهم نحوها
كم قائل^٥ يا أبنا منهم^٥
ما صيرت تأتينا بفلس^٥ ولا
وأنت في خدمة قوم فهل

أيامه طائفة^٥ امرأة^٥
تكل^٥ عن أوصافها الفكرة
حاشاك من قوم^٥ أولي عُسره^٥
عائلة^٥ في غاية الكثرة
جرى لهم بالخيط والإبره
كانوا لمن أبصرهم عبره
ما برحت^٥ والشربة الجره
في كل^٥ يوم تشبه النشرة
تنزهوا في الماء والخضرة
قمح^٥ ولا خبز ولا فطره
في كف^٥ طفل أو رأوا تمره
بشهقة^٥ تتبعها زفره
قطعت^٥ عنا الخيره في كره
بدرهم^٥ ورق ولا نقره
تخدمهم^٥ يا أبتى سُخره^٥

١ الديوان : ١١٧ .

٢ يخاطب الوزير هاء الدين ابن حنا .

٣ سقط هذا الشطر والذي يليه من الديوان ، ووقع الشطران الباقيان مما .

٤ الديوان : أبصروا .

٥ الديوان : الخبز .

ويومَ زارت أمهم أختها والأختُ في الغيرة كالضرة
 وأقبلتُ تشكو لها حالها وصبرها مني على العشرة^١
 قالت لها كيف تكون النساء كذا مع الأزواج يا عره
 قومي اطلبي حَقَّك منه بلا تخلفٍ منك ولا فتره
 وإن تأبى فخذني ذقنه وإنتفيتها^٢ شعرةً شعره
 قالت لها ما هكذا عادتي فإن زوجي عنده ضَجْرُه
 أخاف إن كلمته كلمةً طلقني ؛ قالت لها : بعره
 وهونت قدرِي في نفسها فجاءت الزوجةُ محتره
 فقَاتلني^٣ فتهددتها فاستقبلتُ رأسي بأجره
 وحقٌ من حالته هذه أن ينظر المولى له نظره

وقال وقد كتب بها إلى بعض الأصحاب^٤ :

قل لعلي الذي صداقتُهُ على حقوقِ الإخوان مؤتمنه
 أخوك قد عودتُ طبيعته بشربة في الربيع كلَّ سنه
 والآن قد عفنت عليه وقد هدتُ قواه وجففت بدنه
 وعاودت يوماً زيارته وما اعترأها من قبل ذلك سنه
 وعاد عند القيام يحملها براحتيه كأنها زمنه
 جئتُ بها للطبيب مشتكياً ودمعتي كالعوارض الهتينة
 فقال عدو لي إذا احتमित وكلُّ في كلِّ يومٍ دجاجةً دهنه
 كيف وصولي إلى الدجاجة والبيضةُ عندي كأنها بدائه
 جزاك ربي إذا انسهلتُ بما شربتُ عن كلِّ خريةٍ حسنه

١ الديوان : العمرة .

٢ الوافي : وخلصيها ؛ الديوان : ثم أنتفيتها .

٣ الديوان : فاستقبلتني .

٤ أثبتها في الديوان نقلا عن الفوات .

قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس : كانت له حمارة استعارها منه ناظر الشرقية فأعجبه فأخذها وجيز له ثمنها مائتي درهم ، فكتب على لسانها إلى الناظر : المملوكة حمارة البوصيري [تنشد] ١ :

يا أيها السيدُ الذي شهدتُ ألفاظه ٢ لي بأنه فاضلٌ
ما كان ظني يبيعي أحدٌ قطُّ ولكن سيدي جاهلٌ ٣
لو جرّسوه عليّ من سفهٍ لقلتُ غيظاً عليه يستاهلُ
أقصى مرادي لو كنتُ في بلدي أرعى بها في جوانب الساحل ٤
وبعد هذا فما يحلُّ لكم أخذني ٥ لأنني من سيدي حامل

فردّها الناظر إليه ولم يأخذ الدراهم منه .

وقال في منّ على عينه بياض ٦ .

انظر ٧ تجدُ لله في عينيه سرّاً أيّ سرّاً
طمس اليمين بكوكبٍ وسيطمس اليسرى بفجر

وقال في الشيخ زين الدين ابن الرعاد ٧ :

لقد عاب شعري في البرية شاعرٌ ومن عاب أشعاري فلا بد أن يهجي

١ الديوان : ١٨٩ .

٢ المطبوعة : أخلاقه .

٣ الديوان :

ما كان مثلي يعيره أحد قط ولكن سيدي جاهل
وفي المطبوعة : صاحبي جاهل .

٤ الديوان :

وبغيتي أن أكون سائبة من بلدي

٥ الديوان : ملكي ؛ الوائي : بيحي .

٦ الوائي : أنجد .

٧ أثبتهما في الديوان : ٢٢٩ واللذين بعدها نقلتا عن الفوات .

وشعريّ بحر لا يوافيه ضفدع ولا يقطع الرعادُ يوماً له لُجًا
وللبوصيري في مديح النبي صلى الله عليه وسلم قصائد طنانةٌ ، منها
قصيدة مهموزة أولها :

كيف ترقى رقيق الأنبياء^١

وقصيدة على وزن بانت سعاد وأولها^٢ :

إلى متى أنت باللذات مشغولٌ وأنت عن كل ما قدمت مسؤولٌ

وقصيدته المشهورة بالبردة التي أولها^٣ :

أمنٌ تذكّر جيرانٍ بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدمٍ

قال البوصيري : كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منها ما كان اقترحه عليّ الصاحبُ زين الدين يعقوب بن الزبير ، ثم اتفق أن أصابني فالج أبطل نصفي ، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها ، واستشفعت به إلى الله تعالى في أن يعافيني ، وكررت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسلت ، ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فمسح علي وجهي بيده المباركة ، وألقى علي بُردة فانتبهت ، ووجدت فيّ نهضةً فقممت وخرجت من بيتي ، ولم أكن أعلمت بذلك أحداً ، فلقيني بعض الفقراء فقال لي : أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أيها ؟ فقال : التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها وقال : والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمايل وأعجبته

١ الديوان : ١ ؛ الوافي : ليس ترقى .

٢ الديوان : ١٧٢ .

٣ الديوان : ١٩٠ .

وألقى على من أنشدتها بردةً ، فأعطيته إياها ، وذكر الفقير ذلك وشاع المنام إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين ابن حنا ، فبعث إليّ وأخذها وحلف أن لا يسمعها إلا قائماً حافياً مكشوف الرأس ، وكان يحب سماعها هو وأهل بيته . ثم إنه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي الموقع رمدٌ أشرف منه على العمى فرأى في المنام قائلاً يقول له : اذهب إلى الصاحب وخذ البردة واجعلها على عينيك فتعافى بإذن الله عز وجل ، فأتى إلى الصاحب وذكر منامه فقال : ما أعرف عندي من أثر النبي صلى الله عليه وسلم بردة ، ثم فكر ساعة وقال : لعل المراد قصيدة البردة التي للبوصيري ، يا ياقوت افتح الصندوق الذي فيه الآثار وأخرج القصيدة للبوصيري ، وأت بها ، فأتى بها ، فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه فعوفي ، ومن ثم سميت البردة ، والله أعلم .

٤٥٧

ابن قنلمش الحاجب

محمد بن سليمان بن قنلمش ، أبو منصور السمرقندي ، ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وبرع في الأدب ، وولي حجة الباب للخليفة . وتوفي سنة عشرين وستمائة ، ودفن في الشونيزية .

ومن شعره :

سئمت تكاليفَ هذي الحياةِ وكرتُ الصبّاحَ بها والمساءِ

٤٥٧ - الروابي ٣ : ١٢٥ والزركشي : ٢٨٠ وابن الشعار ٦ : ١٦٦ ومعجم الأدباء ١٨ : ٢٠٥

وبنية الوعاة : ٤٧ والشذرات ٥ : ٩٣ .

١ الروابي : حجب .

وقد صرتُ كالطفل في عقله
أنامُ إذا كنت في مجلسٍ
وقصّرَ خطبويَ قيدُ المشيبِ
وما جرَّ ذلك غير البقا
وقال أيضاً :

تقولُ حليلتي لما رأني
أقمُ واطلبُ مرامك من صديق
وقال أيضاً :

لا والذي سخرَ قلبي لها
ما فرّحي في حبها غير أن
وقال أيضاً :

ومهفهفٍ غضَّ الشبابِ أنيقه
كالبدرِ غصني^٣ الشبابِ وريقه
نازعه مشمولةً فأدارها
من وجتته ومقلته وريقه
وقال أيضاً :

يا قوم ما بي مرضٌ واحدٌ
ولستُ أدري بعد ذا كله
وقال أيضاً :

ومقرطقٍ وجددي عليه كرده
نادمته في ليلة من شعره
وتجلدي والصبرُ عنه كخصره
أجلو محاسنه بشمعةٍ ثغره

١ الوائي : الهراء .

٢ المطبوعة : الفناء ؛ وهو خطأ .

٣ المطبوعة : غضي .

وقال أيضاً :

لي في هواك وإن عذبتني أربُّ ينفي السلوَّ ولو قُطِّعتُ آرابا
لا أطلبُ الرّوحَ من كربِ الغرامِ ولو صَبَّتْ عليَّ سماءُ الحبِّ أوصايا
ولست أبغي ثوابَ الصبرِ عنك ولو ألبستني من سقامِ الجسمِ أثوابا
وشقوتي بك لا أرضى النعيمَ بها وساعة منك تسوى النار أحقابا
وكان مُغرَى بالقمار والذرد لا يكاد يفارقهما إلا إذا لم يجد من يساعده
على ذلك .

٤٥٨

ابن أبي الربيع الهواري

محمد بن سليمان بن عبد الله بن يوسف ، جمال الدين الهواري
— بتشديد الواو وبعد الألف راء — المالكي المعروف بابن أبي الربيع ؛ كان
فاضلاً أديباً ، قال قطب الدين اليونيني : قال ابن خلكان : أنشدني جمال
الدين لنفسه :

لولا التطيرُ بالخلافِ وأنهم قالوا مريضٌ لا يعود مريضاً
لقضيتُ نحبي خدمةً بفنائكم لأكون مندوباً قضى المفروضاً
ومن شعره :

أحباب قلبي إن تحكمتِ النوى في بيننا وجرى القضاء بما جرى
فلقد غضضتُ عن الورى من بعدكم طرفاً يَرَى من بَعْدكم أن لا يرى

.....
٤٥٨ - الوافي ٣ : ١٢٧ والزرکني : ٢٨٠ ، وكانت وفاته بالقاهرة في شهر رمضان سنة ثلاث
وسبعين وستمائة .

وقال أيضاً :

سريتُ من السواد إلى السويدا مسيرَ البسدرِ في طرفي وقلبي
قضيتُ من النوى وطرّاً وها قد قضيتُ - لك البقا - في البعد نحبي
وقال في موسى بن يغمور^١ :

لك الله يا موسى فأنت محمد ال صفاتٍ وفكري فيك حسنٌ مدحه
إذا ما دجا ليلٌ من الخطبِ مظلمٌ فمن يَسدِّكَ البيضاءً إسفارُ صبحه
وكتب إلى صديق له يدعى الصدر :

ما زلتُ في بعدٍ وقربٍ صبتاً إليك وأيّ صبّ
حزنتُ القلوبَ بأسرها والصدر موضع كلِّ قلب

وقال أيضاً [فيه] :

وتوسّستُ باشتياقي إلى الصد ر وما زال موضع الوسواسِ

٤٥٩

شمس الدين ابن العفيف التلمساني

محمد بن سليمان بن علي ، شمس الدين ابن الشيخ عفيف الدين التلمساني ؛
قال القاضي شهاب الدين ابن فضل الله في حقه : نسيم سرى ، ونعيم جرى ،

١ المطبوعة : يوسف بن يعفور ؛ وهو خطأ .

٤٥٩ - الوافي ٣ : ١٢٩ والزرکشي : ٢٨٠ والشذرات ٥ : ٤٠٥ والبدایة والنهاية ١٣ : ٣٢٦
والنجوم الزاهرة ٨ : ٢٩ وقد نشر ديوانه مرات ، والاشارة هنا إلى طبعة النجف ١٩٦٧
بمناية الأستاذ شاکر هادي شکر ؛ وهذه الترجمة من التراجم القليلة التي فارق فيها المؤلف الاعتماد
على الوافي .

وطيف لا بل أخف موقعاً منه في الكرى ، لم يأت إلا بما خف على القلوب ،
وبرىء من العيوب ، رقى شعره فكاد أن يُشرب ، ودق فلا غرو للضب
ان ترقص والحمام أن يطرب ، ولزم طريقة دخل فيها بلا استئذان ، وولج
القلوب ولم يقرع باب الآذان ، وكان لأهل عصره ومن جاء على آثارهم
افتتان بشعره وخاصة أهل دمشق فإنه بين غمائم حياضهم ربي ، وفي كرائم
رياضهم حبي ، حتى تدفق نهره ، وأينع زهره ، وقد أدركت جماعة من
خُلطائه لا يرون عليه تفضيل شاعر ، لا يروون له شعراً إلا وهم يعظمونه
كالمشاعر ، لا ينظرون له بيتاً إلا كالبيت ، ولا يقدمون عليه سابقاً حتى لو
قلت ولا امرأ القيس لما باليت ، ومررت له ولهم بالحمى أوقات لم يبق من
زمانها إلا تذكُّره ، ولا من إحسانها إلا تشكره ، وأكثر شعره لا بل كله
رشيق الألفاظ ، سهل على الحفاظ ، لا يخلو من الألفاظ العامية ، وما تحلو
به المذاهب الكلامية ، فلهدا علق بكل خاطر ، وولع به كل ذاكر ، وعاجله
أجله فاخترم ، وحرّم أحبائه لذة الحياة وحرّم .

فمن شعره^١ :

بلا غيبة للبدر وجهك أجملُ	وما أنا فيما قلتَه متجملُ
ولا عيبَ عندي فيك لولا صيانة	لديك بها كلُّ امرئٍ يتبدلُ
لحاظك أسيافُ ذكورٍ فما لها	كما زعموا مثل الأراميل تغزل
وما بالُ برهانِ العذارِ مسلماً	ويلزمه دورٌ وفيه تسلسل
وعهدي أن الشمسَ بالصحو آذنت	فما بال سكري من محياك يقبل
كأنك لم تخلق لغسير نواظري	تُسهدّها وجداً وقلباً تعلل
حبيبي ليهنّ الحسن أنك حزته	وبين فؤادي أنه لك منزل

١ الديوان : ١٩٩ .

٢ الوافي : وسكري أراه في .

إذا كنت ذا ودٍّ صحيح فلم يكن^١
رأوا منك حظي في المحبة آخراً
وقال أيضاً^١ :

بعينيك هذي الفاتراتُ التي تسبي
إذا ما رأَت عيني جمالك مقبلاً^٢
وإن هَزَّ عطفك الصبا متميلاً^٢
فدعني وهذا الخدَّ أعصر في فمي
لَوَ أن تجار اللؤلؤِ الرطب شاهدوا
أيا ساقِي الكاسِ الذي زَادَ خدّه
وما ذاك بخلاً بالمدام وإعسا
وبالله قل لي أيها الطيبي كيف قد
وماذا الذي قد بعْتَ فاسترهنْتُ به
فخذ قصةَ الشكوى من الأعين التي
ولا تعتبنُ صَباً تهتَكَ ستره
وقال أيضاً^٢ :

أعز الله أنصارَ العيونِ
وضاعفَ بالفتور لها اقتداراً
وأبقى دولةَ الأعطافِ فينا
وأسبغَ ظلَّ ذاك الشعرِ يوماً
وصان حجابِ هاتيك الثنايا
وخلدَ ملكَ هاتيكَ الجفونِ
وإن تكِ أضعفتُ عقلي وديني^٣
وإن جارت على القلبِ الطعينِ
على قدِّ به هَيِّفُ الغصونِ
وإن ثنتِ الفؤادِ إلى شجونِ

١ الديوان : ٧١ .

٢ الديوان : ٢٧٧ .

٣ الديوان : وجدد نعمة الحسن المصون .

وقال أيضاً^١ :

أسير ألاحظ نخذ^٢ أسيل^٣ كليم^٤ أحشاء^٥ لطرف^٦ كليل^٧
في حب^٨ من^٩ حظي^{١٠} كشعر^{١١} له
ليس خليلاً^{١٢} لي ولكنه
يا ردفه جرت^{١٣} على خصره

وقال أيضاً^٤ :

في غزلي من لحظ^{١٤} ذلك الغزال^{١٥}
غصن^{١٦} سقته أدمعي^{١٧} ثم ما
حل^{١٨} ثلاثاً^{١٩} يوم^{٢٠} حمّاه^{٢١}
فقلت^{٢٢} والقصد^{٢٣} ذواباته^{٢٤}

وقال أيضاً^٥ :

لم أنس^{٢٥} لما زارني مقبلاً^{٢٦}
وقعت^{٢٧} بالرشف^{٢٨} على ثغره^{٢٩}
أولاني^{٣٠} الوصل^{٣١} وما ألو^{٣٢}
وقع^{٣٣} المساطيل^{٣٤} على الحلوى^{٣٥}

وقال أيضاً^٦ :

رأى^{٣٦} رضاباً^{٣٧} عن تسلّ^{٣٨}
ما ذاقه^{٣٩} وشاقه^{٤٠}
يه^{٤١} أولو^{٤٢} العشق^{٤٣} سلّوا^{٤٤}
هكذا^{٤٥} وما^{٤٦} وكيف^{٤٧} لو^{٤٨}

١ الديوان : ٢٣٥ .

٢ الوافي : أجفان بخد ؛ الديوان : بخد .

٣ الوافي : يضرم .

٤ الديوان : ٢٣٤ .

٥ الديوان : ٢٨٦ .

٦ الوافي : حلوى .

٧ الديوان : ٢٨٧ نقلا عن الفوات .

وقال ١ :

يا مَنْ أطالَ التَّجْجِيَّ وقد أَسَا في التَّوْخِي
أَسْرَفَتْ نَيْهًا وَعَجَبًا وكَثْرَةُ الشَّدِّ يُرْخِي

وقال أيضاً ٢ :

بِحَقِّ هَذَا الْأَعْيُنِ السَّاحِرِ وحَسَنِ هَذَا الْوَجْنَةِ الزَّاهِرِ
خَفَّ فِي الْهَوَى لِمَنِّي يَا قَاتِلِي فَالْيَوْمَ دُنْيَا وَغَدًا آخِرِهِ
قَلْبِي مِصْرٌ لَكَ مَا بَالَهُ قَدْ ذَابَ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْقَاهِرِ

وقال أيضاً ٣ :

أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ مَنْ هُوِيَ وَكَمْ شُقَّتْ بِهِ فِي الْهَوَى مَرَارَاتُ
وَكَيْفَ لَا تَسْتَطَابُ رَيْقَتَهُ وَثَغْرَهُ . سَكَّرَ سُنَيْنَاتُ

وقال أيضاً ٤ :

يَا خَالَه خَضْرَاءُ بَعَارِضِهِ حَرَسَتْهَا عَنْ مَتِيمٍ مُغْرَى
كَفَّ عَنِ الْعَاشِقِينَ مَقْتَصِرًا هَلْ أَنْتَ إِلَّا حَوِيرِسُ الْخَضْرَا

وقال أيضاً ٥ :

مِثْلُ الْغَزَالِ نَظْرَةٌ وَلَفْتَةٌ مَنْ ذَا رَأَاهُ مَقْبَلًا وَلَا افْتِنَ
أَعَذِبُ خَلْقَ اللَّهِ ثَغْرًا وَفَمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقَّ بِالْحَسَنِ فَمَنْ

١ الديوان : ٨٩ عن الفوات والوافي .

٢ الديوان : ١٢٨ .

٣ الديوان : ٧٥ .

٤ الوافي : فتت .

٥ الديوان : ١٢٥ .

٦ الديوان : ٢٨٠ .

في ثغره وخذده وشكله^١ الماء والخضرة^٢ والوجه الحسن
وقال أيضاً^٣ :

حللت بأحشاء لها منك قاتل^٤ فهل أنت فيها نازل^٥ أم منازل^٦
أرى الليل مذ حُجِّبَت ما حال لونه على أنه بيني وبينك حائل^٧
أيسعدني يا طلعة البدر طالع^٨ ومن شقوتي خط بخدك نازل^٩
ولو أن قسّاً واصف^{١٠} منك وجنة^{١١} لأعجزه نبت بها وهو باقل^{١٢}
على كل أمر^{١٣} منك عون^{١٤} فربما يعين^{١٥} الذي أبلى بما أنت فاعل^{١٦}
وبي ساحر^{١٧} باللحظ للخذ حارس^{١٨} وذابل^{١٩} أعطاف^{٢٠} لدمعي نازل^{٢١}
وشعر^{٢٢} كليلي كان طولاً^{٢٣} فما له قصير^{٢٤} كحظي هل لذلك دلائل^{٢٥}
نعم قد تناهى في الغرام تطاولاً^{٢٦} «وعند التناهي يقصر المتطاول»
وقال أيضاً^٣ :

ما بين هجرِك والنوى قد ذبت^{٢٧} فيك من الجوى
وحياة وجهك لا سلا^{٢٨} عنك المحب^{٢٩} ولا نوى
يا فاتي بمعاطف^{٣٠} سجدت لها قُضِب^{٣١} اللوى
يا من حكى بقوامه قد^{٣٢} القضيبي إذا التوى
ما أنت عندي والقضيبي ب^{٣٣} اللدن في حال سوا^{٣٤}
هناك حركة الهوا ء^{٣٥} وأنت حرّكت^{٣٦} الهوى

وقال أيضاً^٤ :

تمشي بصحن الجامع اليوم شادن^{٣٧} على قدّه أغصان^{٣٨} بان النقا تُشني^{٣٩}

١ النواي : وصدغه .

٢ الديوان : ٢٠٠ .

٣ الديوان : ٢٨٥ .

٤ الديوان : ٢٧٦ .

فقلتُ وقد لاحتْ عليه حلاوةٌ ألا فانظروا هذي الحلاوة في الصحن
وقال أيضاً^١ :

بدا وجهه من فوق أسمر قدّه وقد لاح من ليلِ الذوائبِ في جنحِ
وقد طلعتْ شمسُ النهارِ على رمحِ فقلت عجباً كيف لم يذهبِ الدجى
وقال أيضاً^٢ :

وهل فيه من شيءٍ سوى أنّ طرفه لكلّ فؤادٍ في البرية صائدٌ
وأنّ محيّاها إذا قابلَ السدجى أضاء به جنحٌ من الليلِ راكد
فكم يتجافى خصره وهو ناحلٌ وكم يتحالى ريقه وهو بارد
وكم يدّعِي صوناً وهذي جفونه بفرتها للعاشقين مواعد
وقال أيضاً^٣ :

للعاشقين بأحكامِ الغرامِ رضى فلا تكنْ في الهوى بالعدلِ معترضاً
روحي الفداء لأحبابي وإن نقضوا عهد الوفيّ الذي للعهدِ ما نقضوا
قفّ واستمعْ سيرةَ الصب الذي قتلوا فمات في حبهم لم يبلغ الغرضاً
رأى فحَبَّ فرامٌ^٤ الوصلَ فامتنعوا فرام صبراً فأعيا نيلُهُ فقضى
وقال أيضاً موشح^٥ :

بدرٌ عن الوصل في الهوى عدلا ماليّ عنه إن جار أو عدلا مَدَّهَبٌ
مترك اللحظِ لفظه خَبَثٌ

١ الديوان : ٨٦ .

٢ الديوان : ٩١ .

٣ الديوان : ١٥٨ .

٤ الديوان : فسام .

٥ الديوان : ٢٩٣ .

إليه تصبوا الحشا وتنبعث
أشكوا إليه وليس يكثرث

دعا فؤادي بأن يذوبَ قلبي ألموتُ والله إذ دعا وقلبي أقربُ
لم يبق لي مقلةٌ ولا كبدةٌ
والقلبُ فيه أودى به الكمد
وليس يلقى لهجره أمد

لا تعجبوا أن غدتُ محتملاً لكن قلبي إن كان عنه سلا أعجب
بالحسنِ كلَّ العقولِ قد نهباً
والحزنِ كلَّ القلوبِ قد وهباً
شمسٌ ولكنني لديه هباً

فانظر لذلك القوامِ كيف جلا غصنٌ وكم بالجمالِ منه جلا غيهب
وقال ذوبت^١ :

قاسيتُ بك الغرامِ والهجرَ سنينُ ما بين بكاءٍ وأنينٍ وحنينُ
أرضيك ولا تزدادُ إلا غضباً اللهُ كما أبلى بك القلبَ يعين
وقال أيضاً^٢ :

يا مَنْ بفؤادي نارَ وجدي غادرَ مَنْ قاسَ إليك حسنه مَنْ فاخر
لا تخشَ إذا ما قيل هذا حسنٌ عن غيرك فسالشيخُ غداً شي آخر
وقال أيضاً^٣ :

١ الديوان : ٢٨٠ .

٢ الديوان : ١٤٥ .

٣ الديوان : ٢٨٤ .

يا من غدتِ القلوبُ في حكمٍ ١ يديه
عدلٌ وتسهيدهٌ ووجدٌ وقلسي
ذا صبئكَ كم تهدي تجنيكِ إليه
ما تمَّ على الكلابِ ٢ ما تمَّ عليه
وقال أيضاً ٣ :

لا تعتقدوا عذاره الفتانِ ؛
ذا خالقه قد خطَّ في وجنته
قد وشحَّ ورد الخدَّ بالريحانِ
لاماً كتبت بالقلمِ الريحاني
وقال أيضاً ٤ :

يا ممرضَ جسمٍ صبَّه بالتيهِ ٦
لا يطلبُ مضى مغرمٌ فيه سوى
أوردت فؤاده بحارَ التيهه
إبلاغ حويجةٍ له في فيه
وقال أيضاً ٧ :

كم يشمتُ بي في حبك العذالُ
الصبْرُ بكلِّ حالة أليقُ بي
كم يكثرُ فيك القيلُ بي والقالُ
أحتاجُ أذاريكِ ويمشي الحال
وقال أيضاً ٨ :

إن صدَّ وراحٍ ٩ للجفا يعتمدُ
فالأمر له وما عليه حرجُ
أو زال وداده الذي اعتقدُ
لا يدخلُ بينه وبينني ١٠ أحدُ

١ الديوان : طوع .

٢ الديوان : العشاق .

٣ الديوان : ٢٧٤ .

٤ كذا هو أيضاً في الديوان .

٥ الديوان : ٢٨٣ .

٦ الديوان : يا ممرض صبه بكثر التيه .

٧ الديوان : ٢١١ .

٨ الديوان : ٩٢ .

٩ الديوان : وأضحى .

١٠ المطبوعة : بيني وبينه .

وقال أيضاً^١ :

قد أصبح آخرُ الهوى أولَّهُ فإلعاذلُ في هواك مالي ولهُ
بالله عليك خلٌّ ما أولهُ وارحمُ دنفاً حشواً حشاهُ وله

وكانت وفاة شمس الدين المذكور في شهور سنة ثمان وثمانين وستمائة
بدمشق ، وكان مولده بالقاهرة في عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وستين
وستمائة .

ورثاهُ والده الشيخ عفيف الدين وذكر أخاه أيضاً^٢ :

مالي بفقد المحمدين يدُ مضى أخي ثم بعده الولدُ
يا نار قلبي وأين قلبي أو يا كبدي لو يكون لي كبد
يا بائع الموتِ مشتره أنا فالصبرُ ما لا يصابُ والجلد
أين البنانُ التي إذا كتبتُ وعان الناس خطها سجدا
أين الثنايا التي إذا ابتسمت أو نطقت لاح لؤلؤ تضدُ
ما فقدتكَ الإخوان^٣ يا ولدي وإنما شمس أنسهم^٤ فقدوا
محمدُ يا محمدُ عدداً وما لما ليس ينتهي عدد

[منها] ° :

ماذا على الغاسلين إذ قرب الأم . لأكُ منه لو أنهم بعدوا
قد حملت نفسه العلوم إلى ال . فردوس والنعش فوقه الجسد
أبكيت خالاتك الضواحك من قبلُ وما من صفاتك النكد
بي كبر مني وأمك قد شاخت فمن أين لي يرى ولد
وهبته قد كان لي فملك لا يُرجى وأين الزمانُ والأمد

٢ الوافي : ١٣٥ .

٤ الوافي : أفقهم .

١ الديوان : ٢٨١ .

٣ الوافي : الأقران .

٥ زيادة من الوافي .

[منها] :

يا ليتني لم أكن أباً لك أو يا ليت ما كنت أنت لي ولد

قيل : إنه عمل مرة جماعة سماعاً حسناً وكان فيه جماعة ملاح ، فبعثوا منهم مليحاً إلى شمس الدين يطلبونه من والده ، فلما جاء الرسول كتب والده على يده :

أرسلتما لي رسولا في رسالته حلوا المراشف والأعطاف والهييف
وقدتما ويسير ذلك أنكما وقدتما النار في بادي الضنا دنف

فلما حضر ولده وبلغته الواقعة واطلع على مجيء الرسول كتب إلى والده :

مولاي كيف انثني عنك^٢ الرسول ولم تكن^١ لوردة خديته بمرتشف
جاءتك من بحر ذلك الحسن لؤلؤة فكيف ردت بلا ثقب إلى الصدف ؟

٤٦٠

ابن النقيب المفسر

محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين ، العلامة الزاهد جمال الدين أبو عبد الله البلخي الأصل المقدسي الحنفي ، المعروف بابن النقيب أحد الأئمة ؛ ولد سنة إحدى عشرة وستمائة ، ودخل القاهرة ودرس بالعاشورية ثم تركها

١ المطبوعة : في وسط الحشا .

٢ المطبوعة : كيف أتى لك ، وهو خطأ ، والبيتان في الديوان : ١٨٣ نقلا عن الوافي والفوات .

٤٦٠ — الوافي ٣ : ١٣٦ والجواهر المضية ٢ : ٥٧ والبدر السافر : ١٠٧ والشذرات ٥ : ٤٤٢

والأنس الجليل ٢ : ٥٥٦ والسلوك ١ : ٨٨١ .

وأقام بالجامع الأزهر مدة . وكان صالحاً زاهداً متواضعاً عديم^١ التكلف ، وكان الأكابر يترددون إليه ويسألونه الدعاء ، وصرف همهته إلى التفسير وصنف تفسيراً حافلاً جمع فيه خمسين مصنفاً وذكر فيه أسباب النزول والقراءات والإعراب واللغات والحقايق وعلم الباطن ، قيل إنه في خمسين مجلدة . وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

٤٦١

نجم الدين ابن اسرائيل

محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن علي ابن الحسين ، نجم الدين أبو المعالي الشيباني الشاعر المشهور ؛ ولد بدمشق سنة ثلاث وستمائة ، وتوفي بها سنة سبع وسبعين وستمائة ، ودفن داخل قبة الشيخ رسلان . صحب الشيخ علي الحريري ولبس الخرقه من الشيخ شهاب الدين السهروردي وسمع عليه وأجلسه في ثلاث خلوات . وكان قادراً على النظم مكثراً منه ، مدح الرؤساء والقضاة وغيرهم ، وتجرد وسافر [إلى] البلاد على قدم الفقير^٢ وقضى الأوقات الطيبة ، وكان ربحانة المشاهد وديباجة السماعات . وحضر بعض الليالي وقتاً وفيه نجم الدين ابن الحكيم الحموي فغنى المغني من شعر ابن إسرائيل قوله :

١ في المطبوعة : عظيم ، وهو خطأ واضح .

٤٦١ - الوافي ٣ : ١٤٣ والزركشي : ٢٨٢ والبدر السافر : ١٠٧ وابن الفرات : ٧ : ١٣١ والشذرات ٥ : ٣٥٩ ولسان الميزان ٥ : ١٩٥ وعبر الذهبي ٥ : ٣١٦ والبداية والنهاية ١٣ :

٢٨٣ .

٢ الوافي : الفقراء .

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ويفهم هذا السرّ مَنْ هو ذاتُ

فقال [ابن] الحكيم : كفرت كفرت ، فقال ابن إسرائيل : لا ما
كفرت ولكن أنت ما تفهم ؛ وتشوشَ الوقتُ .
ومن شعره :

وَفَى لِي مَنْ أَهْوَاهُ جَهْرًا بِمَوْعِدِي
وَزَارَ عَلَيَّ شَحْطَ الْمَزَارِ تَطَوُّلاً
فِيَا حَسَنَ مَا أَبْدَى لِعَيْنِي جَمَالَهُ
وَيَا صَدَقَ أَحْلَامِي بِبُشْرَى وَصَالَهُ
نَدِيمِي مَنْ سَعِدَ أَرْيَا رِكَائِي
وَلَا تَلْزَمَانِي النَّسْكَ فَالْحُبُّ شَاغِلِي
وَلَا تَقْفِيَا بِي فِي الرُّسُومِ الَّتِي عَقَفْتُ
وَمَرًّا عَلَيَّ حَيٌّ بِمَنْعَرَجِ اللُّوِي
وَلَا تَسْعِدَانِي بَعْدَهَا لَكَمَا الْبَقَا
أَمِنْ بَعْدَ مَا قَدْ بَرَّدَ الشُّوقُ غُلَّتِي
وَهَامَتْ بِي الصَّهْبَاءُ وَجَدًّا فَكَلُّ مِنْ
وَأَمْسَيْتُ وَالْكَاسَاتُ شَمْسِي وَأَصْبَحْتُ
وَأَضْحَتْ ظَبَاءَ الْحَيِّ صَيْدَ خِلَاعِي
ذَرَّانِي وَعِزْمِي وَالِدَجِي وَمِزَارِهِ
وَلَا تَأْيِسَا مِنْ رُوحِهِ وَتَأْسِيَا
فَفِي الْحَيِّ صَبَّ بَاعٌ مَهْجَةٌ نَفْسِهِ
هُوَ الْحُبُّ إِمَّا مَنِيَّةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ
أَلَمْ تَرَيَا أَنِّي وَجَدْتُ تَلْذِذِي
وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَالزَّمَانُ يَهْزِنِي

فأرغم عدالي عليه وحسدي
على مغرمٍ بالوصلِ لم يتعود
ويا بردَ ما أهدى إلى قلبي الصدي
ويا نبيلَ آمالي ويا نُجْحَ مقصدي
فقد أمِنْتُ من أن تروح وتغتدي
ولا تذكر لي الوردَ فالراحُ موردي
فقد طال حبسي بين نؤي وموقد
وقولا لغزلان الصريم ألا ابعدي
فما فيَّ بعد اليوم فقر لمسعد
وزار الكرى أجفان طرفي المسهد
سقاها له طرف إلى رؤيتي صدي
عروسُ حميّا الحان تجلي على يدي
وإن صلدن من أهل النهي كلَّ أصيد
فقد أبت العلياء إلا تفردني
فكم معروضٍ في اليوم يُقبَلُ في غد
بلحيرةٍ ذاك الحيّ نقداً بموعده
ودون العلا حصد الحسام المهند
برؤياهُ عقبي حيرتي وتلددي
وتطربني الألحانُ من كلِّ منشد

فأغدو وفي ليلِ الغدائرِ دائباً
 ويسقم جسمي كلُّ جفنٍ وتارة
 فطوراً أرى في الربعِ يبدو تولّهي
 أحنّ للمع النارِ شبّاً ضرامها
 وأصبو متى هبّت صباحاً جرية
 وتنجل أجفاني السحابِ بوبلها
 أضلّ ومن صبح المباسم أهتدي
 يورّد دمعي كلّ خدّ مورد
 وطوراً وراء الظعن يؤهّي تجلدي
 بنعمانٍ في ظلّ الأراك المعمد
 تخبرني عن منجدٍ غير منجلي
 متى لاح لي برق برفقة ثمهد

وقال في غلام جميل الصورة حياهُ بتفاحة :

لله تفاحةٌ وافى بها سكاني
 كفرصة المسك وافاني الغزالُ بها
 حمرأء في صورة المريخ عاطرة
 أتى بها قاتلي نحوي فهل أحدُ
 فسكّنت لهاً في القلب يستعُرُ
 وغرة النجم حيانى بها القمر
 يزري بنشر الحميا نشرها العطر
 قبلي تمشّى إليه العصنُ والثمر

وقال أيضاً :

عسى الطيفُ بالزوراءِ منك يزورُ
 وكيف يزور الطيفُ صهباً مسهداً
 سرواني ضياء من شمسٍ خدورهم
 طعائنُ تغزو الجيشَ وهي رديفة
 إذا نزلوا أرضاً تولت محوها
 وان فارقوا أرضاً غدت ورمالها
 أحببنا النائين أدعو وبيننا
 سقى أبرق الحنان حيث مصيفكم
 ودار لكم بالبان عن أيمن الحمى
 قريبة عهدٍ بالخليط رسومها
 كأن مواطى الخيل فيها أهلةُ
 فقد نام عنه كاشحٌ وغبورُ
 له النجمُ بعد الطاعنين سمير
 كأنّ سُرهم في الظلام منير
 عليهنّ من سمر الرماح ستور
 وأضحّت وفيها روضةٌ وغدير
 من الطيبِ مسكٌ والترابُ عبير
 سهولٌ عسيرٌ قطعها ووعور
 من المزن داني الهيديين مطير
 يلوحُ عليها نَصْرَة وسرور
 موائل ما تحّت لحنّ سطور
 وآثار أخفافِ المطيِّ بادور

وقال أيضاً :

في ذمّة الله من أهوى وإن بانا
وفي سبيل الهوى عهداً تحمله
يا ظاعناً لم أكنّ من قبل فرقته
لم يبق بينك عندي يا منى أملي
وإن أسرّ لي الغدر الذي بانا
قلب يرى حفظه الأيمان إيماننا
أهوى ربوعاً ولا أشتاق أوطاننا
للشوق قلباً ولا للدمع أجفاننا

وقال أيضاً في كحال كحل محبوبه :

يا سيد الحكماء هذي سنة
أو كلما كلت سيوف جفون من
مسنونة في الطب أنت سنتها
سفكت لواحظه الدماء سنتها

وقال أيضاً :

يا من يشير إليهم المتكلم
وعليهم يخلو التأسف والأسى
هذا الوجود وإن تعدّ ظاهراً
وشغلتكم كلي بكم وجوارحي
وإذا نظرت فلست أنظر غيركم
وإذا نطقت ففي صفات جمالكم
وإذا سكرت فمن مدامة حبيكم
وإذا نظمت تغزلاً في صورة
أنتم حقيقة كل موجود بدا
أنا في وجودكم غريب بائس

وقال أيضاً :

وأهيف القامة عذب اللّمي
يقر عينيه دوام السهر

١ الزركشي : أجرى دماء العاشقين .

وما رأينا قبل أجفانه من نرجسٍ يذبل وقت السحر
وقال أيضاً :

إن أمَّ صحبي سمرّاً أو أراكُ
وإن ترنمتُ بذكر الحمى
وإن دعا غيرك داعٍ فما
وإن بكى صبّاً حبيباً فما
يا جملةَ الحبِّ وتفصيله
ويا غنياً عن غرامي به
ملاّت كلّ الكون عشقاً فما
فإنما مقصدهم أن أراكُ
فإنما عقد ضميري حماك
أحسبُ إلا أنه قد دعاك
أحسبُ إلا أنه قد بكاك
أجملت إذ فرغتني من سواك
من لي بأن يرحمَ فقري غينا؛
أعرف قلباً خالياً من هواك
وقال أيضاً :

إلى كم ، رعاك الله ، تنأى وأقربُ
فلا أنت مُشكٌ إن شكوت فيشتفي
تكلفت لي ذاك الودادَ فلم يدم
ومن يتكلفُ ضدَّ ما هو طبعه
يقولون هندٌ لا تدومُ وزينب
تطلبت وداءً لا يكون لعلّةٍ
وحاولت من يوفى بعهدٍ فلم أجد
تألفُ فإن اللطف منك سجيةٌ
وإن كان لا بدّاً من الهجر فاتتدُ
سأرحلُ عنك اليوم لا متلفت
وأما ودادي فهوَ باقي وإن من
وقال أيضاً :

يا غزالاً قد سبانا حسنه وهلالاً لاح في غصنٍ لُججينِ

قمر العقرب^١ خوِّفت ؛ فمن
منصفي من قمرٍ في عقربين
وقال أيضاً :

ما أحسنَ الجامعَ في ليلةِ الذ
وأشبهت زهر قناديله
وقارن النسرُ الثريا به
وقال أيضاً :

ما مثل جامعا ومثل وقيده
وكان ذلك الوجه قنديل يرى
وقال أيضاً في مروحة :

ومحبوبةٍ في القميط لم تخلُ من يدٍ
إذا ما الهوى المقصور همَّج عاشقاً
وقال في مليح مُغنٍ :

وأهيفَ إن غنّى قمرى بانهٍ
تحرك خلف الدفّ حتى تحرّكت
وقال أيضاً :

هل عهد ليلي بالكئيب عائدُ
حوراء حار العقلُ في صفاتها
فكلُّ عضوٍ فيه بدر طالعُ
فعطفها وحسن صبري ناقصُ
يا كعبةَ الحسن التي أحجّها
قد سقت في الهوى إليك مهجتي
أم طيفها لسقمٍ جسني عائدُ
لها الجمالُ عاشقٍ وحاسد
وكلّ عطف فيه غصن مائد
وحسنتها وفرط وجددي زائد
فؤاد مضناك عليك وافد
والدم دمع لغرامي شاهد

١ المطبوعة : قدرى العرب ، والتصويب عن الزركشي .

وظفت في مغناك حتى مكّتي من أرضك الرسوم والمعاهد
ولم أقصّر فيك عن حفظ الهوى والحر من يحفظ من يعاهد
وربما يُجمَعُ بجمَعُ شملنا بكم وتصفو عندك الموارد
وعلمنا نقضي منانا بمنى وتنقضي من وصلنا المواعد
أو لا فموتي فيكم شهادة عليّ فيها بالرضى شواهد

وحكى لي الشيخ عز الدين الدربندي المؤذن بالجامع الأموي ، رحمه
الله تعالى ، قال : أخبرني نجم الدين ابن إسرائيل قال : أضقت في بعض
الأوقات إضاقة شديدة ، فقلت في نفسي : والله لا مدحتُ غير الله تعالى ،
فقلت القصيدة السنية التي أؤها :

يا ناقُ ما دون الأئيلِ معرّسُ جِدِّي فصُبْحُكِ قد بدا يتنفسُ
واستصحي عزمًا يبلغك الحمى لتظللَّ تغبطك الجوارى الكنسُ

قال : فجاءت اثنين وستين بيتاً ، وكان لي عادة أن أنظم القصيدة وأنقحها فيما
بعد ، فعرضت القصيدة فلم أرَ فيها ما يحذف ، فنمت ليلتي ، فلما كان وقت
السَّحَرِ وإذا بالبواب يدقُّ ، فقممت فوجدت قاصداً من مصر ومعه كتاب من
الأمير جمال الدين [ابن] يغمور ، وصُحْبَتَهُ صرّة ذهب ، وقال : الأمير يسلم
عليك ، وهذه برسم النفقة ، فعددت الذهب فكان اثنين وستين ديناراً ،
أو كما قال ، رحمه الله تعالى .

شرف الدين ابن الوحيد

محمد بن شريف بن يوسف ، الكاتب شرف الدين بن الوحيد صاحب
الخط الفائق والنظم والنثر ؛ كان تام الشكل حسن البزّة موصوفاً بالشجاعة
متكلماً بعدة ألسُن ، يضرب المثل بحسن كتابته . توفي سنة إحدى عشرة
وسبعمائة وقد شاخ .

سافر إلى العراق واجتمع بياقوت الموجود ، وكان قد اتصل بخدمة بيبرس
الباشنكير ، وكتب له أجزاء ختمة في سبعة أجزاء بليقة ذهب بقلم الثلث
في قطع البغدادي^١ ، دخل فيها جملة من الذهب أعطاها له الجاشنكير^٢
ألف وستمائة دينار أو ألف وأربعمائة دينار ، دخل الختمة ستمائة دينار
وأخذ الباقي ، فقيل له في ذلك فقال : متى يعود آخر مثل هذا يكتب مثل
هذه الختمة ؛ وزمكها^٣ صندل^٤ المذهب ، وهي وقف في جامع الحاكم .
وكتب السبعة أقلام طبقة ، وخدم بديوان الإنشاء بالقاهرة ، ومن نظمه
في تفضيل الحشيش :

وخضراء لا الحمراء تفعل^٥ فعلها لها وثبات^٦ في الحشا وثبات^٧
توجج^٨ ناراً في الحشا وهي جنة^٩ وتبدي مريراً الطعم وهي نبات
وقال أيضاً :

جهد^{١٠} المغفل في الزمان مضبّع^{١١} وإن ارتضى أستاذة^{١٢} وزمانه^{١٣}

٤٦٢ - الوافي ٣ : ١٥٠ والزركشي : ٢٨٣ والبدر السافر : ١٠٨ والدرر الكامنة ٤ : ٧٣ .

١ الوافي : بليقة ذهبية قلم الأشعار ثلث كبير قطع البغدادي .

٢ زاد في الوافي : برسم الليقة لا غير .

٣ زمك : وضع حاشية ضيقة (لثوب أو لغيره) .

كالثور في الدولاب يسعى وهو لا يدري الطريقَ فلا يزال مكانه
وكان ناصر الدين شافع قد وقف على شيء من نظمه فأثنى عليه وشكره ،
فلما بلغ ابن الوحيد ذلك قال :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

وكان ناصر الدين شافع قد عمي ، فلما بلغه قوله كتب إليه أبياتاً يهجوهُ :
نعم نَظَرْتُ ولكن لم أجد أدباً يا مَنْ غداً واحداً في قلة الأدبِ
عيرتني بعمي أصبحت تذكره^١ والعيبُ في الرأس دون العيب في الذنب

وكان الواقع [عظيماً]^٢ بينه وبين محيي الدين ابن البغدادي ، و [ابن
البغدادي]^٢ عمل له ذلك المنشور الذي أقطعه فيه قائم الهرمل وابن عروة^٣
وأبو عروق وما أشبه هذه الأماكن .

ورأيت كتاب «خواص الحيوان» وفيه مكتوب ذكر الضبع : من
خواص شعرها أنه من تحمل بشيء منه حدث له البغاء ، وقد كتب ابن
البغدادي على الهامش : أخبرني الثقة شرف الدين ابن الوحيد الكاتب أنه
جرب ذلك فصحَّ معه ، أو كما قال .

١ الوافي : جازيت مدحي وتقريظي بمعية .

٢ زيادة عن الوافي .

٣ وابن عروة : لم ترد في الوافي .

٤٦٣

العلوي

محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن
ابن علي بن أبي طالب ؛ حملة المتوكل من البادية سنة أربعين ومائتين في
من طلبه من آل أبي طالب ، فحبس ثلاث سنين ثم أطلق ، فأقام بسامرا ثم
عاد إلى الحجاز . وكان راوية أديباً شاعراً ، وهو القائل في الحبس من أبيات :

وبدا له من بعد ما اندملَ الهوى برقٌ تألَّقَ بالحمى لمعانهُ
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعبُ الدرى متمنحُ أركانه
فدنا لينظرَ أين لاح فلم يجدْ^١ نظراً إليه وصدّه^٢ سجّانه
فالتارُ ما اشتملتُ عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه

٤٦٤

عماد الدين الدينسري

محمد بن عباس بن أحمد بن صالح ، الحكيم البارع عماد الدين الدينسري ؛
ولد بدينس سنة خمس وستمائة^٢ ، وقرأ الطب حتى برع فيه ، وساد^٣

٤٦٣ - الوافي ٣ : ١٥٤ ومعجم الشعراء : ٣٨٠ والأغاني ١٦ : ٢٨٢ .

١ الوافي : يطق .

٤٦٤ - الوافي ٣ : ٢٠٠ والزركني : ٢٨٤ وابن أبي أصيبعة ٢ : ٢٦٧ والشذرات ٥ : ٣٩٧

والبدر السافر : ١١٩ .

٢ الوافي : خمس أو ست وستمائة .

٣ في المطبوعة : وقد سافر .

وسمع الحديث بالديار المصرية ، وصحب البهاء زهيراً مدّةً وتخرج به في الأدب والشعر ، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي ، وصنف « المقالة المرشدة في درج الأدوية المفردة » و « أرجوزة في الدرياق الفاروق » ، ونظم « مقدمة المعرفة »^١ لبقرات وغير ذلك ، وسكن الشام ، وخدم بالقلعة في الدولة الناصرية ثم خدم بالبيمارستان الكبير ، وكان أبوه خطيباً بدنيسر .
سمع منه قاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى والبرزالي . وتوفي سنة ست وثمانين وستمائة .

ومن شعره ، رحمه الله تعالى :

وقلت شهودي في هواك كثيرةٌ وأصدقُها قلبي ودعوي مسفوحٌ
فقال شهودٌ ليس يُقبل قولهمُ فدمعك مقدوفٌ وقلبك مجروحٌ
وقال أيضاً :

عشقتُ بدمعاً مليحاً عليه في الحسنِ هالتهُ
مثلُ الغزالِ ولكن تغارُ منه الغزاله
فقلت أنت حبيبي ومالكي لا محاله
جسمي يذوب وجفني دموعه هطاله
بعثت من نار وجدي مني إليه رساله
ولي عليك شهود معروفة بالعداله

وقال أيضاً :

إذا رفع العود تكبيره ونادى على الراح داعي الفرخ
رأيت سجودي لها دائماً ولكن عقيبَ ركوع القدح

وقال أيضاً :

١ الوائي : مقدمة المعرفة .

كَلِمَتُ بِالْمَعْسُولِ مِنْ رَيْقِهِ وَهَمَّتُ بِالْعَسَّالِ مِنْ قَدِّهِ
بَدْرٌ إِذَا أَبْصَرْتَهُ مَقْبِلًا أَبْصَرْتَ بَدْرَ التَّمِّ فِي سَعْدِهِ
يَجْرَحُ قَلْبِي لِحِظَتُهُ مِثْلَمَا يَجْرَحُهُ لِحِظَتِي فِي خَدِّهِ
قَلْتُ لِعَدَالِي عَلَى حَبِيهِ وَالْقَلْبُ مَوْقُوفٌ عَلَى وَجْدِهِ
مَنْ يَدُهُ فِي الْمَا إِلَى زَنْدِهِ يَعْرِفُ حَرَّ الْمَاءِ مِنْ بَرْدِهِ
وَقَالَ أَيْضًا :

وَلَقَدْ سَأَلْتُ وَصَالَهُ فَأَجَابَنِي عَنْهُ الْجَمَالَ إِشَارَةً عَنْ قَائِلٍ
فِي نُونٍ حَاجِبُهُ وَعَيْنٍ جَفُونُهُ مَعَ مِيمٍ مَبْسَمِهِ جَوَابُ السَّائِلِ

٤٦٥

بدر الدين ابن الفويرة

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن حفاظ ، بدر الدين
السلمي الحنفي الدمشقي ، ابن الفويرة ؛ تفقه على الصدر سليمان ، وبرع
في المذهب ودرس وأفتى ، وأخذ العربية عن الشيخ جمال الدين ابن مالك
ونظر في الأصول ، وقال الشعر الفائق ، وكان ذا مروءة ودين ومعروف ،
وهو والد القاضي جمال الدين ابن الفويرة .
ومن شعره :

وشاعري يسحرني طرفه ورقة الألفاظ من شعره

٤٦٥ - الوافي ٣ : ٢٣٥ والجواهر المضية ٢ : ٨٢ والزركشي : ٢٨٥ والشذرات ٥ : ٣٤٧
وعبر الذهبي ٥ : ٣٠٦ والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٥٣ وضبط الفويرة بكر الراء المهملة ، وكانت
وفاة ابن الفويرة سنة ٦٧٥ في جمادى الأولى منها .

أنشدني نظماً بديعاً له أحبيبٌ بذاك النظمِ من ثغره
وقال أيضاً :

عاينت حَبَّةَ خاله في روضةٍ من جلنارِ
فغدا فؤادي طائراً فاصطاده شَرَكُ العنذارِ

وقال :

كانت دموعي حُمُراً قبل بينهمُ فمذ نأوا قصرتها لوعةُ الحرقِ
قطفتُ باللحظِ ورداً من خدودهمُ فاستقطر البينُ^١ ماءَ الوردِ من حدقي
وقال أيضاً :

ورياضٍ كلما انعطفتُ نثرت أوراقها ذهباً
تحسبُ الأغصانَ حين شدا فوقها القمريُّ منتحبا
ذكرت عصرَ الشبابِ وقد لبستُ أبراده القشُبا
فانثنتُ في الدَّوْحِ راقصةً ورمت أثوابها طرباً^٢

وقال أيضاً :

والروض مثل العروس قد خطرت أعطافه في ملابسٍ قشُبِ
وريقه الطلُّ قد طفت درراً على كؤوس الشقيق كالخبِيبِ
في أعين النور كالدموع وفي مباسمِ الأحقوان كالشنبِ

وقال أيضاً :

ألا ربَّ غصنٍ أثمر البدرَ طالعاً وأورق ليلاً من عذاريه أليلاً
محياه روضٌ نرجسُ اللحظِ زهره وقد سال فيه عارضُ الخدِّ جدولاً

١ الوافي : البعد .

٢ إل هنا تنتهي الترجمة في الوافي .

وقال أيضاً :

ألمتُ بنا والليل زُهرٌ نجومُهُ كأحداقِ زَهْرٍ فتحتها الحدائقُ
وأبدت مُحيّاها لنا وتبسمتُ وهل مع شروقِ الشمس يامع بارقُ

وقال أيضاً :

تأمل إلى الروض الأنيق وحسنه وبهجة ذاك النور بين الحدائقِ
وقد نثرت أيدي السماء لآثماً نظمن حباباً في كؤوس الشقائقِ

وقال يمدح الملك الناصر يوسف بن العزيز :

أذاع لسانُ الدمع يوم النوى سري وحلّت أكفُ البين فيه عرى صبري
وطلّت على الأطلالِ^١ أسيافُ نأيهم دمي واغتدى قلبي أسيراً مع السفّر
وعطل نادي الأُنس من حلّي حسنهم فحلّيته من أدمعِ العينِ^٢ بالدر
رعى الله ليلاتٍ تقضتُ بوصلهم فقد كنّ كالحيلانِ في وجنة الدهر
وحيا رياضاً بالحُمى كنت منهمُ أنال المني في ظل أغصانه الخضر
وأركضُ طِرْفَ الهوى في حلبة الهوى فأعثر في ذيل المسرةِ بالسكر
ولله ليل زارني في ظلامه غزالُ رشيقُ القدِّ كالغصنِ النضر
شربت مياه الحسن من روضِ وجهه براحة طرفي والدجى مُسبلِ الستر
وبتنا وثوبُ الوصل يُنشرُ بيننا إلى أن طوت بردَ الظلام يدُ الفجر
فقام كبدر التّم في غسّقِ الدجى يدير شמושَ الراح في الأنجمِ الزهر
وطاف علينا بالكؤوس ضُحّى وقد تمايل عطفُ الروض في الحلالِ الخضر
تعانق قَدَّ الغصنِ أيديه تارة ويلثم طوراً ثغره وجنة النهر
وألقت عليه الشمسُ ثوبَ شعاعها لتمسحَ دمعَ الطل من أعينِ الزهر
وفاح نسيم الريح يعبثُ في الربى بديباج روض حاكه واكفُ القطر

١ المطبوعة : اطلاق ، والتصويب عن الزركشي .

٢ المطبوعة : أعين الدمع ، وصوبته عن الزركشي .

وينسابُ منها الماء بين شقائقٍ
كما لمعت أسيافُ يوسفَ في الوغى
ومنها في المديح أيضاً :

يشيدُ بنيانَ المعالي لمجده
هو البحرُ يسطو في غدِيرِ مُفَاضَةٍ
ويغرس في لَبَّاتِهِمْ سوسنَ القنا
ولو لم تكن يمناه غيثاً لما بدا
ولا أورقت بالنضر في موقف الوغى
ويا عجباً من كفه كيف أضرمت
ورقَصْتُ في ليل المداد عقيلةً
وقد قادت من بحر عليك جيدها
تغالي ملوك الأرض في مهر مثلها
ويرفل في ثوب المكارم والفخر
بجدوله الماضي على الجحفل المجر
فينبت ورد الطعن من ساحة الصدر
بها لامعاً برقُ المهندة البُتر
وقد جال أغصانُ المثقفة السمر
شرارَ حروب وهي أُنْدَى من البحر
تناغي بألفاظٍ أرق من الخمر
بنظم لآلٍ هذبتَه يد الفكر
وها هي قد جاءت إليك بلا مهر

٤٦٦

شهاب الدين الباجر بقرقي

محمد بن عبد الرحيم بن عمر الباجر بقرقي^١ الجزري ، الشيخ الزاهد
ابن المفتي الكبير جمال الدين ؛ تحول جمال الدين بولنديه بعد الثمانين

٤٦٦ - الوافي ٣ : ٢٤٩ والدرر الكامنة ٤ : ١٣٠ والشذرات ٦ : ٦٤ وذيل العبر : ١٣٤
ودول الاسلام ٢ : ١٧٧ والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٦٢ والسلوك ٢ : ٢٥٨ والبداية والنهاية
١٤ : ١٥ .

١ المطبوعة : عهد الرحمن بن عمر الباجر بقرقي ، وهو خطأ . والباجر بقرقي : نسبة إلى باجر بقر ،
قرية من قرى بين النهريين (ياقوت) .

وستماتة إلى دمشق ، فسمّعهما من ابن البخاري ، وجلس للإفادة والإفتاء ودرّس ومات وقد شاخ بعد السبعماتة ، فتزهد ولده محمد المذكور وحصل له حال وكشف ، فانقطع فصحبه جماعة من الرذالة ، وهون لهم أمر الشرائع وأراهم بوارق شيطانية ، وكان له قوّة تأثير ، فقصدته جماعة من الفضلاء فلدوا الشيخ صدر الدين^١ ابن الوكيل في تعظيمه ، وكان ممن قصده الشيخ مجد الدين التونسي النحوي ، فسلكه على عادته ، فجاء إليه في اليوم الذي قال له تعود إليّ فيه فقال له : ما رأيت ؟ قال : وصلت في سلوكي إلى السماء الرابعة ، فقال : هذا مقام موسى بن عمران بلغته في أربعة أيام ، فرجع الشيخ مجد الدين إلى نفسه وتوجه إلى القاضي وحكى له ما جرى ، وتاب إلى الله تعالى وجدّد إسلامه ، فطلب الباجربقي وحكم بإراقة دمه فاختمى ، وتوجه إلى مصر وانقطع بالجامع الأزهر وتردّد إليه جماعة ، وكان الشيخ صدر الدين يتردّد إليه [وهو بدمشق] ويجلس بين يديه ويحصل له بهت في وجهه ، ويضع يده تحت ذقنه ويخلل ذقنه بأصابعه وينشد :

عجبٌ من عجائبِ البرِّ والبحرِ وشكلٌ فردٌ ونوعٌ غريبٌ

وشهد عليه مجد الدين التونسي وخطيب الزنجيلية والشيخ أبو بكر ابن شرف^٢ بما أبيع به دمه ، وحكي عنه التهاون بالصلاة وذكر النبي صلى الله عليه وسلم باسمه من غير تعظيم ولا صلاة عليه ، حتى يقول : ومن محمد هذا ؟ فحكم القاضي جمال الدين الزواوي المالكي بإراقة دمه ، فاختمى وسافر إلى العراق ، وسعى أخوه بحماية بيبرس العلائي إلى الحنبلي ، فشهد نحو العشرين بأن الستة الذين شهدوا عليه بينهم وبينه عداوة ، فحقن الحنبلي دمه ، فغضب المالكي وجدّد الحكم بقتله ، وجاء بعد مدّة ونزل بالقابون على باب دمشق ، ولم

١ الوافي : نصر الدين .

٢ الوافي : مشرف .

يزل مختفياً إلى أن مات ، وله ستون سنة ، سنة أربع وعشرين وسبعمائة .
وكان يقول : إن الرسل طوّلت على الأمم الطريق^١ إلى الله تعالى .

٤٦٧

شمس الدين الرسعني

محمد بن عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني^٢ ، العدل شمس الدين المحدث
الحنبلي نزيل دمشق ؛ كان شيخاً أبيض مليح الشكل ، ولد سنة عشر^٣ وستمائة ،
وسمع من ابن روزه وابن بهروز وابن القبيطي وكريمة وجماعة ، وأم^٤
بالمسجد الكبير بالرماحين ، وسافر إلى مصر في شهادة ، ولما عاد دخل
الشريعة يسقي فرسه ففرق ولم يظهر له خبر ، وذلك سنة تسع وثمانين وستمائة .
كتب إليه بهاء الدين [ابن] الأرزني^٥ :

أحنُّ إلى تلك السجايا وإن نأت حنين أخِي ذكري حبيبٍ ومَنْزلٍ
وأهدي إليها من سلامي مُشاكلاً نسيمَ الصبا جاءت برياً القرنفل
فأجابه شمس الدين المذكور :
على فترةٍ جاء الكتابُ معطراً بمسكٍ سحيقٍ لا برياً القرنفلِ

١ الوافي : الطرق .

٢ ٤٦٧ - الوافي ٣ : ٢٥١ والزركشي : ٢٨٦ والبدر السافر : ١١٢ والشذرات ٥ : ٤١٠ وعبر

الذهبي ٥ : ٣٦٤ وذيل ابن رجب ٢ : ٣٢٤ .

٣ في المطبوعة : الرسعني ، وكذلك هو في الزركشي ، والمشهور ما أثبتته ، ولعل « الرسعيني »
نسبة شائعة .

٤ الوافي : في بضع عشرة .

٥ المطبوعة : الأزدي ، والتصويب عن الوافي .

فأذكرني ليلاتٍ وصل تصرمت بدارٍ حبيبٍ لا بدارةٍ جُلجُل
شكوتُ إلى صبري اشتياقاً فقال لي ترفقُ ولا تهلك أسيّ وتجمّل
فقلتُ له إني عليك معولٌ وهل عند رسمٍ دارسٍ من معولٍ
ومن شعره أيضاً :

ولو أن إنساناً يبلغ لوعي ووجدي وأشجاني إلى ذلك الرشا
لأسكنته عيني ولم أرضها له ولولا لهيبُ القلبِ أسكنته الحشا
وقال أيضاً :

أحبابنا إن جادتِ المزنُ أرضكمُ فما هيَ إلا من دموعيَ تمطرُ^١
وإن لاح برقٌ فهو برقٌ أضالعي وإن ناح ورقٌ عن أنيني^٢ يخبر
وان نسمتُ ريحُ الصبا وتأرجتُ فمن طيبِ أنفاسي بكم تتعطر
وإن رنحتُ أغصانَ دجلةَ فأنثت فغني بإبلاغِ النسيمِ تخبر^٣
ومن عجبٍ أني أكتّم لوعةً وأودعها طيِّ الصبا وهي تنشر

٤٦٨

أمير المؤمنين المهدي

محمد بن عبدالله ، أمير المؤمنين المهدي ابن المنصور ، ثالث خلفاء

١ البدر السافر : تقطر .

٢ البدر : حنّبي .

٣ البدر : تبشر .

٤٦٨ - الوافي ٣ : ٣٠٠ والزرکشي : ٢٨٧ والشذرات ١ : ٢٦٦ والروحي : ٤٧ والفخري :
١٦١ وتاريخ الخلفاء : ٢٩٦ وخلاصة الذهب المسبوك : ٩٠ ودول الإسلام ١ : ٨٦ والبدء والتاريخ
٦ : ٩٥ وتاريخ بغداد ٥ : ٣٩١ وابن الساعي : ٢٣ وانظر المصادر التاريخية الكبرى
(كالطبري واليعقوبي والمسعودي وابن الأثير وابن خلدون . . . الخ

بني العباس ؛ مولده سنة سبع وعشرين ومائة ؛ كان جواداً ممدحاً ، مليح الشكل محبباً إلى الرعية ، قَصَاباً^١ للزنادقة ، وكان ملكه عشر سنين وشهراً ونصفاً ، مات في ستة تسع وستين ومائة ، وعاش ثلاثاً وأربعين سنة ، وصلى عليه ولده هارون الرشيد . ومن شعره :

أرى ماءً وبني عطشٍ شديدٍ ولكن لا سبيلَ إلى الورودِ
أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناسَ كلهم عبيدي
وأنتَ لو قطعتَ يدي ورجلي لقلتُ من الرضى أحسنتَ زيدي
وكتب إلى جاريتَه الخيزران وهو في منتزهٍ له :

نحن في أفضلِ السرورِ ولكن ليس إلا بكم يتم السرورُ
عيبُ ما نحن فيه يا أهلَ ودِّي أنكم غبتمُ ونحن حضورُ
فأغذوا المسيرَ بل إن قدرتم أن تطيروا مع النسيم فطيروا

دخل ابن الخياط المكي عليه فقبل يده ومدحه ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، فلما قبضها فرّقها على الناس وقال :

لمستُ بكفّي كفّهُ أبتغي الغنى ولم أدرِ أن الجودَ من كفه يُعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذو الغنى أفدّتُ وأعداني فضيحتُ ما عندي

وبلغ المهديّ ذلك فأعطاه بكل درهم ديناراً .
وجلس المهديّ جلوساً عاماً فدخل عليه رجل ويده منديل فيه نعل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك ، فأخذها منه وقبلها ووضعها على عينيه وأعطاه عشرة آلاف درهم ، فلما خرج قال لجلسائه : ما ترون ؟ إني أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلاً عن أن يكون قد لبسها ، ولو كذبناه لقال للناس :

١ المطبوعة : قصاصاً ، وأثبت ما في الوافي والزركشي .

أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردّها عليّ ، وكان من يصدقه أكثر ممن يكذبه ، إذ كان من شأن العامة الميل إلى أشكالها ، والنصرة للضعيف على القويّ وإن كان ظالماً ، فاشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدّقنا قوله ، وكان الذي فعلناه أرجح وأنجح .

٤٦٩

أبو الشيص الشاعر

محمد بن عبد الله بن رزين ، الشاعر المشهور الملقب بأبي الشيص ، وهو ابن عم دِعْبِل الخزاعي ؛ توفي سنة ست وتسعين ومائة ، وقد كف بصره . قال أبو الشيص وهو مشهور عنه ^١ :

وقَفَ الهوى بي حيث أنتِ فليس لي متأخراً عنه ولا متقدماً
أجد الملامة في هواك لذيدةً حباً لذكرك فليلمني اللوم
أشبهت أعدائي فصرتُ أحبهم إذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت روجي عامداً ما من يهونُ عليك ممن يُكرم

فأخذ بعض المغاربة هذا المعنى فقال :

هُدِّدْتُ بالسلطان فيك وإنما أخشى صدودك لا من السلطان
أجد اللذادة في الملام فلو درى أخذَ الرشا مني الذي يلحاني

٤٦٩ - الوافي ٣ : ٣٠٢ والزركشي : ٢٨٧ والأغاني ١٦ : ٣١٩ والشعر والشعراء : ٧٢١
وتاريخ بغداد ٥ : ٤٠١ والسمط : ٥٠٦ وطبقات ابن المعتز : ٧٢ ونكت الحميان : ٢٥٧
وجمع شعره الاستاذ عبد الله الجبوري (بغداد ١٩٦٧) .
١ الديوان : ٩٢ .

ولأبي الشيبص^١ :

لا تنكري صدّي ولا إعراضي ليس المُقيل عن الزمان براضٍ
شيئان لا تصبو النساء إليهما حتّى المشيب وحلة الإنفاض
حسر المشيب قناعه عن رأسه فرمينه بالصدّ والإعراض
ولربما جعلت محاسنُ وجهه بلحفونها غرضاً من الأغراض

٤٧٠

محمد ابن طاهر

محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الخراساني ، الأمير أبو
العباس ؛ كان جواداً ممدّحاً أديباً شاعراً ، مألّفاً لأهل الفضل والأدب
[من بيت الأدب]^٢ والإمرة والتقدم ، ولآه المتوكلُ على بغداد ، وعظم
سلطانه في دولة المعتز إلى أن مات بالخوانيق سنة ثلاث وخمسين ومائتين ،
ومن شعره ما كتبه إلى جارية له :

ماذا تقولين في من شَفَّه سقم من جهد حبك حتى صار حيرانا
فأجابته :

إذا رأينا محباً قد أضرب به جهدُ الصبابة أوليناه إحسانا
وقال في حسن العشرة :

١ الديوان : ٧٢ .

٤٧٠ - الوافي ٣ : ٣٠٤ والزركشي : ٢٨٧ وتاريخ بغداد ٥ : ٤١٨ ومعجم الشعراء : ٣٨٣

والديارات : ٨١ .

٢ زيادة من الوافي .

أواصلُ من هويتُ على خلالِ أذودُ بهنَّ لِيَّاتِ المقالِ
وأحفظُ سرَّه والغيبَ منه وأرعى عهدَه في كلِّ حالِ
وفاءٌ لا يحلُّ به انتكاثُ وودٌّ لا تحوُّهُ الليالي
وأثره على عسرٍ ويسرٍ وينفذُ حكمه في سرِّ مالي
وأغفرُ نوبةَ الإدلالِ منه إذا ما لم يكنُ غيرَ الدلالِ
وما أنا بالملولِ ولا بجافٍ ولا الغدرُ المذمُّمُ من فعالي
وقال في الأترنج :

جسمُ بلجينِ قميصُه ذَهَبٌ ركبَّ فيه بديعِ تركيبِ
فيه لمن شمه وأبصره لونُ حبِّ وريحُ محبوبِ

٤٧١

أبو عبد الله ابن الأبار

محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن ، الحافظ العلامة
أبو عبد الله القُضاعي البَلَسَنسي ، الكاتب الأديب المعروف بابن الأبار ؛
ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة . عني بالحديث وجال في الأندلس وكتب
العالي والنازل ، وكان بصيراً بالرجال عالماً بالتاريخ إماماً في العربية ، فقيهاً
مفتناً أخبارياً فصيحاً ، له يد في البلاغة والإنشاء ، كامل الرياسة ، ذا رياسة

٤٧١ - الوافي ٣ : ٣٥٥ والزرركشي : ٢٨٧ والبدر السافر : ١٢٠ والذيل والتكملة ٦ : ٢٥٣
واختصار القلح : ١٩١ (وعنه النفع ٣ : ٣٠٣ وانظر أيضاً ٢ : ٥٨٩) ورحلة ابن رشيد
وعنوان الدراية : ٣٠٩ وأزهار الرياض ٣ : ٢٠٤ والمغرب ٢ : ٣٠٩ والشذرات ٥ : ٢٧٥
وعبر الذهبي ٥ : ٢٤٩ ولعبد العزيز عبد المجيد مؤلف عنه (تطوان ١٩٥١) .
١ الوافي : مقرأ .

وافية وأبهة^١ وتجميل وافر .

وله من المصنفات « تكملة الصلة » لابن بشكوال . كتاب « تحفة القادم » وكتاب « إيماض البرق » .

قتل مظلوماً بتونس على يد صاحبها لأنه تخيل منه الخروج وشقّ العصا ، وقيل إن بعض أعدائه ذكر عند صاحب تونس أنه ألف تاريخاً وأنه تكلم فيه في جماعة ، فلما طلب وأحسّ بالهلاك قال لغلامه : خذ البغلة وامض بها حيث شئت فهي لك ، وكان ذلك في سنة ثمان وخمسين وستمائة .
ومن شعره :

مردوم ^٢ الخلد مورده ^٣	يكسوني السقم مجردة ^٤
شقاف الدر له جسد ^٥	بأبي ما أودع مجسده
في وجنته من نعمته	جمر بفوادي موقده
ريم يرمي عن أكحله	زرقاً تُصمي من يصمده
متداني الخطوة من ترف ^٦	أترى الأحجال تقيده
ولاه ^٧ الحسن وأمره	وأناه السحر يؤيده

وقال أيضاً :

ونهر كما ذابت سبائك فضة^٨ حكي بمحانيه انعطاف الأراقم
إذا الشفق استولى عليه احمراره تراءى خضيباً^٩ مثل دامي الصوارم

وقال أيضاً :

١ الوافي : ذا جلالة وأبهة .

٢ المطبوعة : منظوم .

٣ المطبوعة : قضيباً ، والتصويب عن الوافي ؛ الوافي : تبدي خضيباً .

٤ ليست هذه القصيدة لأبي عبد الله بن الأبار وإنما هي لأبي جعفر أحمد بن محمد الخولاني ويعرف أيضاً بابن الأبار ، وقد نسبها لهذا الثاني ابن بسم في الذخيرة وابن خلكان في الوفيات ١ : ١٤١ وفي ترجمة ابن الأبار هذا انظر الذخيرة ٢ : ٥٢ والمغرب ١ : ٢٥٣ والجدوة : ١٠٧ وبغية =

لم تدر ما خَلَدتْ عينك في خَلَدِي
أفديك من رائدِ رامِ الدنوّ فلم
خان العيونَ فوفاني على عجلٍ
عاطيته الكأسَ فاستحيتُ مدامتها
حتى إذا غازلتُ أجفانه سنّةً
أردتُ توسيدهُ خدي وقلتُ له
فبات في حرمٍ لا غدرَ يدعره
بدرٌ ألمٌ وبدرٌ الأفقِ ممتحقٌ
تخير الليلُ فيه أين مطلععه
وقال أيضاً^١ :

زارني خيفة الرقيب مريبا
رشأ راشَ لي سهام المنايا
قال لي : ما ترى الرقيبَ مطالاً
واسقنيها بخمر^٣ عينيك صرفاً
عاطني أكؤسَ الرضابِ دراكاً
ثم لما أن نام من بعد نعسٍ
قال لا بد أن تدبَّ إليه
يتشكى القضيْبُ منه الكشييا
من جفونٍ تصمي بهنَّ القلوبا
قلت ذره أتى^٢ المكان الرحيا
واجعل الكأسَ منك ثغراً شنيبا
وأدرها عليَّ كوباً فكوبا
وتلقَى الكرى سميعاً مجيبا
قلت أبغي رشأً وآخذ ذيبا

= الملتبس رقم : ٣٦٤ ومسالك الأبصار ١١ : ١٨ وقد أخطأ الزركشي أيضاً في نسبتها لابن الأبار المؤرخ ؛ أما الصقدي فلم يقع في هذا الوهم .
١ هذه القصيدة أيضاً ثابتة النسبة لابن الأبار الحولاني (انظر الحاشية السابقة) وقد وردت في ترجمته في الذخيرة والنفح ٣ : ٤٧٧ .
٢ المطبوعة : أين ، والتصويب عن النفح .
٣ النفح : من خمر .
٤ النفح : من نثقيه .

قال فابدأ بنا وثنَّ عليه قلت عمري لقد وقعت^١ قريباً
فوئبنا على الغزال وثوباً ودبنا إلى الرقيب ديباً
فهلَّ ابصرت أو سمعت بصبَّ ناك محبوبه وناك الرقيباً

٤٧٢

الشيخ جمال الدين ابن مالك

محمد بن عبد الله [بن عبد الله] بن مالك ، الإمام العلامة الأوحى جمال الدين الطائي الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق؛ ولد سنة ستمائة^٢ وسمع بدمشق وتصدَّر بحلب لإقراء العربية ، وصرف همته إلى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأرَبى على المتقدمين ، وكان إماماً في القراءات وعللها ، صنف فيها قصيدة دالية مرموزة في قدر الشاطبية ، وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها ، وكان إماماً في العادلية فكان إذا صلى فيها يُشيعه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلدكان إلى بيته تعظيماً له ، وأما النحو والتصريف فكان فيهما بجرأ لا يُشَقُّ لُججَه^٣ ، وأما اطلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو فكان أمراً عجبياً ، وكان الأئمة الأعلام يتحIRON في أمره ، وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه غاية^٤ ، وكان أكثر ما يستشهد بالقرآن ، فإن كان ما فيه

١ المطبوعة : كلا لقد رفعت ؛ النسخ : لقد أتيت .

٤٧٢ - الوافي ٣ : ٣٥٩ والزركشي : ٢٨٨ ونسخ الطيب ٢ : ٢٢٢ وغاية النهاية ٢ : ١٨٠ وبغية

الرواة : ٥٣ والبلغة : ٢٢٩ والسلوك ١ : ٦١٣ ومرآة الجنان ٤ : ١٧٢ .

٢ الوافي : سنة إحدى [وستمائة] .

٣ المطبوعة : بلججه .

٤ الوافي : آية .

شاهدٌ عدلٌ إلى الحديث فإن لم يكن [فيه] شيء عدل إلى أشعار العرب ، هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وكثرة النوافل وحسن السمّت وكمال العقل ، وانفرد عن المغاربة بشيئين : الكرم ومذهب الشافعي ، وأقام بدمشق مدة يصنف ويشغل^١ بالجامع وبالترتبة العادلة ، وتخرج به جماعة ، وكان نظم الشعر عليه سهلاً ، وصنف كتاب « تسهيل الفوائد » . مدحه سعد الدين ابن عربي بأبيات مليحة إلى الغاية وهي هذه :

إن الإمامَ جمالَ الدينَ جمّله ربُّ العِلا ولنشرِ العلمِ أهلهُ
أملَى كتاباً له يُسمى الفوائد لم يزلْ مفيداً لذي لبّ تأمله
فكلُّ مسألةٍ في النحو يجمعها إن الفوائد جمع لا نظير له

ومن تصانيفه « سبك المنظوم وفك المختوم » وكتاب « الكافية الشافية » ثلاثة آلاف بيت ، وشرحها و « الخلاصة » و [هي] « مختصر الشافية » و « إكمال الإعلام بمثلث الكلام » و « فَعَلَ وأَفْعَلَ » و « المقدمة الأسدية » وصنفها باسم ولده الأسد ، و « عدّة اللافظ وعمدة الحافظ » و « النظم الأوجز فيما يهمز » و « الاعتضاد في الظاء والضاد » و « إعراب مشكل البخاري » . وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة .

قال شرف الدين الحصني يرثيه بأبيات ، رحمه الله تعالى :

يا شتاتَ الأسماءِ والأفعالِ بعد موتِ ابن مالكِ المفضالِ
وانحرافِ الحروفِ من بعد ضبطِ منه في الإنفصالِ والاتصالِ
مصدراً كان للعلومِ بإذنِ الله من غيرِ شبهةٍ ومِحَالِ
عدمِ النعتِ والتعطفِ والتوكيدِ مستبدلاً من الأبدالِ
ألمُ إعتراه أسكن منه حركاتٍ كانت بغيرِ اعتلالِ
يا لها سكتةٌ لهمزٍ قضاءٍ أورثت طولَ مدةِ الانفصالِ

١ المطبوعة : ويشتل .

رفعوه في نعشه فانتصبنا
 صرفوه يا عظيم ما فعلوه وهو عدل^١ مُعرف بالجمال
 أدغموه في الترب من غير مثل سالماً من تغير الانتقال
 وقفوا عند قبره ساعة الدفن ووقفاً ضرورة الامثال
 ومددنا الأكف نطلبُ قصراً مسكناً للنزول من ذي الجلال
 آخر الآي من سبا حظنا من ه حظه جاء أول الأنفال
 يا لسان الأعراب يا جامع الإعراب يا مفهماً لكل مقال
 يا فريد الزمان في النظم والنثر وفي نقل مسندات العوالي
 كم علوماً بثتها في أناس علموا ما بثت عند الزوال

٤٧٣

حافي راسه النحوي

محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر ، العلامة جمال الدين التلمساني ؛
 محيي الدين النحوي^١ المعروف بحافي راسه .
 كان من أئمة العربية ، وكان يحفظ « الإيضاح » للفارسي ، ويقرىء
 بداره .

ولد بتلمسان سنة ست وستمائة وسمع من ابن رواج^٢ وجماعة ، وتصدر
 للاشتغال زماناً ، أخذ عنه تاج الدين الفاكهاني وجماعة .

٤٧٣ - الوافي ٣ : ٣٦٤ والزركشي : ٢٨٩ والبدر السافر : ١١٧ (وقال فيه : الزناتي المازوني)
 وبنية الوعاة : ٥٧ والبلغة : ٢٣٠ (وفي نسبه : الزناتي الكملائي) ؛ وذكر صاحب البدر
 السافر أنه توفي سنة ٦٩١ .

١ المطبوعة : النووي ، وهو خطأ واضح .

٢ المطبوعة : رواحة .

ولقب بحافي رأسه لحفرة كانت في رأسه^١ ، وقيل لأنه كان في أول
أمره مكشوف الرأس ، وقيل رآه رئيس في الثغر فأعطاه ثياباً جُدُداً لبدنه
فقال : هذا لبدني ورأسي حافي ! ؟ فأمر له بعمامة ، فلقب بحافي رأسه .
ومن شعره :

ومعتقدي أن الرياسةَ في الكبرِ فأصبح ممقوتاً بها وهو لا يدري
يجرّ ذبولَ الكبرِ طالبَ رفعةٍ ألا فاعجبوا من طالبِ الرفعِ بالجر
وقال أيضاً :

يا منكرًا من بخلِ أهلِ الثغرِ ما عرف الورى أنكرتَ ما لا ينكرُ
أقصرُ فقد صحت ننانةُ أهليهِ ومن الثغورِ كما علمتَ الأبحرِ
وقال أيضاً :

ومعلمي الصبرَ الجميلِ بهجره فثنى فؤاداً عنه لم يك ينثني
لا بد من أجرٍ لكلِّ معلمٍ وإلى السلوِ ثوابُ ما علمتني
وكتب إلى الأمير نور الدين علي بن مسعود الصوابي :

شكوتُ إليكَ نورَ الدينِ حالي وحسبي أن أرى وجه الصوابِ (ي)
وكُتبي بعثتها ورهنتُ حتى بقيتُ من المجوسِ بلا كتاب
وتوفي سنة ثمانين وستمائة ، رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه .

١ زاد الصفدي أيضاً : وقيل كان في رأسه شيء يشبه ح .

ابن حواري الحنفي

محمد بن عبد المنعم بن نصرالله بن جعفر بن أحمد بن حواري ، الشيخ
تاج الدين أبو المكارم التنوخي المعري الأصل الدمشقي الحنفي ، ويعرف
بإبن شقير ، الأديب الشاعر ؛ ولد سنة ست وستمائة ، وهو أخو المحدث
الأديب نصرالله ، وكانت وفاة تاج الدين سنة تسع وستين وستمائة .
ومن شعره :

ما ضرَّ قاضي الهوى العذريَّ حين ولى لو كان في حكمه يقضي عليَّ ولي
وما عليه وقد صرنا رعيتهُ لو أنه مغمداً عنا ظباً المقل
يا حاكمَ الحبِّ لا تحكم بسفكِ دمي إلا بفتوى فتورِ الأعينِ النجل
ويا غريمَ الأسيِّ الخضمِ الألدِّ هوَّى رفقاً عليَّ فجسمي في هواك بلي
أخذت قلبي رهناً يومَ كاظمة على بقايا دعاوٍ للهوى قبلي
ورمت مني كفيلاً بالأسي عبثاً وأنت تعلم أني بالغرام مـلي
وقد قضى حاكمُ التبريحِ مجتهداً عليَّ بالوجد حتى يتقضي أجلي
لذا قذفتُ شهودَ الدمعِ فيك عسى أنَّ الوصالَ بجرحِ الجفنِ يثبتُ لي
لا تسطونَ بعسالِ القوامِ على ضعفي فما آفتي إلا من الأسـلِ
هددتني بالقلبي حسبي الجفا وكفى « أنا الغريقُ فما خوفي من البللِ »
وقال أيضاً :

أمّا الوفاءُ فشيءٌ ليس يثفقُ من بعد ما خُنتَ يا قلبي بمن أثقُ
أغراك طرفي بما أغراك من فتنٍ حتى سبتك القدودُ الهيفُ والحدقُ

٤٧٤ - الوافي ٤ : ٤٧ والزرکشي : ٢٩٠ والجواهر المضیة ٢ : ٨٥ والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٣٣ .

وقد تشاركتما في فتح باب هوى
سعيتمما في دمي بغياً فيا لكما
حتام لا ترعوي يا قلبُ ذُبُ كمداً
تبيت^٢ صباً كثيباً نهبَ جندِ هوى
طوراً بنجدٍ وأحياناً بكازمةٍ
وكلَّ يومٍ تُعَنِّني إلى أملٍ
أبكي لكى تنظفي من أدمعي حرقي
وكنت أشكو ولي صبرٌ ولي رمقٌ
وقال أيضاً :

وغزالٍ سبا فؤادي منه
ريقه رائقُ السلافة والثغ
حلَّ صدغيه ثم قال أفرقُ
ناظرٌ راشقٌ وقد رشيقٌ
رُحبابٌ وخده الراووق
بين هذين؟ قلت فرقٌ دقيقٌ
وقال أيضاً :

واحيرةَ القمرين منه إذا بدا
كتب الجمالُ ويا له من كاتبٍ
وإذا انثنى يا خجلةَ الأغصانِ
سطين من خديهِ بالريحانِ (ي)
وكان تاج الدين يلقب بالهدهد ، فأعطاه الملك الناصر ضيعة على نهر
ثورا^٣ ، فحسده جماعة وسعوا على إخراجها من يده ، فكتب إلى الملك
الناصر :

ما قدر داري في البناء فسعيهم
في هدمها قد زاد في مقدارها

١ المطبوعة : والأرق .

٢ المطبوعة : لقيت .

٣ المطبوعة : نورا ؛ وهو خطأ .

هَبَّ أَنهَا إِيوَانُ كَسْرَى رَفْعَةً أَوْ مَا بِجُودِكَ كَانَ أَصْلُ قَرَارِهَا
فَاكْتَبَ بَأْنِي لَا أَعَارِضُ كَاتِبَ عَصَبَ يَضُنُّ عَلِيًّا فِي إِنْكَارِهَا^١
فَالنَّصْرُ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْ هَادِي: «أَقْرُوا الطَّيْرَ فِي أَوْكَارِهَا»
وَقَالَ أَيْضًا ذُو بَيْتٍ :

أَقْسَمْتُ بِرَشْقِ الْمُقَلَّةِ النَّبَالِ قَلْبِي وَبَلَدِي الْقَامَةِ الْعَسَالِ
مَا أَلْبَسْنِي حَلَّةَ سَقَمٍ وَضُنَى يَا هِنْدُ سَوَى جَفْوَنِكَ الْقِتَالِ

٤٧٥

شهاب الدين ابن الخيمي

محمد بن عبد المنعم بن محمد ، شهاب الدين [ابن] الخيمي الأنصاري ،
اليميني الأصل ، المصري الدار؛ حدثت بجامع الترمذي عن ابن البناء المكي ،
وحدثت بكثير من مروياته ، روى عنه الصقلي^٢ وابن منير وابن الظاهري ،
وكان هو المقدم على شعراء عصره مع المشاركة في كثير من العلوم ، وشعره
في الذروة ، وكان يُعاني الخدم الديوانية ، وباشر وقف مدرسة الشافعي
ومشهد الحسين ، وفيه أمانة ومعرفة ، وكان معروفاً بالأجوبة المسكتة ،
ولم يعرف عنه غضب ، عاش اثنتين وثمانين سنة ، وكانت وفاته بالقاهرة
سنة خمس وثمانين وستمائة .

١ في المطبوعة : فاكتب فاني لا أعارض ، فكتب :

٤٧٥ - الروابي ٤ : ٥٠ والزرکشي : ٢٩١ والبدر السافر : ١٢٩ والشذرات ٥ : ٣٩٣ وعبر

الذهبي ٥ : ٣٥٤ والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٣٩ وابن الفرات ٨ : ٤٢ وحسن المحاضرة ١ :

٥٦٩ وانظر ابن خلكان ٢ : ١٠٦ .

٢ في الروابي : السمياطي .

اتفق أن نجم الدين ابن إسرائيل حجج ، فرأى ورقة ملقاة فيها القصيدة التي لابن الخيمي البائية المشهورة فادعاها . قال قطب الدين اليونيني في تاريخه : إن ابن إسرائيل وابن الخيمي اجتمعا بعد ذلك بحضرة جماعة من الأدباء ، وجرى الحديث ، فتحاكما إلى شرف الدين ابن الفارض فقال : ينبغي لكل واحد منكما أن ينظم أبياتا على هذا الوزن والروي ، فنظم ابن الخيمي :
لله قوم يجرعاء الحمى غُيبُ . . . القصيدة .

ونظم ابن إسرائيل :

لم يقض من حَقِّكُمْ بعضَ الذي يجبُ . . . القصيدة .
فلما وقف عليهما ابن الفارض قال لابن إسرائيل :
لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وحكم بالقصيدة لابن الخيمي ، واستجاد بعض الحاضرين أبيات ابن إسرائيل وقال : مَنْ ينظم مثل هذا ما الحامل له على ادعاء ما ليس له؟ فابتدر ابن الخيمي وقال : هذه سرقة عادة لا سرقة حاجة ، وانفصل المجلس وسافر ابن إسرائيل لوقته من الديار المصرية ، وطلب ابن خلكان وهو نائب الحكم بالقاهرة الأبيات من ابن الخيمي ، فكتبها له وذيل في آخرها أبياتاً ، وسأله الحكم بينه وبين مَنْ ادّعاها :
والقصيدة المدّعاة هي هذه :

يا مطلباً ليس لي في غيره أربُّ
[وما طمحت لمراًى أو لمستمتعِ
وما أراني أهلاً أن تواصلني
لكنْ ينزعُ شوقي تارة أدبي
إليك آل التَّقَصِّي وانتهى الطلبُ
إلا لمعنى إلى عليك ينتسب]
حسي علّواً بأني فيك مكثب
فأطلبُ الوصلَ لما يضعفُ الأدبُ

المطبوعة : الحاجة . . . إلى .

نامٍ وشوق له في أضلعي هب
 صوتاً لذكرك يعصيني وينسكب
 وجددي وحزني ويجري وهو مختضب
 يزالُ في ليله للنجم يرتقب
 عدني على وصبي لا مسك الوصب
 قف بي عليها وقل لي هذه الكتب
 في تربها ويؤدّي بعض ما يجب
 فلي إلى البان من شريقها أرب^١
 نسيمه الرطب إن ضلّت بك النجب
 دمعُ المحبين لا الأنداء والسحب
 عني وأنواره لا السمُر والقُضب
 فيه وقلباً لغدرٍ ليس ينقلب
 به الملاحه واعتزت به الرتب
 بأنني لهواه فيه منتسب
 في حبه إنما سقني هو العجب
 غوثاً وواحربا لو ينفعُ الحرب
 يا للرجال ولا وصل ولا سب
 لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
 بالله قل لي كيف البان والعذب
 عهداً أراعيه إن شطوا إن قربوا

ولستُ أبرحُ في الخالين ذا قلقٍ
 ومدمع كلما كفكفتُ صيبه^١
 ويدعي في الهوى دمعي مقاسمي
 كالطرف يزعم توحيدَ الحبيب ولا
 يا صاحبي قد عدمتُ المسعدين فسا
 بالله إن جزتُ كتباً بذي سلمٍ
 ليقيصي الخلدُ من أجراءها وطراً
 وملُ إلى البان من شرقي كاظمة
 وخذ يميناً لمغنى تهدي بشذا
 حيث الهضاب^٢ وبطحها يروضها
 أكرمُ به منزلاً تحميه هيبته
 دعني أعللُ نفساً عزّ مطلبها
 ففيه عاينتُ قدماً حسنَ من حسنت
 أحيا إذا متّ من شوقٍ لرؤيته
 ولست أعجبُ من جسمي وصحته
 والهفّ نفسي لو أجدى تلهفها
 يمضي الزمانُ وأشواقٍ مضاعفة
 يا بارقاً بأعالي الرقمتين بدا
 ويا نسيماً سرى من حيّ كاظمة
 وكيف جيرةُ ذاك الحيّ^٤ هل حفظوا

١ الوافي : أدمعه .

٢ الوافي : طرب .

٣ المطبوعة : الرضاب .

٤ الوافي : الجو .

أم ضيعوا ومرادي منك ذكرهم^١
 إن كان يرضيهم^٢ إبعاد عبيدهم^٣
 والهجر^٤ إن كان يرضيهم بلا سب^٥
 وإن هم^٦ احتجوا عني فإن لهم^٧
 قد نزه اللطف والإشراق^٨ بهجته
 ما ينهي نظري منهم إلى رتب^٩
 وكلما لاح معني^{١٠} من جمالمهم^{١١}
 أظلم^{١٢} دهري وئي من حبههم^{١٣} طرب^{١٤}

وكان الذي نظمه ابن إسرائيل :

لم يقض^١ في حبكم بعض^٢ الذي يجب^٣
 أحبابنا^٤ والمنى^٥ تُدني زيارتكم^٦
 قاطعتموني فأحزاني^٧ مؤاصلة^٨
 ما رابتكم^٩ من حياتي بعد بعدكم^{١٠}
 رحم^{١١} بقايي وما كادت لتسلبه^{١٢}
 يا بارقاً^{١٣} ببريق الحزن لاح لنا^{١٤}
 ويا نسيماً^{١٥} سرى والطر^{١٦} يصحبه^{١٧}
 أقسمت^{١٨} بالمقسمات^{١٩} الزهر تحجبها^{٢٠}
 لكدت^{٢١} تشبه برقاً^{٢٢} من ثغورهم^{٢٣}

والقصيدة التي نظمها ابن الخيمي ثانياً مع ابن إسرائيل :

لله قوم^١ بجرعاء^٢ الحمى غيب^٣
 يارب^٤ هم يأخذوا قلبي فلم سخطوا^٥
 هم العريب^٦ بنجد^٧ مذ عرفتهم^٨
 شاكون للحرب^٩ لكن من قذودهم^{١٠}
 جنوا علي^{١١} ولما أن جنوا عتبوا^{١٢}
 وإنهم غضبوا عيشتي فلم غضبوا^{١٣}
 لم يبق لي معهم^{١٤} مال ولا نشب^{١٥}
 وفاترات^{١٦} اللحاظ^{١٧} السم^{١٨} والقضب^{١٩}

فما ألموا بحجيٍّ أو ألمٍ بهم
عهدتُ في دمن البطحاء عهدَ هوى
فما أضاعوا قديمَ العهد بل حفظوا
مَن منصفِي من لطيفٍ منهم غنجٍ
مبدل القول ظلماً لا يفي بموا
تُبِينُ لثغتهُ بالراءِ نسبتَهُ
موحدٌ فيرى كلَّ الوجود له
فمن عجائبه حدّثٌ ولا حرجٌ
بدرٌ ولكن هلالاً لاح إذ هو بال
في كأسٍ ميسمه من حلوه ريقته
فلفظه أبداً سكران يسمعنا
تجني لوحظه فينا ومنطقه
حلوه الأحاديث والألحاظٍ ساحرها
لم تُبقِ ٢ ألقاظه معنَى يرق لنا
فداؤه ما جرى في الدمع من مُهَج
ويح المتيم شام البرقَ من إضم
وأسكن البرقَ من وجد ومن كلف
وكلما لاح منه بارقٌ بعثت
وما أعادت نُسيماتُ الغويرِ له
واهاً له أعرض الأجابُ عنه وما

ونظم الشيخ عفيف الدين التلمساني :

لولا الحمى وطلباءُ بالحمى عُرْبُ ما كان في البارق النّجديّ لي أربُ

١ الوائي : تلني . ٢ المطبوعة : لم تنف .

حلت عقود اصطباري دونه حلال^١
وفي رياض بيوت الحي من إضم^٢
يسقي الأفاحي منها قرقف^٣ فإذا
يقضي بها لعيون الناظرين على
إلا تمارض أجفان إذا سلبت^٤
وبي لدى الحلة الفيحاء غصن^٤ نقاً
لا تقدر الحجب أن تخفي محاسنه
أعاهد^٤ الراح أني لا أفارقها
وأرقب^٤ البرق لا سقيه من أربي
يا سالماً في الهوى مما أكابده
فالأجر^٤ يا أملي إن كنت تكسبه
يا بدر^٤ تيم^٤ تجافى في زيارته
صحبا السكرى وسكري دام^٤ فيك أما
قد آيس الصبر والسلوان^٤ أيسره
وكلما لاح يا عيني وميض سنأ
[وقال العفيف التلمساني أيضاً :

أينكر الوجد أني في الهوى شجب
وما سلوت كما ظن الوشاة ولا
فإن بكى لصباباتي عدول هوى
ناشدتك الله يا روعي اذهبي كلفاً

١ المطبوعة : الحبيب .

١ المطبوعة : سبلت .

٣ المطبوعة : ومن رام ؛ وبه ينكسر الوزن .

٤ زيادة ضرورية من الوافي .

فطالما قد وفى بالذمة العرب
 وإنما ودّهم لي فهو لا يجب
 أصبحت أرفل فيه وهو ينسحب
 فكيف أجد ما منّوا وما وهبوا
 وجداً وإلا فبقياي هي العطب
 فإن أشرف جزأي الذي سلّبو
 قد بان عنها إذن ما احضرت العذب
 منّ وارد ماءه لاهتزّه الطرب
 كيلا يحرقهم من زفرتي اللهب
 سؤال من ليس يدري فيه ما السبب
 جرت بها الريح فاهتزت بها القضب
 ويسكر السكر من بعض الذي شربوا

لا تسألهم ذماماً في محبتهم
 هم أهل ودي وهذا واجب لهم
 هم ألبسوني سقاماً من جفونهم
 وصيرت أدمعي حُمراً خلودهم
 هل السلامة إلا أن أموت بهم
 إن يسلبوا البعض مني والجميع لهم
 لو تعلم العذبات المائسات بمن
 ولو درى منهل الوادي الذي وردوا
 إني لأكظم أنفاسي إذا ذكروا
 أسائل البان عن مئيل النسيم بهم
 وتلك آثار لين في قلوبهم
 تصحو السكارى ولا أصحو ظمأً بكم

ونظم الشيخ شهاب الدين محمود رحمه الله في هذه المادة :

في ذمة الوجد تلك الروح تُحتسب
 لروحه في بقاء بعدهم أرب
 كأنه كان للتفريق يرتقب
 ما كان إلا النوى في حفته سبب
 للبيض لو لم يكن أسماءها القضب
 إذ أوهمته الثنايا أنها الحبيب
 بل مات وهو إلى الإخلاص يتسبب
 حياته من وفاة الحب تُكتسب

قضى وهذا الذي في حبهم يجيب
 ما كان يوم رحيل الحي عن إضم
 صب بكى أسفاً والشمل مجتمع
 نأوا فذابت عليهم روحه كمدأ
 لم يدر أن قود السمر مشبهة
 وظن كأس الهوى يصحو الشريد بها
 طوبى له لم يبدل دين حبهم
 لو لم يمت فيهم ما عاش عندهم

١ الوافي : مرت .

٢ الوافي : لمن لم .

بانوا وفي الحيّ مَيّتُ ناحٍ بعدهمُ
 وشقَّ غصنُ النقا من أجله حزناً
 وشاهد الغيثُ أنفاساً يُصعِّدها
 يا بارقَ الثغر لو لاحت ثغورهمُ
 ويا حياً جادهم إن لم تكن كَلِفاً
 ويا قضيبَ النقا لو لم تجد خبيراً
 بالله يا نسَماتِ الريح أين همُ
 بالله لما استقلوا عن ديارهمُ
 وهل وجدت فؤادي في رحالهم
 نأوا غضاباً وقلبي في إسارهمُ
 طوبى لقلبٍ غدا في الركب عندهمُ
 وإن رجعت إليهم فاذكري خبري
 ثم اذكري سفح دمي في معاهدهم
 عساك أن تعظني نحوي معاطفهمُ

ومن شعر الشيخ شهاب الدين الخيمي ٢ :

كلفتُ بديرٍ في مبادي الدجى بدا
 وحجَّبتَ عنا حسنه نورُ حسنه
 فيا عاذلي دعني ونارَ صبابتي
 وهاك يدي إني على ترك حبه
 فما العيش إلا أن أبيتَ مواصلاً
 فعاد لنا ضوء الصباح كما بدا
 فمن ذلك الحسنِ الضلالةُ والهدى
 عليه فإني قد وجدتُ بها ٣ هدى
 مدى الدهر لا أعطيك يا عاذلي يدا
 لبدريّ أو في حبّ بدري مسهداً

١ صدر بيت لنبي الرمة ، وعجزه :

كأنه من كل مفرية سرب

٢ من هنا حتى آخر الترجمة لم يرد في الوافي .

٣ المطبوعة : لها ؛ وأثبت ما عند الزركشي .

فيا نار قلبي حبذا أنت مصطلى
ويا سقمي في الحب أهلاً ومرحباً
ويا دمعَ عيني حبذا أنت موردًا
ويا صحة السلوان شأنك والعدا
وقال أيضاً :

سلام على بُعد المزار وقربه
يعلله إن فاته طيبٌ وصلكم
ويلقى بخديه النسيمَ لأنه
ويعترض الركبانَ عِلَّ مبشراً
سلام فتى ما زال عن عهد حبه
لذيذُ هواكم في سويداء قلبه
بمغناكمُ قد جرَّ ذيلًا بثوبه^١
بقربكمُ يقضي بتفريج كربه
وقال أيضاً :

هل إلى برد الثنايا من سبيل
أو إلى الوصل ووصول خلسة
تعبَ الواشي ولو شاء اكتفى
وبواشٍ من كثير الطيب إن
وعذولٍ لجَّ في عدلي إذ
لو رأى وجه حبيبي عاذلي
حبذا وجهُ حبيبي جنة
لم يرقُ قلبي خليلٌ غيره
خده الناظرُ بردُ ناره
أنا مقتول^٢ كما شاء الهوى
مُت بالحب شهيداً فعسى في
وقال وهو محموم :

صاحِ قل للطيب ما هي حمى
تلك نار اشتياق قلبي إليهم^٣

١ المطبوعة : بتر به ، وأثبت ما عند الزركشي .

٢ المطبوعة : وأنا المقتول ؛ والتصويب عن الزركشي .

وخروج المياه من جسمي المضى
ما شفاني بكاء عيني حتى
وقال أيضاً :

إني سلوتُ عن الحبيب ولم يكن
لكنه اختار السلوَّ وقال لي
فأطعته وسلوتهُ إذ بيننا
وقال أيضاً :

أيا من سلكوا عنا ومالوا إلى الغدرِ
وبعد حلاواتِ التواصلِ والهوى
إذا ما رجعتم عن محبتكم لنا
وإن كنتم في الجهر عنا صددمتمُ
سكنتم فؤادي مرّةً ورحلتمُ
وقال لي العذال هل أنت راجعُ
وقال أيضاً ١ :

ألامُ على الخلاعة إذ شبابي
ومن ذهبت بجيدته الليالي
وقال أيضاً :

رأيتُ على قدسٍ المليح ذؤابةً
وقال لي الواشون مالك باكياً
وقال أيضاً :

١ زاد في الزركشي : ويروى للوراق أو للجزار .

٢ المطبوعة : خد ، وما أثبتته متابع الزركشي .

يا صاحِ يا صاحِ البدارَ البدارُ
وهبَّ مسكياً نسيمِ الصَّبَا
وقم بنا نحى^٢ ابنةَ الكرمِ أمَّ
ثم اجلُّها عذراء من ذاتها
صهباء خمر قرقف سلسل
كوجنة الساقى فلا غرو أن
صفراء لا أملك في حبها
ولا أخاف النار من شربها
وما أضعتُ المالَ فيها وقد
علاُ أعطاني وسمعي بها
تشربها قبل فمي مقلتي
ما أذهبت عقلي ولكن أطا
فعاطني يا صاح كاساتها
وهات في يمناي من صرفها
دعني بها أقطع ليلي فما
إذ كان ربعٌ بلوى الجزع لي
ما كان أحلى ذلك العيش من
وقال لغزاً في المعلقة :

وممدودة كَيْدِ المجتدي
بكفٍّ على ساعدٍ مسعدِ
تري بعضها في فمي كاللسان
وجملتها في يدي كاليدِ

١ الزركشي : فانهض نباكر آية ؛ وفي المطبوعة : فانهض شكوراً .

٢ المطبوعة : نحو .

٣ المطبوعة : الهزار .

وقال في سبحة سوداء :

وسبحة مسودةً لونها يحكي سوادَ القلبِ والناظرِ
كأنني عند اشتغالي بها أعدُ أيامك يا هاجري

٤٧٦

صريع الدلاء

محمد بن عبد الواحد ، الملقب بصريع الدلاء وقتيل الغواشي^١ ؛ كان شاعراً ماجناً غلب على شعره الهزل والمجون ، عارض مقصورة ابن دريد بمقصورة يقول فيها :

من لم يرد أن تنتقب نعاله^٢ يحملها في كفه^٣ إذا مشي
ومن أراد أن يصون رجله فلبسه خير له من الحفا
من دخلت في عينه مسلة^٤ فاسأله من ساعته عن العمى
من أكل الفحم يسود^٥ فمه وراح صحن خده مثل الدجى
من صفع الناس ولم يدعهم أن يصفعوه فعليهم اعتدى

٤٧٦ - ليست هذه الترجمة من المستدرک علی ابن خلکان فقد ترجم لصريع الدلاء تحت اسم « علي بن عبد الواحد » (٣ : ٣٨٢) وقال : ورأيت في نسخة من ديوان شعره أنه أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار البصري وأنه أعلم بالصواب ؛ وكذلك ورد اسمه في تنمة اليتيمة ١ : ١٤ وعبر الذهبي ٣ : ١١٠ والزركشي : ٢٩٤ والوافي ٤ : ٦١ أما صاحب شذرات الذهب ٣ : ١٩٧ فقد نخص ترجمته عن ابن خلکان ، وكذلك ابن كثير ١٢ : ١٣ وحسن المحاضرة ١ : ٥٦٢ .

١ قال الصفدي : في الغواشي ما في الدلاء من المعنى المراد وهي تقابل « الغواني » في لقب مسلم بن الوليد .

٢ الوافي : كفه .

٣ الوافي : تسود .

من ناطح الكبش - يفجراً رأسه وسال من متفريقه - شبهُ الدما
من أكل الكرش - ولا يفسله سال على شاربته منه الخرا^٢
من طبخ الديك - ولا يذبحه طار من القدر إلى حيث يشا
من شرب المسهل - في فعل الدوا أطال ترداداً إلى بيت الخلا
من مازح السبع - ولا يعرفه مازحه السبعُ مزاحاً بجفا
من فاته العسلم وأخطاه الغنى فذاك والكلب على حدٍ سوا
والدرجُ يلقى بالغشاء مُلصقاً والسرَجُ لا يلزقُ إلا بالغرا
والدقنُ شعرٌ في الوجوه نابتُ وإنما الاست التي تحت الحصا
فاستمعوها فهي أولى لكمُ من زخرف القولِ ومن طول المرا

يقول في آخرها مشيراً إلى ابن دريد :

فتلك كالدر يضيء لونها وهذه في وزنها مثل الخدا

ومن شعره يمدح فخر الملك من قصيدة :

كيف تلقى بؤساً ودولة فخر ال مملك فينا تعمُ بالإنعام^٣
هكذا ما بقي الجديدان تبقى للتهاني مملكاً ألفَ عام
كلَّ يومٍ لنا بنعماك عيدُ لا خلت منه سائر الأيام
فله الأنعمُ الجسامُ اللواتي هنَّ مثلُ الحياة في الأجسام
لم يزل يطلبُ المحامدَ والعدا ياءَ بين السيوف والأقلام
فلقد نال بالعزائم مجداً لم يُنلْ مثلهُ بحدِّ الحسام
أدرَكَ المجدَ قاعداً وسواه عاجز أن يتاله من قيام

١ الوافي : تمعج .

٢ المطبوعة : ذاك الدوا .

٣ كان البيت مضطرباً في المطبوعة فصوبته كما جاء في الوافي .

٤ المطبوعة : هذه .

لم يزل جوده يعططُ بالإفة ضالٍ مذ كان في قفا الإعدام
فَهوَّ من حبه المكارمَ والجو دَ يرى الآملين^١ في الأحلام
قد كفتنا غيوثُ كفيه أن نب سَط كفاً إلى سؤال الغمام
ورضعنا لديه^٢ درَّ الأمانى ونظمنا لديه^٣ درَّ الكلام

وكانت وفاة صريع الدلاء في شهر اثني عشرة وأربعمائة ، رحمه
الله تعالى .

٤٧٧

الحافظ ضياء الدين المقدسي

محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل ، الحافظ
الحجة الإمام ضياء الدين أبو عبد الله السعدي [المقدسي] الدمشقي الصالحي صاحب
التصانيف ؛ ولد بالدير المبارك سنة تسع وستين وخمسمائة ، ولزم الحافظ
عبد الغني وتخرج به ، وحفظ القرآن وتفقه ، ورحل أولاً إلى مصر سنة خمس
وتسعين ، وسمع ، ورحل إلى بغداد بعد موت ابن كليب ، وسمع من
ابن الجوزي وغيره ، ودخل همدان ثم رجع إلى دمشق بعد الستمائة ،
ثم رحل إلى أصفهان [فأكثر بها وتزيد وحصل شيئاً كثيراً من المسانيد

١ المطبوعة : الكاملين .

٢ المطبوعة : ورصمنا اليه .

٣ المطبوعة : إليه .

٤٧٧ - الوافي ٤ : ٦٥ والزرکشي : ٢٩٤ والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٥٤ والبداية والنهاية ١٣ :

١٦٩ والشذرات ٥ : ٢٢٤ وتذكرة الحفاظ : ١٤٠٥ وذيل ابن رجب ٢ : ٢٣٦ وعبر

الذهبي ٥ : ١٧٩ .

والأجزاء ورحل إلى نيسابور^١ فدخلها ليلة وفاة الفراوي . ورحل إلى مرو
وعاد إلى حلب وسمع بها وبجرّان والموصل ، وعاد إلى دمشق بعلم كثير ،
وحصل أصولاً نفيسة فتح الله بها عليه هبةً وشراء ونسخاً ، وسمع بمكة .
وأكبّ على الاشتغال لما رجع والتصنيف والنسخ ، وأجازه السلفي وشهده
وابن برّي وخلق كثير ، قال الشيخ شمس الدين : سمعت الشيخ جمال
الدين المزي يقول : الحافظ ضياء الدين أعلم من الحافظ عبد الغني .
ومن تصانيفه كتاب « الأحكام » ثلاث مجلدات^٢ . « فضائل الأعمال »
مجلد . « الأحاديث المختارة » تسعين جزءاً . « فضائل الشام » ثلاثة أجزاء .
فضائل القرآن « جزء . « صفة الجنة والنار »^٣ . « مناقب أصحاب الحديث » .
« النهي عن سب الصحابة » . « سير المقادسة » كالحافظ عبد الغني والشيخ
أبي عمر وغيرهم في عدة مجلدات ؛ وله تصانيف كثيرة في أجزاء عديدة .
وبنى مدرسة على باب الجامع المظفري وأعانه عليها أهل الخير ، وجعلها
دار حديث ووقف عليها كتبه وأجزائه ، وفيها من وقف الموفق والبهاء
عبد الرحمن والحافظ عبد الغني وابن الحاجب وابن سلام وابن هائل^٥ والشيخ
علي الموصلی ، وقد نهبت في نكبة الصالحية نوبة غازان^٦ وراح منها شيء كثير .
وكانت وفاة الشيخ الضياء سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

١ زيادة من الوافي .

٢ الوافي : يعموز قليلا ثلاث مجلدات .

٣ الوافي : كتاب الجنة . كتاب النار .

٤ ذيل ابن رجب : وقال غير الذهبي ولم يقبل من أحد فيها شيئاً تورعاً .

٥ الوافي : حامل .

٦ غازان (أو قازان) ملك المغول ، وكان نهب الصالحية سنة ٦٩٩ (السلوك ١ : ٨٩١) .

شمس الدين الحنبلي

محمد بن عبد الوهاب بن منصور ، العلامة شمس الدين أبو عبد الله الحرائي الحنبلي ، كان إماماً بارعاً أصولياً من كبار الأئمة في الفقه والأصول والخلاف ، تفقه على القاضي نجم الدين راجح الحنبلي والشيخ مجد الدين ابن تيمية ، وقدم دمشق فقرأ الأصول والعربية على الشيخ علم الدين^١ القاسم ، ودخل مصر ولازم درس الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وناب في القضاء عن تاج الدين ابن بنت الأعز ، فلما جعلت القضاة أربعة^٢ ناب في القضاء عن الشيخ شمس الدين ابن العماد ، ثم قدم دمشق وانتصب للإفادة . وكان حسن العبارة طويل النفس في البحث ، أعاد بالجزيرة مدة ، وناب في إمامة محراب الحنابلة ، ثم ابتلي بفالج أبطل نصفه الأيسر وثقل لسانه حتى لا يفهم من كلامه إلا القليل ، وبقي كذلك أربعة أشهر ومات سنة خمس وسبعين^٣ وستمئة .

وكان من أذكياء الناس ، روى عن ابن اللي والموفق عبد اللطيف وجماعة ، ومات في عشر السبعين^٤ ، وكان يقرأ تائية ابن الفارض ويبيكي .
ومن شعره ما ذكره الشيخ شهاب الدين محمود أنه أنشده إياه لغزاً في شبابة :
منقبة^٥ مهما خلت مع محبها يزودها لثماً وينظرها^٦ شزرا

٤٧٨ - الوافي ٤ : ٧٥ والزرکشي : ٢٩٤ والشذرات ٥ : ٣٤٨ وذيل ابن رجب ٢ : ٢٨٧ .

١ المطبوعة : نجم الدين .

٢ المطبوعة : وتسعين .

٣ كذا ، وقد ذكر سنة وفاته قبل قليل .

٤ الوافي : ويوسمها .

وتصحيفها في كفٍّ من شئت فلتقل إذا شئت في اليمنى وإن شئت في اليسرى

وقال أيضا رحمه الله تعالى :

طار قلبي يومَ ساروا فرقا وسواك فاض دمعي أو رقا
حار في سقْمِي من بعدهم كل من [في] الحيّ داوى أورقي
بعدهم لا ظلّ وادي المنحنى وكذا بانُ الحمى لا أورقا

٤٧٩

ابن أبي كدية

محمد بن عتيق أبي بكر [بن محمد] ^١ بن أبي نصر ، التميمي ^٢ القيرواني
الأشعري المتكلم ، المعروف بابن أبي كُدَيْتَة ، درس الأصول بالقيروان
على أبي [عبدالله] الحسين ^٣ بن حاتم الأزدي صاحب ابن الباقلائي ،
وسمع بمصر من القضاعي ، وقدم الشام وأخذ عنه أبو الفتح نصر الله بن
محمد المصيبي ، ودخل العراق وأقرأ الكلام ^٤ بالنظامية ، وكان صلباً في
الاعتقاد ، وسمع ابن عبد البر بالأندلس ، وتوفي ببغداد سنة اثني عشرة ؛
وخمسائة .

سمع يوماً قائلاً ينشد أبيات أبي العلاء المعري :

ضحكنا وكان الضحكُ منا سفاهةً وحقّ لسكانِ البسيطة أن يبكوا

٤٧٩ - الروافي ٤ : ٧٩ والزرکشي : ٢٠٥ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢١٧ وغاية النهاية ٢ : ١٩٥ .

١ زيادة من الروافي .

٢ المطبوعة : التميمي .

٣ المطبوعة : الحسن .

٤ المطبوعة : العلوم .

٤٢٩

تخطمنا الأيامُ حتى كأننا زجاجٌ ولكن لا يعادُ له سبك
فقال رحمه الله يرد عليه :

كذبتَ وبيتَ الله حلفَةَ صادقٍ سيسبكننا بعد الثرى^١ مَنْ له الملكُ
ونرجع أجساماً صحاحاً سليمةً تعارفُ في الفردوس ما عندنا شك
ومن شعره أيضاً :

كلامٍ إلهي ثابتٌ لا نفارقه وما دون ربِّ العرش فالله خالقه^٢
ومَنْ لم يقلْ هذا فقد صار ملحداً وصار إلى قول النصارى يوافقه
ودفن عند الأشعري ، قال ابن الجوزي^٣ : كان يحفظ كتاب سيبويه .

٤٨٠

ابن حسول الهمداني

محمد بن علي بن حسّول - بالحاء المهملة والسين المهملة وبعد الواو
لام - الكاتب الهمداني ؛ كان صدرأً نبيلاً له النظم والنثر ، وسمع من
الصاحب ابن عباد ومن ابن فارس صاحب «المجمل» ، توفي سنة خمسين
وأربعمائة^٣ .

ومن شعره في أمرّد علويّ :

وأزهرَ من بني الزهراء يرنو إليّ كما رنا الظبيُّ الكحيلُ

١ الوافي : النوى .

٢ يريد سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» .

٣٨٠ - الوافي ٤ : ١٣٢ والزركشي : ٢٩٥ وتتمة اليتيمة ١ : ١٠٧ والمحدون : ٣٦٧ .

٣ زاد في الوافي : أو ما دونها .

نهائي الدينُ والإسلامُ عنه
إذا أرسلتُ الحاظي إليه
ومن شعره أيضاً :

تقعد فوقي لأبيّ معنيّ
إن غلط الدهرُ فيك يوماً
كنت لنا مسجداً ولكن
كم فارسٍ أفضت اللبالي
فلا تفاخرْ بمن^٢ تقضى
كان انخرا مرةً هريسه

ومن شعره أيضاً :

دخلتُ على الشيخ مستأنساً
وقد دخل الناسُ مثلَ الجراد
فهشَّ ولكنْ لمردانه
وأرسل في كفه مخطئةً
فهو عني ما تأملته
وأعرض لإعراضٍ مستكبرٍ
فأقبلتُ أضرب من خيفةٍ
وقمتُ وجددت فرضَ الوضوء
ورام الخضوعَ الذي رامه
به وهوَ في دسته الأرفعِ
فمن ساجدين ومن رُكعِ
وقام ولكنْ على أربع
بدت لي على^٣ صورة الضفدع
وزعزع روعي من أضلعي
تصدَّرَ مثلي ومستبدع
وأفسو على السيد الأروع
وكنت قعدتُ وطهري معي
أبي من أبيه^٥ فلم أخضع

١ الوافي : الرئيسه .

٢ الوافي : بما .

٣ المطبوعة : تدب على .

٤ المطبوعة : فضل .

٥ قال الصفدي : يعني آدم وإبليس .

وكيف أقبلُ كَفَّ امرئٌ
 فيقبضها عند اللّهُي
 وإني وإن كنتُ ممن يهونُ
 ليعجبني ننفُ شيب السبال
 خراها ولو أنه ابنُ الفراتِ
 إذا صنَع الخيرُ لم يصنع
 ويبسطها في الجيدا الرضع
 عليه تكبّرُا مستوضع
 وصفع قَمَحِدوةِ الأصلع
 وحيرها ولو أنه الأصمعي

وقال يهجو بعض المتكبرين :

دخلتُ على الشيخ في مَنْ دخلُ
 وأظهر من نخوةِ الكبرياء
 فقلتُ له مؤثراً نصحه
 إذا كنتَ سيدنا سدتنا
 فقال اغتفرْ زَلَّتِي منعماً
 وكم من وزيرٍ كبيرٍ عراه
 فَعَرَبَلَ عَصْعُصَهُ وانتخلُ
 ما لم أقدرَ وما لم أنخلُ
 وقد يُقبلُ النصحُ ممن بخلُ
 وإن كنتَ للخالِ فاذهبُ فخلُ
 فإني نغلُ بزيتٍ ونخلُ
 عند قضاءِ الحقوقِ البخلُ

وقال يداعب ابن الحنان^٢ وكان يخضب :

سني كسنّ أديبِ ال
 ست وستون عاماً
 لكنّ شيبِي بادِ
 عراقِ زينِ الظرافِ
 ما بيننا من خلاف
 وشيبه في غلاف

١ المطبوعة : الكبر ، ولا يستقيم به الوزن .

٢ الوائي : ابن الحبان .

٤٨١

ابن حباب الصوري

محمد بن علي بن محمد بن حباب الصوري الشاعر ؛ كان فصيحاً ،
توفي في طرابلس وقد نيف على السبعين ، وكانت وفاته سنة ثلاث وستين
وأربعمائة .

ومن شعره ، رحمه الله تعالى :

صَبُّ جفاه حبيبهُ فحلا له تعذيبهُ
فالنارُ تضرم في الجوا نح والغرامُ يذيه
حتى بكاه لما دها ه بعيده وقريبه
وتأمروا في طبه كيما يخفَّ طيبه
فأتى الطيبُ وما درّوا أنّ الطيبَ حبيبه

٤٨٢

أبو بكر القصار المؤدب

محمد بن علي بن محمد الدينوري ، أبو بكر [القصار] المؤدب ؛ سكن درب
الدواب ببغداد ، وله أشعار في الزهد والغزل ، توفي سنة أربع عشرة وخمسمائة .

٤٨١ - الوافي ٤ : ١٣٥ والنجوم الزاهرة ٥ : ٨٩ والزرکشي : ٢٩٥ .

١ المطبوعة : بكى .

٤٨٢ - الوافي ٤ : ١٤٩ والزرکشي : ٢٩٥ وقال الصفدي : ولم يكن يعرف النحو واللغة ،
والصفدي ينقل عن ابن النجار .

ومن شعره :

ومشمّر الأذيالِ في ممزوجةٍ متتوجّجٌ^١ تاجاً من العقيانِ
بالخاشمية ظلّ يهتفُ سُحرةً ويصبحُ من طربِ إلى الندمانِ
يا طيبَ لذةِ هذه دنياكمُ لو أنها أبقتُ على الإنسانِ
أصبو إلى شربِ الخمورِ وإنما لصّبوحكم لا للصلاة أذاني
طلعت شمس^٢ الراح من أيديهمُ مثلَ النجومِ وغينَ في الأبدانِ

٤٨٣

أبو سعد الكاتب الكرمانى

محمد بن علي بن محمد بن المطلب ، أبو سعد الكرمانى الكاتب ؛ ولد ببغداد ، وقرأ طرفاً صالحاً من الأدب وأخبار الأوائل ، وسمع الحديث من ابن بشران وابن شاذان ، وكان كاتباً سديداً مليح الشعر ، إلا أنه كان قليلاً ، كثير الهجاء دقيق الفكر فيه ، قال ابن النجار : يشبه هجوه هجوة ابن الرومي .

ومن شعره :

عزّلتُ وما نختُ فيما وليتُ وغيري يخونُ فلا يعزلُ
فهكذا يدلُّ على أن منَّ يُولِّي^٣ ويعزّلُ لا يعقلُ

وكتب إلى الوزير أبي نصر ابن جهير :

١ المطبوعة : متبرجاً .

٢ الوائى : كؤوس ، وما هنا ثابت عند الزركشى .

٤٨٣ - الوائى ٤ : ١٥٠ والزركشى : ٢٩٦ .

٣ المطبوعة : تولى .

هبني كما زعم الواشون لا زعموا أخطأت حاشاي أو زلت بي القدمُ
وهبك ضاق^١ عليك العذرُ من حرجٍ لم أجنه أبيضُ العفو والكرم
ما أنصفتني في حكم الهوى أذن^٢ تصغي لواشٍ وعن عذري بها صمم
ومن شعره :

يا حسرتا مات حظي من قلوبكم^٣ وللحظوظ كما للناس آجالُ
إن مت شوقاً ولم أبلغ بكم^٤ أملي^٥ كم تحت هذي القبور الدرس^٦ آمال
توفي سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمائة ودفن بمقابر قريش ، رحمه الله .

٤٨٤

الشيخ محيي الدين ابن عربي

محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، الشيخ محيي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي ، المعروف بابن عربي ، صاحب التصنيفات في التصوف وغيره ؛ ولد في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمُرُسية ، ذكر أنه سمع بمرسية من ابن بشكوال ، وسمع ببغداد ومكة ودمشق ،

١ المطبوعة : ضاقت .

٢ هذه هي رواية الصدر عند الزركشي أيضاً ، وفي الوافي : تصرم العمر لم أحظي بقربكم .

٣ الوافي : الخرس .

٤٨٤ - الوافي ٤ : ١٧٣ والزركشي : ٢٩٦ والبداية والنهاية ١٣ : ١٥٦ والشذرات ٥ : ١٩٠ وعبر الذهبي ٥ : ١٩٨ والنفح ٢ : ١٦١ والتكملة : ٦٥٢ والذيل والتكملة ٦ : ٤٩٣ وعنوان الدراية : ٩٧ (١٥٦) والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٣٩ ومرآة الزمان : ٧٣٦ ولسان الميزان ٥ : ٣١١ وهناك دراسات كثيرة عنه ، منها دراسة للمستشرق آسبن بلايوس (ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ١٩٦٥) .

وسكن الروم ، ركب له^١ يوماً صاحبُ الروم فقال : هذا تدعُر له الأسود^٢ ، فسُئِلَ عن ذلك فقال : خدمتُ بمكةَ بعضَ الصلحاء فقال يوماً : الله يذل لك أعز خلقه ، أو كما قال . وقيل إن صاحب الروم أمر له بدارٍ تساوي مائة ألف درهم على ما قيل ، فلما كان يوماً قال له بعض السُّؤال : شيء لله ، فقال : ما لي غير هذه الدار نخذها لك .

قال ابن مسدي في جملة ترجمته : كان ظاهريّ المذهب في العبارات ، باطني النظر في الاعتقادات ، [وكتب لبعض الولاة] ثم حجّ ولم يرجع إلى بلده ، وروى عن السُّلّفي بالإجازة [العامة] ، وبرع في علم التصوف وله فيه مصنّفات كثيرة ، ولقي جماعة من العلماء والمتعبدين .

قال الشيخ شمس الدين : وله توسع في الكلام وذكاء وقوة خاطر وحافضة ، وتدقيق في التصوف ، وتواليف جمّة في العرفان ، ولولا شطحه في الكلام لم يكن به بأس ، ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته فيرجى له الخير .

وقال الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على المرأة : وكان يقول أنا أعرف اسم الله الأعظم ، وأعرف الكيمياء ؛ وكانت وفاته في دار القاضي محيي الدين ابن الزكي ، وغسله الجمل ابن عبد الخالق ومحيي الدين ، وكان عماد الدين ابن النحاس يصب عليه ، وحمل إلى قاسيون ودفن بتربة بني الزكي . وكان مولده في سنة ستين وخمسمائة^٣ بمُرسية من الأندلس ، ووفاته في الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة . ومن تصانيفه « الفتوحات المكية » عشرون مجلداً ، و « التدبيرات

١ الوافي : ركية .

٢ الوافي : هذا بدعوة الأسود .

٣ قد تقدم ذكر ذلك .

الإلهية والتنزلات الموصلية» و «فصوص الحكم» وعمل ابن سودكين^١ شرحاً عليها سماه «نقش الفصوص» وهو من تلك المادة، «والإسرا إلى المقام الأسرى» نظماً ونثراً، و «شرح^٢ خلع النعلين» و «الأجوبة المسكتة عن سؤالات الحكيم الترمذي» و «تاج الرسائل ومنهاج الوسائل» و «كتاب العظمة» و «كتاب السبعة» وهو كتاب الشان^٣، و «الحروف الثلاثة التي انعطفت أواخرها على أوائلها» و «التجليات» و «مفاتيح الغيب» و «كتاب^٤ الحق» و «مراتب علوم الوهب» و «الإعلام بإشارات أهل الإلهام» و «العبادة والخلوة» و «المدخل إلى معرفة الأسماء» و «كنه ما لا بد^٥ [للمريد] منه» و «النقباء» و «حلية الأبدال» و «الشروط فيما يلزم أهل طريق الله تعالى من الشروط» و «أسرار الخلوة» و «عقيدة أهل السنة» و «المنع في إيضاح السهل الممتنع» و «إشارات القرآن» و «كتاب الهو» و «الأحدية» و «الاتحاد العشقي» و «الجلالة» و «الأزل» و «القسم» و «عنقاء مغرب في ختم^٦ الأولياء وشمس المغرب» و «الشواهد» و «مناصحة النفس» و «اليقين» و «تاج التراجم» و «القطب والإمامين» و «رسالة الانتصار» و «الحجب» و «الانفاس العلوية في المكاتبه» و «ترجمان الأشواق» و «الذخائر والاعلاق في شرح ترجمان الأشواق» و «مواقع النجوم ومطالع أهلة الاسرار [والعلوم]»، و «المواعظ^٧ الحسنة» و «المبشرات» و «خطبة ترتيب العالم» و «الجلال

١ المطبوعة : سودكين ؛ وهو خطأ .

٢ لم ترد لفظه «شرح» في الوافي .

٣ المطبوعة : البيان .

٤ الوافي : ونسخة .

٥ المطبوعة : القولين .

٦ المطبوعة : وختم .

٧ الوافي : المواعدة .

والجمال» و «مشكاة الأنوار فيما روي عن الله عز وجل من الأخبار» و «شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية» و «محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار» خمس مجلدات ، وغير ذلك .

قال الشيخ محيي الدين ابن عربي : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقلت : يا رسول الله ، أيما أفضل المَلِكُ أو النبي ؟ فقال : الملك ، فقلت : يا رسول الله أريد على هذا برهان دليل إذا ذكرته عنك أصدق فيه ، فقال : ما جاء عن الله تعالى أنه قال «من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه» .

وعلى الجملة فكان رجلاً صالحاً عظيماً ، والذي نفهمه من كلامه حسن ، والمشكل علينا نكل أمره إلى الله تعالى ، وما كلفنا اتباعه ولا العمل بما قاله ، وقد عظمه الشيخ كمال^١ الدين ابن الزمكاني ، رحمه الله تعالى ، في مصنفه الذي عمله في الكلام على الملك والنبي والصديق والشهيد ، وهو مشهور ، فقال في الفصل الثاني في فضل الصديقية : قال الشيخ محيي الدين ابن العربي البحر الزاخر في المعارف الإلهية ، وذكر من كلامه جملة ، ثم قال في آخر الفصل : إنما نقلت كلامه وكلام من يجري مجراه من أهل الطريق لأنهم أعرف بجقائق هذه المقامات وأبصر بها لدخولهم فيها وتحققهم بها ذوقاً ، والمخبر عن الشيء ذوقاً مخبر عن اليقين ، فاسأل به خبيراً ؛ انتهى .

ومن شعر الشيخ محيي الدين :

إذا حلَّ ذكركمُ خاطري فرشتُ نحدودي مكانَ الترابِ
وأقعدني الذلُّ في بابكم^٢ قعودَ الأسارى لضرب الرقابِ

وقال^٣ :

١ المطلوبة : جمال .

٢ المطلوبة : وأقعدني الذلُّ على بابكم .

٣ ترجمان الأشواق : ١٥٢ .

نفسى الفداء لبيض خردٍ عُرْبٍ
 ما أستدل إذا ما تهت خلفهم
 غازلتُ من غزلي فيهنّ واحدةً
 إن أسفرت عن محياها أرتك سناً
 للشمس غرّتها لليل طرّتها

وقال^٢ في كتاب ترجمان الأشواق^٣ :

سلام على سلمى ومَن حل بالحمى
 وما ذا عليها أن تردّ تحيةً
 سرّوا وظلامُ الليل أرخى سدوله
 فأبدت ثناياها وأومض بارق
 وقالت أما يكفيه أنى بقلبه
 وحق لثلي رقةً أن يسلمنا
 علينا ولكن لا احتكام على الدُمى
 فقلت لها صباً غريباً متيماً
 فلم أدر مَن شقّ الخنادسَ منهما
 يشاهدني من كل وقت أما أما

وقال فيه أيضاً^٤ :

درست عهدهم^٥ وإن هواهم
 هذي طلّهم هذي الأدمع
 ناديت خلف ركابهم من حبيهم
 يا موقداً ناراً رويداً هذه

وقال أيضاً^٦ :

١ الوافي : عشر .

٢ ما تبقى من الترجمة لم يرد في الوافي .

٣ ترجمان الأشواق : ٢٥ .

٤ ترجمان الأشواق : ٣٥ .

٥ ترجمان : ربوعهم .

٦ ترجمان الأشواق : ٤٨ .

ناحت مطوقة فحنّ حزين^١ وشجاه ترجيع^٢ لها وحنين^٣
 جرت الدموع^٤ من العيون تفجعاً طارحتها ثكلي^٥ بفقد وحيدها
 بي لاعيج من حبّ رملة^٦ عالج^٧ من كل^٨ فاتكة^٩ اللحاظ^{١٠} مريضة^{١١}
 ما زلت أجرع^{١٢} دمعتي من غلتي^{١٣} حتى إذا صاح^{١٤} الغراب^{١٥} بينهم
 وصلوا السرى^{١٦} قطعوا البرى^{١٧} فلعيسهم^{١٨} عاينت^{١٩} أسباب^{٢٠} المنية^{٢١} عندما
 إن^{٢٢} الفراق^{٢٣} مع الغرام^{٢٤} لقاتل^{٢٥} ما لي عدول^{٢٦} في هواها^{٢٧} إنها
 وقال أيضاً :

ليت شعري هل دروا أي قلب ملكوا
 وفؤادي لو درى أيّ شعب^١ سلکوا
 أتراهم سلموا أم تراهم هلكوا
 حار أرباب الهوى في الهوى وارتبكوا

١ ترجمان : ثكلا .

٢ المطبوعة : تكون ؛ والتصويب عن الديوان والزرکشي .

٣ کذا ورد البيت على الأقواء في ترجمان الأشواق والزرکشي .

مهذب الدين ابن الخيمي

محمد بن علي بن علي ، الأديب الكامل مهذب الدين [ابن] الخيمي الحلبي ،
العراقي الشاعر ؛ شيخ معمر فاضل ، قال ابن النجار : كتبت^١ عنه بالقاهرة ،
وله مصنفات كثيرة ، سمع وروى ، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة .
ومن شعره :

أأصنامَ هذا الجليلِ طراً أكلكم يعوقُ أما فيكم يغوثُ ولا ودُّ
لقد طال تردادي إليكم فلم أجد سوى ربِّ شانٍ في الغنى شأنه الرد

ومن شعره :

جنتُ فعوذتُ بكتبك إنَّ لي شياطينَ شوقٍ لا تفارقُ مضجعي
إذا استرقت أسرارَ وجدي تمرداً بعثتُ عليها في الدجى شهباً أدمعي

ومن شعره الأبيات المشهورة ، وهو ما كتبه لابنه لما عُصر :

عصروك أمثالَ اللصوص ولم تفدُ تلك الأمانه
فإذا سلمت فخنهم إن السلامة في الخيانه
وافعلْ كفعل بني سنا ء الملك في مال الخزانه

يقال إن هذه الأبيات لما شاعت أمسك بنو سناء الملك وصوروا بسبب
هذه الأبيات .

٤٨٥ - الوافي ٤ : ١٨١ والزرکشي : ٢٩٨ وبغية الوعاة : ٧٨ وابن الشعار ٦ : ٤١٧ والبدر
الساfer : ١٣٣ وابن خلكان ١ : ٢١١ ، ٣٠٩ ، ٢ : ٣٤٠ - ٣٤٢ ووقع عند ابن خلكان
(٢ : ٣٤٢) ابن التامناز في نسبه - ولكن الصفدي ضبطه بالقاف والراء (القامغار) .
١ المطبوعة ؛ كتب .

وقال ابن خلكان^١ : أنشدني مهذب الدين الحيمي ، وأخبرني أنه كان بدمشق قد رسم السلطان بخلق لحية شخص له وجاهة بين الناس ، فخلق نصفها ، وحصل فيه شفاعة ، فعفي عنه في الباقي ، فعمل فيه أبياتاً ولم يصرح باسمه :
 زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا جميعَ لحيته من بعد ما ضُربا
 فلم أر النصفَ مخلوقاً فعدت له مهتأً بالذي منها له وهبا
 فقام ينشدني والدمعُ يحنقه بيتين ما نظما مَيِّناً ولا كذبا
 إذا أتتك لخلقِ الذقنِ طائفة^٢ « فاخلع ثيابكَ منها ممعناً هربا »
 « وإن أتوك وقالوا إنها نَصَفٌ فإن أطيَبَ نصفها الذي ذهباً »

٤٨٦

الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد

محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد القشيري المنفلوطي المصري المالكي الشافعي ، أحد الأعلام وقاضي القضاة ؛ ولد سنة خمس وعشرين وستمائة بناحية ينبع وتوفي يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة .

١ انظر ابن خلكان ٦ : ٥٦ .

٢ أصل هذا الشطر : لا تنكحن عجوزاً إن أتيت بها ؛ ثم ضمن سائر البيتين ، انظر الحماسية رقم : ٨٧٠ من شرح المرزوقي .

٤٨٦ - الوافي ٤ : ١٩٣ والزرکشي : ٢٩٩ والشذرات ٦ : ٥ والنجوم الزاهرة ٨ : ٢٠٦ والدرر الكامنة ٤ : ٢١٠ وتذكرة الحفاظ : ١٤٨١ ودول الإسلام ٢ : ١٥٨ ومرآة الجنان : ٤ : ٢٣٦ وطبقات السبكي ٦ : ٢ والبدایة والنهاية ١٤ : ٢٧ والديباج المذهب : ٣٢٤ والسلوك ١ : ٩٢٩ والطلح السعيد : ٥٦٧ والبدر الطالع ٢ : ٢٢٩ . والأستاذ علي صافي حسين دراسة عنه (دار المعارف بمصر ١٩٦٠) وقد ذيلها بمجموعة من شعره .

سمع من ابن المقير وابن رواج وابن الجميري والسبط ، وسمع من ابن عبد الدايم والزين خالد ، وله التصانيف البديعة كـ « الإمام » و « الامام » و « علوم الحديث » و « شرح عمدة الأحكام » و « شرح مقدمة المطرزي في أصول الفقه » وجمع « الأربعين في الرواية عن رب العالمين » ، وشرح بعض مختصر ابن الحاجب .

وكان إماماً متفنناً محدثاً مجوداً فقيهاً مدققاً أصولياً أديباً شاعراً نحوياً ، ذكياً غواصاً على المعاني ، مجتهداً وافر العقل كثير السكينة بخيلاً بالكلام ، تام الورع شديد التدين ، مُدِيم السهر مكباً على المطالعة والجمع ، قلَّ أن ترى العيون مثله . وكان سمحاً جواداً ، وكان قد قهره الوسواس في أمر المياه والنجاسات ، وله في ذلك حكايات ووقائع كثيرة . وكان كثير التسرّي والتمتع ، وله عدّة أولاد ذكور بأسماء الصحابة العشرة . تفقه بأبيه وبالشيخ عز الدين ابن عبد السلام ، واشتهر اسمه في حياة مشايخه ، وكان مالِكياً ثم صار شافعيّاً ؛ ومن شعره ، رحمه الله تعالى ^١ :

الحمد لله كم أسعى بعزمي في نيل العُلا وقضاء الله ينكسه
كأنني البدر أبغي الشرق والفلكُ الأعلى يعارضُ مسعاه فيعكسه
وقال أيضاً ^٢ :

أحبابَ قلبي والذين بذكرهم وترداده طولَ الزمان تَعَلَّقِي
لئن غاب عن عيني بديعُ جمالكم وجار على الأبدانِ حكمَ التفرق
فما ضرنا بُعدُ المسافة بيننا سرائرنا تسري إليكم فنلتقي
وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ^٣ :

١ صافي : ١٦١ .

٢ صافي : ١٦١ .

٣ صافي : ١٣٩ .

يا سائراً نحو الحجاز مشمرا
 وإذا سهرت الليل في طلب العلا
 فالقصدُ حيث النور يشرق ساطعاً
 قف بالمنازلِ والمناهلِ من لدُنْ
 وتَوَخَّ آثارَ النبيّ فضع بها
 وإذا رأيتَ مهابطَ الوحي التي
 فاعلمْ بأنك ما رأيتَ شبيها
 ولقد أقولُ إذا الكواكبُ أشرقت
 لا تفخري زهواً فإن محمداً
 لنا به ما قد رأينا من علا
 فسعادةٌ أزلية سبقت وما
 وسيادة باري الأنام بها ولا
 وبديع لطف شمائلٍ من دونها
 مع سَطوة لله في يوم الوغى
 شوقي لقرب جنابه وصحابه
 أفنى كنوز الصبر من أشواقه
 إن لاح صبحٌ كان وجدٌ مقلقاً
 ومن شعره ٢ :

تَهيم نفسي طرباً عند ما
 ويستخفّ الوجد عقلي وقد
 يا هل أقضي حاجتي من منى
 أستلمحُ البرقَ الحجازيا
 لبستُ أثوابَ الحجى زياً
 وأنحر البزلَ المهاريا

١ الوائي : وجداً مقلقاً .

٢ صافي : ١٥٤ .

وأرتوي من زمزم فهي لي أرقُّ من ريقِ المها ربا
وقال أيضاً^١ :

تمنيتُ أن الشيبَ عاجلٌ لتي وقربٌ مني في صبايَ مزارهُ
فأخذتُ من عصر الشباب نشاطهُ وأخذتُ من عصر المشيب وقاره
وقال أيضاً^٢ :

عَطَيْتُهُ إِذَا أُعْطِيَ سرورٌ فَإِنْ سَلِبَ الَّذِي أُعْطِيَ أَثَابَا
فَأَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أُعْدَى فَضْلاً وَأَحْمَدُ عِنْدَ عَقْبَاهَا إِيَابَا
أَنْعَمْتَهُ الَّتِي كَانَتْ سروراً أَمْ الأُخْرَى الَّتِي جَلَّتْ ثَوَابَا
وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم^٣ :

لم يبقَ لي أملٌ سواكَ فَإِنْ يفتُ ودعتُ أيامَ الحياةِ وداعا
لا أستلذُّ لغير وجهك منظرأً وسوى حديثك لا أريد سماعا
وقال أيضاً^٤ :

أَتَعِبْتَ نَفْسَكَ بَيْنَ لَذَّةِ كَادِحٍ طَلَبَ الحَيَاةِ وَبَيْنَ حِرْصِ مُؤَمِّلٍ
وَأَضَعْتَ نَفْسَكَ لِمَا جَنَى حَصَلَتْ فِيهِ وَلَا وَقَارَ مَبْجَلٍ
وَتَرَكْتَ حِظَّ النِّفْسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الأُخْرَى وَرَحْتَ عَنِ الْجَمِيعِ بِمَعزَلٍ
وقال أيضاً^٥ :

لعمري لقد قاسيتُ بالفقر شدةً وقعتُ بها في حيرةٍ وشتاتٍ

١ صافي : ١٥٦ .

٢ صافي : ١٥٥ .

٣ صافي : ١٥٦ .

٤ صافي : ١٥٦ .

٥ صافي : ١٥٨ .

فإن بحت بالشكوى هتكت مروعتي
وأعظم به من نازل بمامة
وقال أيضاً ذويت ١ :

الجسم تذيبه حقوقُ الخدمه
والعمرُ بذلك ينقضي في تعبٍ
وقال أيضاً ٢ :

يا عصرَ شيبتي ولهوي أرايتُ
قد كنتَ مساعدي على كيت وكيت
وقال أيضاً ٣ :

أفكر في حالي وقرب منيتي
فينشيء لي فكري سحاباً للأسى
إلى الله أشكو من وجودي فأني
نروحٌ ونغدو والمنايا فجائعٌ
وله أيضاً ٤ :

سحابٌ فكري لا يزال هامياً
قد أتعبتني همتي وفطنتي
وقال أيضاً ٥ :

١ صافي : ١٥٧ .

٢ صافي : ١٦٩ .

٣ صافي : ١٧٤ .

٤ صافي : ١٨١ .

٥ صافي ١٥٩ - ١٦٠ .

كم ليلة فيك وصلنا السرى
 وكَلَّتِ العيسُ وجدَّ الهوى^١
 وكادتِ الأنفسُ مما بها
 واختلَفَ الأصحابُ ماذا الذي
 فقبل تعريسهُمُ ساعةً
 لا نعرفُ الغمضَ ولا نستريحُ
 واتسع الكربُ وضاق الفسيح
 تزهقُ والأرواحُ منا تطيح
 يزيل من شكواهمُ أو يريح
 وقلت بل ذكراك وهو الصحيح

وقال أيضاً^٢ :

يا معرضاً عني ولست بمعرضٍ
 أتعبتني بخلائقٍ لك لم يقدُ
 أرضيت أن تختارَ رفضي مذهباً
 فتشعُّ الأعداءُ أنك رافضي

وقال أيضاً^٣ :

قد جرحتنا يدُ أيامنا
 فلا تُرجِّح الخلقَ في حاجة
 ولا تزد شكوى إليهم فلا
 وإن تخالطُ منهمُ معشراً
 يأكل بعضُ لحمَ بعضٍ ولا
 لا ورعٌ في الدين يحميهمُ
 فاهربُ من الناس إلى ربهم

وقال أيضاً^٥ :

-
- ١ المطبوعة : السرى .
 ٢ صافي : ١٧٧ .
 ٣ صافي : ١٧٥ .
 ٤ الوافي : يحسب .
 ٥ صافي : ١٧٣ .

إذا كنت في نجد وطيب نسيمها تذكرتُ أهلي باللّوى فمُحجّر
وإن كنت فيهم ذُبتُ شوقاً ولوعةً إلى ساكني نجد وعيل تصبري
وقد طال ما بين الفريقين قصتي فمن لي بنجدٍ بين أهلي ومعشري
وقال أيضاً نظماً في بعض الوزراء^١ :

مقبلٌ مدبرٌ بعيد قريب محسنٌ مذنبٌ عدوٌّ حبيبٌ
عجبٌ من عجائب البرِّ والبحر رونوع فردٌ وشكل غريبٌ
وقال أيضاً^٢ :

ذُرُوا في السرى نحو الجناب الممنع لذيدَ الكرى واجفوا له كلُّ مضجع
وأهدوا إذا جثتم إلى خيرِ مربع تحيةً مُضَيَّ هائم القلب موجه
سريع إلى داعي الصباية طبع

يقومُ بأحكام الهوى وقيمها فكم ليلةٍ قد نازلته همومها
فسامرها حتى تولتْ نجومها له فكرةٌ فيمن يحبُّ يديها
وطرفٌ إلى اللقيا كثير التطلع

وكم ذاق في أحواله طعم محنةٍ وكم عارضته من مواقف فتنه
وكم أنةٍ يأتي بها بعد أنةٍ تنمُّ على سرٍّ له في أكنة
وتخبر عن قلبٍ له مُتَقَطَع

ففي صبره شوقٌ أقام ملازماً وحبُّ يحاشي أن يطيع اللوائما
وجفن يرى أن لا يرى الدهر نائماً وعقل ثوى في سكرة الحبِّ دائماً
وأقسم أن لا يستفيقَ ولا يعي

أقام على بعد المزار متيماً وأبكاه برقٌ بالحجاز تبيسماً

١ صافي : ١٦٧ .

٢ سى الزركشي هذه الخمسة « موشحاً » وهو وهم ، وانظرها في صافي علي : ١٤٧ .

وشوقه أحبابه نظرُ الحمى دعوه لأمرٍ دونه تقطر الدما
فيا ويح نفس الصبّ ماذا له دُعي

له عند ذكر المنحى سفحُ عبرةٍ وبين الرجا والخوف موقفُ عبرة
فحيناً يوافيه النعيم بنظرةٍ وحيناً ترى في قلبه نار حسرة
يجيء إليه الموت من كلِّ موضع

سلامٌ على صفو الحياة وطيبها إذا لم تنز عيني بلقياً حبيبها
ولم تحظّ من إقباله بنصيبها ولا استعطفته عبرتي بصيبها
ولا وقعت شكواي منه بموقع

موكل طرقي بالسهاد المورق ومجري دموعي كالحيا المتدفق
وملهب وجدٍ في فؤادي محرق «بعينك ما يلقي الفؤاد وما لقي»^١
وعندك ما تحوي وتخفيه أضلعي

أضرت بي البلوى وذو الحب مبتلى يعالج داءً بين جنبيه معضلا
ويثقله من وجده ما تحملا وتبعته الشكوى فيشتاق منزلا
به يتلقّى راحة المتودع

مقرّ الذي دل الأنام بشرعه على أصل دين الله حقاً وفرعه
به انضمّ شمل الدين من بعد صدّعه لنا مذهب العشاق في قصد ربه
نقيم به رسم البكا والتضرع

تحلُّ به الأنوار ملء رحابه ومستودع الأسرار عند صحابه
هدايةً من يختار تأميلُ بابه وتشريفٌ من يختار قصدُ جنابه
بتقبيله وجه الثرى المتضوع

١ أصله : لعينيك ، وهو للمتنبّي .

أقام لنا شرع الهدى ومناره وألبسنا ثوب التقى وشعاره
وجنبنا جور العمى وعثاره سقى الله عهد الهاشمي وداره
سحاباً من الرضوان ليس بمقلع

بني العز للتوحيد من بعد هذه وأوجب ذلّ المشركين بجده
عزيز قضى ربّ السماء بسعده وأيدّه عند اللقاء بجنده
فأورده للنصر أعذب مشرع

أقول لركب سائرين ليثرب ظفرتم بتقريب النبيّ المقرب
فبثوا إليه كلّ شكوى ومتعب وقصوا عليه كلّ سؤلٍ ومطلب
فأنتم بمرأى للرسول ومسمع

أما والذي آتاه مجداً مؤثلاً لقد كان كهفياً للعفاة ومعقلاً
يُبَوِّئُهُمْ سترًا من الحلم مسدلاً ويمطرهم غيثاً من الجود مسبلاً
ويتزع في إكرامه كلّ متزع

لقد شرف الدنيا قدوم محمد وألقى بها أنوار حقّ مؤبد
يزينُ به ورائه كلّ مشهد فهم بين هاد للأنام ومهتدي
ومثبت أصل في الهدى ومفرّع

سلام على من شرف الله قدره سلام محبّ عمر الدهر سرّه
له مطلب أفنى تمنيه عمره وحاجاتُ نفسٍ لا تجاوز صدره
أعدّ لها جاه الشفيع المشفع

وقال أيضاً ٢ :

آه من حيرة الفراقِ ويا حسرة من خاب بعد ما قد تمنى
ليت شعري أكان هجري لمعنى عند أهل العقيق أم لا لمعنى

١ الزركشي : مسبلاً . ٢ صافي : ١٦٠ .

محتويات الكتاب

(تنمة حرف العين)

٥	علي بن أحمد بن طلحة ، المكتفي بالله	٣٣٤
٦	علي بن الحسن بن منصور ، أبو الحسن الحريري شيخ الحريرية	٣٣٥
١٢	علي بن الحسين بن علي ، المسعودي المؤرخ	٣٣٦
١٣	علي بن الحسين بن هندو ، أبو الفرج الكاتب	٣٣٧
١٨	علي بن الحسين بن حيدرة ، الشريف العقيلي	٣٣٨
٢٣	علي بن داود بن يحيى ، نجم الدين القحفازي	٣٣٩
٢٦	علي بن ظافر بن الحسين ، جمال الدين ابن ظافر المصري	٣٤٠
٣٢	علي بن عبد العزيز بن علي ، تقي الدين ابن المغربي الشاعر	٣٤١
٣٩	علي بن عثمان بن علي ، أمين الدين السليماني الاربلي	٣٤٢
٤٣	علي بن عدلان بن حماد ، عفيف الدين ابن عدلان النحوي	٣٤٣
٤٧	علي بن عطية بن مطرف ، ابن الزقاق البلنسي الشاعر	٣٤٤
٥١	علي بن عمر بن قزل ، سيف الدين المشد التركماني	٣٤٥
٥٦	علي بن عمر بن علي ، نجم الدين الكاتبي ديران	٣٤٦
٥٧	علي بن عيسى بن أبي الفتح ، فخر الدين الاربلي الكاتب	٣٤٧
٦٠	علي بن المحسن بن علي ، أبو القاسم التنوخي	٣٤٨
٦٢	علي بن محمد بن أحمد ، القليوبي الكاتب	٣٤٩
٦٤	علي بن محمد بن أحمد ، ابن حريق البلنسي الشاعر	٣٥٠

٦٦	علي بن محمد بن الحسن ، كمال الدين ابن النبيه الشاعر	٣٥١
٧٣	علي بن محمد بن خطاب ، علاء الدين الباجي المغربي	٣٥٢
٧٤	علي بن محمد بن خلف ، أبو سعد الكاتب النيرماني	٣٥٣
٧٦	علي بن محمد بن سليم ، الصاحب بهاء الدين ابن حنا	٣٥٤
٧٨	علي بن محمد بن سلمان ، علاء الدين ابن غانم الكاتب الشاعر	٣٥٥
٨٤	علي بن محمد بن خروف ، أبو الحسن النحوي الأندلسي	٣٥٦
٨٧	علي بن محمد بن غالب ، أبو فراس العامري مجد العرب	٣٥٧
٨٧	علي بن محمد بن المبارك ، كمال الدين ابن الأعمى	٣٥٨
٩٢	علي بن محمد بن نصر ، أبو الحسن ابن بسام البغدادى	٣٥٩
٩٣	علي بن محمد ، علاء الدين ابن الكلاس الدوادارى	٣٦٠
٩٥	علي بن محمود بن حسن ، علاء الدين اليشكري الشاعر المنجم	٣٦١
٩٨	علي بن المظفر بن إبراهيم ، علاء الدين الوداعي الكاتب	٣٦٢
١٠٣	علي بن موسى بن سعيد الأندلسي صاحب « المغرب »	٣٦٣
١٠٦	علي بن موسى بن علي الأندلسي صاحب « شذور الذهب »	٣٦٤
١٠٩	علي بن مؤمن بن محمد ، أبو الحسن ابن عصفور النحوي	٣٦٥
١١٠	علي بن هبة الله بن جعفر ، ابن ماكولا	٣٦٦
١١٢	علي بن يحيى بن بطريق ، نجم الدين أبو الحسن الحلبي	٣٦٧
١١٣	علي بن يحيى ، الوجيه ابن الذروي الشاعر	٣٦٨
١١٧	علي بن يوسف بن إبراهيم ، جمال الدين ابن القفطي	٣٦٩
١١٩	علي بن يوسف بن شيبان ، جلال الدين المازديني ابن الصفار	٣٧٠
١٢٣	عليه بنت المهدي أخت هارون الرشيد	٣٧١
١٢٦	عمر بن أحمد بن هبة الله ، الصاحب كمال الدين ابن العديم	٣٧٢
١٢٩	عمر بن إسماعيل بن مسعود ، رشيد الدين الفارقي	٣٧٣
١٣١	عمر بن الحسام أقوش ، زين الدين الذهبي الافتخاري	٣٧٤

١٣٣	عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الثاني	٣٧٥
١٣٥	عمر بن عبد العزيز ، أبو حفص الشطرنجي	٣٧٦
١٣٧	عمر بن عوض بن عبد الرحمن ، قطب الدين الشارعي	٣٧٧
١٣٨	عمر بن عيسى بن نصر ، مجير الدين ابن اللمطي	٣٧٨
١٤٠	عمر بن محمد بن حسن ، سراج الدين الوراق الشاعر	٣٧٩
١٤٦	عمر بن مسعود ، سراج الدين المحار الحلبي	٣٨٠
١٥٤	عمر بن مظفر بن سعيد ، رشيد الدين الفهري المصري	٣٨١
١٥٥	عمر بن المظفر بن الأفطس ، المتوكل صاحب بطليوس	٣٨٢
١٥٧	عمر بن مظفر بن عمر ، زين الدين ابن الوردي	٣٨٣
١٦١	عمرو بن سعيد بن العاص الأموي الأشدق	٣٨٤
١٦٢	عوف بن محلم الخزاعي	٣٨٥
١٦٥	عيسى بن هبة الله بن عيسى ، أبو عبد الله النقاش	٣٨٦

غ

١٦٩	غالب بن عبد القدوس ، أبو الهندي الشاعر	٣٨٧
١٧٢	الغضنفر أبو تغلب ابن ناصر الدولة الحمداني	٣٨٨

ف

١٧٧	الفتح بن خاقان وزير المتوكل	٣٨٩
١٧٩	الفضل بن أحمد بن عبد الله ، المسترشد بالله أمير المؤمنين	٣٩٠
١٨٢	الفضل بن جعفر ، المطيع لله أمير المؤمنين	٣٩١
١٨٣	الفضل بن عبد الصمد الرقاشي	٣٩٢
١٨٥	فضل الشاعرة جارية المتوكل	٣٩٣

ق

١٩١	القاسم بن الحسين ، أبو شجاع ابن الطوابيقي	٣٩٤
١٩٢	القاسم بن القاسم بن عمر الواسطي ، أبو محمد النحوي الأديب	٣٩٥
١٩٦	القاسم بن محمد بن يوسف ، الحافظ علم الدين البرزالي	٣٩٦
١٩٨	قرواش بن مقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل	٣٩٧
٢٠١	قطز بن عبد الله ، الملك المظفر الشهيد	٣٩٨
٢٠٣	قلاوون ، السلطان المنصور الصالح النجمي	٣٩٩
٢٠٤	قيس بن ذريح صاحب لبي	٤٠٠
٢٠٨	قيس بن الملوح بن مزاحم العامري ، مجنون ليلي	٤٠١

ك

٢١٧	كامل بن الفتح بن ثابت ، ظهير الدين البادرائي	٤٠٢
٢١٨	كتبغا ، الملك العادل المنصوري	٤٠٣
٢١٩	كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر	٤٠٤

ل

٢٢٥	لوط بن يحيى بن مخنف ، أبو مخنف الاخباري	٤٠٥
٢٢٦	ليل الأخيلىة الشاعرة	٤٠٦

م

٢٣١	مالك بن طوق التغلبي صاحب الرحبة	٤٠٧
٢٣٣	مالك بن نويرة اليربوعي أخو متمم	٤٠٨
٢٣٦	مجاهد بن سليمان بن مرهف الخياط المصري	٤٠٩

- ٤١٠ محمد بن محمد بن مواهب ، أبو العز البغدادي صاحب العروض ٢٣٨
- ٤١١ محمد بن محمد بن أحمد ، نجم الدين الطبري ٢٣٩
- ٤١٢ محمد بن أحمد ، أبو الفرج الوأواء الدمشقي الشاعر ٢٤٠
- ٤١٣ محمد بن محمد بن إبراهيم ، محيي الدين ابن سراقه الشاطبي ٢٤٥
- ٤١٤ محمد بن محمد بن الحسن ، نصير الدين الطوسي الفيلسوف الرياضي ٢٤٦
- ٤١٥ محمد بن محمد بن علي ، مؤيد الدين ابن العلقمي الوزير ٢٥٢
- ٤١٦ محمد بن محمد بن علي ، تاج الدين ابن حنا ٢٥٥
- ٤١٧ محمد بن محمد ، أثير الدين ابن بنان الأنباري ٢٥٩
- ٤١٨ محمد بن محمد بن عروس الكاتب الشاعر الشيرازي ٢٦٠
- ٤١٩ محمد بن محمد بن أحمد ، أبو الحسن البصري ٢٦٢
- ٤٢٠ محمد بن سعيد بن هشام ، فخر الدين ابن الجنان الشاطبي ٢٦٣
- ٤٢١ محمد بن محمد بن علي ، سعد الدين ابن عربي الطائي الحاتمي ٢٦٧
- ٤٢٢ محمد بن محمد بن عبد الصمد ، نور الدين الاسعدي الشاعر ٢٧١
- ٤٢٣ محمد بن محمد بن محمود ، شهاب الدين ابن تمر داش ٢٧٦
- ٤٢٤ محمد بن أحمد بن عثمان ، أبو عبد الله ابن الحداد الشاعر الأندلسي ٢٨٣
- ٤٢٥ محمد بن أحمد ابن الصابوني الاشبيلي ٢٨٤
- ٤٢٦ محمد بن أحمد بن الحسين ، أبو نصر الأواني الكاتب ٢٨٦
- ٤٢٧ محمد بن محمد بن محمد ، فتح الدين ابن سيد الناس ٢٨٧
- ٤٢٨ محمد بن محمد بن عبد القادر ، أبو اليسر ابن الصايغ الدمشقي ٢٩٣
- ٤٢٩ محمد بن إبراهيم بن محمد ، بهاء الدين ابن النحاس الحلبي ٢٩٤
- ٤٣٠ محمد بن إبراهيم بن سعد الله ، بدر الدين ابن جماعة قاضي القضاة ٢٩٧
- ٤٣١ محمد بن أحمد الهاشمي ، أبو العبر ٢٩٨
- ٤٣٢ محمد بن أحمد بن عمر ، مجد الدين ابن الظهير الاربلي ٣٠١
- ٤٣٣ محمد بن أحمد بن علي ، قطب الدين القسطلاني ٣١٠

٣١٣	محمد بن أحمد بن الخليل ، شهاب الدين الحويبي قاضي القضاة	٤٣٤
٣١٤	محمد بن أحمد بن تمام الصالحى الحنبلى	٤٣٥
٣١٥	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمآز ، الحافظ شمس الدين الذهبى	٤٣٦
٣١٧	محمد بن جعفر ، المنتصر بالله أمير المؤمنين	٤٣٧
٣١٩	محمد بن جعفر ، المعتز بالله أمير المؤمنين	٤٣٨
٣٢١	محمد بن جعفر ، الراضى بالله أمير المؤمنين	٤٣٩
٣٢٣	محمد بن الحسن بن محمد ، ابن حمدون صاحب « التذكرة »	٤٤٠
٣٢٤	محمد بن أبى الحسن بن يمن ، ابن الأردخلى الشاعر	٤٤١
٣٢٦	محمد بن الحسن بن سباع ، شمس الدين العروضى الصايغ	٤٤٢
٣٣٠	محمد بن دانيال بن يوسف ، شمس الدين الحكيم ابن دانيال الموصلى	٤٤٣
٣٤٠	محمد بن الحسين بن عبد الله ، أبو علي ابن الشبل البغدادى الحكيم	٤٤٤
٣٤٤	محمد بن حمد بن فورجة البروجردى	٤٤٥
٣٤٥	محمد بن حيدر ، أبو طاهر البغدادى الشاعر	٤٤٦
٣٤٧	محمد بن الخضر بن الحسن ، السابق المعريّ	٤٤٧
٣٤٩	محمد بن خليفة بن حسين ، أبو عبد الله السنيسى الشاعر	٤٤٨
٣٥١	محمد بن خليل بن عبد الوهاب ، الشيخ الأكمال	٤٤٩
٣٥٢	محمد بن الحمسى الاسكندرى	٤٥٠
٣٥٣	محمد بن داود بن الجراح الكاتب	٤٥١
٣٥٤	محمد بن رضوان العلوى الشريف الناسخ	٤٥٢
٣٥٦	محمد بن رضوان بن إبراهيم ، زين الدين ابن الرعاد	٤٥٣
٣٥٨	محمد بن سعد بن عبد الله ، شمس الدين الحنبلى المقدسى	٤٥٤
٣٥٩	محمد بن أبى سعيد بن أحمد ، ابن شرف القيروانى	٤٥٥
٣٦٢	محمد بن سعيد بن حماد ، البوصيرى صاحب البردة	٤٥٦
٣٦٩	محمد بن سليمان بن قتلمش ، أبو منصور الحاجب	٤٥٧

- ٤٥٨ محمد بن سليمان بن عبد الله ، جمال الدين الهواري ابن أبي الربيع ٣٧١
- ٤٥٩ محمد بن سليمان بن علي ، شمس الدين التلمساني ٣٧٢
- ٤٦٠ محمد بن سليمان بن الحسن ، جمال الدين ابن التقيب المفسر ٣٨٢
- ٤٦١ محمد بن سوار ، نجم الدين ابن إسرائيل الشاعر ٣٨٣
- ٤٦٢ محمد بن شريف بن يوسف ، شرف الدين ابن الوحيد ٣٩٠
- ٤٦٣ محمد بن صالح بن عبد الله الطالبي ٣٩٢
- ٤٦٤ محمد بن عباس بن أحمد ، عماد الدين الدنيسري ٣٩٢
- ٤٦٥ محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، بدر الدين ابن الفويرة ٣٩٤
- ٤٦٦ محمد بن عبد الرحيم بن عمر ، شهاب الدين الباجريقي ٣٩٧
- ٤٦٧ محمد بن عبد الرزاق بن رزق الله ، شمس الدين الرسعني ٣٩٩
- ٤٦٨ محمد بن عبد الله ، المهدي ابن المنصور أمير المؤمنين ٤٠٠
- ٤٦٩ محمد بن عبد الله بن رزين ، أبو الشيص الشاعر ٤٠٢
- ٤٧٠ محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي ٤٠٣
- ٤٧١ محمد بن عبد الله بن أبي بكر ، الحافظ أبو عبد الله ابن الأبار البنسي ٤٠٤
- ٤٧٢ محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي ، جمال الدين ابن مالك النحوي ٤٠٧
- ٤٧٣ محمد بن عبد الله بن عبد العزيز ، حافي راسه النحوي ٤٠٩
- ٤٧٤ محمد بن عبد المنعم بن نصر الله ، تاج الدين ابن شقير الحنفي ٤١١
- ٤٧٥ محمد بن عبد المنعم بن محمد ، شهاب الدين ابن الحيمي ٤١٣
- ٤٧٦ محمد بن عبد الواحد ، صريع الدلاء ٤٢٤
- ٤٧٧ محمد بن عبد الواحد بن أحمد ، الحافظ ضياء الدين المقدسي ٤٢٦
- ٤٧٨ محمد بن عبد الوهاب بن منصور ، شمس الدين الحراني الحنبلي ٤٢٨
- ٤٧٩ محمد بن عتيق بن محمد ، ابن أبي كدية القيرواني ٤٢٩
- ٤٨٠ محمد بن علي بن حصول الهمداني الكاتب ٤٣٠
- ٤٨١ محمد بن علي بن محمد ، ابن حجاب الصوري الشاعر ٤٣٣

٤٣٣	محمد بن علي بن محمد ، أبو بكر القصار المؤدب	٤٨٢
٤٣٤	محمد بن علي بن محمد ، أبو سعد الكرمانى الكاتب	٤٨٣
٤٣٥	محمد بن علي بن محمد ، محيى الدين ابن عربى الحاتمى	٤٨٤
٤٤١	محمد بن علي بن علي ، مهذب الدين ابن الحيمى	٤٨٥
٤٤٢	محمد بن علي بن وهب ، تقي الدين ابن دقيق العيد	٤٨٦

تم الجزء الثالث من فوات الوفيات والذيل
عليها ويتلوه في الجزء الرابع :
محمد بن علي بن عمر بن المازني الدهان

تمّ ، بموئنه تعالى ، طبع هذا الجزء من

فوات الوفيات

على مطابع دار صادر في بيروت

في شهر آذار (مارس) ١٩٧٤